

الأحاديث القدسية

بمئة وعشرون
حديثاً من الصلوات

مؤلفه: محمد بن
بيروت - لبنان

الْحَارِثِيُّ الْقَدِيسِيُّ

الجزء الأول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين ، وصحابه الأكرمين ، والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين .
وبعد : فهذا كتاب يشتمل على الأحاديث القدسية ، الموجودة في كتب الحديث الآتية :

- (١) موطأ الإمام مالك ، إمام دار الهجرة ، رحمه الله تعالى .
- (٢) صحيح إمام المحدثين ، محمد بن إسماعيل البخارى - رحمه الله تعالى .
- (٣) صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى - رحمه الله تعالى .
- (٤) جامع الإمام أبي عيسى الترمذى ، رحمه الله تعالى .
- (٥) سنن الإمام أبي داود السجستاني - رحمه الله تعالى .
- (٦) سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائي - رحمه الله تعالى .
- (٧) سنن الإمام ابن ماجه القزوينى - رحمه الله تعالى .

طريقة الجمع والترتيب

الطريقة في جمع هذه الأحاديث ، أنه إذا كان فيها حديث مكرر ، اكتفت اللجنة بذكره مرة واحدة ، إذا لم تختلف فيه الروايات ، وكانت مروية عن صحابي واحد ، فإذا اختلفت الروايات ، ولو من كتاب واحد بالزيادة أو بالنقص ، أو بإبدال عبارة بأخرى ، أو كان الصحابي غير الأول ، فلا بد من ذكر الرواية الأخرى : كلها ، أو بالتنبيه على ما فيها من الزيادة أو النقص .

طريقة شرح هذه الأحاديث

استخرنا الله تعالى ، أن يكون شرح هذه الأحاديث مأخوذاً من شرح العلامة القسطلاني لصحيح البخارى ، فقد رضيه المحدثون الذين عاصروه ، والذين جاءوا بعده ، ومن شرح إمام الأئمة ، وقلوة العلماء ، الإمام النووي - رحمه الله تعالى ، لصحيح مسلم ، لأن قوله هو العمدة عند العلماء ، والمرجع للمصنفين والمؤلفين ، وإذا نسب إليه القول ، يصير حجة قوية ، يخضع لها الخصوم .

وقد دعت الحاجة إلى الرجوع في شرح بعض الأحاديث ، إلى كتب التفسير ، وكتب اللغة وغيرها ، وما نقلناه من شرح القسطلاني ، منه ما أخذناه كاملاً ، ومنه ما لخصناه إما من موضع واحد ، أو من مواضع متعددة ، تكرر فيها الحديث في صحيح البخاري ، وكثير من الأحاديث قد رجعنا فيها إلى أكثر من موضع .

وأكثر ما نقلناه من شرح النووي أخذناه دون اختصار ، لأن شرح النووي كاد يبلغ الغاية في الإيجاز ، مع الإفادة للمقصود .

طريقة كتابة دليل الأحاديث

ولما انتهينا من شرح الأحاديث ، وأردنا كتابة دليل لها ، وجدناها أحاديث منثورة ، قد لايسهل الإطلاع على الحديث منها لمن أرادها ، فألهمنا الله تعالى ، أن نقسمها إلى مجموعات كل مجموعة تشير إلى أحاديث تتصل بها ، وتدخل تحتها ، وذكرنا أول كل حديث ورقمه ، فما على القارئ إلا أن يعرف المجموعة التي تتصل بالحديث المطلوب ، ثم يبحث عنه في دائرة ضيقة .

وقد اشتمل الكتاب على نحو أربعمئة حديث ، باعتبار عدد المكرر منها ، الذي اختلفت روايته ، أو تغير فيه الصحابي الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وابتدأناه بمقدمة في بيان معنى الحديث القدسي ، والفرق بينه وبين القرآن الكريم ، وبينه وبين الحديث النبوي ، تنميًا للفائدة .

وعقبنا ذلك بذكر نبذة قصيرة في التعريف بالأئمة أصحاب الكتب التي جمعنا منها هذه الأحاديث راجين الله تعالى أن يوفقنا إلى السير على هدى هؤلاء الأئمة الأعلام ، فانهم نجوم الهداية ، ومصاييح الدنيا ، وخذاءم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - باعوا حياتهم ، وأفنوا أعمارهم في الحفاظ على السنة المحمدية ، وفي الذب عنها ، وتخليصها من دنس الوضع ، ومن شوائب الضعف - رضي الله عنهم وأرضاهم ، ونفع المسلمين بعلومهم . آمين .

والله نسأل أن يرزقنا العون والتوفيق إلى الصواب ، كما نسأله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه جواد كريم ، وبالإجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مقدمة في أبحاث تتعلق بالحديث القدسي

(١) معنى الحديث القدسي .

(٢) الفرق بين القرآن والحديث القدسي .

(٣) وجوه في الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي ، والقرآن الكريم وكتب الأنبياء

السابقين عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وهذه الأبحاث منقولة من كتاب الإتحافات السنية ، في الأحاديث القدسية للمناوى - وقد ذكرها خاتمة لكتابه الإتحافات السنية -

وكذا نقلنا ما ذكره السيد جمال الدين القاسمى الدمشقى فى ذلك ، من كتابه المسمى (قواعد التحديث ، من فنون مصطلح الحديث) .

وقد ذكر كل من هذين الإمامين آخر ما أمكنه الإطلاع عليه فى هذا الموضوع ولم يتيسر للجنة حين كتابة ذلك غير هذين الكتابين ، فنقلت ما كتب فى هذين الكتابين ، ثقة منها بجلالة قدر هذين الإمامين الجليلين - رحمهما الله تعالى .

مع العلم بأنه لو تيسر لنا نقل آخر يزيد عما فىهما ، فسنلحقه بآخر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وافتتحت اللجنة بما قاله صاحب الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية .

قال رحمه الله تعالى : (الخاتمة فى شرح معنى الحديث القدسى) .

القدس بضمين وباسكان الثانى ، هو الطهر ، والأرض المقدسة : المطهرة .

وبيت المقدس منها معروف - وتقدس الله : تنزهه ، وهو القدوس ، كذا فى المصباح .

وإنما نسب الأحاديث إلى القدس ، لإضافة معناها إلى الله وحده ، على ما فى التعريفات للحديث القدسى . - فان ما أخبر الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالإلهام أو المنام ، فأخبر عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه - فالقرآن مفضل عليه ، لأن لفظه منزل أيضاً - أى من عند الله تعالى . انتهى .

وقال مولانا على القارى - عليه الرحمة - : الحديث القدسى ما يرويه صدر الرواة ، ومصدر الثقات - عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات - عن الله - تبارك وتعالى - تارة بواسطة جبريل - عليه السلام - وتارة بالوحي أو الإلهام أو المنام ، مفوضاً إليه التعبير بأى عبارة شاء ، من أنواع الكلام .

وهى تغاير القرآن الحميد ، والفرقان المجيد ، بأن نزوله لا يكون إلا بواسطة الروح الأمين ، ويكون مقيداً باللفظ المنزل من اللوح المحفوظ على وجه اليقين ، ثم يكون نقله متواتراً قطعياً ، فى كل طبقة وفى كل عصر وحين ، ويتفرع عليه فروع كثيرة عند العلماء ، بها شهيرة :

منها عدم صحة الصلاة بقراءة الأحاديث القدسية ، ومنها عدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنفساء ، ومنها عدم تعلق الإعجاز بها ، - ومنها عدم كفر جاحدها . ١ هـ

فائدة فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى

قال المولى الكرماني فى أول كتاب الصوم : القرآن لفظ معجز ، ومنزل بواسطة جبرائيل - عليه السلام - وهذا غير معجز ، وبدون الوساطة ، ومثله يسمى بالحديث القدسى والإلهى والربانى .

ثم قال : فان قلت : الأحاديث كلها كذلك ، كيف لا ، وهو ما ينطق عن الهوى ؟ قلت : الفرق بأن الحديث القدسي مضاف إلى الله تعالى ، ومروي عنه بخلاف غيره .

وقد يفرق بأن القدسي ما يتعلق بتنزيه ذاته وصفاته الجلالية والجمالية . قال الطيبي : القرآن هو اللفظ المنزّل به جبرئيل - عليه السلام - على النبي صلى الله عليه وسلم . - والقدسي : إخبار الله معناه بالإلهام أو المنام ، فأخبر النبي عليه الصلاة والسلام - أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يصفها إلى الله ، ولم يروها عنه ، كذا في كتاب الفوائد ، لحفيد التفتازاني .

ايضا وجوه في الفرق بين القرآن والحديث القدسي

ذكر الشيخ محمد علي الفاروقى ، في (كشاف الإصطلاحات والفنون) .

عند بيان أنواع الحديث وتقسيمها ، فقال :

الحديث إما نبوي وإما إلهي ، ويسمى حديثاً قدسياً أيضاً . فالحديث القدسي : هو الذي يرويه النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ربه عز وجل . - والنبوي : ما لا يكون كذلك . هكذا يفهم مما ذكر ابن حجر في (الفتح المبين ، في شرح الحديث الرابع والعشرين) .

وقال الحلبي في حاشية التلويح ، في الركن الأول عند بيان معنى القرآن : الأحاديث الإلهية : هي التي أوحاها الله تعالى ، إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ليلة المعراج ، وتسمى بأسرار الوحي . اهـ

(فائدة) قال ابن حجر هناك : لا بدّ من بيان الفرق بين الوحي المتلوّ ، وهو القرآن ، والوحي المروي عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - عن ربه عز وجل وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية ، وتسمى القدسية ، وهي أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير . - قال :

اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام : أولها وأشرفها القرآن لتميزه عن البقية باعجازه ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهور ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبجرمة مسه للمحدث ، وتلاوته للجنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعيينه في الصلاة ، وبتسميته قرآناً ، وبأن كل حرف منه بعشر حسنة ، وبامتناع بيعه ، في رواية عند أحمد ، وكرامته عندنا ، وبتسمية الجملة منه آية وسورة .

وغيره من بقية الكتب ، والأحاديث القدسية ، لا يثبت لها شيء من ذلك ، فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يجزىء في الصلاة ، بل يطلها ، ولا يسمى قرآناً ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشر حسنة ، ولا يمنع بيعه ، ولا يكره اتفاقاً ، ولا يسمى بعضه آية ، ولا سورة اتفاقاً أيضاً .

وثانيتها - كتب الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - قبل تغيرها وتبدلها .

وثالثها - بقية الأحاديث القدسية ، وهي ما نقل إلينا آحادا عنه - صلى الله عليه وسلم - مع سنده لها عن ربه ، فهي من كلامه تعالى ، فتضاف إليه وهو الأغلب ، ونسبها إليه حينئذ نسبة إنشاء ، لأنه المتكلم بها أولا ، - وقد يضاف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم ، لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : قال الله تعالى - وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يروى عن ربه .

واختلف في بقية السنة ، هل كل السنة بوحى أولا ؟ - وآية (وما ينطق عن الهوى) تؤيد الأول ، ومن ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) - ولا تنحصر تلك الأحاديث في كيفية من كيفية الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأي كيفية من كيفياته ، كرويا النوم والإلقاء في الروح ، وعلى لسان الملك .

ولراويها صيغتان : إحداهما أن يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما يرويه عن ربه ، وهي عبارة السلف .

وثانيتها - أن يقول : قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - والمعنى واحد . اه كلامه .

وفي فوائد الأمير حميد الدين : (الفرق بين القرآن والحديث القدسي على ستة أوجه :
الوجه الأول - أن القرآن معجز ، والحديث القدسي ليس معجزاً .
والثاني - أن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن ، بخلاف الحديث القدسي .
والثالث - أن جاحد القرآن يكفر ، بخلاف جاحد القدسي فلا يكفر .
والرابع - أن القرآن لا بد فيه من كون جبرئيل - عليه السلام - واسطة بين النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وبين الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسي .
والخامس - أن القرآن يجب أن يكون لفظه من الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسي ، فيجوز أن يكون اللفظ من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم .
والسادس - أن القرآن لا يمس إلا بالطهارة ، والحديث القدسي يجوز مسه من المحدث . اه
ثم قال : وتبين بهذا الفرق بين الحديث القدسي ، وبين ما نسخ تلاوته أيضاً ، لما عرفت فيما نقلناه من الإتيان ، من أنه يسمى بالقرآن والآية . انتهى النقل من آخر كتاب الإتحافات السننية . والله أعلم .

(المنقول من كتاب قواعد التحديث ، تأليف جمال الدين القاسمي الدمشقي)

بيان الحديث القدسي

قال العلامة الشهاب بن حجر الهيتمي في شرح الأربعين النووية ، في شرح الحديث الرابع والعشرين ، المسلسل بالدمشقيين ، وهو حديث أبي ذر الغفاري - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى ، أنه قال : (يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا . . . الحديث) ما نصه :

(فائدة) يعم نفعها ، ويعظم وقعها ، في الفرق بين الوحي المتلو ، وهو القرآن ، والوحي المروي عنه - صلى الله عليه وسلم - عن ربه عز وجل - وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية ، وتسمى القدسية ، وهي أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير ، وحديث أبي ذر هذا من أجلها .
اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة :

أولها - وهو أشرفها : القرآن ، لتميزه عن البقية باعجازه من أوجه كثيرة ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهور ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبجرمة مسه للمحدث وتلاوته لنحو الجنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعيينه في الصلاة ، وبتسميته قرآناً ، وبأن كل حرف منه بعشر حسنات ، وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد ، وكرهته عندنا ، وبتسمية الجملة منه آية وسورة . - وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك ، فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يجزىء في الصلاة ، بل يبطلها ، ولا يسمى قرآناً ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشرأ ، ولا يمنع بيعه ولا يكره إتفاقاً ، ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقاً أيضاً .

ثانيها - كتب الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام ، قبل تغييرها وتبديلها .

ثالثها - بقية الأحاديث القدسية ، وهي ما نقل إلينا آحاداً عنه صلى الله عليه وسلم - مع إسناده لها عن ربه ، فهي من كلامه تعالى ، فتضاف إليه ، وهو الأغلب ، ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء ، لأنه المتكلم بها أولاً ، وقد تضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فانه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : قال الله تعالى ، وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يروى عن ربه تعالى .

واختلف في بقية السنة ، هل هو كله بوحي أولاً - وآية (وما ينطق عن الهوى) تؤيد الأول ، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية في كيفية من كيفية الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته ، كرؤيا النوم ، والإلقاء في الرّوع ، وعلى لسان الملك .

ولراويها صيغتان : إحداهما أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه وهي عبارة السلف ، ومن ثم آثرها النووي - رحمه الله تعالى .

ثانيتها - أن يقول : قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى واحد . انتهى . وفي كليات أبي البقاء في الفرق بين القرآن والحديث القدسي : أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله تعالى بوحى جلي ، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله تعالى بالإلهام أو بالمنام .

وقال بعضهم : القرآن لفظ معجز ، وقول منزل بواسطة جبريل ، والحديث القدسي غير معجز ، وبدون الوسطة ، ومثله يسمى بالحديث القدسي والإلهي والرباني .

وقال الطيبي : القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ، والقدسي إخبار الله معناه بالإلهام أو بالمنام ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يضيفها إلى الله تعالى ، ولم يروها عنه تعالى . انتهى ما نقله عن ابن حجر الهيتمي .

ثم نقل بعد ذلك كلاماً صوفياً عن السيد أحمد بن المبارك في الإبريز في صورة أسئلة لشيخه السيد عبد العزيز الدباغ ، وأجوبة نقلها عنه ، فليراجعها من أرادها . والله أعلم

نبذة في التعريف بأصحاب الكتب المأخوذ منها الأحاديث القدسية

أولاً : الإمام مالك - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ، وله يومئذ أربع وثمانون سنة .

هو إمام الحجاز ، بل إمام الناس في الفقه والحديث ، وكفاه فخراً أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى من تلاميذه .

أخذ العلم عن ابن شهاب الزهري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما ، وغيرهم . - وأخذ عنه العلم خلق لا يحصون كثرة ، منهم الشافعي رحمه الله تعالى ، ومحمد بن إبراهيم بن دينار ، وابن عبد الرحمن المخزومي ، وعبد العزيز بن أبي حازم ، وهؤلاء نظراؤه من أصحابه ، ومعن بن عيسى القزاز ، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ، ويحيى بن يحيى الأندلسي ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، وعبد الله بن وهب ، وأصعب بن الفرج . - وهؤلاء هم مشايخ البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم من أئمة الحديث ، وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل ، يطلبون العلم ، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة) . قال : وهذا حديث حسن .

قال عبد الرزاق وسفيان بن عيينة ، إنه مالك بن أنس .

قال مالك - رحمه الله - : قل من كتبت عنه العلم مات حتى يجيئني ويستفتيني . - ولقد حدث يوماً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فاستزاده القوم من حديثه ، فقال : ما تصنعون بريعة وهو نائم في ذلك الطاق ؟ فأتى ربيعة ، فقيل له : أنت ربيعة الذي يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقيل له : كيف حظى بك مالك ، ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن مثقالاً من دولة خير من حمل من علم . وكان مالك - رحمه الله - مبالغاً في تعظيم العلم ، إذا أراد أن يحدث ، توضأ وجلس على وقار وهيبة ، واستعمل الطيب ، وكان مهيباً - ولبعض المدنيين فيه :

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

قال يحيى بن سعيد القطان : ما في القوم أصح حديثاً من مالك . - وقال الشافعي رحمه الله : إذا ذكر العلماء فمالك النجم .

وروى أن المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ، ثم دس إليه من يسأله ، فروى على ملاً من الناس : (ليس على مكره طلاق) فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث .

ولما حج الرشيد سمع الموطاء من مالك ، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، ثم قال له : ينبغي أن تخرج معنا ، فاني عزمتم أن أحمل الناس على الموطاء ، كما حمل عثمان - رضي الله عنه - الناس على القرآن فقال : أما حمل الناس على الموطاء فليس إلى ذلك سبيل ، فان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - افرقوا بعده في البلاد ، فعند أهل مصر علم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (اختلاف أمتي رحمة) - وأما الخروج معك فلا سبيل إليه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) وهذه دنائيركم كما هي ، فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الشافعي - رحمه الله تعالى - : رأيت على باب مالك كراعاً من أفراس خراسان وبغال مصر ما رأيت أحسن منه ، فقلت له : ما أحسنه ، فقال : هو هدية مني إليك ، فقلت له : دع لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : إني أستحي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . بحافر دابة - ومناقبه أكثر من أن تحصى - رحمة الله عليه - آمين .

ثانياً : ترجمة الامام البخارى - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزیه ، الجعفي البخارى . وإنما قيل له الجعفي ، لأن المغيرة أبا جده كان مجوسياً أسلم على يدي يمان البخارى الجعفي ، فنسب إليه ، وجعفي أبو قبيلة من اليمن .

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، وتوفي ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وله اثنتان وستون سنة ، إلا ثلاثة عشر يوماً ، ولم يعقب ذكراً .

رحل في طلب العلم إلى جميع محدثي الأمصار ، وكتب عن الحفاظ ، مثل مكى بن إبراهيم البلخي ، وعبد الله بن عثمان المروزي ، وعبيد الله بن موسى العبسي ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وعلى بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهم رحمهم الله تعالى . . . وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، قال الفيربري : سمع كتاب البخارى تسعون ألف رجل ، ولم يبق منهم أحد يرويه عنه غيري . وطلب العلم وله عشر سنين ، وردّ على المشايخ وله إحدى عشرة سنة .

قال البخارى - رحمه الله تعالى - : خرّجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما وضعت فيه حديثاً إلا وصليت ركعتين .

ولما قدم بغداد جاءه أصحاب الحديث وأرادوا امتحانه ، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ، ودفعوها إلى عشرة رجال ، وأمروهم أن يلقوها إليه ، فانتدب رجل منهم ، فسأله

عن حديث منها ، فقال : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه ، حتى فرغ من العشرة ،
 والبخارى يقول : لا أعرفه ، ثم انتدب آخر من العشرة ، فكان حاله معه كذلك ، إلى تمام العشرة ،
 والبخارى لا يزيدهم على قوله : لا أعرفه . فأما العلماء فعرفوا بانكاره أنه عارف ، وأما غيرهم
 فلم يدركوا ذلك . - فلما فرغوا التفت البخارى إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول فهو
 كذا ، وأما حديثك الثانى فهو كذا ، على النسق إلى آخر العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ،
 وكل إسناده إلى متنه ، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل . اهـ

ثالثاً : ترجمة الامام مسلم - رحمه الله تعالى

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، النيسابوري . - ولد سنة أربع ومائتين ،
 وتوفي لست بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة .
 رحل في طلب العلم إلى الأقطار ، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى ، وقتيبة بن سعيد ، وإسحاق
 ابن راهويه ، وأحمد بن حنبل ، والقعنبى ، وحرملة بن يحيى ، وغيرهم من أئمة الحديث .
 قدم بغداد غير مرة ، وحدث بها ، وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، وكان يقدم في معرفة
 الصحيح على أهل عصره ، وقال : صنفت المسند من ثلاثمائة ألف حديث - مسموعة ، وقال
 الخطيب البغدادي : إنما قفا مسلم طريق البخارى : نظر في علمه ، وحذا حذوه . - رحمهما الله
 تعالى آمين .

رابعاً : ترجمة الامام ابي داود - رحمه الله تعالى

هو الإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي ، السجستاني ، رحل في طلب العلم ، وطوف
 وجمع ، وصنف كتباً كثيرة ، وكتب عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان .
 ولد سنة اثنين ومائتين ، وتوفي بالبصرة لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين
 ومائتين .
 وأخذ الحديث عن مشايخ البخارى ومسلم ، كأحمد بن حنبل ، وعثمان بن أبي شيبة ، وقتيبة
 ابن سعيد ، وغيرهم من أئمة الحديث ، وأخذ عنه ابنه عبد الله ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، وأبو علي
 اللؤلؤى ، وخلق سواهم .

عرض كتابه السنن على أحمد بن حنبل ، فاستجاده واستحسنه .

قال أبو داود - رحمه الله تعالى - : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث
 فانتخبت منها أربعة آلاف وثمانمائة حديث ضمنتها هذا الكتاب ذكرت الصحيح وما يشبهه وما
 يقاربه ، ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله صلى الله عليه وسلم : (الأعمال

بالنبيات) والثاني قوله صلى الله عليه وسلم : (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) والثالث قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يكون المؤمن مؤمناً ، حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه) والرابع : (الحلال بين ، والحرام بين . . . الحديث) .

وكان أبو داود - رحمه الله تعالى - في أعلى درجة من العلم والنسك والورع . روى أنه كان له كم واسع ، وكم ضيق ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : الواسع للكتب ، والآخر لا يحتاج إليه .
قال الخطابي : لم يصنف في علم الدين مثل كتاب السنن لأبي داود ، وقد رزق القبول من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم .

قال أبو داود : ما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه .

قال ابن الأعرابي : لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف ، وهذا الكتاب - يعني السنن لأبي داود - لم يحتاج معهما إلى شيء من العلم .

وكان علماء الحديث قبل أبي داود صنفوا الجوامع والمسانيد ونحوها ، فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً ، وقصصاً ومواعظ وآداباً .

فأما السنن المحضة فلم يقصد أحد منهم إفرادها واستخلاصها ، ولا اتفق له ما اتفق لأبي داود . -
وقال إبراهيم الحربي : لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين له الحديث ، كما ألين الحديد لداود عليه السلام . اهـ

خامساً : ترجمة الامام الترمذى - رحمه الله تعالى

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى . - ولد سنة مائتين هجرية ، وتوفي بترمذ ليلة الاثنين ، الثالث عشر من رجب ، سنة تسع وسبعين ومائتين .

وهو أحد العلماء الحفاظ ، لقي الصدر الأول من المشايخ ، مثل قتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بشار ، وعلى بن جحر ، وغيرهم من أئمة الحديث .

وأخذ عنه خلق كثير ، وله تصانيف كثيرة ، في علم الحديث ، وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب ، وأكثرها فائدة ، وأقلها تكراراً .

قال الترمذى - رحمه الله - : عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به واستحسنوه ، ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم . اهـ

سادساً : ترجمة الامام ابى عبد الرحمن النسائى - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى .

ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، ومات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . وهو أحد العلماء الأئمة الحفاظ . -
أخذ العلم عن قتيبة بن سعيد ، وعلى بن خشرم ، وإسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن بشار ، وأبي داود

السجستاني ، وغيرهم . . . وأخذ عنه خلق كثير ، وله كتب كثيرة في الحديث ، وكان شافعي المذهب ، وله مناسك على مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - وكان ورعاً متحريراً ، قال علي ابن عمر الحافظ : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر في زمانه في هذا العلم .

اجتمع به جماعة من الشيوخ والحفاظ ، منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل بطرسوس وكتبوا كلهم بانتخابه .

وسأله بعض الأمراء عن كتابه السنن : أكله صحيح ؟ فقال : فيه الصحيح - والحسن وما يقاربهما ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً ، فصنع المجتبى من السنن ، ترك كل حديث تكلم في إسناده بالتعليق اه .

قال صاحب تيسير الوصول ، الذي نقلت منه هذه التراجم :

هذا قليل من كثير من أحوال هؤلاء الأئمة ، يستدل بها على جلاله قدرهم ، وعلو مرتبتهم في هذا العلم - رضى الله عليهم أجمعين ، آمين .

سابعاً : ترجمة الامام ابن ماجه القزويني - صاحب السنن - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله ، محمد بن يزيد ، بن ماجه ، صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه ، واتباعه للسنة في الأصول والفروع .

ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً ، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث ، كلها جيد ، سوى اليسير منها .

ولابن ماجه تفسير حافل ، وتاريخ كامل ، من لدن الصحابة إلى عصره ، وقد روى عنه الكبار الدماء : ابن سيويه ، ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد ، وعلي بن إبراهيم .

توفي رحمه الله ثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتي سنة عن أربع وستين سنة . رحمه الله تعالى . اه من البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٥٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا...

من بعد ما هدانا لهذا...

(1) حَسْبُكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ
عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لَعْنَةُ الْكٰفِرِيْنَ
الَّذِي كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ
لَعْنَةُ اللَّهِ لَعْنَةُ الْكٰفِرِيْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا...
من بعد ما هدانا لهذا...
الحمد لله الذي هدانا لهذا...
من بعد ما هدانا لهذا...
الحمد لله الذي هدانا لهذا...
من بعد ما هدانا لهذا...
الحمد لله الذي هدانا لهذا...
من بعد ما هدانا لهذا...
الحمد لله الذي هدانا لهذا...
من بعد ما هدانا لهذا...

Marfat.com

١ - (ما جاء في فضل في ذكر الله تعالى وكلمة التوحيد)

حديث فضل الذكر من صحيح البخارى

من باب فضل الله تعالى ج ٨ ص ٨٦-٨٧ متن البخارى طبعة ميرى

(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً ، يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ ، قَالَ : فَيَحْفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ

شرح الحديث من شرح القسطلانى

(يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر) معناه ما ورد فى رواية مسلم : (سياجين فى الأرض يتفنون مجالس الذكر) وهى الأمكنة التى يذكر الله تعالى فيها .
(تنادوا هلموا ..) الخ أى نادى بعضهم بعضا ، ينادون بقولهم : هلموا أى تعالوا الى حاجتكم ، وهى بغيثكم وطلبتكم - كما ورد فى بعض الروايات .
(فيحفونهم بأجنحتهم .. الخ) أى يديرون أجنتهم حول الذاكرين ، ويسألون الأجواء الى سماء الدنيا - فيحفونهم) بفتح الياء التحتية ، وضم الحاء ، أى يحيطون بهم .
وفى رواية مسلم زيادة (فضلا) وهو بضم الفاء ، وسكون الضاد ، جمع فاضل ، كنزل ونازل - وهو صفة السيارة .

وفى رواية الترمذى : (فضلا عن كتاب الناس) وهو بفتح الفاء وسكون الضاد ، ومعناه : أنهم غير الملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ، فهم زيادة عن الملائكة الكتبة ، وكذا هم زائدون عن الحفظة وغيرهم ، من المرتبين مع الخلائق ، فلا وظيفة لهم الا حلق الذكر .

(وعند البخارى : فيحفونهم بأجنحتهم - وعند مسلم : حف بعضهم بعضا بأجنحتهم - ولا تعارض بينهما ، لأنهم يطوفون بأهل الذكر ، ويحف بعضهم بعضا ، وبذلك يحفون أهل الذكر بأجنحتهم .

رَبِّهِمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ
وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ :
فَيَقُولُونَ . لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟
قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا
وَتَحْمِيدًا ، وَأَكْثَرَ تَسْبِيحًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونَنِي ؟ قَالَ :
يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :
لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبُّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ :
يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ،
وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : مِنْ
النَّارِ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبُّ
مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ
رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ
أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ :
فِيهِمْ فُلَانٌ ، لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ ،
لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ) .

قوله : (وهو أعلم بهم) أى منهم ، هى جملة معترضة ، لدفع اتهام الجهل عند
السؤال ، - والحكمة فى سؤال الله الملائكة عن العباد - بيان فضل بنى آدم للملائكة ،
الذين قالوا : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)
أى فهم الآن يشهدون لبنى آدم أنهم أيضا يسبحون الله ، ويمجدونه عن غيب ، مع وجود
الشهوات عندهم ، وخلق الملائكة عن الشهوات والصوارف ، فيكون ذلك اعترافا منهم بفضل
بنى آدم .

(هم القوم ، لا يشقى بهم جليسهم) - أو لا يشقى لهم جليس : فالله تعالى يغفر لمن
حضر مجلسهم لحاجة لنفسه ، ولم يرد الحضور للذكر معهم ، لأن حضور مجالس الذكر =

حديث فضل الذكر من صحيح مسلم

من باب فضل مجالس الذكر - ج ١٠ من هامش القسطلاني .

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً ، سَيَّارَةً فَضْلًا ، يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ ، قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا ، أَيُّ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبُّ فِيهِمْ فُلَانٌ ، عَبْدٌ خَطَّاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُمُ الْقَوْمُ ، لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ .

= يحيى القلوب الميتة، فيحيا قلب هذا، وان لم يقصد الحضور للذكر . وفضل الله عظيم وفي ذلك تنويه بفضل مجالس الذكر والعبادة وحضورها ، وهي تشمل جميع أنواع العبادات من دراسة علم ومذاكرته وقراءة قرآن وذكر وتهليل وغيرها ، فهي مجالس النور والحياة . والله أعلم .

حديث فضل الذكر من صحيح الترمذی

باب ما جاء (إن لله ملائكة سياحين في الأرض) ج ٢ ص ٢٨٠

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ ، فَضَلَّ عَنْ كِتَابِ النَّاسِ ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَيَّ بِغَيْتِكُمْ ، فَيَجِئُونَ فَيَحْفُونَ بِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَرَكَتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكَنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ وَيَذْكُرُونَكَ قَالَ : فَيَقُولُ : فَهَلْ رَأَوْنِي ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْنَا لَكَ أَشَدَّ لَكَ تَحْمِيدًا ، وَأَشَدَّ تَمَجِيدًا ، وَأَشَدَّ لَكَ ذِكْرًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ لَهَا طَلْبًا ، وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالُوا : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا هَرَبًا ، وَأَشَدَّ مِنْهَا خَوْفًا ، وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّدًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّ فِيهِمْ فُلَانًا الْخَطَّاءَ لَمْ يُرِدْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، فَيَقُولُ : هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى لَهُمْ جَلِيسٌ :

قال الترمذی : حديث حسن صحيح

حديث (إذا قال العبد : لا إله إلا الله يقول الله : صدق عبدي)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (فضل لا إله إلا الله) ج ٢ ص ٢١٩

(٤) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْأَعْرَجِ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَأَنَا اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَلَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لِي الْمُلْكُ ، وَلِي الْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي . -

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَجُ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ :

(مَنْ رَزَقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ) (١) .

(حديث فضل الحامدين)

أخرجه النسائي في سننه ، من باب - فضل الحامدين - ج ٢ ص ٢٢٠

(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

شرح الحديثين

(١) أولاً حديث فضل (لا اله الا الله) المعنى أن أبا هريرة وأبا سعيد الخدري

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ : يَا رَبُّ ، لَكَ الْحَمْدُ ،
 كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَعَضَلْتُ بِالْمَلَكِينَ ،
 فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِيهَا ، فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَا : يَا رَبَّنَا ،
 إِنَّ عَبْدَكَ قَالَ مَقَالَةً ، لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا ؟ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
 وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ - : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالَا يَا رَبُّ ، إِنَّهُ قَالَ :
 يَا رَبُّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ،
 فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا : اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي ، حَتَّى يَلْقَانِي
 فَأَجْزِيَهُ بِهِ (٢) .

رضى الله عنهما أخبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الذي قاله عن الله سبحانه وتعالى والحال أنهما على يقين مما سمعا منه وبما أخبرا به، وهى شهادة حق منهما ليس فيها شك ولا توهم ، ويتحملان عاقبة اثمها ان كانت على خلاف الواقع ، فالكلام لتأكيد الخبر .

ومعنى الحديث أن الله تبارك وتعالى يرضى عما يقوله العبد من أنواع الذكر الموجود فى الحديث ، ويصدقه فيما يقول .

وثررة تصديقه رضاه عنه واثابته على ما يقول بحسن الجزاء ، وعظيم المثوبة .
 والمراد بقوله : (من رزقهن عند موته ، لم تمسه النار) أن العبد اذا لم يزل معتقدا لما كان يقوله من هذا الذكر ، حتى انه رزقهن عند موته ، قولاً واعتقاداً ، فبذلك ينجيه الله تعالى من النار ، لأنه كثيراً ما كان يقول :
 (لا اله الا الله) والله أكبر ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، لا اله الا الله ، له الملك وله الحمد ، لا اله الا الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله) فهذا جملة الذكر ينبغى الاكثار منه والله أعلم .

(٢) ثانياً (فضل الحامدين) (أن عبداً من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها) .
 أى اشتدت على الملكين هذه الكلمة فلم يعلموا مقدار ما يكتب لها من الثواب ليكتبها لقائلها ، لأن أجرها عظيم لا يعلمه الا الله تعالى ، ولم يطلعهما على مقداره .
 قال فى القاموس : عضل به الأمر : اشتد به الأمر كأعضل . اهـ فالمنى اشتدت هذه الكلمة عليهما . اهـ .

حديث كثرة قول النبي صلى الله عليه وسلم

(سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، وأتوب إليه)

من صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود

ج ٣ ص ١٢٨ هامش القسطلاني .

(٦) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ،

عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْكَ تَكْثِرُ مِنْ

قَوْلٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ :

خَبَّرَنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي ، فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ

مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَدْ

رَأَيْتَهَا ، (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ

اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) .

وفي رواية لمسلم عنها زيادة : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ) . (١)

(١) لفظ الرواية الثانية لمسلم (كان وسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في

ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمده ، اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن) .

قال النووي رحمه الله : معنى يتأول القرآن - يعمل ما أمر به في قول الله : (فسبح

بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) - وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع

في الجزالة ، المستوفى ما أمره الله به في الآية ، وكان يأتي به في الركوع والسجود لأن

حالة الصلاة فيهما أفضل من غيرها ، فكان يختارها لأداء هذا الواجب الذي أمر به ليكون

أكمل ، والخضوع لله فيهما يكون أوضح وأظهر من غيرهما .

ومعنى سبحان الله : براءة وتنزيها لله من كل نقص وكل صفة للحادث (وبحمده) أى

وبحمدك سبحتك أى بتوفيقك وهدايتك وفضلك على سبحتك ، لا بحولى وقوتى .

ففيه شكر الله على نعمه والاعتراف بها - والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم وهو

مغفور له من باب العبودية والافتقار الى الله . والله أعلم . هـ نووى .

حديث (فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)

أخرجه الترمذى فى جامعه - باب (فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)

(٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ

الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ لَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ

مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي

الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَاكَ عُدْرٌ ؟ فَيَقُولُ :

لَا ، يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ

الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ ، فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضِرْ وَزَنِّكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ،

مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السُّجِّلَاتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ ، قَالَ :

فَتُوضَعُ السُّجِّلَاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السُّجِّلَاتُ ،

وَتَقَلَّتِ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ أَحَدٌ .

(وقال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن غريب) .

(٨) وأخرج هذا الحديث ابن ماجه فى سننه ، عن عبد الله بن عمرو

ابن العاص رضى الله عنهما أيضاً - من باب (ما يرجى من رحمة

الله يوم القيامة) .

وألفاظه مثل ألفاظ الترمذى - إلا أنه زاد فيه :

(أَلَاكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ ؟ فِيهَا بُرْجُلٌ ، فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ :

بَلَى ، إِنَّ لَكَ حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ (الخ) .

حديث (أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة)

أخرجه الإمام الترمذی فی جامعہ

(من أبواب الجنائز) ج ١ ص ١٨٣ . قال بسنده :

(٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا مِنْ حَافِظِينَ رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ ، وَفِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفِي الصَّحِيفَةِ .

(حديث في فضل ذكر الله ، والخوف منه تعالى)

أخرجه أبو عيسى الترمذی ج ٢ ص ٩٨

(١٠) عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا ، أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ . قَالَ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(حديث في تفرغ القلب لعبادة الله والتوكل عليه)

أخرجه الترمذی فی جامعہ بسنده قال :

(١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي ، أَمَلًا صَدْرَكَ غِنَى ، وَأَسَدًا فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفَعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ سُغْلًا ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ .

قال أبو عيسى الترمذی رحمه الله : حديث حسن غريب

حديث قول الله تعالى : (انظروا إلى عبدى هذا ،

يوذن ويقيم الصلاة يخاف منى)

(أخرجه النسائي في سننه - باب (الأذان لمن يصلى وحده) ج ٢ ص ٢٠

(١٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ ، فِي رَأْسِ شَظِيَّةِ الْجَبَلِ ، يُؤذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّيُ فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : انظروا إلى عبدى هذا ، يُؤذِّنُ وَيُقيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .

حديث : (خلقت عبادى كلهم حنفاء)

من صحيح الإمام مسلم

(باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار) ج ١٠

ص ٣١٤ وما بعدها .

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمَسْمَعِيُّ ، وَابْنُ مَثْنَى ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ ابْنِ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَمَّارِ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا : كُلُّ مَا لِي نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ ، فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا

أَحَلَّتْ لَهُمْ ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ،
وَأَنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَمَقَّتَهُمْ : عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا
بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ ،
وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ ، وَإِنَّ
اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا ، فَقُلْتُ : رَبِّ ، إِذَا يَثْلُغُوا رَأْسِي ، فَيَدْعُوهُ
حُبْزَةً ، قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نَغْرِكَ ، وَأَنْفِقْ
فَسَنْفِقُ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَعْتُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ
أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ ، قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ ،
مُتَّصِدٌّ ، مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ ، رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى
وَمُسْلِمٌ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . - قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ :
الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا
وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ،
وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي ، إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ،
وَذَكَرَ الْبُخْلَ - أَوْ الْكَذِبَ ، وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ .
ولم يذكر أبو غسان في حديثه : (وَأَنْفِقْ فَسَيَنْفِقُ عَلَيْكَ) .

(١٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى الْعَنْزِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدَى ،
عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ : (كُلُّ
مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ) .

وأخرجه الإمام مسلم برواية أخرى قال : حدثني عبد الرحمن ، عن
بشر العدوي حدثنا يحيى بن سعيد ، عن هشام صاحب الدستوائى ،

حدثنا قتادة ، عن مطرف ، عن عياض بن خمار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم ، - وساق الحديث .

(١٥) وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُطَرِّفٍ . - حَدَّثَنِي قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَمَّارٍ ، أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا ، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي - وساق الحديث ، بمثل حديث هشام عن قتادة ، وزاد فيه :

شرح الحديث - من شرح النووى على صحيح مسلم

قال النووى - رحمه الله تعالى - : قوله صلى الله عليه وسلم : (ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم ، مما علمني يومى هذا ، كل مال نحلته عبدا حلال) .
معنى (نحلته) اعطيته ، وفى الكلام حذف ، أى قال الله تعالى : كل مال اعطيته عبدا من عبادى فهو حلال .
والمراد : انكار ما حرموا على أنفسهم ، من السائبة والوصيلة ، والبحيرة والحامى وغير ذلك ، وأنها لم تصر حراما بتحريمهم ، - وكل مال ملكه العبد ، فهو له حلال ، حتى يتعلق به حق .
وقوله تعالى : (وانى خلقت عبادى خفاء كلهم) أى مسلمين ، وقيل : طاهرين من المعاصى .

وقيل : مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

وقوله تعالى : (وانهم اتتهم الشياطين ، فاجتالهم عن دينهم) .
قال النووى - رحمه الله : هكذا هو فى نسخ بلادنا - فاجتالهم - بالجيم ، وكذا نقله القاضى من رواية الأكثرين .

وعن رواية الحافظ أبى على الغسانى - فاخاتلهم - بالخاء المعجمة ، قال : والأول أصح

(وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ، حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ،
وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ) - وقال في حديثه :

وأوضح ، أى استخضوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم بالباطل
كذا فسره الهروي وآخرون وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به ، واجتال أموالهم ،
ساقها وذهب بها .

قال القاضى ومعنى : فاخترالوهم - بالخاء على رواية من رواه ، أى يحبسونهم عن
دينهم ، ويصدونهم عنه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وان الله تعالى نظر الى أهل الأرض ، فمقتنهم : عربهم
وعجمهم ، الا بقايا من أهل الكتاب) .

المقت : أشد البغض ، والمراد بهذا المقت وجوده بالنظر لحالهم الأولى وما كانوا عليه ،
قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمراد ببقايا أهل الكتاب : الباكون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل . وقوله
سبحانه وتعالى : (انما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك) .

معناه : لأمتحنك بما يظهر منك ، من قيامك بما أمرتك به ، من تبليغ الرسالة، وغير ذلك
من الجهاد فى الله حق جهاده ، والصبر فى الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتلى بك من أرسلتك
اليهم : فمنهم من يظهر ايمانه ، ويخلص فى طاعاته ، ومنهم من يتخلف ، وينابذ بالعداوة
والكفر ، ومنهم من ينافق .

والمراد : أن يمتحنهم ليصير ذلك واقعا بارزا، فان الله تعالى انما يعاقب العباد على ماوقع
منهم ، لا على ما يعلمه قبل وقوعه منهم .

والا فهو سبحانه وتعالى عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها .

وهذا نحو قوله تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) أى نعلمهم
فاعلين ذلك متصفين به ، فنجزئهم بما فعلوا .

وقوله تعالى : (وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظان) أما قوله : (لا
يغسله الماء) فمعناه : أنه محفوظ فى الصدور ، لا يتطرق اليه الذهاب ، بل يبقى على مسر الزمان
يتناقله الخلف عن السلف . أما قوله : (تقرؤه نائما ويقظان) فقال العلماء : معناه يكون
محفوظا لك فى حالتى النوم واليقظة . - وقيل : تقرؤه فى يسر وسهولة .

وقوله : (فقلت : يارب) اذا يثلغوا رأسى ، فيدعوه خبزة) يثلغوا - بالثاء المثناة ، أى
يشدخوه ويشجوه ، كما يشدخ الخبز ، أى يكسر .

(وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا) .. فقلت : فيكون ذلك
 يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَإِنَّ
 الرَّجُلَ لَيَرَعَى عَلَى الْحَيِّ ، مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطْوُهَا .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وأهل الجنة ثلاث : (١) ذو سلطان مقسط متصدق موفق
 (٢) ورجل رحيم ، رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم) - مسلم بالجر معطوف على ذى قربى
 (٣) وعفيف متعفف ذو عيال) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (الضعيف الذي لا زبر له) بفتح الزاى واسكان الباء
 الموحدة ، أى لا عقل له يزبره ، ويضعه عما لا ينبغى .

وقيل : هو الذى لا مال له . وقيل : هو الذى ليس عنده ما يعتمد عليه .
 - ويبغون - بالباء الموحدة ، الغين المعجمة ، أى لا يطلبون أهلاً
 ولا مالا ، ولعل المراد منه أنهم كسالى لا يسعون الى تحصيل مال ولا ولد - (وهم فيكم
 تبعاً) أتباع للرؤساء ، لا رأى لهم فى الدين وغيره .
 وقوله صلى الله عليه وسلم :

(والخائن الذى لا يخفى له طمع وان دق ، الا خانه) معنى - لا يخفى - لا يظهر : قال
 أهل اللغة : يقال : خفيت الشئ - اذا أظهرته ، وأخفيت - اذا سترته وكنته . هذا هو
 المشهور وقيل : هما لغتان جميعاً .

وقوله : (وذكر البخل - أو الكذب) هكذا هو فى أكثر النسخ - أو الكذب - بأو
 وفى بعضها - والكذب - بالواو - والأول هو المشهور فى نسخ بلادنا .

وقال القاضى : روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو - الا ابن أبى جعفر عن الطبرى - فأو
 وقال بعض الشيوخ : ولعله الصواب ، وبه تكون المذكورات خمسة . وأما الشنظير -
 فكسر الشين والطاء المعجمتين ، واسكان النون بينهما ، وفسره فى الحديث بأنه الفحاش ، وهو
 السئ الخلق .

وقوله : (فيكون ذلك ياأبا عبد الله؟ قال : نعم ، والله لقد أدركتهم فى الجاهلية ، وان
 الرجل ليرعى على الحى ، ما به الا وليدتهم ، يطؤها) .

أبو عبد الله هو مطرف بن عبد الله ، والقائل هو قتادة .
 وقوله : (لقد أدركتهم فى الجاهلية) لعله يريد أواخر أمرهم . وآثار الجاهلية فيهم لا
 تزال باقية لم تتغير بالاسلام .

والا فمطرف بن عبد الله صغير عن ادراك زمن الجاهلية حقيقة هو يعقل . أه من شرح
 النووى . والله أعلم .

٢ - (ما جاء في تصحيح العقيدة)

حديث : (يسبُّ ابن آدم الدهر)

من البخارى فى كتاب التفسير - (سورة الجاثية) ج ٦ ص ١٣٣ .

(١٦) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يُؤْذِنِي
ابْنُ آدَمَ ، يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي الْأَمْرُ ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ .

وأخرجه البخارى أيضاً ، فى باب (لا تسبوا الدهر) ج ٨ ص ٤١
من كتاب الأدب .

(١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ : (يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ،
بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ)

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى :
(يريدون أن يبدلوا كلام الله) باللفظ المذكور هنا ، منقولاً من كتاب
التفسير .

وأخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود فى الأدب ، والنسائى فى التفسير .
وفى رواية لمسلم بلفظ :

(١٨) (يُوذِنِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ،
أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ) .

وبقية روايات مسلم كروايات البخارى هنا ، فلا داعى لذكرها .

شرح حديث : (يسب ابن آدم الدهر)

من شرح القسطلانى - فى مواضعه الثلاثة : ج ٩ ص ١٠٦ - ج ١٠ ص ٤٣٤ .
قوله : (يُوذِنِي ابْنُ آدَمَ) أى يخاطبني الخطاب الذى يُوذِي سامعه المخاطب به، وبذلك
يتعرض من يقول ذلك للأذى من المخاطب السامع له ، والله تعالى منزه عن أن يصل اليه من
الغير أذى ، فالمراد : أن من يقول هذا القول ، يعرض نفسه للأذى من الله تعالى .

وقوله : (يسب الدهر) أى يقول اذا أصابه مكروه :

(تبا لك يا دهر) .

(وأنا الدهر) أى أنا خالق الدهر ، وخالق الحوادث التى تكون فيه . ولذا قال :
(بيدي الأمر) أى الأمر الذى ينسبونه الى الدهر ، ويسبونه من أجله ، أنا الذى أوجدته
بقدرتى ، وليس للدهر تأثير فى شىء أبدا (أقلب الليل والنهار) .
أى أنا الذى أصرف الحوادث التى تكون فى الليل والنهار .

وعند أحمد بسند صحيح ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه :

(لا تسبوا الدهر ، فان الله تعالى قال : أنا الدهر : الأيام والليالى الى ، أجددها وأبليها ،
وأتى بملوك بعد ملوك) :

أى فاذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل لهذه الأمور ، عاد السب الى الله تعالى ،
لأنه الفاعل الحقيقى ، والدهر انما هو ظرف لمواقع هذه الأمور .

فالمعنى : أنا مصرف الدهر ، فحذف اختصارا للفظ واتساعا للمعنى .

وجاء الحديث لتصحيح العقيدة ، وحسن الأدب فى اللفظ ، فقد كان الناس
يزعمون أن مرور الأيام والليالى هو المؤثر فى هلاك الأنفس ، ويضيفون كل حادث الى
الدهر .

وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان .

وكان يقولون : (يا بؤس الدهر ، ويا خيبة الدهر) .

والله سبحانه وتعالى - هو وحده الفاعل لجميع الحوادث ، والزمان ظرف لها ، فجاء

النهى عن سب الدهر لذلك . والله أعلم . اهـ .

حديث (كذّبنى ابن آدم ، ولم يكن له ذلك)

أخرجه البخارى فى كتاب التفسير - من سورة الإخلاص ج ٦ ص ١٦٠
(١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ،
وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّائِي ، فَقَوْلُهُ : لَنْ
يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ،
وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّائِي ، فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ
أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ .

(٢٠) وفى رواية عنه : (أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّائِي ، أَنْ يَقُولَ : إِنْ لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا
بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّائِي ، أَنْ يَقُولَ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا
الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ ، وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ) .

وأخرجه النسائى فى سننه - باب أرواح المؤمنين - ج ٤ ص ١١٢
فقال بعد السند .

(٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ

شرح الحديث مأخوذ من شرح القسطلانى

(أبو اليمان) هو الحكم بن نافع (شعيب) هو ابن أبي حمزة (أبو الزناد) عبد الله بن
ذكوان (الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : قال الله تعالى (كذبنى ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة ، أى بعض بنى آدم ،
وهم من أنكر البعث ، أو المراد جنس ابن آدم (ولم يكن له ذلك) أى لم يكن له
ذلك التكذيب ، أى لا يحق له أن يكذب (وشتمنى ولم يكن له ذلك) الشتم .

يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، وَشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي
 لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي ، أَمَا تَكْذِيبُهُ إِيَّاهُ فَقَوْلُهُ : إِنْ لَا أُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ،
 وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَوْلِهِ ، وَأَمَا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ :
 اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ
 يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ .

(فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون على
 من أعادته) أى بل فى العادة أن الاعادة أهون من البدء ، وإن كان كلاهما بالنسبة الى الله
 سواء ، فانما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .
 (وأما شتمه إياي ، فقوله : اتخذ الله ولداً) وانما كان ذلك شتما لما فيه من التنقيص ،
 لأن الولد انما يكون عن والد يحمله ، ثم يضعه ، ويستلزم ذلك سبق نكاح ، والناكح يستدعى
 باعثاً على ذلك ، والله تعالى منزّه عن ذلك .
 (وأنا الأحد الصمد) صمد - فعل بمعنى مفعول ، أى مضمود اليه ومقصود من

كل الخلق

(لم ألد ولم أولد) لأنه تعالى لما كان واجب الوجود لذاته ، كان قديماً موجوداً قبل
 كل موجود ، ولما كان كل مولود محدثاً - أى له أول - انتفت الولدية .
 ولما كان الله لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه ، حتى لا يكون له من جنسه صاحبة ،
 فيتوالد ، انتفت الوالدية .

(ولم يكن له كفواً أحد) أى مكافئاً ومماثلاً .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - : السلوب الواجبة لله تعالى
 على قسمين : - أحدهما سلب نقيصة ، كالسنة والنوم والموت - وسلب للمشاركة فى
 الكمال ، كسلب الشريك .

وأما قوله : (لم يلد ولم يولد) فانه سلب للنقص ، اذ الولد والوالد لا يكونان الا من
 جسمين ، وهما من الأغيار ، والأغيار نقص ينتزه الله تعالى عنه .
 وإن كانا يدلان بالالتزام على أن الولد مثل الوالد ، فبذلك يعودان الى سلب المشاركة
 فى الكمال . اهـ .

ثم قال أبو عبد الله البخارى - رحمه الله تعالى :

(قوله : الله الصمد) والعرب تسمى أشرافها الصمد .

قال أبو وائل شقيق بن سلمة : هو السيد الذى انتهى سؤدده .

حديث (أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر)

أخرجه البخارى - من أبواب الاستسقاء - باب - قول الله تعالى :
(وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) .

(٢٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ ، فَلَمَّا

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : هو الذى تصد اليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم ،
وهو من صمد اذا قصد ، وهو الموصوف به على الاطلاق ، فانه مستغن عن خلقه وعن غيره
مطلقا ، وكل ما عداه محتاج اليه ، فى جميع جهاته .

وقال الحسن وقتادة : هو الباقي بعد خلقه .

وعن الحسن : (الصمد : الحى القيوم ، الذى لا زوال له) .

وعن الضحاك والسدى : (الذى لا جوف له) أى فلا يكون محتاجا .

وعن عبد الله بن يزيد : (الصمد نور يتلألأ) .

وكل هذه الأوصاف صحيحة فى صفاته تعالى .

ثم قال القسطلانى عن الغزالى فى فتوح الغيب ما يأتى .

فقوله : (الله أحد) دليل على اثبات ذاته المقدسة ، المنزهة ، والصدية تقتضى نفى
الحاجة - عن الله تعالى ، وتقتضى احتياج غيره اليه .

(ولم يلد .. الى آخر السورة) .

تسلب ما يوصف به غيره ، عنه تعالى .

ولا طريق فى معرفته تعالى أوضح من سلب صفات المخلوقين عنه تعالى . انتهى ملخصا

والله أعلم .

انصرفت النبي - صلى الله عليه وسلم - أقبل على الناس فقال لهم :
هل تدرُونَ ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :
أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ ، فأما من قال : مطرنا بفضلِ الله
ورحمته ، فذلك مؤمنٌ بي ، كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا
بنوء كذا وكذا ، فذلك كافرٌ بي ، مؤمنٌ بالكوكب .

وأخرج البخارى - رحمه الله تعالى - هذا الحديث فى كتاب
التوحيد - باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٥
(بسنده) .

(٢٣) عن زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - قال : مطر النبي -
صلى الله عليه وسلم - فقال : قال الله : أصبح من عبادي كافرٌ بي ،
ومؤمنٌ بي .

(٢٤) وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - فى الموطأ ، عن زيد بن
خالد الجهنى أيضاً بلفظ كلفظ البخارى المذكور هنا أولاً ، من
باب الاستسقاء . ج ١ من الموطأ هامش المصابيح ص ٩١ .
وأخرجه النسائى فى سننه - باب كراهية الاستمطار بالكواكب
بروايتين : إحداهما عن أبى هريرة ، والثانية عن زيد بن خالد
الجهنى ، ورواية أبى هريرة مختصرة عن رواية زيد بن خالد .
وهى هذه :

(٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : الْكُوكَبُ ، وَبِالْكُوكَبِ .

وأما رواية زيد بن خالد الجهني ، فهي باللفظ الآتي :

(٢٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مُطِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أَلَمْ تَسْمَعُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِهَا

شرح الحديث من القسطلاني ج ٢ ص ٢٥٧

(اسماعيل) هو ابن أبي أويس (مالك) هو ابن أنس امام دار الهجرة ، (عن زيد بن خالد الجهني ، أنه قال : صلى لنا) أي صلى لأجلنا ، وهو من باب المجاز ، لأن الصلاة لله وحده ، لا لغيره ، أو اللام بمعنى الباء .

(رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية) الحديبية مخففة الياء وعليه المحققون ، ومشددة عند الأكثرين من المحدثين ، سميت بشجرة حديباء ، كانت بيعة الرضوان تحتها .

(على اثر سماء) بكسر الهمزة ، وسكون المثناة على المشهور ، أي عقب مطر ، وأطلق عليه سماء ، لكونه ينزل من جهتها ، وكل جهة علو تسمى سماء .

(كانت من الليلة) بالافراد ، وللأصيلي والكشميهني - من الليل . (فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم) أي من صلاته ، أو من مكانه . (أقبل على الناس) بوجهه الكريم (فقال) لهم : (هل تدرؤن ماذا قال ربكم ؟) لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه التنبيه .

وللنسائي من رواية سفيان عن صالح : (ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم) قال أي رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال أي الله (أصبح من عبادي مؤمن بي ، وكافر) أي كفر اشراك ، لمقابلته للايمان - أو كفر نعمة ، بدلالة ما في مسلم : (قال الله :) ما أنعمت على عبادي من نعمة ، الا أصبح فريق منهم بها كافرين) .
والاضافة في عبادي للملك ، لا للتشريف .

كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا ، وَكَذَا ، فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي ،
وَحَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ ، فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِي ، وَكَفَرَ بِالْكَوْكَبِ ،

(فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، كافر بالكوكب) -
وللحموي وابن عساكر وأبي الوقت : (مؤمن بي ، وكافر بالكوكب) .

(وأما من قال : مطرنا بنوء كذا ، وكذا) بفتح النون ، وسكون الواو وبالهَمْزة ، أى
بكوكب كذا ، معتقدا ما كان عليه بعض أهل الشرك ، من إضافة المطر الى النوء ، وأن المطر
كان من أجل أن الكوكب - ناء - أى سقط وغاب ، أو نهض وطلع ، وأنه هو الذى
هاجه .

(فذلك كافر بي) لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق ، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا .
(مؤمن بالكوكب) .

ومن قال : مطرنا فى وقت كذا ، فلا يكون كفرا .

قال الامام الشافعى - رحمه الله - : وغيره من الكلام أحب الى . يعنى حسما للمادة .
فمن زعم أن المطر يحصل عند سقوط الثريا مثلا فانما هو اعلام للوقت والفصول ، فلا
محذور فيه ، وليس من وقت ولا زمن الا وهو معروف بنوع من مرافق العباد يكون فيه
دون غيره .

وحكى عن أبى هريرة أنه كان يقول : مطرنا بنوء الله تعالى ، وفى رواية (مطرنا بنوء
الفتح) - ثم يتلو : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) .

وقال ابن العربى : أدخل الامام مالك - رحمه الله - هذا الحديث فى أبواب
الاستسقاء لوجهين أحدهما أن العرب كانت تنتظر السقيا فى الأنواء ، فقطع النبى صلى الله
عليه وسلم هذه العلاقة بين القلوب والكوكب .

الوجه الثانى : أن الناس أصابهم القحط فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
للعباس - رضى الله عنه - : كم بقى من أنواء الثريا ؟ فقال له العباس : زعموا يا أمير
المؤمنين انها تعترض فى الأفق سبعا ، فما مرت حتى نزل المطر . - فانظروا الى عمر
والعباس ، وقد ذكرا الثريا ونوأها ، وتوكفا ذلك فى وقتها .

ثم قال : ان من انتظر المطر من الأنواء على أنها فاعلة له من دون الله فهو كافر ، ومن
اعتقد أنها فاعلة بما جعل الله فيها فهو كافر ، لأنه لا يصح الخلق والأمر الا لله تعالى ، - كما
قال تعالى : (ألا له الخلق والأمر) .

وَمَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا ، وَكَذَا ، فَذَلِكَ الَّذِي كَفَرَ بِي ،
وَآمَنَ بِالْكَوْكَبِ .

حديث (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد

(باب) قول الله : «والله خلقكم وما تعملون» ج ٩ ص ١٦٢

(٢٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي
زُرْعَةَ ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ شَعِيرَةً .

ومن انتظرها وتوكل، المطر منها على أنها عادة أجراها الله تعالى فلا شيء عليه ، لأن
الله تعالى قد أجرى العوائد فى السحاب والرياح والأمطار لمعان ، ترتبت فى الخلقة ، وجاءت
على نسق فى العادة . ا هـ .

وقوله : (بنوء كذا وكذا) كذا وكذا كلمة مركبة من كاف التشبيه ، وذا للإشارة مكنيا
بها عن العدد ، وتكون كذلك مكنيا بها عن غير عدد كما فى الحديث القائل : (انه يقال للعبد
يوم القيامة : أتذكر يوم كذا وكذا ، فعلت كذا وكذا) وتكون أيضا كلمتين باقيتين على
أصلهما : من كاف التشبيه ، وذا للإشارة .

كقوله : رأيت زيدا فاضلا ، ورأيت عمرا كذا - وتدخل عليها ها التثنية ، كقوله
تعالى : (أهكذا عرشك) فهذه الثلاثة الأوجه المعروفة فى ذلك . ا هـ قسطلانى .

وقوله فى رواية النسائي : (ما أنعمت على عبادى من نعمة الا أصبح طائفة من عبادى
بها كافرين) ظاهر هذه العبارة العموم فى كل نعمة ينعم الله بها على عباده : سواء كان
المطر ، أو غيره ، ولما كان الأهم من النعم هو الماء ، فحين يكفرون برزق الماء ، الذى هو
أصل الأرزاق ، فقد كفروا بكل نعمة ، أنعم الله بها على عباده ، لذلك جاء التخصيص بقوله :
(يقولون : مطرنا .. الخ) والا فكل نعمة من الله يكفر الكافرون بها ، ويقل الشاكرون .
اللهم وفقنا لشكر نعمتك . آمين .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب اللباس - باب - نقض الصور)
فقال :

(٢٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ،
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ،
فَرَأَى فِي أَعْلَاهَا مُصَوَّرًا يُصَوِّرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : (أَيْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى) : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ
يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً) .
ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ إِبْطَهُ ، فَقُلْتُ : يَا
أَبَا هُرَيْرَةَ ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
قَالَ : مُنْتَهَى الْحَلِيَّةِ) .

(٢٩) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِلَفْظٍ : (دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي دَارِ
مَرْوَانَ فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ
خَلْقًا كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً) .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٧٧

(محمد بن العلاء) الهمداني ، أبو كريب ، الكوفى (ابن فضيل) هو محمد بن
فضيل بضم الفاء ، وفتح الضاد المعجمة ، ابن غزوان ، الضبى مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن
(عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ، ابن القعقاع (عن أبى زرعة) هرم بكسر الراء ، ابن
عمرو ، بن جرير ، البجلي . (سمع أبا هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم يقول : قال الله عز وجل : (ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى ؟) أى
لا أحد أظلم ممن قصد أن يصنع ويقدر كخلقى .

وهذا التشبيه لا عموم له ، يعنى كخلقى فى فعل الصورة ، لا من كل الوجوه .

واستشكل التعبير بأظلم ، لأن الكافر أظلم قطعاً أى من المصور . وأجيب بأنه اذا صور الصنم للعبادة كان كافراً ، فهو هو ، أو يزيد عذابه على سائر الكفار ، لزيادة قبح كفره .

(فليخلقوا ذرة) بفتح الذال نملة صغيرة ، أو الهباء .

(أو ليخلقوا حبة) بفتح الحاء ، أى حبة منتفعا بها كالحنطة (أو شعيرة) هو من باب عطف الخاص على العام ، أو هو شك من الراوى .

والمراد : تعجزهم وتعذيبهم تارة بطلب خلق الحيوان ، وأخرى بخلق غير الحيوان .

شرح الحديث الثانى من القسطلانى ج ٨ ص ٥٣٧

(موسى بن اسماعيل) المنقرى بكسر الميم ، وسكون النون ، وفتح القاف ، أبو سلمة التبوذكى ، بفتح التاء ، وضم الموحدة ، وسكون الواو ، وفتح الذال (حدثنا عبد الواحد) ابن زياد (حدثنا عمارة ، قال : حدثنا أبو زرعة ، قال : دخلت مع أبى هريرة) رضى الله عنه (داراً بالمدينة) لمروان بن الحكم كما فى مسلم (فرأى فى أعلاها) أى فى سقف الدار رجلاً (مصوراً) بكسر الواو المشددة (يصور) بلفظ المضارع (قال) أى أبو هريرة : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أى قال الله تعالى : (ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى) فى مسلم : خلقاً كخلقى ، أى فعل الصورة وحدها ، لا من كل الوجوه ، اذ لا قدرة لأحد على خلق مثل خلقه تعالى ، فالتشبيه فى الصورة وحدها ، وظاهره يتناول ما له ظل وما ليس له ظل ، فلذا أنكر أبو هريرة رضى الله عنه ما نقش فى سقف الدار .

(فليخلقوا) أى فليوجدوا (حبة) من قمح ، زاد ابن فضيل : وليخلقوا شعيرة ، وهو قرينة تدل على أن المراد هنا حبة من قمح (وليخلقوا ذرة) بفتح الذال المعجمة ، وتشديد الراء ، نملة صغيرة .

والمراد تعجزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان ، وهو أشد ، وتارة بتكليفهم بخلق غير حيوان ، وهو أهون ، ومع ذلك لاقدرة لهم عليه .

(ثم دعا أبو هريرة بتور) بياء مكسورة ، فتاء فوقية مفتوحة ، وواو ساكنة ، فراء : اناء كطست (من ماء) أى فيه ماء ، فتوضاً منه (فغسل يديه) بالثنية (حتى بلغ ابطه) بالافراد .

زاد الاسماعيلى : وغسل رجليه حتى بلغ ركبتيه . قال أبو زرعة : فقلت : (يا أبا هريرة)

هل تبليغ الماء الى الابط (شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) على تقدير الاستفهام (قال أبو هريرة) تبليغ الماء الى الابط (منتهى الحلية) أى فى الجنة .
والحلية : التحجيل من أثر الوضوء ، أو من التحلية المذكورة فى قوله تعالى :
« يحلون فيها من أساور من ذهب » ... اهـ والله أعلم .

(أحاديث تتعلق بالتصوير) :

وهذه أحاديث تتعلق بالتصوير من حيث الصنع ، ومن حيث الاستعمال سأذكرها تميماً للفائدة ، وان لم يكن بعضها من الأحاديث القدسية .
ولما كانت هذه الأحاديث مأخوذة من صحيحى البخارى ومسلم ، اقتصرنا فيها على ذكر الصحابى فقط ، اعتماداً على صحة السند من هذين الصحيحين . وقد ذكرتها مع الشرح خارجة عن العدد المذكور للأحاديث القدسية ، وها هى ذى الأحاديث ، من البخارى .

أحاديث البخارى من كتاب اللباس

(باب التصاوير) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن أبى طلحة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ، ولا تصاوير) .
ثم ذكر البخارى تعليقا عن الليث الى ابن عباس سمع أبى طلحة ، قال : (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم بذلك) .

(باب عذاب المصورين) — عن مسلم الهمداني ، قال : كنا مع مسروق فى دار يسار ابن نمير ، فرأى فى صفته تماثيل ، فقال : سمعت عبد الله قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (ان أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون) .
وعن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : أحيوا ما خلقتم) .

(باب نقض الصور) .

عن عمران بن حطان ، أن عائشة رضى الله عنها حدثته أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب الا نقضه) .

ولأبى ذر عن الكشميهنى : (فيه تصاوير الا نقضه) . حدثنا أبو زرعة ، قال : دخلت مع أبى هريرة دارا بالمدينة ، فرأى فى أعلاها مصورا يصور ، قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أى قال الله تعالى) ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة) .

(باب ما وطئ من التصاوير)

قال سفيان : سمعت عبد الرحمن بن القاسم - وما بالمدينة يومئذ أفضل منه - قال : سمعت أبا (هو القاسم بن محمد بن أبي بكر) قال : سمعت عائشة - رضى الله عنها - تقول : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر ، وقد سترت بقرام لى على باب سهوة لى ، فيها تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه ، وقال : (أشد الناس عذابا يوم القيامة ، الذين يظاهون بخلق الله) قالت : (فجعلناه وسادة ، أو وسادتين) .
وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر ، وعلقت درنوكا (هو ستر له حمل) فيه تماثيل ، فأمرنى أن أنزعه ، فنزعته - وكنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد) .

(باب من كره القعود على الصور)

عن عائشة رضى الله عنها ، انها اشترت نمرقة (وسادة صغيرة) - فيها تصاوير ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالباب ، فلم يدخل ، فقلت : أتوب الى الله مما أذنبت ، قال : ما هذه النمرقة ؟ قلت : لتجلس عليها وتوسدها ، قال : ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : (أحيوا ما خلقتم ، وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصور) .
وعن زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - عن أبي طلحة الأنصارى رضى الله عنه ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالباب - قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة) - قال بسر : ثم اشتكى زيد - أى ابن خالد - فعدهناه ، فاذا على بابه ستر فيه صورة ، فقلت لعبيد الله - أى ابن الأسود الخولانى - ربيب ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول ؟ فقال عبيد الله : ألم تسمعه حين قال (الا رقما فى ثوب ؟) .

من البخارى (باب كراهية الصلاة فى التصاوير)

عن أنس رضى الله عنه ، قال : كان قرام لعائشة (وهو الستر ، فيه نقوش) سترت به جانب بيتها ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : (أميطى عنى ، (أى قرامك) فانه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى) .

ومنه أيضا (باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة)

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : وعد النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ، فراث (أى أبطأ) عليه ، حتى اشتد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه ، فشكا اليه ما وجد فقال له - أى جبريل - : (انا لا ندخل بيتا فيه صورة ، ولا كلب)

(باب من لم يدخل بيتا فيه صورة)

عن القاسم بن محمد ، عن عائشة - رضى الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب ، فعرفت الكراهية في وجهه ، قالت : يا رسول الله ، أتوب إليه ، والى رسوله ، ماذا أذنبت ؟ قال ما بال هذه النمرقة ؟ فقالت : اشتريتها لتتعد عليها وتوسدها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم ، وقال : ان البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة) .

ومنه (باب من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ)

(حدثنا سعيد ، قال : سمعت النضر بن أنس بن مالك ، يحدث عن قتادة ، قال - أي النضر - كنت عند ابن عباس - رضى الله عنهما ، وهم يسألونه ، ولا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى سئل ، فقال - وعند مسلم : فجعل يفتى ، ولا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سأله رجل ، فقال : انى رجل أصور هذه الصور ، فقال له - ابن عباس : ادنه ، فدنا الرجل ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما : سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يقول : (من صور صورة فى الدنيا ، كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ) . اهـ من البخارى .

أحاديث مسلم

فى روايات مسلم لهذا الحديث الأخير زيادة عن رواية البخارى ، نذكرها تيمنا للفائدة وهى بعد السند ما يأتى :

(جاء رجل الى ابن عباس - رضى الله عنهما - فقال : انى رجل أصور هذه الصور ، فأفتنى فيها ، فقال له : ادن منى ، فدنا منه ، ثم قال : ادن منى ، فدنا حتى وضع يده على رأسه ، قال : أنبئك بما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كل مصور فى النار ، يجعل له بكل صورة صورها - نفسا ، فتعذبه فى جهنم) وقال : ان كنت لابد فاعلما فاصنع الشجر ، ولا نفس له . اهـ .

وأخرجه مسلم - رحمه الله - بروايات عديدة ، لا تخرج كثيرا عما ذكرنا . وكذلك أخرج مسلم - رحمه الله - جميع الأحاديث ، التى أخرجها البخارى - رحمه الله - ولم يختلف عنه كثيرا ، غير حديث زيد بن خالد الجهنى ، عن أبى طلحة الأنصارى ، ففيه زيادة ، يحسن ذكرها ، وهى : عن زيد بن خالد الجهنى ، عن أبى طلحة الأنصارى - رضى الله عنهما ، قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول :

(لا تدخل الملائكة بيوتا ، فيه كلب ولا تماثيل ، قال : فأثيت عائشة رضى الله عنها ، فقلت : ان هذا يخبرنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تدخل الملائكة بيوتا ، فيه كلب ولا تماثيل ، فهل سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك ؟ - فقالت : لا ، سأحدثكم ما رأيته فعل ، رأيته خرج فى غزاته ، فأخذت نمطا ، فسترته على الباب ، فلما قدم فرأى النمط ، عرفت الكراهية فى وجهه ، فجذبه حتى هتكه - أو قطعه ، وقال : ان الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين ، قالت : فقطعنا منه وسادتين ، وحشوتهما ليفا ، فلم يعب ذلك على) . . ا ه .

وكل أحاديث البخارى أخرجها مسلم كما مر .

(ما يتعلق بذلك من الأحكام)

أولا - المختار : ان الملائكة الذين لا يدخلون بيوتا فيه كلب ، ولا تماثيل هم الملائكة الذين ينزلون بالرحمة ، والذين يستغفرون للعبد .
أما الحفظة والكتبة فانهم لا يفارقون العباد فى حال من الأحوال . كما قاله الخطابى وغيره .

والمراد بالبيت الذى لا يدخلون فيه : هو المكان الذى يستقر فيه الانسان : سواء كان بيوتا أو خيمة أو غيرها .

واستثنى الخطابى وغيره الكلاب التى أذن الشارع فى اتخاذها ، وهى التى للصيد أو للزرع أو للماشية .

ثانيا - التصاوير المحرمة : هى التى تكون تشبه الحيوان ، ما لم تقطع رأسه وما لم يمتن - وقيل : هو عام فى كل الصور .

وسبب الامتناع كونها معصية فاحشة ، اذ فيها مضاهاة لخلق الله تعالى ، وبعضها يكون فى صورة ما يعبد من دون الله تعالى .

وقيد فى الحديث بقوله : (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى) أى يصورون أشكال الحيوانات ، فيحكونها بتخطيط ، أو تشكيل عالين بالحرمة ، قاصدين التشبه بخلق الله تعالى ، لأنهم يكفرون بذلك ، فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون ، أما من لم يقصد ذلك فانه يكون عاصيا به فقط .

وقال النووى - رحمه الله : قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر ، لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد ، وسواء صنعه لما يمتن أم لغيره ، وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان ، فليس بحرام . ا ه .

قالوا : وهذا كله فى غير لعب البنات ، وأما فى لعب البنات فليس بحرام مطلقا . ثم قال القسطلانى : والحاصل مما سبق كراهة الصور المنقوشة على سقف أو جدار أو وسادة ، وأنه يجوز كل ما يكون ممتنها ، كفرش ونسيج سجاد ، وكذا مقطوع الرأس ، لأن المنسوب المرتفع يشبه الأصنام .

وقوله : (كلف أن ينفخ فيها الروح . الخ) هذا يقتضى تخليده فى النار ، وهذا فى حق الذى يصور التماثيل للعبادة ، أما غيره فهو عاص إذا لم يستحله ، ويكون الحديث للزجر فقط . والله أعلم .
والتصوير الشمسى غير داخل فى التصوير المحرم ، لأنه ظل للشخص المصور ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام على التصوير وما يتعلق به من الأحكام

قول - وبالله التوفيق - قد وردت أحاديث تفيد النهى عن التصوير عامة ، وأحاديث استثنى فيها الرقم فى الثوب ، وأحاديث تجيزها إذا كانت ممتنة ، وأحاديث تدل على أن النهى عنها ، لأن النظر إليها يذهب بالخشوع فى العبادة - وأحاديث تدل على أن عرض الصورة إذا كان للتعريف بصاحب الصورة فهو جائز وغير ممنوع منه - كما فى حديث عرض جبريل عليه السلام صورة عائشة رضى الله عنها فى المنام على النبى صلى الله عليه وسلم فإن المقصود من ذلك العرض إنما هو تعريف النبى صلى الله عليه وسلم بشخصية من اختارها الله تعالى لتكون زوجا له .

فللجمع بين هذه الأحاديث - يحمل التحريم الشديد على من قصد بالتصوير مضاهاة خلق الله تعالى ، أو صورها لعبادتها وتعظيمها ، ويشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى) أى قصد ذلك ، وقوله : (المصورون الذين يضاؤون خلق الله) - فهذا العمل حرام لذاته ، لأنه إما شرك ، أو قريب من الشرك .
وأما التصوير للصالحين والعظماء ليقترن بهم فى أعمالهم - فذلك مقصد حسن فى ذاته ولكنها تحرم للخوف من تعظيمها وعبادتها كما كان شأن الأصنام فى أولها وفى نهايتها - ولا سيما إذا وضعت فى أمكنة العبادة كالمساجد ، ولا يظن أن ذلك بعيد ، فقد يتناول الزمان ويكثر الجهل ، فيفتح الشيطان بذلك بابا من الشر على الناس ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : (لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشير ، وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه)

وذلك كله في الصور التي لها جرم تعيش به ، فلو قطع رأسها ، أو خرق بطنها وجوف تجويفا واسعا ، فلا تحرم - وكذلك الصور التي هي أرقام على الثياب ونحوها - إذا كانت بحالة امتهان - وأما لو كانت بحالة تعظيم فتكون مكروهة ، حيث لا يبلغ تعظيمها مبلغ تعظيم العبادة ، والا حرمت .

وأما التصوير لقصد التعريف بشخصية المصور ، كصور البطاقات ونحوها ، وكصور المشبهين وجواسيس الأعداء للنجاة من شرهم وكصور الحيوانات الضارة والنافعة للارتفاع بخواصها - فذلك كله - مع ما فيها من قصد التعريف والعلم بشخصية المصور - مما تدعو إليه الحاجة ، فهذه مطلوبة ، وقد تشتد إليه الحاجة فتزل منزلة الضرورة ، فيكون واجبا ، لأنها وسيلة إلى العلم ، فتعطي حكم العلم المطلوب : الوجوب أو الاستحباب - ومن الأمور المباحة تصوير الآباء والأجداد لتحفظ صورهم للأبناء والأحفاد ليعرفوا هيتهم ، وذلك بشرط أن لا يعرضها الآباء على أبنائهم عرض تعظيم ، بل يكون لمجرد التعريف بهم فقط .

ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة : (أميطى عنا قرامك ، فانه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى) ولا شك أنها كانت أرقاما - فيؤخذ من ذلك أن صور الأرقام إذا أدت إلى محذور ، كالصور الخليعة ، التي يثير النظر إليها الشهوة لا سيما عند الشبان ، فتكون حراما لذلك - ومثل ذلك عرض الأفلام ، فهي فى ذاتها يقصد منها التعريف بالمعروض فى ذلك الفيلم ، فان كان يستفاد منه تربية النشء خلقيا أو علميا ، أو كان عرضا لموقعة حريرية ، أو تمثل خروجا من ضيق يقع فيه الشخص - فذلك كله مطلوب كطلب العلم لذلك - وأما إذا كان فيها أحوال الجنس ، واثارة الغرائز ، أو كان عرضها بصورة خليعة أو أوضاع شائنة كما يوجد فى الاعلانات المعلقة فى الميادين ، فذلك حرام قولا واحدا ، لأن فيها ضياع الأخلاق والحث على الفساد - وكذلك تحرم الأفلام التي تكون وسيلة لتعليم عمل الجريمة ، القتل والسرقة والخيانة ، والوصول إلى العشق والزنا ، لأنها تفتح باب الفساد بالإيحاء إلى الغافل ، وتعليم الجاهل أسباب الوصول إليها ، والحيل التي بها ينجو من الوقوع تحت دائرة العقاب - فضلا عما فيها من انحلال المجتمع ، وانصرافه إلى الضار وتركه النافع .

هذا ..

وقد استثنى علماءنا من الصور والتماثيل لعب الأطفال فهي مباحة ، لبعدها عن جميع المقاصد التي تحرم بها الصور . اهـ .

هذا باختصار آخر ما وصل إليه الجهد فى هذا الموضوع . والله أعلم ، وهو الهادى إلى أقوم سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حديث : (إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ : مَا كَذَابٌ ؟ مَا كَذَابٌ ؟
حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ ... الخ) .

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ -
بَابُ (الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ) .

(٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَّارَةَ الْحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
فُضَيْلٍ ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ : مَا كَذَابٌ ؟ مَا كَذَابٌ ؟
حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ ، خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟) .

(٣١) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنبَأَنَا جَرِيرٌ (ح ^(١)) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ
الْمُخْتَارِ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِهَذَا الْحَدِيثِ) .

غَيْرَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْ قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : (إِنَّ أُمَّتَكَ) .

وَكذلك أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ ، لَيْسَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا -
(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :) - فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ :

(٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ ، حَتَّى يُقَالَ : هَذَا -
خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ،
فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ) .

(١) رمز تحويل السند .

(٣٣) ومنها : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ، وَكَذَا ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : مَنْ خَلَقَ رَبِّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، وَلْيَنْتَه .

وكذا أخرجه مسلم بروايات عن أبي هريرة مثل الرواية الأولى ، وكلها ليس فيها : (قال الله ... الخ) .

(شرح الحديث من النووى على مسلم من باب بيان الوسوسة فى الايمان)

قال رحمه الله : (فيه أبو هريرة - رضى الله عنه - قال : جاء ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فسألوه : انا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : (وقد وجدتموه ؟) قالوا : نعم ، قال : (ذاك صريح الايمان) .

وفى الرواية الأخرى : (سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة ، فقال : (تلك محض الايمان) .

وفى الحديث الآخر : (لا يزال الناس يتساءلون ، حتى يقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ ان وجد من ذلك شيئا ، فليقل : آمنت بالله) .

وفى الرواية الأخرى : (فليقل : آمنت بالله ورسله) .

وفى الرواية الأخرى : (يأتى الشيطان أحدكم ، فيقول : من خلق كذا وكذا ؟ - حتى يقول له : من خلق ربك ؟ - فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته) .

قال النووى رحمه الله :

أما معانى الأحاديث وفقهها : فقوله صلى الله عليه وسلم : ذلك صريح الايمان ، ومحض الايمان - معناه : استعظامكم الكلام به ، هو صريح الايمان ، فان استعظام هذا ، وشددة الخوف منه ومن النطق به - فضلا عن اعتقاده - انما يكون ممن استكمل الايمان ، استكمالا محققا .

وقيل : معناه أن الشيطان انما يوسوس لمن أيس من اغوائه ، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه .

وأما الكافر فيأتيه من حيث شاء ، ولا يقتصر فى حقه على الوسوسة ، بل يتلاعب به كيف أراد . - فعلى هذا يكون معنى الحديث ، أن سبب الوسوسة هو محض الايمان ، أو الوسوسة علامة محض الايمان وهذا القول ، هو اختيار القاضى عياض .

حديث : (إن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى على ، أن لا أغفر لفلان)
أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، - باب النهي عن تقنيط الإنسان
من رحمة الله تعالى) .

(٣٤) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ ، حَدَّثَنَا
أَبُو عَمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عَنْ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (فمن وجد من ذلك شيئاً ، فليقل : آمنت بالله) -
وفى الرواية الأخرى ، فليستعذ بالله ، ولينته) . فمعناه الاعراض عن هذا الخاطر الباطل ،
والالتجاء الى الله تعالى في اذها به .

قال الامام المازري - رحمه الله - : ظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ، أمرهم
أن يدفعوا الخواطر بالاعراض عنها ، والرد لها من غير استدلال ولا نظر في ابطالها .

قال : والذي يقال في هذا المعنى : ان الخواطر على قسمين : فأما التي ليست بمستقرة
ولا اجتلبتها شبهة طرأت ، فهي التي تدفع بالاعراض عنها ، وعلى هذا يحل الحديث ،
وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة ، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل - دفع بغير نظر في
دليل ، اذ لا أصل له ينظر فيه .

وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة ، فانها لا تدفع الا بالاستدلال ، والنظر
في ابطالها . والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (فليستعذ بالله ، ولينته) فمعناه : اذا عرض له
هذا الوسواس فليجأ الى الله تعالى ، في دفع شره عنه ، وليعرض عن الفكر في ذلك ،
وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان ، وهو انما يسعى بالفساد ، والاغواء ، فليعرض
عن الاصغاء الى وسوسة الشيطان ، وليبادر الى قطعها بالاشتغال بغيرها . والله أعلم . اهـ
من النووى .

شرح حديث مسلم من شرح النووى لصحيح مسلم

قال الامام النووى - رحمه الله تعالى - :

قوله صلى الله عليه وسلم : (ان رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان ، وان الله تعالى
قال : من ذا الذي يتألى على أن لا أغفر لفلان ، فاني قد غفرت لفلان ، وأحببت عملك) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ
 لِفُلَانٍ ، وَإِنَّ اللهُ تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَّأَلَى عَلَيَّ أَنْ لَا أُغْفِرَ
 لِفُلَانٍ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ .
 وَأَخْرَجَ نَظِيرَ هَذَا الْحَدِيثِ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ - (بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْبَغْيِ)
 ج ٤ ص ٢١٥ بَلْفِظِ أَطْوَلَ ، وَمَعَهُ قِصَّةٌ ، وَهِيَ هِيَ ذَا بَسْنَدِهِ ، قَالَ :

(٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ ، أَنبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ،
 عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ضَمُضَمُ بْنُ جَوْسٍ ، قَالَ :
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ ،
 فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ
 الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَقْصِرْ ، فَقَالَ :

مَعْنَى (يَتَّأَلَى) يَحْلِفُ ، وَالْأَلِيَّةُ الْيَمِينُ . قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَالْأَلُوةُ - وَيَثَلْتُ ، وَالْأَلِيَّةُ
 وَالْأَلِيَا : الْيَمِينُ ، وَاتَّلَى وَتَأَلَى أَقْسَمَ . اهـ .
 قَالَ النَّوَوِيُّ : وَفِيهِ دَلَالَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، فِي غَفْرَانِ الذُّنُوبِ بِلا تَوْبَةٍ ، إِذَا شَاءَ
 اللهُ غَفَرَانَهَا .

وَاحْتَجَّتِ الْمُعْتَزَلَةُ بِالْحَدِيثِ فِي أَحْبَابِ الْأَعْمَالِ بِالْمَعَاصِي الْكِبَائِرِ ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ أَنَّهَا
 لَا تَحْبِطُ إِلَّا بِالْكَفْرِ ، وَيَتَأَوَّلُ حَبُوطَ عَمَلِ هَذَا عَلَى أَنَّهُ أَسْقَطَتْ حَسَنَاتِهِ فِي مَقَابِلَةِ سَيِّئَاتِهِ ،
 وَسُمِّيَ أَحْبَابًا مُجَازًا ، وَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ جَرَى مِنْهُ أَمْرٌ آخَرَ ، أَوْجِبَ الْكَفْرَ ، وَيَحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا فِي
 شَرَعٍ مِنْ قَبْلِنَا ، وَكَانَ هَذَا حُكْمُهُمْ . ا . هـ نَوَوِيُّ .

(شَرَحَ حَدِيثَ أَبِي دَاوُدَ)

(كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ) أَيِ اتَّخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ - أَخَاهُ فِي
 اللهِ تَعَالَى ، يَتَنَاصَحَانِ لِعَمَلِ الْخَيْرِ ، لِذَلِكَ كَانَ الْمُجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ يَنْكُرُ عَلَى الْآخَرِ الذَّنْبَ ،
 وَيَقُولُ لَهُ : أَقْصِرْ ، أَيِ كَفَّ عَنِ فِعْلِ الذُّنُوبِ وَتَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، (فَقَالَ لَهُ) الْمَذْنِبُ : (خَلَنِي
 وَرَبِّي) أَيِ اتْرَكْنِي وَمَا يَفْعَلُ رَبِّي بِي ، فَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ اللهُ تَعَالَى غَفُورٌ رَحِيمٌ ، يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
 جَمِيعًا ، وَرَحْمَتُهُ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ .

خَلَّنِي وَرَبِّي ، أُبْعِثَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ،
 أَوْلَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِضْ أَرْوَاحَهُمَا ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ (أَيْ اللَّهُ) لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ عَالِمًا بِي ؟ -
 أَوْ كُنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدِي قَادِرًا ؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ : اذْهَبْ فَادْخُلِ
 الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، وَقَالَ لِلْآخِرِ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ) .

قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته

وفيه إشارة إلى أنه كان حسن الظن بالله تعالى ، راجيا منه أن يغفر له ذنوبه ، إذا تاب
 منها ، وندم عليها ، واستغفر ربه منها ، ولذا قال : (خلني وربى) أى فان ظنى بالله وبمغفرته
 عظيم ، ثم قال له : (أبعث) أى أرسلت (على رقيبا) من جهة الله تعالى ، وقد قال الله تعالى
 لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : (وما أنت عليهم بوكيل) .
 فالرقيب على العباد هو الله تعالى وحده ، وهذا منه حسن فى العقيدة . تستأهل وتستدر
 مغفرة الله تعالى لمن اتصف بها .

(فقال) له المجتهد فى العبادة : (والله لا يغفر الله لك) أو قال له : (والله لا يدخلك الله
 الجنة) وهذه الكلمة كما قال أبو هريرة رضى الله عنه هى التى أوبقت وأهلكت دنياه
 وآخرته .

أوبقت دنياه ، فأحبطت أعماله الصالحة التى كان يجتهد فيها ، لكفره بذلك ، قال تعالى :
 (ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) وأوبقت آخرته ، فلم تبق
 لأعماله ثوابا ، ولا أجرا .

لذلك استحق أن يقال فيه : (اذهبوا به إلى النار) .

ويحتمل كما قال النووى أن المراد اذهبوا به إلى النار مخلدا ، إذا كان قد صدر منه
 - ولو بقلبه - ما يكون كفرا .

ويحتمل أن المراد اذهبوا به إلى النار يعذب فيها عذاب عصاة المؤمنين تطهيرا لهم من
 ذنوبهم التى ارتكبوها ، لأن هذا قد اقترف اثما عظيما ، وهو حكمه جازما بأن الله تعالى
 لن يغفر لأخيه العاصى ، ولا يدخله الجنة .

والله تعالى يقول : (أهم يقسمون رحمة ربك) والمغفرة والعذاب الوارد الوعد والوعد
 بهما ، تحت مشيئة الله وحده ، ليس لمخلوق أن يجزم بحصول أحدهما لمخلوق : لنفسه أو
 لغيره ، والا كان تحكما منه فى ارادة الله وعلى أفعاله تعالى .

فالمذنب الراجى لمغفرة الله أدخله الله الجنة ، والطائع الذى تألى على الله دخل النار .
 نعوذ بالله تعالى من الزلل فى القول والعقيدة والعمل - آمين .

٣ - (ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الاعمال الصالحة)

حديث (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق - ج ٨ ص ١٠٣

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا جَعْدُ أَبُو عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعَطَارِدِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوَى عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ . وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - من باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٤ .

(٣٧) فقال بسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يقول الله : إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة ، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فإن عملها فاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ،

وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِ فَارْتَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ
 حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَارْتَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْتَبُوهَا لَهُ
 بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ) - وزاد في بعض الروايات :
 (إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) .

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة - من باب -
 (تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب ...
 وبيان حكم الهم بالحسنة والسيئة) ج ٨ هامش القسطلاني ص ٤٨٦ .

(٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا
 تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْتَبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ
 يَعْمَلْهَا ، فَارْتَبُوهَا حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْتَبُوهَا عَشْرًا) .

وفي رواية ثانية لمسلم ، قال بسنده إلى أبي هريرة :

(٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ،
 كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى
 سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ ،
 فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً) .

وفي رواية لمسلم ، قال بعد السند :

(٤٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً ، فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ - حَسَنَةً ، مَا لَمْ يَعْمَلْ ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً - وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ - فَقَالَ : ارْقُبُوهُ ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَأَى .

(٤١) وفي صحيح مسلم بسنده قال : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ، تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى .

وفي رواية أخرى ، أخرجها مسلم بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما . فقال :

(٤٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ،

كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللهُ
عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ،
وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ
بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً .

وزاد في رواية أخرى : (أَوْ مَحَاها اللهُ ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هَالِكٌ) .

وأخرج هذا الحديث الترمذى في صحيحه - باب سورة الأنعام -

ج ٢ ص ١٨٠ .

(٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَوْلُهُ الْحَقُّ - إِذَا هَمَّ عَبْدِي
بِحَسَنَةٍ ، فَاسْتَبْرَأَ لَهَا حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاسْتَبْرَأَ لَهَا بِعَشْرِ
أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ ، فَلَا تَكْتُبُوهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاسْتَبْرَأَ
بِمِثْلِهَا ، فَإِنْ تَرَكَهَا - وَرُبَّمَا قَالَ : لَمْ يَعْمَلْ بِهَا ، فَاسْتَبْرَأَ لَهَا
حَسَنَةً ، ثُمَّ قَرَأَ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) .

(قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح)

وأخرج الحديث أيضاً النسائى في القنوت ، والرقائق كما في
القسطلانى .

وأخرجه أيضاً ابن ماجه في سننه ، عن أبي ذرٍّ - رضى الله عنه . فقال :

(٤٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ

عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ،
 أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ
 مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ،
 وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ، ثُمَّ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَقِيتُهُ
 بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً .

شرح حديث (من هم بحسنة .. الخ)

من شرح الامام النووي لصحيح مسلم ج ١ هامش القسطلاني ص ٤٩١
 قال النووي رحمه الله تعالى :

(وأما قوله : صلى الله عليه وسلم : اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه ما لم يعملها ..
 الخ) - وفي الحديث الآخر فى الحسنه (الى سبعمائة ضعف) . - وفى الآخر فى
 السيئة : (انما تركها من جرائى) .

فقال المازرى - رحمه الله - : مذهب القاضى أبى بكر بن الطيب أن من عزم على
 المعصية بقلبه ، ووطن نفسه عليها ، أثم فى اعتقاده وعزمه .

ويحمل ما وقع فى هذه الأحاديث وأمثالها ، على أن ذلك فىمن لم يوطن نفسه على فعل
 المعصية ، وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ، ويسمى ذلك هما ، ويفرق بين الهم والعزم .
 هذا مذهب القاضى أبى بكر - رحمه الله تعالى - .

وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين ، وأخذوا بظاهر الحديث .

قال القاضى عياض - رحمه الله - عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما
 ذهب اليه القاضى أبو بكر ، للأحاديث الدالة على المؤاخذه بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا :
 ان هذا العزم يكتب سيئة ، وليست هى السيئة التى هم بها ، لكونه لم يعملها ، وقطعه عنها
 قاطع غير خوف الله تعالى ، والانابة اليه .

لكن نفس الاصرار والعزم معصية ، فيكتب معصية ، فاذا عملها كتبت معصية ثانية ،
 فان تركها خشية لله تعالى ، كتبت حسنة ، كما فى الحديث ، فانما قال : (فانما تركها من
 جرائى) فصار تركه لها لخوف الله تعالى ، ومجاهدته نفسه الأمانة بالسوء فى ذلك ، وعصاة
 هواه حسنة .

وأما الهم الذى لا يكتب فهى الخواطر التى لا توطن النفس عليها ، ولا يصحبها عقد ،
 ولا نية وعزم .

وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما اذا تركها لغير خوف الله تعالى ، بل لخوف الناس ، هل تكتب حسنة أو لا تكتب حسنة ؟ . .

قال : لا ، لأنه انما حمله على تركها الحياء . - وهذا ضعيف لا وجه له .

قال النووى : هذا آخر كلام القاضى ، وهو ظاهر حسن ، لا مزيد عليه .

وقد تظاهرت النصوص على المؤاخذة بعزم القلب المستقر ، ومن ذلك قوله تعالى « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة » الآية .

وقوله تعالى : « اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم » والآيات فى هذا كثيرة .

وقد تظاهرت نصوص الشرع ، واجماع الأمة على تحريم الحسد ، واحتقار المسلمين ، واردة المكروه بهم ، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها . والله أعلم .

وقال النووى - رحمه الله تعالى : معنى قوله : (أحسن اسلامه) أنه أسلم اسلاما

حقيقيا ، وليس كاسلام المنافقين .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (ولا يهلك على الله الا هالك) - فقال ان القاضى

عياض - رحمه الله : قد اتسعت رحمة الله تعالى بعباده وكرمه بهم ، فجعل السيئة حسنة اذا لم يعملها ، واذا عملها جعلها سيئة واحدة ، وجعل الحسنه اذا لم يعملها حسنة ، واذا عملها جعلها عشرا ، الى سبعمائة ضعف .

فمن حرم هذا الفضل ، وكثرت سيئاته حتى غلبت على حسناته ، مع أن السيئة أفراد ، والحسنات مضاعفة ، فهو الهالك المحروم لأنه لم يهتم بفعل الحسنات ، ولم يتورع عن السيئات حتى كثرت وزادت على سيئاته . اهـ .

قال الامام أبو جعفر الطحاوى - رحمه الله تعالى - : فى هذه الأحاديث دليل على أن

الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدتها - أى عزمها المصمم - خلافا لمن قال : انها لا تكتب الا الأعمال الظاهرة . والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (الى سبعمائة ضعف ، الى أضعاف كثيرة) ففيه

تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء ، أن التضعيف لا يقف على سبعمائة ضعف .

وحكى أبو الحسن أفضى القضاة الماوردى أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف .

وهو غلط لهذا الحديث . والله أعلم .

ثم قال الامام النووى - رحمه الله تعالى :

وفى أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - زادها الله شرفا - وبيان ما خففه الله عنهم مما كان على غيرهم من الاصر - وهو الثقل والمشاق .

وبيان ما كانت الصحابة رضى الله عنهم - عليه من المسارعة الى الانقياد لأحكام الشرع .

قال أبو اسحاق الزجاج : هذا الدعاء ، الذى فى خواتيم البقرة من قوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا .. الى آخر السورة) أخبر الله به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وجعله فى كتابه ، ليكون دعاء من يأتى بعد النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة - رضى الله عنهم . فهو من الدعاء الذى ينبغى أن يحفظ ويدعى به كثيرا . اهـ .

ويشير بذلك الى حديث : (ان الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها ، ما لم يتكلموا ، أو يعملوا به) . اهـ من شرح النووى .

(من شرح القسطلانى ج ٩ ض ٢٨٠ وما بعدها)

(عن ابن عباس - رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه - عز وجل) أى مما تلقاه بلا واسطة ، أو بواسطة الملك وهو الراجح .

(أنه صلى الله عليه وسلم قال : قال ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات) أى قدرهما فى علمه ، أى وقدر لهما الجزاء على وفق الواقع الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم - أو أمر الحفظة أن تكتب ذلك .

(ثم بين ذلك) أى فصل الذى أجمله ، وبين كيف يكون الجزاء على كل منهما (فمن هم بحسنة) زاد فى سنن أحمد وطححه ابن حبان : (فمن هم بحسنة ، يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه ، وحرص عليها) . (فلم يعملها ، كتبها الله) أى قدرها له - أو أمر الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين بكتابتها (له عنده) تعالى (حسنة كاملة) . فلا يتوهم نقصها ، لكونها نشأت عن الهم فقط ، دون عمل لها . ولا تضعيف فيها ، لأن التضعيف مختص بالحسنة التى عملها .

قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » والمجىء بها : هو العمل . والعندية للشرف .

ويحتمل أن يكتبها الله بمجرد الهم ، وأن لم يعزم عليها زيادة فى الفضل .

وقيل : انما تكتب الحسنة بمجرد الارادة ، لأن ارادة الخير سبب الى العمل . و ارادة الخير خير ، لأن الخير من عمل القلب .

وقوله : (فلم يعملها) ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك : سواء كان لمانع أم لا ،
ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع ، فإن كان خارجيا ، وقصد الشخص الذي هم
مستمر ، فهي عظيمة القدر ، وإن كان من قبل الذي هم ، فهي دون ذلك .

فإن قصد الاعراض عنها جملة ، فالظاهر أن لا تكتب له حسنة أصلا ، لا سيما إن عمل
بخلافها ، كأن هم أن يتصدق بدرهم فصرفه بعينه في معصية .

(فإن هو هم بها) أى بالحسنة (فعملها كتبها الله له عنده) تعالى اعتناء بصاحبها ،
وتشريفها له (عشر حسنات) وهذا أقل ما وعد به من الاضعاف (إلى سبعمائة ضعف ، إلى
أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم ، وحضور القلب ، وكثرة النفع .

(ومن هم بسيئة فلم يعملها) خوفا من الله تعالى - كما في حديث أبي هريرة - (كتبها
الله له عنده حسنة كاملة) غير ناقصة ، ولا مضاعفة .

وذهب القاضى الباقلانى وغيره إلى أن من عزم على المعصية بقلبه ، ووطن نفسه عليها أنه
يأثم ، وحمل الأحاديث الواردة في العفو عن هم بسيئة ولم يعملها ، على خاطر الذي يمر
بالقلب ولا يستقر .

قال الماوردى : وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ، ونقل ذلك عن نص
الشافعى رحمه الله تعالى ، ويدل له حديث أبى هريرة عند مسلم ، بلفظ : (فأنا أغفرها له ما
لم يعملها) فإن الظاهر أن العمل هنا هو عمل الجارحة بالمعصية التى هم بها .

وتعقبه القاضى عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلانى ، لاتفاقهم على المؤاخذة
بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا : إن العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة ، لا السيئة التى هم
بها ، كمن يأمر بتحصيل معصية ، ثم لا يفعلها بعد حصولها ، فإنه يأثم بالأمر المذكور ، لا
بالمعصية .

وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر ، كقوله تعالى : (إن
الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم . الآية .

والحاصل أن كثيرا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم .

وافترق هؤلاء : فمنهم من قال : يعاقب عليه فى الدنيا بنحو الهوم والغموم .
والأحزان .

ومنهم من قال : يعاقب عليه يوم القيامة ، لكن بالكتاب ، لا بالعقاب . واستثنى قوم
ممن قال بعدم المؤاخذة بالهم ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى : (ومن يرد فيه

بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) لأن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه ، فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بإتتهاك حرمة . فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره .

ومن هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ، ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر ، وإنما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف . اهـ ملخصا من الفتح . -

(فان هم هو بها) أى بالسيئة (فعملها كتبها الله له) أى للذى عملها (سيئة واحدة) أى من غير تضييف .

ولمسلم من حديث أبي ذر : (فجزاؤه بمثلها - أو يغفر له) .

وله من حديث ابن عباس : (أو يمحوها) أى يمحوها بالفضل ، أو بالتوبة أو بالاستغفار ، أو بعمل الحسنة التى تكفر السيئة لقوله تعالى : « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقوله : (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه . نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) .

واستثنى بعضهم وقوع المعصية فى حرم مكة ، لتعظيمها ، كما تقدم فى الهم بالمعصية .

والجمهور على التعميم فى الأزمنة والأمكنة ، أى فى أن فعل السيئة يكتب سيئة واحدة ، دون تضييف .

لكن قد تفاوتوا بالعظم ، فى الأزمنة أو الأمكنة وغيرهما .

وفى الحديث بيان سعة فضل الله تعالى على هذه الأمة المحمدية حيث تضاعف الحسنات التى عملها العبد ، ولا تضاعف السيئة وحيث تكتب الحسنة التى هم بها حسنة كاملة وان لم يعملها ، ولا تكتب السيئة الا اذا عملها . ولولا ذلك لكاد أن لا يدخل أحد الجنة ، لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات . والله أعلم . اهـ .

٤ - (ما جاء في حسن الظن بالله تعالى)

من البخارى في كتاب التوحيد - باب - (ويحذركم الله نفسه) .

وقوله جل ذكره : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ج ٩

ص ١٢٠ - قسطلانى ج ١٠ ص ٣٨١ .

(٤٥) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، سَمِعْتُ

أَبَا صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ،

وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ،

وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ ،

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ،

وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً) .

وذكره البخارى أيضاً في كتاب التوحيد مختصراً .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، بثلاث طرق عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(٤٦) الأولى قريبة في اللفظ مما ذكر البخارى هنا ، ولم يختلف إلا في

قوله : (وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي

نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ) .

(٤٧) والرواية الثانية لم يذكر فيها : (وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ

مِنْهُ بَاعًا)

والرواية الثالثة فيها : (هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله -

- صلى الله عليه وسلم - فذكر أحاديث ، منها :

(وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ قَالَ : إِذَا

تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ ،
تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ ، جِئْتُهُ بِأَسْرَعٍ مِنْهُ) .

صحيح مسلم من هامش القسطلاني - ج ١٠ ص ١١١ وما بعدها

وأخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى في جامعه - باب - حسن الظن

بالله عز وجل ولفظه :

(٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ
إِذَا دَعَانِي) .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٤٩) وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ

ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ،

ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ،

وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا

اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) .

قال الترمذي رحمه الله : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (فضل الذكر) ج ٢ ص ٢١٨ فقال :

(٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي ،
وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً في فضل العمل ج ٢ ص ٢٢٣ فقال :

(٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ،
وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ،
وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ
شِبْرًا ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي بِمِشْيٍ ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً .

شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ ص ٣٨١

يقول الله - تعالى - : (أنا عند ظن عبدي بي) أي ان ظن أني أقبل أعماله
الصالحة ، وأثيبه عليها ، وأغفر له ان تاب ، فله ذلك مني ، وان ظن أني لا أفعل به ذلك ،
فسيكون له ذلك .

وفيه إشارة الى ترجيح جانب الرجاء ، على جانب الخوف .
وقيد بعض أهل التحقيق ذلك بالمحضر ، وأما قبل ذلك فأقوال ثلاثة :
أصحها الاعتدال ، فينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادة ، موقنا بأن الله تعالى يقبله ،
ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، فان اعتقد أو ظن خلاف ذلك ، فهو
آيس من رحمة الله ، وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل الى ظنه .
وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية ، فذلك محض الجهل والغرور ، ا. هـ بعض
تصرف .

(وأنا معه اذا ذكرني) وهي معية خصوصية ، أي معه برحمتي وتوفيقى وهدايتي ،
ورعايتي وعنايتي ، فهي غير المعية المألومة من قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » فان معناها
المعية بالعلم والاحاطة .

(فان ذكرني) بالتنزيه والتقديس سرا (في نفسه) وقلبه وضميره ذكرته بالثواب (في نفسى) أى لم يطلع عليه غيرى (وان ذكرني فى ملا) هو بفتح الميم واللام مهموزا - أى فى جماعة جهرا (ذكرته) بالثواب وبالثناء عليه (فى ملا خير منهم) وهم الملا الأعلى . ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم ، لاحتمال أن يكون المراد بالملا الذين هم خير من الذكرين - الأنبياء والشهداء ، فلم ينحصر فى ذلك الملائكة .

وأىضا فان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملا معا ، فالجانب الذى معه رب العزة خير من الجانب الذى ليس فيه بلا ارتياب ، فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع . وهذا قاله الحافظ ابن حجر مبتكرا ، لكن قال : انه سبقه الى معناه ابن الزملى ، فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الأعلى (هذا) .

أقول - (وأنا العبد الضعيف) - : قد قال ذلك هؤلاء الأئمة الأعلام . ولكن لم يظهر لى أن الأفضلية انما حصلت بالذاكر والملا معا ، بعد أن قال فى الحديث : (ذكرته فى ملا خير منهم) وقال فى رواية مسلم : (ذكرته فى ملا هم خير منهم - ففيه تصريح بوصف نفس الملا بأنهم خير منهم فالوصف بالخيرية لنفس الملا ، وبعيد فى عرف الخطاب أن يراد بذلك الذاكر والملا معا . والله أعلم .

(وان تقرب الى بشير) وفى نسخة - (شبرا) - باسقاط الخافض وبالنصب - أى مقدار شبر (تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب الى ذراعا) أى بقدر ذراع (تقربت اليه) وفى نسخه - منه - (باعا) أى مقدار باع .

وهو طول ذراعى الانسان وعضديه ، وعرض صدره (وان أتانى يمشى) وفى رواية - ومن أتانى يمشى (أتيته هرولة) أى اسراعا ، يعنى من تقرب الى بطاعة قليلة ، جازيته بمثوبة كثيرة ، وكلما زاد فى الطاعة ، زدته فى المثوبة ، وان كان اتيانه بالطاعة على التانى ، فاتيانى بالثواب له على السرعة .

والتقرب والهرولة مجاز ، على سبيل المشاكلة ، أو الاستعارة ، أو قصد ارادة لوازمها ، والا فهذه الاطلاقات ، وأشباهاها ، لا يجوز اطلاقها على الله تعالى ، الا على المجاز ، لاستحالتها على الله تعالى .

وفى الحديث جواز اطلاق النفس على الذات ، فاطلاقه فى الكتاب والسنة اذن شرعى فيه .

أو يقال : هو بطريق المشاكلة ، لكن يعكز على هذا الثانى قوله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » أى ففيتها اطلاق النفس دون مشاكلة . اه قسطلانى .

من شرح الامام النووي لصحيح مسلم

قوله - عز وجل : (أنا عند ظن عبدي بي) قال القاضي : قيل : معناه : عند ظنه بالغفران له ، اذا استغفر ، والقبول اذا تاب ، والاجابة اذا دعا ، والكفاية اذا طلب الكفاية .
وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح .
وقوله تعالى : (وأنا معه حين يذكرني) أى معه بالرحمة والتوفيق ، والهداية والرعاية والاعانة .

وأما قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » فمعناه أنه معكم بالعلم والاحاطة .
وقوله تعالى : (ان ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي) .

قال المازري : النفس تطلق في اللغة على معان : منها الدم ، ونفس الحيوان ، وهما مستحيلان في حق الله تعالى .

ومنها الذات ، والله تعالى ذات حقيقة ، وهو المراد بقوله : (في نفسي) . ومنها الغيب ، وهو أحد الأقوال في قوله تعالى : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » أى تعلم ما في غيبي ، ولا أعلم ما في غيبك ، فيجوز أن يكون أيضا مرادا في الحديث ، أى اذا ذكر الله خاليا ، أثابه الله وجازاه عما عمل بما لم يطلع عليه أحد من الخلق .
وقوله : (وان ذكرني في ملا ، ذكرته في ملا خير منهم) .

مذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة ، لقوله تعالى : فى بنى اسرائيل : (وفضلناهم على العالمين) - ويتأول هذا الحديث على أن الذاكرين يكون غالبا طائفة لا نبى فيهم ، فاذا ذكره الله تعالى فى خلأئق من الملائكة ، كانوا خيرا من تلك الطائفة الذين ذكر الله فيهم .

قوله : (وان تقرب منى شبرا ، تقربت منه باعا .. الخ) فى أحاديث الصفات مرات .
ومعناه : من تقرب الى بطاعتي ، تقربت اليه برحمتي ، وبالتوفيق والاعانة وان زاد فى الطاعة ، زدته توفيقا واعانة ، فان أنانى يشى وأسرع فى طاعتي ، أتيت هرولة ، أى صببت عليه الرحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه الى المشى الكثير للوصول الى المقصود .
والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه الينا بالطاعة .

وقوله فى رواية : (واذا تلقانى بباع ، جئت أتيته) .

هكذا هو فى أكثر النسخ : جئت أتيته - وفى بعضها : (جئت بأسرع) فقط ، وفى بعضها : (أتيته) وهاتان ظاهرتان ، والأول صحيح أيضا ، وتكون الثانية للتأكيد ، وهو حسن . اهـ نووى .

٥ - (ما جاء فيما اعده الله لعباده الصالحين)

حديث : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ... الخ)
 من صحيح البخارى - باب - (صفة أهل الجنة) ج ٤ ص ١١٨
 (٥٢) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ،
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ
 رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، فَاقْرَأُوا إِنْ
 شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير ج ٦ ص ١١٥ .

(من سورة تنزيل السجدة) .

(٥٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ
 الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : أَعَدَدْتُ
 لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ
 عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ
 نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى الباب نفسه - ج ٦ ص ١١٦ بلفظ :

(٥٤) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، حَدَّثَنَا
 أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى - أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

(٥٥) وفي رواية للبخارى : (مِنْ بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ) .

وكذلك أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٤ كالرواية الأولى هنا .

وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه - من (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) - ج ١٠ ص ٢٨٢ هامش القسطلانى بروايات متعددة .

(٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

(٥٧) وزاد فى رواية ثانية ، بعد قوله : « ولا خطر على قلب بشر » . (ذُخْرًا ، بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ) .

(٥٨) وفي رواية ثالثة : (ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ) ثُمَّ قَرَأَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

(٥٩) وفي رواية رابعة زيادة: (ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ »).

وأخرجه الإمام الترمذى - باب - (سورة الواقعة) ج ٢ ص ٢٢٥
بلفظ :

(٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ
رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ :
(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) - وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّايِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا
يَقْطَعُهَا ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (وَظِلٌّ مَمْدُودٌ) وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) .
قال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - باب صفة الجنة - ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ
مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، قَالَ

أَبُو هُرَيْرَةَ : (وَمِنْ بَلِّهِ مَا أَطَّلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ) - اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ :
(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

. شرح حديث (أعددت لعبادي الصالحين)

أولا - قال الامام النووي - رحمه الله تعالى - في شرح مسلم ج ١٠ ص ٢٨٣ هامش

القسطلاني :

قوله : (ذخرأ بله ما أطلعكم الله عليه) وفي بعض النسخ (ما أطلعكم عليه) وفي بعضها
(ما أطلعتمكم عليه) - هكذا هو في رواية أبي بكر بن أبي شيبة (ذخرأ) في جميع
النسخ .

ثم قال : (فأما بله) فبفتح الباء الموحدة ، واسكان اللام . ومعناها : دع عنك ما أطلعكم
عليه ، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه أضرب عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه .
وقيل : معناها غير - وقيل : معناها كيف - اه .

ثم قال النووي : قوله : (ان في الجنة لشجرة يسير الراكب .. الخ) . وفي رواية
(يسير الراكب الجواد المضمير السريع مائة عام ، لا يقطعها) . قال العلماء : والمراد بظلمها
كنفها ، وهو ما يستر أغصانها . والمضمير بفتح الضاد ، والميم المشددة - وباسكان الضاد
وفتح الميم هو الذي ضمير ليشتمد جريه . اه المراد منه .

ثانياً -

قال القسطلاني في شرح الحديث من كتاب التفسير - (تنزيل السجدة) ج ٧ ص ٢٩١

(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت) قال في شرح المشكاة : - ما هنا اما

موصولة ، أو موصوفة ، - وعين - نكرة وقعت في سياق النفي ، فأفاد الاستغراق ،
والمعنى : ما رأت العيون كلهن ، ولا عين واحدة منهن .

ثم قال : (ولا خطر على قلب بشر) خص البشر هنا ، دون القرينتين السابقتين ، لأنهم
الذين ينتفعون بما أعد لهم ، ويهتمون لشأنه ببالهم فيخطر به ، بخلاف الملائكة ، ثم قرأ
الآية : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين . الآية) .

والحديث كالتفصيل لهذه الآية ، لأنها نفت العلم ، وهو (أي الحديث) نفى طرق حصوله .

وقوله : (ذخرأ) بضم الذال ، وسكون الخاء المعجمتين . قال في الصحاح في فصل

الذال المعجمة : ذخرت الشيء أذخره ذخرأ ، وكذلك أذخرته وهو افتعلت .

وقال الكرماني : وذخرأ منصوب متعلق بأعددت ، وقال في الفتح : أي جعلت ذلك له

مدخوراً . اه .

وقوله : (بله ما أطلعتم عليه) بضم الهمزة وكسر اللام . ولأبي ذر : (ما أطلعتم عليه)

بفتح الهمزة واللام ، وزيادة هاء بعد التاء .

وقوله : (بله) بفتح الباء الموحدة ، وسكون اللام ، وفتح الهاء ، وللأربعة (من بله)

بزيادة (من) الجارة ، وجر - بله - بها ، كذا فى الفرع المعتمد المقابل على أصل اليونانية ،
 المحرر بحضرة امام العربية أبى عبد الله بن مالك ، وكذا رأته فى أصل اليونى المذكور .
 - وحينئذ فينظر فى قول الصاغانى : اتفق جميع النسخ على - من بله - والصواب اسقاط كلمة
 - من - ، وقول ابن التين : ان - بله - ضبط مع - من - بالفتح والكسر هو حكاية ما وجدته
 فلا يمنع ما ذكرته من الفتح مع عدم الجار - والكسر مع ثبوته . فأما الفتح فقال الجوهري :
 (وبله - كلمة مبنية على الفتح ، مثل كيف ، ومعناها : دع - وأنشد قول كعب بن مالك ،
 يصف السيوف :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق

قال فى المعنى : وقد روى بالأوجه الثلاثة . قال شارحه : ومعنى - بله الأكف - على
 رواية النصب : دع الأكف ، فأمرها سهل ، وعلى رواية الجر : كترك الأكف منفصلة ، وعلى
 الرفع فكيف الأكف ، التى يوصل اليها بسهولة .

أما وجه الفتح مع ثبوت - من - فقال الرضى : اذا كانت - بله - بمعنى كيف - جاز
 أن تدخله - من - ، حكى أبو زيد : ان فلانا لا يطيق حمل الفهر ، فمن بله أن يأتى بالصخرة؟
 أى كيف ومن أين ، قال فى المصاييح : وعليه تتخرج الرواية فتكون بمعنى - كيف - التى
 يقصد بها الاستبعاد - وما - مصدرية وهى مع صلتها فى محل رفع ، والخبر من بله ، والضمير
 المجرور بعلى - عائد على الذخر ، أى كيف ومن أين اطلعكم على ما ادخرته لعبادى
 الصالحين ، فانه أمر عظيم ، قلما تتسع له عقول البشر، ولا يمكنها ادراكه ولا الاحاطة به ، قال :
 وهذا أحسن ما يقال فى هذا المحل . اهـ ثم قال : وأما الجر ، فوجه بأن - بله - بمعنى غير
 والكسرة التى على الهاء حينئذ - اعراية .

قال فى الفتح : وهو (أى كون - بله - بمعنى غير - أوضح التوجيهات لخصوص
 سياق حديث الباب ، حيث وقع فيه .
 (ولا خطر على قلب بشر ، ذخرا من بله ما أطلعتم عليه) وذلك بين لمن تأمله . اهـ ثم قال :
 وقال أبو السعادات فى نهايته :

بله - اسم من أسماء الأفعال ، بمعنى دع واترك ، تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع
 المصدر ، وتضاف ، فتقول : بله زيد ، أى ترك زيد ، وقوله : (ما أطلعتم عليه) يحتمل أن
 يكون منصوب المحل ، ومجروره على التقديرين ، والمعنى : دع ما أطلعتم عليه من نعيم الجنة
 وعرفتموه من لذاتها . اهـ

زاد الخطابى : فانه سهل يسير فى جنب ما ادخرته لهم . (ثم قرأ عليه الصلاة والسلام :
) فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قررة أعين جزاء بما كانوا يعملون (جزاء مفعول له ، أى أخفى
 الجزاء ، فان اخفاه لعلو شأنه - أو مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله ، أى جزوا جزاء .

٦ - (ما جاء في نداء الله العباد ان يدعوه ويرجوه)

حديث : (يتنزل ربنا إلى سماء الدنيا)

أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات - باب - (الدعاء فى نصف الليل)

ج ٨ ص ٧١ .

(٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟) .

(٦٣) وأخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى آخره ، وأخرجه أيضاً فى

كتاب التوحيد - باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩

ص ١٤٣ بألفاظ قريبة مما ذكر هنا أو مثلها .

وأخرجه الإمام مالك فى الموطأ ، بمثل لفظ البخارى .

وأخرج الحديث مسلم فى صحيحه ، بروايات متعددة : الأولى .

(٦٤) مثل لفظ البخارى هنا ، إلا أنه قال : (يَنْزِلُ رَبُّنَا) كما فى

نسخة من البخارى .

(٦٥) والثانية - عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ) .

(٦٦) والرواية الثالثة : (إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ) .

(٦٧) والرواية الرابعة : (يَنْزِلُ اللهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ ؟ أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ ؟) .

(٦٨) والرواية الخامسة زاد فيها : (ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظَلُومٍ) .

(٦٩) والرواية السادسة : (إِنَّ اللهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ) .

(٧٠) وأخرجه أبو داود في باب (أى الليل أفضل) بلفظ مثل رواية البخارى ج ١ ص ٣٦٤ . وأخرجه أيضاً في باب الرؤية ج ٤ ص ١٨٣ .

وأخرجه الترمذى في باب (نزول الرب عز وجل إلى السماء كل ليلة) ج ١ ص ٩٠ ولفظه :

(٧١) (يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَمْضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، فَيَقُولُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ) .
(قال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن صحيح) .

شرح الحديث من النووى على مسلم ج ٤ ص ٢٦ هامش القسطلانى

قال النووى - رحمه الله تعالى - : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ، سبق ايضاحهما فى كتاب الايمان ، ومختصرهما - أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى ، وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ، ولا يتكلم فى تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات ، وسائر سمات الخلق .

والثانى : مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف ، وهو محكى هنا عن مالك والأوزاعى - انها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها ، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين : أحدهما : تأويل مالك بن أنس رضى الله عنه وغيره ، معناه : تنزل رحته وأمره ، أو ملائكته ، كما يقال : فعل الشيطان كذا - اذا فعله أتباعه بأمره .

والثانى : أنه على الاستعارة ، ومعناه : الاقبال على الداعين بالاجابة والالطف . والله أعلم .
وقوله صلى الله عليه وسلم : (حين يبقى ثلث الليل الآخر ، وفى الرواية الثانية :) (حين يَمْضَى ثلث الليل الأول) وفى رواية (اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه) .

قال القاضي عياض : رواية : (حين يبقى ثلث الليل الآخر) الصحيحة ، كذا قال شيوخ الحديث .

قال : ويحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد بعد الثلث الأول ، وقوله : (من يدعوني) يعنى ان الدعاء بعد الثلث الأخير . هذا كلام القاضي .

ثم قال النووي : قلت : ويحتمل أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - أعلم بأحد الأمرين في وقت فأخبر به ، ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فأعلم به ، وسمع أبو هريرة - رضى الله عنه - الخبرين فنقلهما جميعا ، وسمع أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - خبر الثلث الأول فقط ، فأخبر به مع أبي هريرة ، كما ذكره مسلم في الرواية الأخيرة ، وهذا ظاهر .

وفيه رد لما أشار إليه القاضي من تضعيف رواية الثلث الأول ، وكيف يضعفها - وقد رواها مسلم في صحيحه ، باسناد لا مطعن فيه عن صحابين : أبي سعيد وأبي هريرة ؟ والله أعلم .

وقوله سبحانه وتعالى : (انا الملك ، أنا الملك) هكذا هو في الأصول ، والروايات مكررة ، للتوكيد والتعظيم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر) فيه دليل على امتداد وقت الرحمة واللفظ التام الى اضاءة الفجر ، وفيه الحث على طلب الدعاء والاستغفار في جميع الوقت المذكور الى اضاءة الفجر ، وفيه التنبيه على أن آخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار وغيرها من الطاعات أفضل من أوله . والله أعلم .

وقوله في بعض الروايات : (ينزل الله في السماء) وهو صحيح . - وقوله سبحانه وتعالى : (من يقرض غير عديم ولا ظلوم) وفي الرواية الأخرى (غير عدوم) هكذا في الأصول في الرواية الأولى (عديم) والثانية (عدوم) قال أهل اللغة : يقال : أعدم الرجل - اذا افتقر ، فهو معدم ، وعديم ، وعدوم والمعنى من يقرض الله الذى هو ليس عدوما ولا ظلوما

والمراد بالقرض - والله أعلم - عمل الطاعة : سواء فيه الصدقة والصلاة والصوم والذكر وغيرها من الطاعات ، وسماه سبحانه وتعالى قرضا ملاطفة لعباده ، وتحريضا لهم على المبادرة الى الطاعة ، فان القرض انما يكون ممن يعرفه المقترض ، وبينه وبينه مؤنسة ومحبة ، فحين يتعرض للقرض يبادر المطلوب منه باجابته ، لفرحه بتأهيله للاقتراض منه ، وادلاله عليه وذكره له ، وبالله التوفيق .

وقوله : (ثم يبسط يديه سبحانه وتعالى) هو اشارة الى نشر رحمته وكثرة عطائه واجابته واسباغ نعمته . اهـ من النووى رحمه الله

حديث (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك) .

أخرجه أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - في جامعه - باب - (فضل التوبة والاستغفار)
(٧٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ
مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ
آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ

شرح الحديث :

عنان السماء بفتح العين ، يطلق على السحاب ، وعلى نواحي السماء .

فقال في القاموس :

والعنان بالفتح : السحاب ، أو التي تمسك الماء ، واحدها (عنانه) بهاء .. ومن السماء
نواحيها ، وعنانها بالكسر : ما بدا لك منها إذا نظرتها ، ومن الدار جانبها . اهـ من القاموس
وقراب الأرض : ما يقارب قدرها .

قال في القاموس : وقراب الشيء بالكسر ، وقرابه ، وقرابته بضمهما : ما قرب قدره .

اهـ منه .

والمعنى : أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم ، انك مادمت تدعوني لمغفرة ذنوبك، وترجوني
لقبول دعائك - وذلك بأن تتوب من ذنوبك ، وتدعو الله تعالى مغفرة ذنوبك ، وترجو منه
قبول توبتك ، وتحسن الظن بربك ، وأنه يغفر ذنب التائبين - كما وعدهم بذلك - فإن الله
تعالى يغفر لك كل ذنوبك - مع ما كان فيك وقت فعل الذنب ، من الغفلة والنسيان - ولا
أبالي بأحد ، يسألني ويقول : لم غفرت لفلان ، لأنني لا أسأل عما أفعل ، قال تعالى : « لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون » . وقد قلت في كتابي العزيز : « ان الحسنات يذهبن السيئات » فقد
أذبت ثم رجعت الى واستغفرتني ، والرجوع الى والاستغفار من أكبر الحسنات ، فهو يحو
السيئات ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) .

يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك جوانب السماء في العلو والكبر والكثرة فملات الفراغ
الذي بين السماء والأرض - ثم استغفرتني أي طلبت مني أن أغفرها لك ، وندمت عليها ،
وتبت منها ، فاني أغفرها لك ، ولا أبالي من أحد يمنعني من ذلك ، لاني أنا الفعال لما أشاء وأريد
وقد وعدت بذلك فضلا مني ورحمة - وأنا لا أخلف الميعاد .

يا ابن آدم انك لو أتيتني بما يقارب قدر الأرض خطايا وذنوباً ، وكان معك التوحيد -
فلم تشرك بي شيئاً - لأتيتك بما يقارب قدر الأرض - أو ما يقارب قدر الخطايا والذنوب

وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ،
 ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا - ، لِأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً .
 (قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

(ما جاء في ليلة النصف من شعبان)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان ج ١ ص ٢١٧
 (٧٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَقومُوا
 لَيْلَهَا ، وَصُومُوا نَهَارَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ ، إِلَى
 سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ ،
 فَأَرْزُقَهُ ؟ أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ ؟ أَلَا كَذَّاءٌ ؟ أَلَا كَذَّاءٌ ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ .
 قال في الزوائد : إسناده ضعيف ، لضعف ابن أبي بسرة ، واسم
 أبو بكر بن عبد الله بن محمد أبي بسرة .

قال فيه أحمد بن حنبل وابن معين : يضع الحديث . ١ هـ .

مغفرة كى تتلاشى تلك الذنوب أمام مغفرتى فى الميزان ، فلا يكون لك خطيئة تعذب عليها .
 والحديث فيه رجاء عظيم ، وبشرى للتائبين ، وحث لهم على المسارعة بالتوبة وحسن الرجاء ،
 والتمسك بالتوحيد .

والأفضل للمؤمن أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحته ، ويغلب الرجاء عند
 الكبر والمرض . والله أعلم

ثانيا - الحديث الثانى فيه بيان فضل ليلة النصف من شعبان ، وفضل الصلاة فيها ،
 وصيام يومها - فصومه مستحب .

وفيه بيان فضل الله تعالى وسعة رحمته بعباده الذين يدعونه ، ويستغفرونه ويتوبون
 اليه ، وأن هذه الليلة المباركة من مواسم الخير ، وفيها نفحات من نفحات الرحمة ، فالأفضل
 للعبد المؤمن أن يتعرض لنفحات الله تعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة من الذنوب . وفقنا
 الله تعالى لما يرضيه آمين . والله أعلم .

٧ - (محبة الله للعبد واثرها في محبة الخلق)

حديث : (إذا أحب الله عبدا ، نادى جبريل الخ)

أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة - ج ٤ ص ١١١
(٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ،
قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :
وَتَابِعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ
عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ ، نَادَى جِبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ :
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا ، فَأَحْبِبُوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ
الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ) .

وقد رواه البخارى أيضاً فى كتاب الأدب - باب المقة من الله) ، أى المحبة

ج ٨ ص ١٤ .

(٧٥) بلفظ قريب من لفظه هنا - إلا أنه قال فيه : (ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ
الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ) .

(٧٦) وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب : (كلام الرب

مع جبريل ، ونداء الملائكة) ج ٩ ص ١٤٢ . بلفظ مثل ما هنا -

وقال : (وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ) .

وهذه رواية مسلم لحديث : (إذا أحب الله عبداً) .

وأخرجه الإمام مسلم من كتاب البر والصلوة ج ١٠ ص ٦٣ هامش القسطلاني. باب : (إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده) .

(٧٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنْ أَحَبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ ، فَيَقُولُ : إِنْ أَبْغَضَ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا ، فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيَبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .

وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله - في الموطأ - ص ٢٠٩ هامش الجزء الثاني مصابيح السنة - باب - (ما جاء في المتحابين في الله) .

(٧٨) عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ ، قَالَ لِجِبْرِيلَ : قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا ، فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا

أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ - قَالَ مَالِكٌ : - لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ
مِثْلَ ذَلِكَ .

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بَابِ سُورَةِ مَرْيَمَ - ج ٢ ص ١٩٨ .
(٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ، نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ
فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ
الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) - وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّي
قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَانًا ، فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .
(قَالَ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم
قال النووي - رحمه الله - : قال العلماء : محبة الله تعالى لعبده - هي ارادته الخير له ،
وهدايته وانعامه عليه ورحمته . وبغضه : ارادته عقابه ، أو شقاوته ونحوه

وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين :

أحدهما - استغفارهم له وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم له .
والثاني - أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلب اليه ، واشتياقه
إلى لقائه ، - وسبب حبهم إياه كونه مطيعا لله تعالى محبوبا له . ومعنى (يوضع له القبول في
الارض) أى يلقى الحب في قلوب الناس له ، ورضاهم عنه ، فتميل إليه القلوب ، وترضى عنه ،
وقد جاء : (فتوضع له المحبة) . اهـ من شرح النووي .

وعن سهيل بن أبي صالح ، قال : كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز ، وهو على الموسم
فقام الناس ينظرون إليه ، فقلت لأبي يا أبت ، يا أبت ، انى أرى الله تبارك وتعالى يحب عمر بن
عبد العزيز ، قال : وما ذاك ؟ قلت : لما له من الحب في قلوب الناس قال : بأبيك أنت سمعت
أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث جرير عن سهيل
المذكور هنا . اهـ من صحيح مسلم .

٨ - (جزاء معاداة اولياء الله)

وافضل ما يتقرب به الى الله)

حديث (من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب)

أخرجه البخارى - ج ٨ ص ١٠٥ - (باب التواضع) .

(٨١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ ، عَنْ أَبِي عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ، فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ .

شرح الحديث من القسطلانى ج ٩ ص ٢٨٩

من باب التواضع

(محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف ، وتخفيف الراء ، العجلى بكسر العين وسكون الجيم ، الكوفى (خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (القطوانى) الكوفى (سليمان بن بلال) أبو أيوب التميمى (شريك بن عبد الله بن أبي نمر) بفتح النون وكسر الميم ، القرشى (عطاء) بن يسار ، (من عادى لى وليا) فعلا بسعنى مفعول ، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره ، قال تعالى : (وهو يتولى الصالحين) ولا يكله الى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق رعايته .

أو هو فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعباداته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان، وكلا الوصفين واجب، حتى يكون الولي ولياً، بحسب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستبقاء، ودوام حفظ الله إياه في السراء والضراء ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً، فكل من كان للشرع عليه اعتراض، فهو مغرور مخادع.

قال القشيري: والمراد بكون الولي محفوظاً أن يحفظه الله تعالى من تساديه في الزلل والخطأ، فإن وقع فيهما يلهمه الله التوبة، فيتوب منهما، والا فهما لا يقدران في ولايته. وقوله: (لى) هو في الأصل صفة لقوله: (وليا) - لكنه لما تقدم صار حالاً وفي رواية أحمد: (من آذى لى ولياً).

(فقد آذنته) بمد الهمزة، وفتح الذال المعجمة، وسكون النون، أى أعلمته (بالحرب) أى أعمل معه ما يعمل العدو المحارب من الأيذاء ونحوه، فالمراد لازمه. - وفيه تهديد شديد، لأن من حاربه الله أهلكه.

قال الفاكهاني: وهو من المجاز البليغ، لأن من كره من أحب الله، خالف الله، ومن خالف الله عانده، ومن عانده أهلكه.

وإذا ثبت هذا في جانب المعادة، ثبت ضده في جانب الموالاتة، فمن والى أولياء الله أكرمه الله.

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني (بحرب) دون الألف واللام. (وما تقرب إلى عبدى) وفي رواية: (عبد) (بشيء أحب إلى) بفتح أحب صفة لقوله: (بشيء) وبالرفع على تقدير - هو أحب إلى، (مما افترضت عليه) سواء كان عيناً أو كفاية. وظاهر قوله: (افترضته) الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته، وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه، (وما يزال) بلفظ المضارع، - ولأبي ذر عن الحموي والمستملى: (وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل) أى مع القرائض كالصلاة والصيام (حتى أحبه، فإذا أحبته كنت) ولأبي ذر: (حتى حببته، فكنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها) بضم الطاء في اليونانية، وبكسرهما في غيرها (ورجله التى يمشى بها).

وزاد عبد الواحد بن ميمون، عن عروة، عن عائشة عند أحمد والبيهقى، في الزهد: (وفؤاده الذى يعقل به، ولسانه الذى يتكلم به).

وفي حديث أنس : (ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ، ومؤيدا) وهو مجاز وكناية عن نصرته العبد وتأيدته واعاقته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الحواس التي يستعين بها .

ولذا وقع في رواية : (فبى يسمع ، وبى يبصر ، وبى يبطنش ، وبى يمشى) قاله العوفي .
— أو أن سمعه بمعنى مسموعه ، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول ، مثل — فلان أملى ، بمعنى مأمولى .

والمعنى : أنه لا يسمع الا ذكرى ، ولا يلتذ الا بتلاوة كلامى وقراءة كتابى ، ولا يأنس الا بمناجاتى ، ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ، ولا يمد يده الا فيما رضائى ، ورجله كذلك .
قاله الفاكهاني .

وقال الاتحادي : انه على حقيقته ، وأن الحق عين العبد ، محتجين بمجىء جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبي .

وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع فى الرد على أصحاب هذه المقالة . — أثابه الله تعالى . وعن أبى عثمان الجيرى أحد أئمة الصوفيه ، مما أسنده عنه البيهقى فى الزهد ، قال :
معنى الحديث — كنت أسرع — بفتح العين — الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع ، ومن عينه فى النظر ، ومن يده فى اللمس ، ومن رجله فى المشى .

(وان سألنى لأعطيته) ما سأل (ولئن استعاذنى) بالنون فى الفرع كأصله : وفى غيرهما بالباء (لأعيذنه) أى مما يخاف .

وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد :

(واذا استنصر فى نصرته) . — وفى حديث حذيفة عند الطبرانى :

(ويكون من أوليائى وأصفيائى ، ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة) .

(وما ترددت عن شيء أنا فاعله ، ترددى عن نفس المؤمن) أى ما رددت رسلى فى شيء أنا فاعله ، كترديدى اياهم فى نفس المؤمن أى فى قبض نفسه ، كما فى قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت ، — وتردده اليه مرة بعد أخرى ، وأضاف تعالى ذلك لنفسه

لأن ترددهم عن أمره (يكره الموت) لما فيه من الألم العظيم (وأنا أكره مساءته) بفتح الميم ،
وبالسين المهملة ، بعدها همزة ، فوقية • وقال الجنيد : الكراهة هنا لما يلقي المؤمن من الموت
وصعوبته ، وليس المعنى أنى أكره له الموت ، لأن الموت يورده الى رحمة الله ومغفرته ، وقال
غيره : لما كانت مفارقة الروح الجسد ، لا تحصل الا بألم عظيم جدا ، والله تعالى يكره أذى المؤمن
- أطلق على ذلك ، الكراهة .

ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة ، لأنها تؤدي الى أرذل العمر، وتنكيس
الخلق ، والرد الى أسفل سافلين
وفي ذلك دلالة على شرف أولياء الله ورفعة منزلتهم ، حتى لو تآتى أنه تعالى لا يذيقهم
الموت الذى حتمه على عباده لفعل .

ولهذا المعنى ورد لفظ التردد ، كما أن العبد اذا كان له أمر لا بد له أن يفعله بحبيبه لكنه
يؤلمه ، فان نظر الى ألمه انكف عن الفعل ، واز نظر الى أنه لا بد له منه أن يفعله لمنفعته ، أقدم
عليه ، فيعبر عن هذه الحالة فى قلبه بالتردد ، فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون
ودلهم به على شرف الولي عنده ، ورفعة درجته .

٩ - (ما جاء في ان الخشية من الله تعالى والخوف منه
من اسباب مغفرة الذنوب)

(حديث الرجل الذي أمر أهله بإحراقه بعد موته)

أخرجه البخارى فى صحيحه ، من كتاب بدء الخلق - باب -
(ما ذكر عن بنى إسرائيل) ج ٤ ص ١٦٩ .

(٨٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا - عَبْدُ الْمَلِكِ ،
عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو لِحَدِيْفَةَ : أَلَا
تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ :
إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذِي
يَرَى النَّاسَ أَنَّهَا النَّارُ ، فَمَاءٌ بَارِدٌ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسَ أَنَّهُ
مَاءٌ بَارِدٌ ، فَنَارٌ تُحْرِقُ ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا
نَارٌ ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ ، قَالَ حَدِيْفَةُ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا كَانَ
فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَتَاهُ الْمَلِكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ
عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ لَهُ : انْظُرْ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ
شَيْئًا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، وَأُجَارِيهِمْ فَأَنْظِرُ
الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوِزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . - قَالَ :
وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا يَتَسَّ مِنَ الْحَيَاةِ ،
أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتُّ ، فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا ، وَأَوْقِدُوا فِيهِ
نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي ، وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي ، فَامْتَحِشْتُ ،
فَخَذُوهَا ، فَاطْحَنُوهَا ، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا : فَادْرُوهُ فِي الْيَمِّ ،
فَفَعَلُوا ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ

خَشِيَّتِكَ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ . - قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو : أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ
ذَآكَ ، وَكَانَ نَبَاشًا .

شرح الحديث مختصرا من القسطلانى

(موسى ابن اسماعيل) المنقرى (وأبو عوانة) الوضاح بن عبد الله الشكرى (وعبد
الملك) هو ابن عمير الكوفى (وربعى) بكسر الراء وسكون الباء ابن حراش - بكسر الحاء ،
المهملة ، وتخفيف الراء الغطفانى (وعقبة بن عمرو) لا عمر - الأنصارى المعروف بالبدرى
(حذيفة) هو ابن اليمان .

(ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا) وعند مسلم عن أبى هريرة : (وانه يجىء معه مثل
الجنة والنار ، قالتى يقول : انها الجنة هى النار) وهذا من فتنته التى امتحن الله بها عباده ، ثم
يفضحه الله ويظهر عجزه .

أقول : أحاديث الدجال صحيحة ، وقد كان النبى - صلى الله عليه وسلم - كثيرا ما
يتعوذ من فتنة الدجال ، فليس لنا أن نتكر ذلك ، بل هو من الغيب الذى تؤمن به ، ونفوض
علمه ووقته الى الله تعالى .

(قوله : وخلصت الى عظمى) أى وصلت اليه (فامتحشت) بالبناء للفاعل ، أو بالبناء
للمفعول ، أى احترقت .

وقوله : (يوما راحا) هو بفتح الراء ومدودة ، وبجاء مهملة منونة ، أى كثير الريح .
وقوله : (فاذروه) بهمزة وصل ، وبذال معجمة ، أى طيروه فى الريح حتى لا يجتمع .
وقوله : (ففعلوا) أى فعلوا ما أوصاهم به أبوهم . (فجمعه الله) أى جمع ذراته وأحياءه
وقال له : (لم فعلت ذلك ؟) أى لم أوصيت باحراقك وذررك فى الريح ؟ (قال : من خشيتك)
أى فعلت ذلك وأوصيت به يارب من خشيتك . وخوفا منك ، فغفر الله له . (وكان نباشا) أى
كان هذا الرجل ، مع أنه لم يفعل خيرا ، نباشا للقبور ويسرق أكفان الموتى - وظاهره أن
ذلك من قول عقبة ، لكن أورده ابن حبان من طريق ربعى عن حذيفة قال : توفى رجل كان
نباشا ، فقال لولده : أحرقونى . ا هـ قسطلانى

وأخرجه البخارى فى كتاب (بدء الخلق) أيضاً بروايات متعددة ،

ح ٤ ص ١٧٦ .

(٨٣) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ،
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - هُوَ الْخُدْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا
حُضِرَ : أَيُّ أَبِي كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُ أَبِي ، قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ
خَيْرًا قَطُّ ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ
عَاصِفٍ ، فَفَعَلُوا ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟
قَالَ : مَخَافَتُكَ ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ .

ومن البخارى أيضاً :

(٨٤) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ
رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : قَالَ عُقْبَةُ - هُوَ ابْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ ،
لِحَدِيثِهِ : أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟
قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، لَمَّا آيَسَ مِنَ الْحَيَاةِ
أَوْصَى أَهْلَهُ ، إِذَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا ، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا ،
حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي ، وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي ، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا
فَذَرُونِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ - أَوْ رَاحٍ - فَجَمَعَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : لِمَ
فَعَلْتَ ؟ قَالَ : خَشِيَّتِكَ ، فَغَفَرَ لَهُ .

ومن البخارى أيضاً :

(٨٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَئِن قَدَرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ ، فَقَالَ : اجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ فَفَعَلْتِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : يَا رَبُّ ، خَشِيتُكَ حَمَلْتَنِي ، فَغَفَرَ لَهُ .

وقال غيره - أى غير أبي هريرة : (مَخَافَتُكَ يَا رَبُّ) .

ومن البخارى أيضاً ج ٩ ص ١٤٥ - باب (يريدون أن يبدلوا كلام الله)

(٨٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ : إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ، وَادْرُوْا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ ، لَئِن قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتِ ؟ قَالَ : مِنْ خَشِيتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ لَهُ .

وأخرجه البخارى أيضاً من رواية أبى سعيد الخدرى ، فقال :

(٨٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيَّ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ - أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ : كَلِمَةً - يَعْنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِبَنِيهِ : أَيُّ أَبٍ كُنْتُمْ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُ أَبٍ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتِئِرْ - أَوْ لَمْ يَبْتِئِرْ - عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا ، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ ، فَانظُرُوا إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي ، أَوْ قَالَ : فَاسْحَكُونِي ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَأَذْرُونِي فِيهَا ، - فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي ، فَفَعَلُوا ثُمَّ أَذْرُوهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُنْ ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ : أَيُّ عَبْدِي ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، قَالَ : مَخَافَتِكَ ، أَوْ فَرَقُ بَيْنِكَ ، قَالَ : فَمَا تَلَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا ، - وَقَالَ مَرَّةً : فَمَا تَلَفَاهُ غَيْرَهَا .

قال : أى سليمان التميمي فحدثت به أبا عثمان عبد الرحمن النهدي ، فقال : سمعتُ هذا من سلمان ، غير أنه زاد فيه : (فى البحر - أو كما حدث) .

وحدثنا موسى ، حدثنا معتمر ، وقال : (لم يبتئِرْ) -

وقال خليفة ، حدثنا معتمر ، وقال : (لم يبتئِرْ) - فسرهُ قتادة -

لم يدخر . اهـ

شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ ص ٤٣٩ - وما بعدها

(سمعت أبي) هو سليمان بن طرخان التيمي (حدثنا قتادة بن دعامة عن عقبه بن عبد الغافر) الأزدي (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الحذري رضى الله عنه . وقوله : (قال كلمة) يعنى أى هى قوله : (أعطاه الله مالا وولدا) وفى رواية : (رغبة الله) وهى معنى أعطاه (فلما حضرت الوفاة) أى حضرته الوفاة ولا بى ذر (فلما حضره الوفاة ، قال لبيته : أى أب كنت لكم ؟ قالوا : خير أب) قال أبو البقاء : هو ينصب - أى - على أنه خير - كنت - وجاز تقديمه لكونه استفهاما . - ويجوز الرفع - قلت : وهو الذى فى الفرع وصحح عليه . (وخير أب) قال أبو البقاء : الأجود فيه النصب ، على تقدير - كنت خير أب - فيوافق ما هو جواب عنه ، ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب

(قال : فانه لم يبتئر) بفتح الياء التحتية ، وسكون الباء ، وفتح التاء الفوقية بعدها همزة مكسورة ، فراء . قال فى المصاييح : وهو المعروف فى اللغة . (أو قال : لم يبتئر) بالزاي المعجمة بدل الراء المهملة ، وقال فى المطالع : وقع للبخارى فى كتاب التوحيد على الشك فى الراء والزاي - وفى بعضها (يأتبر) أى (لم يقدم عند الله خيرا) ليس المراد نفى كل خير على العموم ، بل نفى ما عدا التوحيد ولذلك غفر له ، والا فلو كان التوحيد منتفيا عنه ، لتحتم عقابه سمعا ، ولم يغفر له (وان يقدر الله على) أى ان يضيق الله على ، فهو من قدر يقدر بمعنى ضيق عليه ، ومنه قوله تعالى : (ومن قدر عليه رزقه) أى ضيق عليه ، ومثله قوله تعالى فى قصة يونس عليه السلام : (فظن أن لن نقدر عليه) أى ظن أن لن يضيق الله عليه ، وليس ذلك شكاً منه فى قدرة الله على احيائه ، ولا انكاراً للبعث ، والا لم يكن موقنا ، وقد أظهر ايمانه بأنه انما فعل ذلك من خشية الله تعالى وقال النووى - رحمه الله - : انما قال ذلك فى حال دهشته وغلبة الخوف عليه بحيث ذهب تدبره فيما يقول ، فصار كالغافل والناس الذى لا يؤاخذ بما صدر منه ولم يقله قاصدا لحقيقته .

وقوله : (حتى اذا صرت فحما فاسحقونى - أو قال : فاسحكونى) بالكاف بدل القاف (فاذا كان يوم ريح عاصف) أى شديد (فأذورونى فيها) بهمزة قطع ، وباسقاطها فى اليونينية (فأخذ مواليقهم على ذلك وربى) وربى ، قسم من النبى صلى الله عليه وسلم المخبر بذلك - وقوله : (فما تلا فاه أن رحمه عندها) قال فى الكواكب : ما - موصولة أى الذى تلا فاه هو الرحمة - أو ما فافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها . والمعنى : فما تلا فاه الا برحمته ، ويؤيده قوله : (وقال مرة : فما تلافادغيرها . أى ما تداركته غير الرحمة والمغفرة)

• هـ والله أعلم •

وأخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه ج ١٠ ص ١٨٤ هامش
القسطلاني قال بسنده .

(٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ،
فَقَالَ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ ،
فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا ، مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، ففعلوا
ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدَى مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ :
مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشَيْتُكَ يَا رَبُّ ، أَوْ مَخَافَتُكَ -
فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ .

وأخرجه النسائي في سننه بروايتين عن أبي هريرة ، وعن حذيفة
ابن اليمان - رضى الله عنهما - ج ٤ ص ١١٢ - ١١٣ . فقال في
رواية أبي هريرة .

(٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ ، حَتَّى حَضَرَتْهُ
الْوَفَاةُ ، قَالَ لِأَهْلِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي
الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا ، لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ
خَلْقِهِ ، قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِكُلِّ شَيْءٍ
أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَى مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشَيْتُكَ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ .

وأما رواية النسائي في سننه ، عن حذيفة بن اليمان - فهي هذه :
 (٩٠) عَنْ حُدَيْفَةَ - أَيْ ابْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ رَجُلٌ ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ
 بِعَمَلِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِأَهْلِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ،
 ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ يَقْدِرُ عَلَيَّ لَمْ
 يَغْفِرْ لِي ، قَالَ : فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمَلَائِكَةَ فَتَلَقَّتْ رُوحَهُ ،
 قَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، مَا فَعَلْتُ إِلَّا مِنْ
 مَخَافَتِكَ ، فَغَفَرَ لَهُ) .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ -
 (٩١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - قَالَ : أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَيَّ نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى
 بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي
 الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا ، مَا عَذَّبَهُ
 أَحَدًا ، قَالَ : فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدَى مَا أَخَذْتَ ،
 فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ :
 خَشِيْتُكَ - أَوْ مَخَافَتُكَ - يَا رَبِّ ، فَغَفَرَ لَهُ لِذَلِكَ) .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٠ ص ١٨٢ وما بعدها
 هامش القسطلاني

قال النووي رحمه الله تعالى : (قوله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لم يعمل حسنة
 أوصى بنيه أن يحرقوه ويذروه في البحر والبر ، وقال : فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذابا
 ما عذبه أحدا ، ثم قال في آخره : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يارب - وأنت أعلم - فغفر
 له) - قال : اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث ، فقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على أنه

أراد نفى قدرة الله ، فإن الشاك في قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال في آخر الحديث : انه انما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله تعالى ، ولا يغفر له .

قال هؤلاء : فيكون له تأويلان : أحدهما أن معناه لئن قدر على العذاب ، أم قضاه ، يقال منه : قدر بالتخفيف ، وقدر بالتشديد بمعنى واحد .

والثاني أن قدر هنا بمعنى - ضيق على ، قال الله تعالى : (فقدر عليه رزقه) وهو أحد الأقوال في قوله تعالى : (فظن أن لن نقدر عليه) - أي لن نضيق عليه .

وقالت طائفة : اللفظ على ظاهره ، ولكن قاله هذا الرجل ، وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ، ولا معتقد لها ، بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقواه ، فصار في معنى الغافل والناسي وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها ، وهو نحو قول القائل الآخر ، الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته : (أنت عبدى وأنا ربك) فلم يكفر بذلك للدهش والغلبة والسهو وقد جاء في هذا الحديث في غير مسلم : (فلعلى أضل الله) أي أغيب عنه .

وهذا يدل على أن قوله : (لئن قدر الله على) على ظاهره .

وقالت طائفة : هذا من مجاز كلام العرب ، وبديع استعمالها ، يسمونه مزج الشك باليقين كقوله تعالى : (وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) - فصورته صورة الشك ، والمراد به اليقين .

وقالت طائفة : هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ، وقد اختلف العلماء في تكفير جاهل الصفة : - قال القاضى . ومن كفره بذلك ابن جرير الطبرى ، وقاله أبو الحسن الأشعري أولا .

وقال آخرون : لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج به عن اسم الايمان ، بخلاف جردها واليه رجع أبو الحسن الأشعري ، وعليه استقر قوله ، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا ، وانما يكفر من اعتقد أن مقاله حق .

قال هؤلاء : ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلا .

وقالت طائفة : كان هذا الرجل في زمن من فترة حين ينفع مجرد التوحيد ، ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح ، لقوله تعالى : (وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا) وقالت طائفة : يجوز أنه كان في زمن شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة ، وانما منعناه فى شرعنا بالشرع ، وهو قوله تعالى : (ان الله

لا يغفر أن يشرك به) وغير ذلك من الأدلة . والله أعلم ، وقيل : إنما وصى بذلك تحقيرا
لنفسه وعقوبة لها ، لعصيانها واسرافها رجاء أن يرحمه الله تعالى ، مع العلم بأن ذلك ليس
جائزا في شريعة الاسلام .

(تنبيه) قد ذكر الامام مسلم في صحيحه مع هذا الحديث حديثا آخر ، هو حديث المرأة
التي حبست الهرة ، ثم نقل عن الزهري تعليقا عليهما ، فقال : (ذلك لئلا يتكل رجل ولا يياس
رجل) - ولفظه كالآتي :

(حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد ، قال عبد أخبرنا ، وقال ابن رافع - واللفظ له :
حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر قال : قال لي الزهري : ألا أحدثك بحديثين عجيبين ، قال
الزهري : أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : أسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه ، فقال : إذا أنا مت
فأحرقوني ثم اسحقوني ، ثم أذروني في الريح ، فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذابا ما عذبه
أحدا ، قال : ففعلوا ذلك به ، فقال للأرض : أدي ما أخذت ، فاذا هو قائم ، فقال له ما حملك
على ما صنعت ؟ قال : خشيتك يارب - أو قال : مخافتك - فغفر له بذلك) - قال الزهري :
وحدثني حميد ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال :
دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي أرسلتها ، تأكل من خشاش
الأرض ، حتى ماتت) .

قال الزهري : ذلك لئلا يتكل رجل - (أى فيخاف مما فعلت هذه المرأة بتلك الهرة) ولا
يياس رجل (أى فيرجو مغفرة الله ويخافه كما فعل ذلك الرجل) والله أعلم . اهـ

١٠ - (ما جاء في خلق آدم عليه السلام)

حديث خلق آدم عليه السلام - أخرجه البخارى رحمه الله

في كتاب (بدء الخلق) - باب - (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣١

(٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ ، فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيَّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ ، تَحِيَّتِكَ ، وَتَحِيَّةَ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، - فزادوه : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) - فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ .

وأخرجه البخارى أيضاً في كتاب الاستئذان - باب - (بدء

الأذان) ج ٨ ص ٥٠ ولفظه :

(٩٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيَّكَ مِنَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ فزادوه : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) - فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ .

وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه ، في بيان صفة الجنة - ج ١٠ ص ٢٩٤ من هامش القسطلاني - فقال :

(٩٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفْرِ ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيُونَكَ بِهِ ، فَإِنَّهَا تَحْيِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَزَادُوهُ : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ .

شرح الحديث من القسطلاني ج ٥ ص ٣٢١

(خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام) زاد عبد الرزاق عن معمر : (على صورته) - والضمير يعود لآدم ، أى ان الله أوجده على الهيئة التى خلقها الله عليها ، ولم ينتقل فى النشأة أحوالا ، ولا تردد فى الأرحام أطوارا ، كما هو الحال فى خلق بنى آدم ، بل خلقه كاملا سويا . وعورض هذا التفسير بقوله فى حديث آخر : (خلق الله آدم على صورة الرحمن) . - وأجيب عن ذلك بأن هذه الاضافة اضافة تشريف وتكريم ، لأن الله تعالى خلقه على صورة - لم يشكلها شئ من الصور فى الكمال والجمال (وطوله ستون ذراعا) زاد أحمد من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعا : (فى سبعة أذرع عرضا) - (ثم قال) تعالى له : اذهب فسلم على أولئك (أى النفير) من الملائكة ، فاستمع ما يحيونك (من التحية ، وهذه (تحيتك وتحية ذريتك) من بعدك .

وفى الترمذى من حديث أبى هريرة : (لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه الروح عطس . فقال : الحمد لله ، فحمد الله بأذنه .. الى قوله : اذهب الى أولئك الملائكة ، الى ملائمتهم جلوس . فقال : السلام عليكم ، فقالوا : - السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله)

وهذا أول مشروعية السلام ، وتخصيصه بالذكر ، لأنه فتح لباب المودة ، وتأليف قلوب الاخوان ، المؤدى الى استكمال الايمان ، كما فى حديث مسلم عن أبى هريرة مرفوعا : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحسابوا ، ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم) (فكل من يدخل الجنة) يدخلها وهو (على صورة آدم عليه السلام) فى الحسن والجمال والطول ، ولا يدخلها على صورته من السواد ، أو بوصف من العاهات (فلم يزل الخلق ينقص) فى الجمال والطول (حتى الآن) أى فاتتهى التناقص الى هذه الأمة ، فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه آدم عليه السلام ، من الجمال وطول القامة .

وفى كتاب مشير الغرام فى زيارة القدس والخليل عليه الصلاة والسلام ، لتاج الدين التدمرى مما نقله عن ابن قتيبة فى المعارف ما يأتى :

(ان آدم عليه السلام كان أمرد وسيما ، وانما نبتت اللحية لولده بعده ، وكان طوالا كثير الشعر ، جعدا أجمل البرية) .

وحديث الباب أخرجه البخارى أيضا فى الاستئذان ، ومسلم فى صفة الجنة ، وصححه ابن حبان ، ورواه البزار والترمذى ، والنسائى من حديث سعيد المقبرى وغيره عن أبى هريرة مرفوعا .

(ان الله خلق آدم من تراب ، فجعله طينا ، ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ، ثم تركه حتى اذا صار صلصالا كالنفخار - كان ابليس يمر به فيقول : (خلقت لأمر عظيم) - ثم نفخ فيه من روحه ، فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فقال : الحمد لله ، فقال الله : يرحمك ربك .. الحديث) .

وفى حديث أبى موسى مما أخرجه أبو داود ، وصححه ابن حبان مرفوعا : (ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض) - ففى هذا أن الله تعالى لما أراد خلق آدم وابرأزه من العدم الى الوجود قلبه فى الستة الأطوار : طور التراب ، وطور الطين اللابز ، وطور الحمأ المسنون ، وطور الصلصال ، وطور التسوية ، وهى جعل الخزفة ، التى هى الصلصال عظما ولحما ودما ، ثم نفخ فيه الروح .

ثم قال القسطلانى - رحمه الله تعالى :

وقد خلق الله الانسان على أربعة أضرب : انسان من غير أب ولا أم ، وهو آدم عليه

السلام ، وانسان من أب لا غير ، وهو حواء ، وانسان من أم لا غير ، وهو عيسى عليه السلام ،
وانسان من أب وأم ، وهو الذى خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، - يعنى
من صلب الرجل ، ومن ترائب الأم .

وهذا الضرب يتم بعد ستة أطوار أيضا : النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة ، ثم العظام ، ثم
كسوة العظام لحما ، ثم نفخ الروح .

وقد شرف الله الانسان على سائر المخلوقات ، فهو صفوة العالم وخلصته وثمرته قال الله
تعالى : (ولقد كرمتنا بنى آدم - وقال :) وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا
(منه) .

ولارىب أن من خلقت لأجله وسببه جميع المخلوقات ، علويها وسفليها خليق بأن يرفل فى
ثياب الفخر على من عداه ، وتمتد الى اقتطاف زهرات النجوم يداه ، وقد خلقه الله واسطة بين
شريف ، وهو الملائكة - ووضع ، وهو الحيوان ، ولذلك كان فيه قوى العالمين ، وأهل لسكنى
الدارين ، فهو كالحيوان فى الشهوة ، وكالملائكة فى العقل والعلم والعبادة ، وخصه برتبة
النبوة ، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النبوة صنفا منفردا ، ونوعا واقعا بين الانسان
والملك ومشارك لكل منهما على وجه ، فانه كالملائكة فى الاطلاع على ملكوت السموات
والأرض ، وكالبشر فى أحوال المطعم والمشرب وغيرهما .

واذا طهر الانسان من نجاسته النفسية ، وقاذوراته البدنية ، وجعل فى جوار الله - كان
حينئذ أفضل من الملائكة ، قال الله تعالى :

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم) .

وفى الحديث : (الملائكة خدم أهل الجنة) .

قال ابن كثير : واختلف هل ولد لآدم فى الجنة ؟ فقيل : لا ، وقيل : ولد فيها قاييل وأخته
- قال : وذكروا أنه كان يولد له فى كل بطن ذكر وأثنى . وفى تاريخ ابن جرير : أن حواء
ولدت أربعين ولدا فى عشرين بطنا ، وقيل : مائة وعشرين بطنا ، فى كل بطن ذكر وأثنى ، أولهم
قاييل وأخته اقليما .

(وفى القاموس : واقليماء بالكسر بنت آدم عليه السلام)

وآخرهم عبد المغيث ، وأخته أمة المغيث ، وقيل : انه - أى آدم - لم يست حتى رأى
من ذريته : من ولده وولد ولده أربعمائة ألف نسمة . فإله أعلم . وذكر السدى عن ابن عباس
رضى الله عنهما وغيره : أنه كان يزوج ذكر كل بطن بأثنى البطن الآخر ، وأن هاييل أراد أن
يتزوج أخت قاييل ، فأبى - قاييل ، فأمرهما آدم أن يقربا قربانا ، ففعلا ، فنزلت نار ، فأكلت

قربان هاييل ، وتركت قربان قايل ، فغضب قايل ، وقال لهاييل : لأقتلنك حتى لا تتزوج أختي فقال له : (انما يتقبل الله من المتقين) . وضرب قايل هاييل ققتله ، كما قص الله ذلك في كتابه العزيز .

وكانت مدة حياة آدم ألف سنة ، وعن عطاء الخراساني مما رواه ابن جرير أنه لما مات بكت الخلائق عليه سبعة أيام . اهـ من القسطلاني ج ٥ ص ٣٢٠

وقال القسطلاني - رحمه الله تعالى في شرح الحديث

من كتاب الاستئذان - باب (بدء السلام) ج ٩ ص ١٣٠

(خلق الله آدم على صورته) الضمير عائد على آدم ، أى خلقه تاما مستويا ، لم يتغير عن حاله ، ولا كان من نطفة ، ثم علقه ، ثم من مضغة ، ثم جنينا ، ثم طفلا ، ثم رجلا ، حتى تم ، ولم ينتقل في هذه الأطوار كذريته .

وفيه ابطال لقول الدهرية : انه لم يكن قط انسان الا من نطفة ، ولا نطفة الا من انسان ذكر ذلك ابن بطال . اهـ

وللبخارى في الأدب المفرد ، وأحمد من طرق ابن عجلان عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا : (لا يقولن قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك ، فان الله خلق آدم على صورته) أى صورة المدعو عليه بهذه المقالة .

وهو ظاهر فى عود الضمير على المقول له ذلك ، وهو المدعو عليه .

وقيل : الضمير لله تعالى ، لما فى بعض الطرق : (خلقه على صورة الرحمن) أى على صفته تعالى من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ وقال التوربشتى : وأهل الحق فى ذلك على طبقتين : احدهما المنتزهون عن التأويل مع نفى التشبيه ، واحالة ذلك الى علم الله تعالى ، الذى أحاط بكل شئ علما ، وهذا أسلم الطريقتين .

والطبقة الأخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف ، وذلك أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورة لم يشاكلها شئ من الصور فى الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من النوائد الجليلة .

وقال الطيبي : التأويل فى هذا المقام حسن ، يجب المصير اليه ، لأن قوله : (طوله) بيان لقوله : (على صورته) كأنه قال : خلق آدم على ما عرف عليه ، من صورته الحسنة ، وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة ، وخص الطول منها ، لانه لم يكن بين الناس . اهـ قسطلاني أقول : ومما يقوى هذا التأويل قوله تعالى ممتنا على الانسان : (وصوركم فأحسن صوركم) والله أعلم

أخرجه الترمذى فى جامعه ، فى ثلاثة مواضع

باب (سورة الأعراف) ج ٢ ص ١٨٠

(٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ ، هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَمِيزًا مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبَيَّضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ ، فَقَالَ : رَبِّ ، كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ؟ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، زِدْهُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا قُضِيَ عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ : أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟ قَالَ : فَجَحَدَ آدَمُ ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَخَطِيءَ آدَمُ ، فَخَطِيءَتْ ذُرِّيَّتُهُ .

قال أبو عيسى الترمذى حديث حسن صحيح .

(٩٦) وفى رواية أخرى له : (ثُمَّ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِآدَمَ - أَلْفَ سَنَةٍ ، وَأَكْمَلَ لِذَاوُدَ مِائَةً) .

انتهى من الإتحافات السنية ، فى الأحاديث القدسية .

وأخرجه الترمذى أيضاً ، فى الباب نفسه ، ولفظه :

(٩٧) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارِ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) - قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسْأَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِبِيمِينِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ خَلَقْتُ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنَ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنَ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ) .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى : هذا حديث حسن ، -
ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار ، وبين عمر
رجلا مجهولا . ٥١ - أقول : لعله يكون بذلك حسناً لغيره . والله أعلم

وأخرجه الترمذى أيضاً في آخر كتاب التفسير - باب - دون

عنوان ج ٢ ص ٢٤١ - فقال بسنده :

(٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ، عَطَسَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَحَمَدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ ، اذْهَبْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ ، فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ - وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ - : إِخْتَرُ أَيُّهُمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي - وَكِلْتَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ - ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ - وَذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَأُهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَأِهِمْ - قَالَ : يَا رَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ ، قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَ : يَا رَبِّ ، زِدْهُ فِي عُمُرِهِ قَالَ : ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَنْتَ وَذَلِكَ ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا ، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ ، قَالَ : فَاتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : قَدْ عَجَّلْتَ ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً ، فَجَعَدَ ، فَجَعَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، قَالَ : فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ . قَالَ الترمذى : حديث حسن غريب .

حديث خلق آدم عليه السلام

من موطأ الإمام مالك - رحمه الله - في باب -

النهي عن القول بالقدر

(٩٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ سُئِلَ عُمَرُ
عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسْأَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ
ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ بِيَمِينِهِ ، حَتَّى اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ :
خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى
ظَهْرِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ
أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟
قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ
الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ
مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ ،
اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ
النَّارِ ، فَيُدْخِلُهُ بِهَا النَّارَ .

شرح روايات الترمذي لحديث خلق آدم عليه السلام

قوله : (لما خلق الله آدم مسح ظهره .. الخ) للعلماء في ذلك رأيان :

أولاً : بعضهم يفسر ذلك على الحقيقة ، ويحمل المسح على معنى يليق به تعالى ، وهو قوله

للشيء ، كـ فيكون - أو يأمر بعض ملائكته الموكلين بأرواح بنى آدم ، أن يمسحوا ظهره ، ويستخرجوا منه نسم بنيه .

وقد ذكر ذلك العلامة أبو السعود ، عند تفسير قوله تعالى : (واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم . الآية) - فقال :

وقد حملت هذه المقابلة على الحقيقة ، كما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - من أنه لما خلق الله آدم - عليه السلام - مسح على ظهره .. ثم ذكر هذا الحديث المذكور هنا .

ثم قال : وليس المعنى أنه أخرج الكل من ظهر آدم - صلى الله عليه وسلم - بالذات ، بل أخرج من ظهره عليه الصلاة والسلام أبناء الصليبية ، وأخرج من ظهورهم أبناءهم الصليبية وهكذا ، الى آخر السلسلة ، أى كما يرشد اليه قوله تعالى : (واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) .

ثم قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى - : لما كان المظهر الاصلى ظهره عليه الصلاة والسلام ، وكان مساق الحديثين بيان حال الفريقين اجمالا ، من غير أن يتعلق بذكر الوسائط غرض - نسب اخراج الكل اليه - أى فى الحديث الشريف .

وأما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشرار الى آبائهم - اقتضى الحال نسبة الاخراج الى ظهور آبائهم ، من غير تعرض لاجراء الأبناء الصليبية لآدم - عليه السلام - من ظهره قطعا ، وعدم بيان أخذ الميثاق فى حديث عمر - رضى الله عنه - ليس بيانا لعدمه ، ولا مستلزما له .

واعترض بأن أخذ الميثاق عليهم لاسقاط عذر الغفلة ، حسبما ينطق به قوله تعالى : (أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) لا يكون ذلك حجة عليهم ، لأن ذلك لا يكون دافعا لعظمتهم فى دار التكليف ، اذ لا فرد من أفراد البشر يذكر ذلك الميثاق المأخوذ عليهم .

وأجيب بأن ذلك مردود ، لأن قوله تعالى : (أن تقولوا .. الآيتين) ليس مفعولا له لقوله : (وأشهدهم) وما يتفرع عليه ، من قولهم : (بلى شهدنا أن تقولوا .. الخ) حتى يجب أن يكون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا كل منهما لهم ، فيتم الزامهم به - بل هو مفعول لفعل مضمحل ينسحب عليه الكلام .

والمعنى : فعلنا ما فعلنا من الأمر : بذكر الميثاق وتذكيركم به ، وبيناه لكم فيما أنزلنا على رسولنا ، كراهة أن تقولوا : لايتين - أو لثلاثقولوا أيها الكفرة يوم القيامة : انا كنا عن

هذا غافلين - أى هذا الميثاق ، ولم ينبهنا اليه أحد في دار التكليف ، ولو نبهنا اليه أحد لعملنا
بموجبه .

هذا على قراءة الجمهور : (أن تقولوا) بالتاء . - وأما على القراءة بالياء (أن يقولوا)
فهو مفعول له لفعل الأمر المضمّر الذى تعلق به الظرف ، وهو - اذ - فى قوله : (واذا أخذ
ربك) والمعنى : واذكر لهم الميثاق المأخوذ عليهم فيما مضى ، لئلا يعتذروا يوم القيامة بالغفلة
عنه ، أو بتقليد آبائهم فى الاشرار وترك التوحيد . اهـ من تفسير أبى السعود ببعض تصرف
ثانيا : قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى قبل ذلك فى معنى الآية :

وهذا تمثيل لخلقه تعالى اياهم جميعا فى مبدأ الفطرة ، مستعدين للاستدلال بالدلائل
المنصوبة فى الآفاق وفى الأنفس ، المؤدية الى التوحيد والاسلام ، كما ينطق به وله عليه
الصلاة والسلام : (كل مولود يولد على الفطرة .. الحديث) - أى وكذا قوله تعالى : (فطرة
الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) أى لا تبدلوا خلق الله الذى خلقه فطرة سليمة .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : وهذا التمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من
تعريضه تعالى اياهم لمعرفة ربوبيته بعد تمكينهم منها ، بما ركز فيهم من العقول والبصائر ،
ونصب لهم فى الآفاق والأنفس من الدلائل تمكينا تاما ، ومن تمكنهم منها تمكنا كاملا ،
وتعرضهم لها تعرضا قويا ، شبهت هذه الهيئة - بهيئة منتزعة من حمله تعالى اياهم على الاعتراف
بها بطريق الأمر ، ومن مسارعتهم الى ذلك من غير تلغثم أصلا ، من غير أن يكون هناك أخذ
واشهاد ، وسؤال وجواب ، كما فى قوله تعالى : (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا
أتينا طائعين) . اهـ بتصرف أيضا

أقول : وبقية الحديث كقوله تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم
أضل أولئك هم الغافلون) .

قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى - فى تفسير الآية :

أى خلقناهم لدخول جهنم ، لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ، ما يؤدي
الى ذلك ، - بل لعلمه تعالى بأنهم لا يصرفون اختيارهم نحو الحق أبدا ، بل يصرون على
الباطل من غير صارف يلويهم ، ولا عاطف يثنيهم من الآيات والنذر .

فبهذا الاعتبار خلقهم مغيا - بضم الميم وفتح الغين وتشديد الياء منونة - بها ، كما
نطق به قوله تعالى :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

وقوله : (لهم قلوب لا يفقهون بها) تنكير القلوب لابهامها وكونها غير معهودة مخالفة لسائر أفراد الجنس ، فاقدة لكماله بالكلية ، لكن لا بحسب الفطرة حقيقة ، بل بسبب امتناعهم عن صرفها الى تحصيل الحق .

وهذا وصف لها بكمال الاغراق في القساوة ، فانها حيث لم يأت منها الفقه بحال ، فكأنها غير قابلة له رأسا . اهـ مما فهم من تفسير العلامة أبي السعود رحمه الله .

أقول : ومن ذلك يفهم ما ذكر في أحاديث الترمذي : من مسح ظهر آدم واخراج ذريته من ظهره ، وأن الله تعالى قد قضى لبعضهم بدخول الجنة ، ويوفقه للعمل الذي يكون سببا لدخوله الجنة وقضى لبعضهم بدخول النار - ويعملون كل عمل يكون سببا لدخولهم النار ، فيدخلون النار ، من غير أن يكون هناك جبر لهم على عمل قطعا ، بل الكل مختار في عمله ، قال الله تعالى :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) - والله أعلم .

اللهم انا نضرع اليك ، وندعوك أن توفقنا لعمل الخير ، حتى نستوجب دار كرامتك ، ونفوز برضوانك . والحمد لله رب العالمين . آمين .

۱۱ - (ما جاء في خلق ابن آدم في بطن أمه)

حديث (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه)

أخرجه البخارى في مواضع من صحيحه : فأخرجه في بدء الخلق - باب - (ذكر الملائكة) ج ٤ ص ١١١ - وفي باب - (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣٣ - وذكره في كتاب القدر - باب القدر - ج ٨ ص ١٢٢ - وذكره في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ج ٩ ص ١٣٥ ونذكر رواية الحديث من كتاب التوحيد :

(١٠٠) حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهَبٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - : إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً - أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ ، فَيُؤَذِّنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) .

(١٠١) وفي بعض الروايات زيادة: (فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ الرَّجُلَ) وفي بعضها: (غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ) وفي بعضها: (إِلَّا بَاعٌ) وفي بعضها تقديم الجنة .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، من باب في القدر - ج ١ ص ٢٠ - ٢١

فقال بسنده .

(١٠٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - أَنَّهُ يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ ، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، فَيَقُولُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بروايات متعددة ، عن ابن مسعود وغيره من الصحابة ، سندكرها لما فيها من الفوائد الكثيرة . قال : - باب - (كيفية خلق الآدمي في بطن أمه) . ج ١٠ ص ١٩ هامش القسطلاني .

(١٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ وَوَكَيْعٌ (ح)

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ،
 وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكَيْعٌ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ
 وَهَبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - (أَي ابْنِ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ
 إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي
 ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ،
 ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَكَ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ
 كَلِمَاتٍ : بِكِتَابِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ،
 فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
 حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ،
 فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ
 النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ وَاحِدٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ
 الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا .

(١٠٤) وفي حديث وكيع : (إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ
 لَيْلَةً) - وفي حديث جرير وعيسى : (أَرْبَعِينَ يَوْمًا) .

(١٠٥) وكذا في حديث معاذ عن شعبة - بدل أربعين يوماً (أَرْبَعِينَ
 لَيْلَةً) .

(۱۰۶) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ - وَاللَّفْظُ
 لابن نمير - قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ،
 عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ - أَيْ الْغِفَارِيِّ -
 يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَدْخُلُ الْمَلِكُ عَلَى
 النَّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ،
 فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ،
 أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ ، وَآثَرُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَرِزْقُهُ ، ثُمَّ
 تُطَوَّى الصُّحُفُ ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ .

وفي صحيح مسلم أيضاً - ج ۱۰ ص ۷۴ من هامش القسطلاني .
 (۱۰۷) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ،
 أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ ، أَنَّ عَامِرَ
 ابْنَ وَائِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 يَقُولُ : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ ،
 فَأَيُّ (هُوَ أَيْ عَامِر) رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - يُقَالُ لَهُ : حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ
 قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : وَكَيْفَ يَشَقِي رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟ فَقَالَ
 لَهُ الرَّجُلُ : أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ،
 بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا ، فَصَوَّرَهَا ، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا ،
 وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضَى

رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَجَلُهُ ؟
فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلِكُ
بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى أَمْرٍ وَلَا يَنْقُصُ .

(١٠٨) وأخرج مسلم في الباب قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلْفٍ ،
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ ، أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ
حَدَّثَهُ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ - حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِأَذْنِيَّ هَاتَيْنِ يَقُولُ : إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً ، ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلِكُ - قَالَ زُهَيْرُ : حَسِبْتُهُ قَالَ :
الَّذِي يُخَلِّقُهَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَذَكَرُ أَمْ أُنْثَى ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ
ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَسَوِيٌّ أَمْ غَيْرُ سَوِيٍّ ؟ فَيَجْعَلُهُ
اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا رِزْقُهُ ؟ مَا أَجَلُهُ ؟
مَا خُلُقُهُ ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا .

(١٠٩) وفي رواية عن حذيفة : (إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ
أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ لِيَبْضَعَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً) ثم ذكر نحو
حديثهم .

(١١٠) وفي رواية عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَرَفَعَ الْحَدِيثَ ،
أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ،

نُطْفَةٌ ، أَيْ رَبُّ ، عَلَقَةٌ ، أَيْ رَبُّ ، مُضْغَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يَقْضِيَ خَلْقًا ، قَالَ : قَالَ : الْمَلَكُ : أَيْ رَبُّ ، ذَكَرٌ أَوْ أَنْثَى ؟
شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ فَمَا الرِّزْقُ ؟ فَمَا الْأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي
بَطْنِ أُمِّهِ .

سريحة : بفتح السين ، وكسر الراء . وأسيد : بفتح الهمزة
وكسر السين . نووى .

شرح خلق ابن آدم في بطن أمه

أولا من شرح القسطلاني من كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى : (ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جنودنا لهم الغالبون) ج ١٠ ص ٤١٦ طبعة
ميرى قال رحمه الله : (حدثنا آدم) هو ابن ابي اياس (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال : (حدثنا
الأعمش) سليمان (سمعت زيد بن وهب) هاجر الى المدينة ففاته رؤيته صلى الله عليه وسلم -
قال : (سمعت عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يقول : حدثنا رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وهو الصادق) فى نفسه (المصدوق) فيما وعده به ربه (ان خلق أحدكم) قال
أبو البقاء لا يجوز فى - ان - الا الفتح ، لأن ما قبله - حدثنا - قال البدر الدماميني : بل
يجوز الأمران : الفتح والكسر ، أما الفتح فلما قال ، وأما الكسر فان بنينا على مذهب الكوفيين
فى جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح ، وان بنينا على مذهب البصريين -
وهو المنع - نقدر قولنا محذوفاً ، يكون ما بعده محكياً به ، فتكسر همزة - ان - والتقدير :
حدثنا فقال : ان خلق أحدكم (يجمع) بضم أوله ، وفتح ثالثة ، أى ما يخلق منه - وهو النطفة -
تقر وتخزن (فى بطن أمه أربعين يوماً وأربعين ليلة) ليتخمر ما فيها حتى يتهيأ للخلق (ثم يكون
علقه) دماً غليظاً جامداً (مثله) مثل ذلك الزمان ، وهو أربعون يوماً وأربعون ليلة (ثم يكون
مضغاً) قطعة لحم قدر ما يضرغ (مثله ثم يبعث اليه الملك) ولأبى ذر عن الحموى والمستملى :
ثم يبعث الله اليه الملك الموكل بالرحم ، أى فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه ، وتشكل
أعضاؤه فيؤذن بأربع كلمات) يكتبها (فيكتب) من القضايا المقدره فى الأزل (رزقه) كل ما
يسوقه اليه مما ينتفع به كالعلم والرزق : حلالاً وحراماً ، قليلاً وكثيراً (وأجله) طويلاً أو
قصيراً (وعمله) أصالح أم لا ؟ (وشقى أم سعيد) حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته .
(ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته (فان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة) من الايمان

والطاعة (حتى لا) ولأبى ذر عن الحموى والمستملى : حتى ما (يكون بينها وبينه الا ذراع) مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول (فيسبق عليه الكتاب) الذى كتبه الملك وهو فى بطن أمه ، عقب ذلك (فيعمل بعمل أهل النار) من المعصية والكفر (فيدخل النار ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها) فيه أن ظاهر الأعمال من الطاعات والمعاصى أمارات ، وليست بموجبات ، فان مصير الأمور فى العاقبة الى ما سبق به القضاء ، وجرى به القدر فى السابقة .. ا هـ .

ثانيا - شرح الحديث برواياته ، منقولاً من شرح الامام النووى على صحيح مسلم - رحمهما الله تعالى - قال رحمه الله تعالى :

أما قوله : (الصادق المصدوق) فمعناه الصادق فى قوله ، المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم .

وأما قوله : (ان أحدكم) فيكسر الهمزة ، على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم . وقوله : (بكتب رزقه) وهو بالباء الموحدة فى أوله نلى البدل من أربع ، وقوله : (وشقى أو سعيد) مرفوع خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو شقى أو سعيد ؟ قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث : (ثم يرسل اليه الملك) ظاهره أن ارساله يكون بعد مائة وعشرين يوماً . وفى الرواية التى بعد هذا : (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين ، أو خمسة وأربعين ليلة ، فيقول : يارب ، أشقى أم سعيد ؟) .

وفى الرواية الثالثة : (اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا ، فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها) .

وفى رواية حذيفة بن أسيد : (ان النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ، ثم بتسور عليها الملك) وفى رواية : (ان ملكا موكلا بالرحم : اذا أراد أن يخلق شيئا باذن الله لبضع وأربعين ليلة - وذكر الحديث .

وفى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه : (ان الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول : أى رب ، نطفة ، أى رب ، علقة ، أى رب ، مضغة) .

قال العلماء : طريق الجمع بين هذه الروايات : أن للملك ملازمة تامة ، ومراعاة لحال النطفة ، وأنه يقول : يارب ، هذه نطفة ، هذه علقة ، هذه مضغة ، فى أوقاتها ، فكل وقت يقول فيه ما صارت اليه باذن الله تعالى ، وهو سبحانه أعلم ، ولكلام الملك وتصرفه اوقات :

أحدهما : حين يخلقها الله نطفة ، ثم ينقلها علقة ، وهو أول علم الملك بأنه سيكون ولدا ،
لأنه ليس كل نطفة تصير ولدا ، وذلك عقب الأربعين الأولى .

وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته ، أو سعادته .
ثم للملك فيه تصرف آخر ، في وقت آخر وهو تصويره ، وخلق سمعه ، وبصره ،
وجلده وعظمه ، وكونه ذكرا أو أنثى ، - وذلك انما يكون في الأربعين الثالثة ، وهي مدة
المضغة ، وقبل انقضاء هذه الأربعين ، وقبل نفخ الروح فيه ، لأن نفخ الروح لا يكون الا بعد
تمام صورته .

وأما قوله في إحدى الروايات : (فاذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا
فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ، ولحمها وعظامها ، ثم قال : يارب ، أذكر أم أنثى؟
فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، وذكر رزقه) .

فقال القاضى وغيره : ليس هو على ظاهره ، ولا يصح حمله على ظاهره ، بل المراد
بتصويرها وخلق سمعها .. الخ : أنه يكتب ذلك ، ثم يفعله في وقت آخر ، لأن التصوير عقب
الأربعين الأولى غير موجود في العادة ، وانما يقع في الأربعين الثالثة ، وهي مدة المضغة ، كما
قال الله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما) .
ثم يكون للملك فيه تصوير آخر ، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة ، حين
يكمل له أربعة أشهر .

واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر ، ووقع في رواية البخارى :
(ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ، ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ،
ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات : فيكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد
ثم ينفخ فيه) فقوله : (ثم يبعث) بحرف - ثم - يقتضى تأخير كتب الملك هذه الأمور الى ما
بعد الأربعين الثالثة - والأحاديث الباقية تقتضى الكتب بعد الأربعين الأولى .

وجوابه : أن قوله : (ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن فيكتب) معطوف على قوله : (يجمع
في بطن أمه) ومتعلق به ، لا بما قبله ، وهو قوله : (ثم يكون مضغة مثله) ويكون قوله : (ثم
يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله) معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه - وذلك جائز
موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب .

قال القاضى وغيره : والمراد بارسال الملك في هذه الأشياء : أمره بها وبالتصرف فيها بهذه
الأفعال ، والا فقد صرح في الحديث بأنه موكل بالرحم ، وأنه يقول : يارب ، نطفة ، يارب ،
علقة .

قال القاضي : وقوله في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - : (واذا أراد الله أن يقضى خلقا - قال : يارب ، أذكر أم أنسى ، شقى أم سعيد ؟) لا يخالف ما قدمناه ، ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة ، - بل هو ابتداء كلام واخبار عن حالة أخرى ، فأخبر أولا ، بحال الملك مع النطفة ، ثم أخبر أن الله تعالى إذا أراد اظهار خلق النطفة علقه ، قال : كذا وكذا .

ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل ، والشقاوة والسعادة والعمل ، والذكورة والأنوثة : أنه يظهر ذلك للملك ، ويأمره باقتضائه ، وكتابته ، والا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه واراادته لكل ذلك موجود في الأزل . والله تعالى أعلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فوالله الذي لا اله غيره ، ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار ، فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار - الخ) .

المراد بالذراع : التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه ، وأن تلك الدار ما بقى بينه وبين أن يصلها الا كمن لم يبق بينه وبين موضع من الأرض - يريد أن يصل اليه - الا ذراع واحد .

والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس ، لا أنه غالب فيهم . ثم انه من لطف الله تعالى ، وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر الى الخير في كثرة ، وأما انقلابهم من الخير الى الشر ، ففي غاية الندور ، ونهاية القلة .

وهو نحو قوله تعالى : (ان رحمتى سبقت غضبي ، وغلبت غضبي) ويدخل في هذا من انقلب الى عمل النار بكفر أو معصية ، لكن يختلفان في التخليد وعدمه . فالكافر يخلد في النار ، والعاصي الذي مات موحدا لا يخلد فيها ، كما سبق تقريره . وفي هذا الحديث تصريح باثبات القدر ، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها ، وأن من مات على شيء حكم له به : من خير أو شر ، الا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة . والله أعلم . اهـ من شرح النووي على مسلم .

وقال النووي : (حذيفة بن أسيد) هو بفتح الهمزة . وقوله : (فيكتبان) في الموضعين بضم أوله ، ومعناه : يكتب أحدهما - (دخلت على أبي سريحة) هو بفتح السين وكسر الراء

وقوله : (ثم يتصور عليها الملك) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا - بالصاد - وذكر القاضي : يتصور - بالسين ، والمراد بيتسور : ينزل ، وهو استعارة من (تسورت الدار اذا نزلت من أعلاها) فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في بلادنا مبدلة من السين . والله أعلم . اهـ من النووي .

١٢ - (ما جاء في خطاب رب العزة للرحم)

حديث خطاب الرحم أخرجه البخارى فى كتاب التفسير من سورة القتال - باب - (وتقطعوا أرحامكم) ج ٦ ص ١٣٤ .

(١١١) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُرَرِدٍ ، عَنْ عَمِّهِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتْ الرَّحِمُ ، فَأَخَذَتْ بِحِقْوِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ لَهُ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ ، أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، يَا رَبِّ ، قَالَ : (فَذَاكَ لَكَ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) .

(١١٢) وفى رواية فى هذا الباب للبخارى ، بسنده إلى أبى هريرة - رضى الله عنه - (ثم قال أبو هريرة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) .

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، وفى كتاب الأدب .
وأخرجه مسلم فى الأدب ، والنسائى فى التفسير .

(١١٣) وأخرجه الترمذى عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ :

أَنَا اللَّهُ ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي ،
فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ .

(قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح) .

(١١٤) وأخرجه أيضاً أبو داود ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
قَالَ اللَّهُ : (أَنَا الرَّحْمَنُ ، وَهِيَ الرَّحِمُ ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ
اسْمِي ، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَنَيْتُهُ) .
أخرجه في باب (في صلة الرحم) ج ٢ ص ٧٧ .

شرح الحديث من القسطلانى ح ٧ ص ٨٤٢

(حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام ، بينهما خاء معجمة ، الكوفى (حدثنا سليمان)
ابن بلال ، قال : (حدثنى معاوية بن أبى مزرد) بضم الميم وفتح الزاى وكسر الراء ، وفى
اليونانية بفتحها مشددة ، بعدها دال مهملة)
اسمه عبد الرحمن بن يسار ، بالياء وتخفيف السين المهملة (عن عمه سعيد بن يسار ،
عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال : خلق الله
الخلق ، فلما فرغ منه) أى قضاة وأتمه ، أو نحو ذلك ، فانه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن
عن شأن ، (قامت الرحم) أى حقيقة ، بأن تجسمت (فأخذت بحقو الرحمن) بفتح الحاء
المهملة ، وفى اليونانية بكسرهما ، وعند الطبرى : (بحقوى الرحمن) بالتثنية . - والحقو :
الازار والخصر ، ومشد الازار .

قال البيضاوى : لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف رداءه
وازاره ، وربما أخذ بحقو ازاره ، مبالغة فى الاستجارة ، فكأنه يشير به الى أن المطلوب أن
يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، كما يحرس ما تحت ازاره ، ويذب عنه ، فانه لاصق به ،
لا ينفك عنه ، فاستعير ذلك للرحم .

وقال الطيبى : وهذا مبنى على الاستعارة التمثيلية ، التى ينتزع فيها الوجه من أمور
متوهمة للمشبه المعقول ، وذلك بأن شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار الى الصلة ،
والذب عنها من القطيعة - بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به ، وحقو ازاره ، ثم أدخل
صورة حال المشبه فى جنس المشبه به ، واستعمل فى حال المشبه ما كان مستعملا فى المشبه
به من الألفاظ بدلائل قرائن الأحوال .

ويجوز أن تكون مكنية ، بأن يشبه الرحم بانسان مستجير بمن يحميه ، ويحرسه
ويذب عنه ما يؤذيه ، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم المشبه به ، من
القيام ليكون قرينة مانعة من ارادة الحقيقة ، ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحقو ، والقول ،
وقوله : (بحقو الرحمن) استعارة أخرى .

وقال القاسى : أبى - بفتح الباء - أبو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف - (أى بحقو
الرحمن لاشكاله ، وقال : هو ثابت ، لكن مع تنزيه الله تعالى .

ويحتمل أن يكون على حذف مضاف ، أى قام ملك ، فتكلم على لسانها ، أو على
طريق ضرب المثل والاستعارة .

والمراد : تعظيم شأن الرحم ، وفضيلة واصلها ، واثم قاطعها .

وتشبية - حقو - المروية عند الطبرى للتأكيد ، لأن الأخذ باليدين أكد في الاستعارة
من الأخذ بيد واحدة .

(فقال الله) تعالى (له : مه) أى للرحم مه ، بفتح الميم ، وسكون الهاء - اسم فعل -
أى اكف وانزجر .

وقال ابن مالك : هى هنا - ما - الاستفهامية ، حذف ألفها ، ووقف عليها بهاء
السكت ، والشائع أن لا يفعل بها ذلك الا وهى مجرورة . قال : ومن استعمالها كما وقع هنا
غير مجرورة ، قول أبى ذؤيب الهذلى : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج كضجيج الحجيج ،
فقلت : مه ؟ فقالوا : قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم . اهـ

فان كان المراد الزجر فواضح ، وان كان المراد الاستفهام - فالمراد الأمر باظهار الحاجة ،
التي من أجلها تستجير ، دون الاستعلام ، فانه تعالى يعلم السر وأخفى .

(قالت : هذا مقام العائذ) بانذال المعجزة ، أى قيامى هذا قيام العائذ المستجير (بك من
القطيعة) .

وفى حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد : أنها تكلمت بلسان طلق ذلق (قال) الله تعالى :
(ألا ترضين أن أصل من وصلك) بأن أتعطف عليه ، وأرحمه لطفاً وفضلاً (وأقطع من
قطعك) فلا أرحمه (قالت : بلى : يارب) رضيت (قال) الله تعالى : (فذاك) بكسر
الكاف ، زاد الاسماعيلى (لك) قال أبو هريرة : فاقروا ان شئتم : (فهل عسيتم ان

توليتهم (أحكام الناس وتآمرتهم عليهم - أوتوليتهم وأعرضتم عن القرآن وأحكامه) أن
تفسدوا في الأرض (بالمعاصي وسفك الدماء) وتقطعوا أرحامكم) .

وفي رواية للبخارى - قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقرأوا
إن شئتم : فهل عسيتم) - ومراد البخارى بذكر هذه الرواية أن ذلك الاستدلال من كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس موقوفاً على أبي هريرة - رضى الله عنه - .

قال النووى : لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة ، وقطيعتها معصية ، والصلة
درجات ، بعضها أرفع من بعض ، وفي حديث أبي بكر مرفوعاً : (ما من ذنب أحسى أن
يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم) رواه
أحمد -

وعنده من حديث ثوبان مرفوعاً : (من سره النساء في الأجل والزيادة في العمر ،
فليصل رحمه) . اهـ والله أعلم .

١٣ - (ما جاء فيما يتعلق بالصلاة)

(حديث فرض الصلوات - والإسراء)

أخرجه البخارى - فى باب - كيف فرضت الصلاة فى الإسراء ،

ج ١ ص ٧٨ - ٧٩ .

(١١٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ
ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ
أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : فَرَجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي ، وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فَنَزَلَ
جِبْرِيلُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ
زَمَزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ،

شرح الحديث من القسطلانى ج ١ ص ٣٨٢

(يحيى بن بكير) بضم الموحدة (الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن زيد (عن
ابن شهاب) الزهرى (عن أنس بن مالك ، قال : كان أبو ذر) رضى الله عنه (يحدث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : فرج) بضم الفاء وكسر الراء أى فتح (عن سقف بيتى) أضافه
لنفسه ، لأن الاضافة تكون بأدنى ملابسة ، والا فهو بيت أم هانئ ، كما ثبت (وأنا بمكة
فنزل جبريل عليه السلام من الموضع المفروج فى السقف مبالغة فى المفاجأة (فرج) بفتح
أى شق صدرى ثم غسله بماء زمزم (ثم جاء بطست) بفتح الطاء وسكون السين المهملة ،
وهى مؤنثة ، وتذكر على معنى الاناء (من ذهب) لمناسبة صفاء قلبه صلى الله عليه وسلم ،
وكان ذلك بمكة قبل تحريم آنية الذهب (ممتلىء حكمة وإيمان) أى شيئاً تحصل
الحكمة والإيمان بسلامته فأطلقا عليه ، تسمية للشئ باسم مسبه - أو هو تمثيل لينكشف
بالمحسوس ما هو معقول ، كجىء الموت فى صورة كبش أملح .

والحكمة عبارة عن العلم بالأحكام المشتتة على معرفة الله المصحوبة بنفاذ البصيرة
وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به ، والصد عن اتباع الهوى والباطل - وقيل : هى

فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ
لِخَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قَالَ :
هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَقَالَ : أُرْسِلْ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا إِلَى السَّمَاءِ
الدُّنْيَا ، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ ،
إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، فَقَالَ :
مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ : مَنْ
هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ
يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ،
وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ،

النبوة ، وقيل : هي الفهم عن الله تعالى (فأفرغه) أى ما فى الطست (فى صدرى ، ثم أطبقه)
أى الصدر الشريف فختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء ، فجمع الله له أجزاء النبوة وختمها
فهو خاتم النبيين ، وختم عليه ، فلم يجد عدوه إليه سيلا ، لأن الشئ المختوم عليه محروس
- وإنما فعل ذلك ليتقوى على استجلاء الأسماء الحسنى والثبوت فى المقام الأسنى (ثم أخذ
بيدى فعرج) صعد (بى الى السماء الدنيا ، فلما جئت الى السماء الدنيا ، قال جبريل لخازن
السماء : افتح قال : من هذا) الذى يقرع الباب ؟ (قال : جبريل قال : هل معك أحد ؟ قال :
نعم ، معى محمد صلى الله عليه وسلم فقال : أرسل إليه ؟) أى للعروج ، وليس السؤال عن
أصل رسالته ، لاشتهارها فى الملكوت (قال جبريل : نعم ، فلما فتح الخازن علونا الى السماء
الدنيا ، فإذا رجل قاعد ، على يمينه أسودة ، أى أشخاص (وعلى يساره أسودة ، فإذا نظر قبل
يمينه) أى جهة يمينه (ضحك ، وإذا نظر قبل) أى جهة (يساره بكى) وللاربعة شماله فقال :
مرحبا بالنبي الصالح ، والابن الصالح) أى أصبت رجلا لا ضيقا ، وهى كلمة تقال عند
تأنيس القادم ، ووصفوه بالصلاح ، لأن الصلاح وصف شامل لسائر الخصال الحمودة
المدوحة من الصدق وغيره (قلت لجبريل : من هذا قال : هذا آدم وهذه الأسودة التى عن يمينه
وشماله نسمة بنيه) جمع نسمة ، وهى نفس الروح أى أرواح بنيه ، ولعلها مثلت له فى أشباح

وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ،
فَقَالَ لِخَازِنِهَا : افْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ،
فَفَتَحَ ، قَالَ أَنَسُ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِذْرِيْسَ ،
وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُثَبِّتْ كَيْفَ
مَنَازِلِهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ،
وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسُ : فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِذْرِيْسَ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ،
وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِذْرِيْسُ ، ثُمَّ مَرَرْتُ
بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ
الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ . وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ،

(فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار) - (فاذا نظر عن يمينه
ضحك) مسرورا بأولاده الذين هم أهل الجنة (واذا نظر قبل شماله بكى) حزنا على أولاده
(حتى عرج بي الى السماء الثانية ، فقال لخازنها : افتح ، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ولم
يثبت كيف منازلهم) أى لم يعين أبو ذر لكل نبي سماء (غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء
الدنيا ، وإبراهيم في السادسة) في حديث أنس عن مالك بن صعصعة عند الشيخين أنه وجد
آدم في السماء الدنيا ، وفي الثانية يحيى وعيسى ، وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس .
وفي الخامسة هارون ، وفي السادسة موسى ، وفي السابعة إبراهيم (فلما مر جبريل بالنبي) أى
مصاحبا بالنبي صلى الله عليه وسلم (بادريس قال : مرحبا بالنبي الصالح ، والأخ الصالح ،
فقلت : من هذا ؟ قال : هذا ادريس ، ثم مررت بموسى فقال : مرحبا بالنبي الصالح ، والأخ
الصالح ، قلت : من هذا ؟ قال : هذا موسى ، ثم مررت بعيسى ، فقال : مرحبا بالأخ الصالح ،
والنبي الصالح ، قلت : من هذا ؟ قال : هذا عيسى ،) قال القسطلانى : وليست - ثم -
هنا على بابها فى الترتيب ، لأن الروايات قد اتفقت على أن المرور بعيسى كان قبل المرور
بموسى عليه السلام - قال : ثم مررت بإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقال : مرحبا بالنبي

قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا عَيْسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ :
مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ
ابْنُ شَهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حِيَةَ الْأَنْصَارِيَّ
كَانَا يَقُولَانِ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى
ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ ،
وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ففَرَضَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى
مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَيَّ
أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ

الصالح ، والابن الصالح ، قلت : من هذا) ياجبريل (قال : هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
(قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري : (فأخبرني ابن حزم) بفتح الحاء وسكون الزاي
هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، قاضي المدينة ، وأميرها زمن الوليد المتوفى
سنة عشرين ومائة ، عن أربع وثمانين سنة (أن ابن عباس وأبا حية) بفتح الحاء وتشديد
الياء البدرى (الأنصاري ، كانا يقولان : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ثم عرج بي) بفتح
على البناء للفاعل ، وبضم الأول وكسر الثاني على البناء للمفعول ، (حتى ظهرت) أى علوت
(لمستوى) أى موضع مشرف يستوى عليه ، وهو المصعد ، واللام فيه للعلة ، أى علوت
لاستواء مستوى (أسمع فيه صريف الاقلام) أى تصويت الأقلام حالة كتابة الملائكة ما يقضيه
الله تعالى مما تنسخه من اللوح المحفوظ ، أو ما شاء الله أن يكتب لما أراد الله تعالى من أمره
وتدبيره ، والله غنى عن الاستذكار بتدوين الكتب ، اذ علمه محيط بكل شيء (قال النبي
صلى الله عليه وسلم : ففرض الله على أمتي خمسين صلاة) أى فى كل يوم وليلة ، كما عند
مسلم من حديث ثابت عن أنس ، لكن بلفظ : ففرض الله على ، وذكر الفرض عليه يستلزم
الفرض على أمة ، وبالعكس (فرجعت بذلك ، حتى مررت على موسى ، فقال : ما فرض الله
على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : فارجع الى ربك) أى الى الموضع الذى ناجيته فيه (فان

أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَأَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ
إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ : وَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبِّكَ ،
فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَرَأَجَعْتُ ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ،
فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَأَجَعْتُهُ ،
فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ،
فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبِّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ

أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت ، فوضع عنى شطرها (أى جزءا منها وهو خمس) فوضع
عنى شطرها (قال القسطلانى : وفى رواية مالك بن صعصعة (فوضع عنى عشرا) - وفى رواية
ثابت : (فحط عنى خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسا خمسا .

قال الحافظ بن حجر : وهى زيادة معتمدة ، يتعين حمل ما فى الروايات عليها قوله :
(فقال) جل وعلا : (هى خمس) أى بحسب الفعل (وهى خسون) أى بحسب الثواب
والأجر ، قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)

ولأبى ذر عن المستعلى ، ونسبها فى الفتح لغير أبى ذر : (هن خمس ، وهن خسون)
واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الخمس ، كالوتر .

وفى الحديث جواز النسخ قبل الفعل ، خلافا للمعتزلة ، قال ابن المنير : لكن الكل متفقون
على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ .

(لا يبدل القوى لدى) أى لا يبدل القضاء المبرم ، لا المعلق ، الذى يسحو الله منه ما يشاء
ويثبت فيه ما يشاء .

وأما مراجعته عليه الصلاة والسلام ربه فى ذلك ، فللعلم بأن الأمر الأول ليس على وجه
القطع والابرام ، قال عليه الصلاة والسلام : (فرجعت الى موسى ، فقال : ارجع الى ربك
فقلت : قد استحييت من ربي) وجه استحيائه أنه لو سأل الرفع بعد الخمس لكان كأنه قد
سأل رفع الخمس بعينها - أى لأن كل مرة يخفف عنه خمسا ، فكيف يسأله التخفيف وقد
تكرر التخفيف فى كل مرة بخمس ، ولا سيما وقد قال الله : « لا يبدل القول لدى » .

مِنْ رَبِّي ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي ، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ،
وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا
حَبَائِلُ اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ .

(ثم انطلق بي) بفتح الطاء واللام (حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى) - وهي في أعلى
السموات وسميت بالمنتهى ، لأن علم الملائكة ينتهي اليها ، ولم يجاوزها أحد الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو ينتهي اليها أرواح الشهداء (حبائل اللؤلؤ) أى عقود وقلائد من
اللؤلؤ - وروى (جنابذ اللؤلؤ) وهي القبة (واذاترابها المسك) أى تراب الجنة رائحته
رائحة المسك . اهـ والله أعلم

حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم

في باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ج ٢

ص ٥٣ هامش القسطلاني .

(١١٦) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ
الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أُتِيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضُ
طَوِيلٌ ، فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى
طَرَفِهِ ، قَالَ : فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ ، قَالَ :
فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ، قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ
الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ ،
فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى
السَّمَاءِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟

(شيبان بن فروخ) فروخ أعجمي لا ينصرف (البناني) بضم الباء منسوب الى بنانة،
- قبيلة معروفة . (أتيت بالبراق) هو بضم الباء . قال أهل اللغة : البراق اسم الدابة التي ركبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، قال الزبيدي في مختصر العين ، وصاحب التحرير
هي دابة كانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يركبونها - قال النووي : وهذا يحتاج الى نقل
صحيح . وسمى براقا لسرعته ، وقيل : لشدة صفائه ، وتلالؤه وبريقه . اهـ تولى

(يربطه بها الأنبياء) أعاد الضمير الى الحلقة مذكرا على معنى الشيء ، وفي ربط
الأنبياء البراق ، الأخذ بالاحتياط وتعاطي الأسباب ، وأن ذلك لا يقدر في التوكل ، اذا كان
الاعتماد على الله . (اخترت الفطرة) أي قيل له : اختر أي الاناءين شئت ؟ قالهم النبي صلى

قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - ، قِيلَ : وَبُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : لَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ،
 فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ،
 ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ
 السَّلَامُ - فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟
 قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ،
 فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِ الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى
 ابْنَ زَكَرِيَّا ، فَرَحَّبَا بِي ، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :
 جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟
 قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ، إِذَا هُوَ قَدْ
 أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ ، قَالَ : فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ

الله عليه وسلم اختيار اللبن وفسروا الفطرة بالاسلام والاستقامة ، واللبن علامة له ، لكونه
 سهلا طيبا سائغا للشاربين سليم العاقبة وأما الخمر فانها أم الخبائث ، وجالبة الشرور . اهـ
 نووي

(ثم عرج بنا) عرج بفتح العين والراء : صعد . (وقوله : جبريل) فيه بيان الأدب فيمن
 استأذن بدق الباب ، فقيل له : من أنت ؟ فينبغي أن يذكر اسمه ، ولا يقول : أنا ، فقد جاء
 الحديث بالنتى عنه ، ولأنه لا فائدة فيه . (قوله : قد بعث إليه ؟) مراده : قد بعث إليه للاسراء
 وصعود السموات ، وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة ، فان ذلك لا يخفى عليه
 الى هذه المدة ، هذا هو الصحيح . وفي الحديث اثبات استحباب الاستئذان . والله أعلم . اهـ
 نووي

(قوله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم ، فرحب بي ودعا لي بخير)
 ذكر مثل ذلك في غيره من الأنبياء - وفيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والترحيب ،
 والكلام الحسن ، والدعاء لهم ، وان كانوا أفضل من الداعي ، - وفيه جواز مدح الانسان
 في وجهه اذا أمن عليه الاعجاب وغيره من أسباب الفتنة .

عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ، فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) - ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ، فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا

(قوله : فاذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا) عليهما السلام قال الأزهرى : قال ابن السكيت : يقال : هما ابنا عم ، ولا يقال : ابنا خال ، ويقال : هما ابنا خالة ولا يقال : هما ابنا عمه . - هـ من النووى

(قوله : ظهره الى البيت المعمور) قال القاضى رحمه الله : يستدل به على جواز الاستناد الى القبلة ، وتحويل الظهر اليها .

يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَإِذَا وَرَقُهَا
كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ ، قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ ، تَغَيَّرَتْ ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، فَأَوْحَى إِلَى مَا أَوْحَى ، فَفَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ
صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَنَزَلَتْ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ
رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ،
فَأَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّي ، فَقُلْتُ :
يَا رَبُّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي ، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، فَارْجِعْ إِلَى مُوسَى ،
فَقُلْتُ : حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ،
فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَأَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ ، قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ
رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى قَالَ
اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ ، كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ

(الى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الأصول : (السدرة) بالألف واللام - وفي
الروايات بعد هذا (سدرة المنتهى) قال ابن عباس والمفسرون : سميت سدرة المنتهى ، لأن علم
الملائكة ينتهى اليها ، ولم يجاوزها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم - وحكى عن ابن
مسعود رضى الله عنه ، انما سميت بذلك لكونها ينتهى اليها ما يهبط من فوقها ، وما يصعد من
تحتها من أمر الله تعالى (واذا ورقها كأذان الفيلة) ورد أنه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
لا يقطعها . وقال : واقرأوا : (في ظل ممدود) (وثمرها) أى النبق منها مثل القلال جمع قلة
وهى الجرة العظيمة تسع قربتين أو أكثر . اه نووى

قوله صلى الله عليه وسلم : فرجعت الى ربي) معناه : رجعت الى الموضع الذى ناجيته
منه أولا ، فناجيته فيه ثانيا . (وقوله : بين ربي وبين موسى) معناه : بين موضع مناجاة ربي .
والله أعلم (فحط عنى خمسا) فى بعض الروايات : (حط عنى شطرها) قال القاضى عياض
رحمه الله : المراد بالشر هنا الجزء ، وهو الخمس ، كما بينته هذه الرواية ، وليس المراد

صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم
يعملها ، كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن
هم بسيئة فلم يعملها ، لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت
سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت إلى موسى - عليه
السلام - فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقلت : قد رجعت
إلى ربي ، حتى استحييت منه .

بالشطر النصف لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة ، أي ففيه اختصار . اهـ من
النووي ملخصا

(تنبيه) : بقية روايات مسلم ليس فيها الا زيادات قليلة فلا داعي لذكرها ، ومن أرادها

فليراجعها هناك اهـ

حديث فرض الصلوات

من سنن النسائي - من كتاب الصلاة ج ١ ص ٢١٧

ذَكَرَ اخْتِلافَ النَّاقِلِينَ فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ :

(١١٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْبَقْظَانِ ، إِذْ أَقْبَلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مَلَأَنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشَقُّ مِنَ النَّخْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ، فَغَسَلَ الْقَلْبَ بِمَاءٍ زَمَزَمَ ، ثُمَّ مَلَىءَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنِيِّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي ، وَنَبِيِّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّلَاثَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ،

أحد (الثلاثة بين الرجلين) قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : جاءني جبريل واسرافيل ، ومعهما ملك آخر ، فهؤلاء هم الثلاثة ، كانوا بصورة رجال ، فأقبل عليه أحدهم .
اه والله أعلم .

قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى
 يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ
 أَخٍ ، وَنَبِيِّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ
 - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ
 وَنَبِيِّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى
 هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ
 أَخٍ ، وَمِنْ نَبِيِّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ
 أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا
 بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى ، قِيلَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ :
 يَا رَبِّ ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ
 أَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ أُمَّتِي ، ثُمَّ أَتَيْتُ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ،
 فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :
 مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيِّ ، ثُمَّ رَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ ، يُصَلِّي فِيهِ
 كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَإِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا
 عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ رَفَعَتْ لِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَالِ
 هَجَرَ ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ :
 نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ،

قوله : (فأتيت هارون) أى فى السماء الخامسة ، وهذه الرواية أصح من الرواية
 الأخرى ، التى تفيد أن هارون فى الرابعة ، وأن أدريس فى الخامسة ، فادريس كان فى
 الرابعة ، كما فى روايتنا هذه ، وهارون فى الخامسة . والله أعلم .

قوله : (نهرا باطنا ونهرا ظاهرا) نحن نؤمن بما صح فى حديث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتقوض علم حقيقة ذلك الى الله تعالى ، ولا سيما أقول ان الماء رحمة
 الله ينزل من السماء ، والجنة محل الرحمة ، وقد قال الله (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه

وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَى خَمْسُونَ صَلَاةً ،
فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : فُرِضَتْ عَلَى
خَمْسُونَ صَلَاةً ، قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ، إِنِّي عَالَجْتُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَنْ يُطِيقُوا ذَلِكَ ،
فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، وَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي
فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : جَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ
لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَجَعَلَهَا
ثَلَاثِينَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ ،
فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ،
ثُمَّ عَشْرَةً ، ثُمَّ خَمْسَةً ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ
لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَقُلْتُ : (إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ -

في الأرض) والله أعلم ولعل في الحديث إشارة إلى أن سكان حوضي هذين النهرين يكونون
من المسلمين الذين ينتشر بهم الإسلام في غيرهما من البقاع . والله أعلم .

قوله : (فجعلها أربعين ، ثم ثلاثين .. الخ)

قد تقدم ما قاله القسطلاني والنووي - رحمهما الله تعالى - تفلا عن القاضي عياض بأن
الشرط المراد به هنا هو الجزء ، وهو الخمس في كل مرة ، وليس المراد به النصف ، لأن حديث
الشرط لم يذكر فيه مرات المراجعة .

وقد ورد في رواية ثابت عند مسلم : (فحط عنى خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان
خمسا خمسا .

أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ ، فَتُودِي أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ
عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزَى بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله - : وهي زيادة معتدة ، يتعين حمل الروايات كلها عليها
اه . أي لأن هذه مفصلة وتلك فيها الاجمال ، ويحمل المجل على المفصل ، قالوا : ولو كان
المراد بالشر النصف ، لكان التخفيف بالشر الثاني اثنتي عشرة صلاة ونصفا ، ولا يكاد ذلك
يتحقق . اه والله أعلم .

وأخرج النسائي أيضاً حديث فرض الصلوات

ج ١ ص ٢٢١

(١١٨) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ حَزْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَرَضَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ لِي مُوسَى : فَرَاغِعْ رَبَّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ رَبِّي ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَارْجَعْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : (هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَقُلْتُ : قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ) .

(قوله : فوضع عنى شطرها) تقدم أن المراد بالشطر الجزء ، وهو خمس كما في رواية ثابت : (فحط عنى خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسا خمسا :

قال الحافظ ابن حجر : وهي زيادة معتمدة ، يتعين حمل ما في الروايات عليها ، كما أن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة . اهد من النووى والقسطلانى ، وفي الحديث دليل على شدة رافة الأنبياء بالمؤمنين ، فقد أشفق موسى عليه السلام على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يراجع ربه ويسأله التخفيف .

وكان من موسى دون ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، لأن موسى كليم ، وظيفته التكلم ، و ابراهيم خليل ومرتبته التسليم ، ولذا استسلم للأمر بذبح ولده ، ولللقاء في النار، وقد لطف الله به فيهما . والله أعلم

(۱۱۹) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أُتَيْتُ
 بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ ، خَطُّوْهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا ،
 فَرَكِبْتُ وَمَعِيَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسِرْتُ ، فَقَالَ :
 أَنْزِلْ فَصَلِّ ، فَفَعَلْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ
 بِطَيْبَةَ ، وَإِلَيْهَا الْمُهَاجِرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْزِلْ فَصَلِّ ، فَصَلَّيْتُ ،
 فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ ، حَيْثُ كَلَّمَ
 اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ قَالَ : أَنْزِلْ فَصَلِّ
 فَفَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِبَيْتِ
 لَحْمٍ ، حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ
 الْمَقْدِسِ ، فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى
 أَمَمْتُهُمْ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ - عَلَيْهِ
 السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الْخَالَةِ :
 عِيسَى وَيَحْيَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ،
 فَإِذَا فِيهَا يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ

(قول جبريل : انزل فصل الخ) فيه دلائل على أن المؤمن يستحب له العبادة في الأماكن
 الفاضلة ، ففي صلاته في طيبة بلد المهاجر ، بفتح الجيم ، أي مكان الهجرة إشارة الى أنها
 ستكون مصدرا لنور الايمان ، ومنها ينتشر في الآفاق ، وكذا صلاته في طور سيناء وفي
 بيت لحم ، للاشارة الى أنهما مصدران لنور الايمان ، الذي أتى به موسى وعيسى - عليهما
 وعلى نبينا وجميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام . والله أعلم .

الرَّابِعَةَ فَإِذَا فِيهَا هَارُونُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
الْخَامِسَةِ ، فَإِذَا فِيهَا إِدْرِيسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا فِيهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي
إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي
فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَاتَيْنَا سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ ،
فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، فَقِيلَ لِي : إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ،
فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ،
فَرَجَعْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى ،
فَقَالَ : كَمْ فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ
صَلَاةً ، قَالَ : فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا أَنْتَ وَلَا أُمَّتُكَ ،
فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَخَفَّفَ
عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ مُوسَى ، فَأَمَرَنِي بِالرُّجُوعِ ، فَرَجَعْتُ فَخَفَّفَ
عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ رُدَّتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ مُوسَى ،
قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَيَّ

(قوله : فاذا فيها هارون الخ) الروايات الكثيرة على أنه وجد في السماء الرابعة ادريس ،
وفي الخامسة هارون - عليهما السلام . والله أعلم .

(قوله : فخفف عني عشرا) هذه الرواية ونظائرها فيها اجمال ، بينته الرواية الصحيحة
التي ذكر فيها مرات المراجعة وأنه قد حط عنه خمسا خمسا ، فتدل باقي الروايات عليها كما
تقدم .

بَنِي إِسْرَائِيلَ صَلَاتَيْنِ ، فَمَا قَامُوا بِهِمَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ،
فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ : إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَخَمْسُ بِخَمْسِينَ ،
فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
صِرِّي ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : ارْجِعْ ،
فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ صِرِّي فَلَمْ أَرْجِعْ .

قوله : فعرفت أنها من الله صرى (صرى بكسر الصاد المهملة ، وفتح الراء المشددة ،
آخره ألف مقصورة ، أى عزيمة باقية ، لا تقبل النسخ ، ولا التبديل . اهـ والله أعلم .

انتهت روايات النسائي . والله أعلم

(ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها)

من سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٠

(١٢٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى آتَى مُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى : مَاذَا افْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَارْجَعْتُ رَبِّي ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَارْجَعْتُ رَبِّي ، فَقَالَ : (هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي) .

(١٢١) وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ أَيْضاً : (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عَنِّي عَهْدًا - أَنَّهُ مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِنَّ لِيَوْقَاتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي) .

١ هـ من ج ١ ص ٢٢١ من ابن ماجه

ومن سنن أبي داود - باب - المحافظة على وقت الصلوات ج ١ ص ١٢٣

(١٢٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا - أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ ، لِيُوقِتِهِنَّ ، أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي) .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدی نصفين)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، - باب - (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة) ج ٣ ص ١٢ من هامش القسطلاني .

(١٢٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، ثَلَاثًا ، غَيْرَ تَمَامٍ ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : أَقْرَأُ بِهَا فِي

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم ج ٣ ص ١٢ هامش القسطلاني

قال النووي - رحمه الله تعالى : أما ألفاظ الباب - فالخداج بكسر الخاء المعجمة - أي وبالبدال ، قال الخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وأبو حاتم السجستاني ، والهروي ، وآخرون : الخداج النقصان . يقال : خدجت الناقة ، إذا ألفت ولدها قبل أوان النتاج ، وإن كان تام الخلق ، وأخدجته إذا ولدته ناقصا ، وإن كان لتام الولادة .

قالوا : فقوله صلى الله عليه وسلم : خداج - أي ذات خداج - أي نقصان .

نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
 قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ،
 وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
 قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : (الرَّحْمَنُ
 الرَّحِيمُ) قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ :
 (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قَالَ اللَّهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً : فَوَضَّ
 إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ : هَذَا
 بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ
 الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
 الضَّالِّينَ) - قَالَ : (هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

وقال جماعة من أهل اللغة : خدجت وأخدجت - اذا ولدت لغير تمام .

وأم القرآن : اسم الفاتحة ، لأنها فاتحته ، كما سميت مكة أم القرى ، لأنها أصلها ، قال :
 وأما الأحكام ففيه وجوب قراءة الفاتحة ، وأنها متعينة ، لا يجزىء غيرها الا لعاجز - ثم ذكر
 خلاف الأئمة في ذلك ، وليس هذا الشرح محلا لذكر هذا الخلاف ، وقوله : (اقرأ بها في
 نفسك) استدلال النووي على وجوب قراءتها على المأموم بقول أبي هريرة : اقرأ بها في نفسك -
 أى اقرأها سرا ، بحيث تسمع نفسك .

ثم ذكر أيضا أقوال الأئمة في ذلك وأدلتهم ، فراجعه ان شئت . والله أعلم .

قوله : (فاذا قال العبد : (الحمد لله رب العالمين) في شرح النووي - رحمه الله : قال
 العلماء : وقوله : حمدني عبدي ، وأثنى على عبدي ، ومجدني - انما قاله ، لأن التحميد
 الثناء بجميل الفعال ، والتمجيد الثناء بصفات الجلال .

ويقال : أثنى عليه في ذلك كله ، ولهذا جاء جوابا - للرحمن الرحيم ، لاشتمال اللفظين
 على الصفات الذاتية .

وقوله : (وربما قال : فوض الى عبدي) - قال النووي - رحمه الله تعالى : وجه
مطابقة هذا القول لقوله : (مالك يوم الدين) - أن الله تعالى هو المنفرد بالملك ذلك اليوم ،
وبجزاء العباد وحسابهم .. ثم في هذا الاعتراف ، من التعظيم والتمجيد ، وتفويض الأمر ما لا
يخفى . اهـ

وقوله : (هذا لعبدي ، ولعبدي ما سأل) أي هذا المذكور ، وروى غير مسلم : هؤلاء
لعبدي .

والمراد : هؤلاء الكلمات ، أو هؤلاء الآيات .

وقوله : (قسمت الصلاة الخ) قال العلماء : المراد بالصلاة هنا الفاتحة ، سميت بذلك ،
لأنها لا تصح الا بها ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (الحج عرفة) والمراد قسمتها من جهة
المعنى ، لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى ، وتمجيد ، وثناء عليه ، وتفويض اليه ، والنصف
الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار . اهـ من شرح النووي .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين)

من موطأ الإمام مالك - رحمه الله تعالى - باب -

(القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة) ج ١ ص ٤٣ هامش

مصابيح السنة .

(١٢٤) حَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

يَعْقُوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، يَقُولُ :

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمَّ

الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، -

قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ،

قَالَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِي ، ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ يَا فَارِسِيُّ ،

فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ -

تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي بِنِصْفَيْنِ ،

فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَيَقُولُ

الْعَبْدُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ اللَّهُ : أَتَى عَلَى عَبْدِي ، وَيَقُولُ

الْعَبْدُ : (مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) يَقُولُ اللهُ : مَجْدَنِي عَبْدِي ، وَيَقُولُ
 الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ،
 وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)
 (فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدی نصفين)

من صحيح الترمذی - باب - (سورة الفاتحة) من أبواب تفسير

القرآن ج ٢ ص ١٥٧

(١٢٥) عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ
 عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ صَلَّى
 صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، وَهِيَ خِدَاجٌ ،
 غَيْرُ تَمَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ
 الْإِمَامِ ، قَالَ : يَا ابْنَ الْفَارِسِيِّ ، اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ
 الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ،
 وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقْرَأُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللهُ :
 حَمِدَنِي عَبْدِي ، فَيَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فَيَقُولُ اللهُ : أَثْنَى
 عَلَيَّ عَبْدِي ، فَيَقُولُ : (مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) فَيَقُولُ اللهُ : مَجْدَنِي
 عَبْدِي . - وَهَذَا لِعَبْدِي ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ : (اهْدِنَا

الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ .

(قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن) .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن أبي داود - من باب (من ترك

القراءة في الصلاة) ج ١ ص ٢٢٨ .

(١٢٦) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ ، قَالَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِي ، وَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَمِدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : أَتْنِي عَلَى عَبْدِي ، - يَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَجَدَّنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَقُولُ اللَّهُ : وَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،

يَقُولُ الْعَبْدُ : (اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) يَقُولُ اللَّهُ : فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن ابن ماجه - باب - (ثواب القرآن)

ج ٢ ص ٢١٧ .

(١٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي شَطْرَيْنِ : فَنِصْفَهَا لِي ، وَنِصْفَهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اِقْرَأُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَيَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فَيَقُولُ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) فَيَقُولُ اللَّهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، فَهَذَا لِي ، - وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَعْنِي - فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (فَهَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن النسائي - من باب -
من ترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » في فاتحة الكتاب

ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦

(١٢٨) عَنْ السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ،
هِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ
وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَغَمَزَ ذِرَاعِي ، وَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ ،
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَقُولُ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي ، وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ :
فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا : يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : حَمِدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ
الْعَبْدُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ اللَّهُ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، يَقُولُ
الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - : مَجَّدَنِي
عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فَهَذِهِ الْآيَةُ
بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، - وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) - فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

وفي النسائي أيضاً - باب - تأويل قول الله عز وجل .

(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) ج ٢ ص ١٣٩ .

(١٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، مِثْلَ أُمَّ الْقُرْآنِ ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي ، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

انتهت روايات حديث : (قسمت الصلاة) .

والله أعلم

(قوله : ما أنزل الله عز وجل في التوراة .. الخ) قال القرطبي في التفسير من سورة الفاتحة : (روى الترمذي عن أبي كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل) .. ثم قال القرطبي :

والحديث خرجه البخاري عن أبي سعيد بن المعلى : قال : كنت أصلي في المسجد ، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ، انى كنت أصلى ، فقال : ألم يقل الله : (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ؟) ثم قال : لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل : لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته) . اهـ من القرطبي

حديث (الملائكة يتعاقبون فيكم)

أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة - باب (فضل صلاة العصر)
وأخرجه فى كتاب بدء الخلق - باب - (ذكر الملائكة) ج ٤ ص ١١٣ -

ولفظه :

(١٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنِ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقِبُونَ : مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ ،
وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ،
ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيَقُولُ :
كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ،
وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - ج ١٠ ص ٤٣١ .

- باب - (كلام الرب مع جبريل ، ونداء الملائكة) ولفظه :

(١٣١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ : مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ

بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ
الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ
تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكَنَاهُمْ ، وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ
وَهُمْ يُصَلُّونَ .

وأخرجه النسائي - من باب (فضل صلاة الجماعة) ج ١ ص ٢٤٠ .

(١٣٢) بلفظ مثل رواية البخارى الثانية - إلا أنه قال :

(وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) وَقَدَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ .

(١٣٣) وكذا أخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ من (باب

جامع الصلاة) بلفظ : (وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) وقال : (يَجْتَمِعُونَ فِي

صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ) .

شرح الحديث ملخصاً من القسطلانى فى كتاب الصلاة

التعاقب : أن تأتي جماعة عقب الأخرى ، ثم تعود الأولى عقب الثانية ، وتنكير ملائكة فى
الموضعين ، ليفيد أن الثانية غير الأولى ، كما قيل فى قوله تعالى : (ان مع العسر يسرا) : انه
استئناف ، وعده تعالى بأن اليسر مشفوع بيسر آخر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (لن يغلب
عسر يسرين) فان العسر معرف فلا يتعدد : سواء كان للعهد أو للجنس ، واليسر منكر ، فيكون
الثانى غير الأول .

والمراد بالملائكة الحفظة عند الأكثرين ، - ونعقب بأنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون
العبد ، ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار .

وقال القسطلانى فى بدء الخلق - فى هؤلاء الملائكة الذين يتعاقبون : (وقال الأكثرون :
هم حفظة الكتاب . ا هـ أى فيكونون حفظة على الكتبه الذين يكتبون الأعمال .

وقوله : (ثم يعرج الذين باتوا فيكم) ذكر الذين باتوا ، دون الذين ظلوا فيكم ، اما
للاكتفاء ، بذكر أحد المثليين عن الآخر ، نحو (سرايل تقيكم الحر) أى والبرد ، واما لأن طرفي

النهار يعلم من طرفي الليل ، واما لأنه استعمل بات بمعنى - أقام - مجازا ، فلا يختص ذلك بليل دون نهار .

ويؤيد هذا ما رواه النسائي عن موسى بن عقبة ، عن أبي الزناد : - (ثم يعرج الذين كانوا فيكم) .

بل في حديث الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عند أبي خزيمة مرفوعا ما يعني عن كثير من الاحتمالات - ولفظه :

(يجتمع ملائكة الليل - وملائكة النهار ، في صلاة الفجر ، وصلاة العصر ، فيجتمعون في صلاة الفجر ، فتصعد ملائكة الليل ، وتثبت ملائكة النهار ، ويجتمعون في صلاة العصر ، فتصعد ملائكة النهار ، وتثبت ملائكة الليل ، فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم) .

والسؤال لاظهار فضل بنى آدم للملائكة ، لأنهم يجيئون بالثناء عليهم ، فيكون ذلك شهادة من الملائكة لبنى آدم ، وذلك شرف لهم . اهـ .

نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا من الذين تشهد لهم الملائكة بالخير والصلاح ، ويجعلنا من الذين آمنوا الذين تستغفر لهم الملائكة ، ويقولون في حقهم : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) .

(فَضْلُ صَلَاةِ الضُّحَى)

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ - بَاب - (صَلَاةُ الضُّحَى) ج ١ ص ٩٥ .

(١٣٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : ابْنُ آدَمَ ، ارْكَعْ
لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ - أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ .

قال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح .

وأخرجه أبو داود في سننه - من باب صلاة الضحى - ج ١ ص ٣٥٧

فقال :

(١٣٥) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ هَمَّازٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ
رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ .

قوله : (لا تعجزني من أربع ركعات) أى لا تترك أربع ركعات أول النهار ، عجزا منك عن
عبادتي ، فلا تفوتك صلاة الركعات الأربع أول النهار ، أكفك شر آخره .

قال في القاموس : أعجزه الشيء : فاته . اه أى لا تفوت على نفسك ثواب هذه الركعات
الأربع . اه

والحديثان يستفاد منهما استحباب صلاة الضحى ، وهى سنة مؤكدة ، وأقلها عند الشافعية
ركعتان ، وأفضلها ثمان ، ويجوز أن تصلى ثنتى عشرة ركعة ، وفعلها ثمانيا أفضل .

ويدخل وقتها بارتفاع الشمس الى الزوال ، وصلاتها اذا مضى ربع النهار أفضل ، ليكون
في كل ربع من أرباع النهار صلاة . والله أعلم .

وقوله : (أكفك آخره) أى يكفيه الله تعالى شر آخر النهار : الحسية كالآفات ، أو
الشرور المعنوية كحفظه من شرور المعاصى . والله أعلم .

حديث (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته)

أخرجه النسائي في سننه - (باب المحاسبة على الصلاة) ج ١ ص ٢٣٢

- فقال :

(١٣٦) عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ ،
قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيصًا
صَالِحًا ، فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
فَقُلْتُ : إني دَعَوْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيصًا صَالِحًا ،
فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ ، فَإِنْ
صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ،
قَالَ هَمَّامٌ : لَا أَدْرِي هَذَا مِنْ كَلَامِ قَتَادَةَ ، أَوْ مِنَ الرَّوَايَةِ ؟ فَإِنْ
انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : انظُرُوا ، هَلْ لِعَبْدِي مِنْ
تَطَوُّعٍ ؟ فَيُكَمَّلُ مَا نَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى
نَحْوِ ذَلِكَ .

(١٣٧) وَأَخْرَجَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ
وُجِدَتْ تَامَةً ، كُتِبَتْ تَامَةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ :

انظروا ، هل تجدون له من تطوع ؟ يكمل له ما ضيع من
فريضة من تطوعه ، ثم سائر الأعمال تجرى على حسب ذلك .

(١٣٨) وأخرجه أيضاً عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - قال : أول ما يحاسب به العبد صلاته
فإن كان أكملها ، وإلا قال الله - عز وجل : : انظروا هل لعبدي
من تطوع ، فإن وجد له تطوع ، قال : أكملوا به الفريضة .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، من باب (ما جاء في أول ما يحاسب به
العبد الصلاة) .

(١٣٩) عن تميم الدارى - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه
وسلم - قال : أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته ،
فإن أكملها كتبت له نافلة ، فإن لم يكن أكملها ، قال الله
سبحانه لملائكته : انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع ؟
فأكملوا بها ما ضيع من فريضته ، ثم تؤخذ الأعمال على حسب
ذلك .

وأخرجه أبو داود في سننه بروايتين : الأولى عن أبي هريرة ، والثانية :
عن تميم الدارى ، كلتاهما من باب (كل صلاة لم يتمها صاحبها تم من
تطوعه) .

أما رواية أبي هريرة فقال فيها :

(١٤٠) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ
عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ - خَافَ مِنْ زِيَادٍ -
أَوْ ابْنِ زِيَادٍ - فَأَتَى الْمَدِينَةَ ، فَلَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَتَسَبَّنِي
فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، فَقَالَ : يَا فَتَى ، أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا ؟ قُلْتُ : بَلَى ،
رَحِمَكَ اللَّهُ ، قَالَ يُونُسُ : أَحْسِبُهُ ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسِبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ
أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ ، قَالَ : يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ - لِمَلَأْتِكْتِهِ - وَهُوَ
أَعْلَمُ - : انظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي : أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا ؟ فَإِنْ كَانَتْ
تَامَةً ، كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا ، قَالَ :
انظُرُوا ، هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ :
أَتَمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالَ عَلَى ذَاكُمْ .

وقال في رواية تميم الدارى :

(١٤١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ،
عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذَا الْمَعْنَى - وَزَادَ فِيهِ :
(ثُمَّ ابْزَكَاةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

الكلام على شرح الحديث الأول

قوله صلى الله عليه وسلم : (ان اول ما يحاسب به العبد بصلاته) قوله : بصلاته بدل
من الجار والمجرور - وهو - به - فكأنه قال : ان اول ما يحاسب العبد بصلاته . فأول
الأعمال التى يحاسب العبد عليها ، ويدقق عليه فيها هو صلاته .

والظاهر : أن المراد الأعمال الظاهرية التي هي أركان الاسلام ، لأن الايمان هو أول ما يحاسب عليه العبد ، فيحاسب أولاً على الايمان ، وهو عمل قلبي ، فإذا خلص للعبد الايمان الذي يتبعه النطق بالشهادتين ، ينتقل به الى الحساب على بقية أركان الاسلام فيبدأ بالحساب على الصلاة ، لأنها عماد الدين ، فمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، ولأنها تتكرر في أيام العمر كلها ، خمس مرات كل يوم وليلة ، بخلاف بقية أركان الاسلام ، فالزكاة قد لا تجب على كثير من الناس ، وهم الفقراء ، والصيام في كل سنة شهر واحد ، والحج في العمر مرة واحدة ، ولا يجب الا على المستطيع .

والمقصود من الحديث بيان فضل الله تعالى ، حيث انه يكمل انتقاص الفريضة بالتطوع منها ، فيقول لملائكته - وهو أعلم منهم : انظروا الى عبدى هل له من تطوع ؟ فان كان له تطوع فهو يكمل ما انتقص من صلاته : سواء كان النقص منها نقصاً في أداء فرضها ، أم نقصاً في كمالها خشوعاً ومبادرةً بفعلها وكونها جماعة أو نحو ذلك ، ثم يؤخذ حسابها على بقية الأعمال من الزكاة والصوم والحج على حسب ذلك ، أى اذا كان الفرض فيها كاملاً فذاك ، والا كمل له قص الفريضة منه بالتطوع .

والحديث يفيد وجوب المحافظة على الفرائض ، حيث لا تفرط في الحساب عنها ، كما أنه يفيد استحباب كثرة التطوع ، في الصلاة والزكاة والصوم والحج : ليكون التطوع جابراً للفريضة والله أعلم .

حديث (أتاني ربي في أحسن صورة)

أخرجه الترمذى فى جامعہ - باب - (سورة ص) ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥

(١٤٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ - قَالَ : أَحْسِبُهُ - فِي الْمَنَامِ ، قَالَ : كَذَا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّْ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّْ ، أَوْ قَالَ : فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتُ : الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلِ : اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ ، قَالَ : وَلِلدَّرَجَاتِ إِفْشَاءَ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى :

وقد ذكروا بين أبي قلابة ، وبين ابن عباس فى هذا الحديث رجلا .

- وأبو قلابة من رجال السند ، وهو الذى قبل ابن عباس رضى الله

عنهما .

(١٤٣) وفى رواية أخرى - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبىِّ
صلى الله عليه وسلم - قال : أتانى ربى فى أحسن صورة ، فقال :
يا محمد ، قلت : لبيك ربى وسعديك ، قال ، فيم يختصم الملاء
الأعلى ؟ قلت : ربى لا أدرى ، فوضع يده بين كتفى ، فوجدت
بردها بين ثديى ، فعلمت ما بين المشرق والمغرب ، قال :
يا محمد ، فقلت : لبيك ربى وسعديك ، قال : فيم يختصم
الملاء الأعلى ؟ قلت : فى الدرجات ، والكفارات ، وفى
نقل الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء فى المكروهات ،
وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ومن يحافظ عليهن عاش بخير ،
ومات بخير ، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله - : حديث حسن غريب .

(ملحوظة) : حديث ابن عباس الثانى فى سنده أبو قلابة ، عن خالد بن
الجللاج ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما .

وخالد بن الجلاج هو الذى قال عنه الترمذى فى الحديث الأول :
لأنه لم يذكر ، فقد عرف بذلك .

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - من رواية أخرى عن معاذ بن جبل

رضى الله عنه .

(١٤٤) فَقَالَ : اِحْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ غَدَاةٍ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّى كِدْنَا نَتَرَايَا عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ سَرِيعًا ، فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ ، قَالَ لَنَا : عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ، ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ ، إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ ، وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي ، فَفَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَثْقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبُّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَذْرِي ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنْامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبُّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَالسَّبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكَرِيهَاتِ ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : إِطْعَامُ

(شرح حديث أتاني ربي في أحسن صورة)

أقول : ان أول ما يجب على المؤمن أن يعتقد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، قال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال تعالى : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

الطَّعَامِ ، وَلِيْنِ الْكَلَامِ ، وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامٌ ، قَالَ :
سَلْ ، قُلْتُ : اللَّهُمَّ ، أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ،
وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ، وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ
قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ
عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّهَا حَقٌّ ، فَأَدْرُسُوهَا ، ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح .

واعتماد غير ذلك محل بالايان ، واتفق أئمة المسلمين قاطبة على أن ما ورد من الكتاب
والسنة مما ظاهره يوهم تشبيه الله تعالى ببعض خلقه ، يجب الايمان بأن ظاهره غير مراد ، ولا
يصح وصف الله تعالى بما يفيد هذا الظاهر من حيث عمومه .

بل يسمون مثل هذا بالمتشابه ، ولعلماء الأمة فيه مذهبان : مذهب السلف ، ومذهب الخلف
فمذهب السلف يعتقدون أن ظاهره غير مراد ، ويفوضون علمه الى الله مع ايمانهم بأن الله تعالى
منزه عن مشابهة خلقه ، ولا يعينون معنى خاصا ، لهذا التشابه ، بل عقيدتهم هي التفويض
الكلى فى علمه الى الله تعالى ، أخذا بقول الله تعالى : (وما يعلم تأويله الا الله) ثم يبدأون فى
القراءة بقوله تعالى : (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
أولو الألباب) .

ومذهب الخلف مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه - يؤولون اللفظ المتشابه
بمعنى ليس من المستحيل اطلاقه على الله تعالى ، - مثلا يؤولون الصورة هنا المذكورة فى قول
النبي صلى الله عليه وسلم : (أتانى ربي فى أحسن صورة) - وفى قوله : (فاذا أنا برى
تبارك وتعالى فى أحسن صورة) فيقولون : الصورة مراد بها صفات الجلال والكمال التى
تليق به تعالى ، وهى التى تجلى بها ربه له صلى الله عليه وسلم .

كما أنهم يقولون : ان وضع الكف بين كفيه صلى الله عليه وسلم - هو كناية عما
أفاض ربه على قلبه صلى الله عليه وسلم - من العلوم والمعارف ، لأن القلب يحاذى ذلك المكان
من البدن . بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : (حتى وجدت برد ذلك بين ثدىي) والمقصود من
ذلك امتلاء قلبه صلى الله عليه وسلم بالعلوم التى يطمئن قلبه ، فان اليقين يثلج الصدر ،
ويطمئن القلب كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم : (ولكن ليطمئن قلبى) .

والذى يقوى ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك : (فعلت ما فى السموات
وما فى الأرض)

وفى رواية : (فعلت ما بين المشرق والمغرب) - وفى رواية : (فتجلى لى كل شىء
وعرفت) وكانت نتيجة امتلاء قلبه صلى الله عليه وسلم بالعلوم والمعارف أن أجاب عن
سؤال ربه تعالى : (فى أى يختصم الملائ الأعلى ؟) والله أعلم .

والملائ الأعلى الملائكة الكرام سكان السموات وما فوقهن من الكرسى والعرش ، والحافين
بالعرش . واختصامهم فى ذلك يحتمل وجهين : أحدهما أنهم يتخاصمون فى التسابق الى كتابة
ثواب هذه الأمور - أو يتخاصمون فى معرفة كنه ثوابها ، فبعضهم يزيد عن الآخر فى تقديره له

الوجه الثانى - يحتمل أنهم يتمنون أن يكونوا من أهل الأرض ، حتى يتمكنوا من
التسابق فى هذه الأعمال ، لما أنهم على يقين من جزيل ثوابها ، وحسن عاقبتها .

ثم ان فى بعض هذه الروايات اجمالا ، يفسره بعض ما ورد فى الروايات الأخرى .
فالمفهوم من جملة الروايات الثلاث أن الملائ الأعلى يختصمون فى شئين : فى الكفارات وفى
الدرجات أى فى الأعمال التى تكون سببا لتكفير الذنوب والخطايا ، وفى الأعمال التى تكون
سببا فى رفع الدرجات ثم بين الكفارات بأنها مشى الأقدام الى الحسنات من صلاة جماعة أو
حضور علم أو زيارة مريض أو غيرها والجلوس فى المساجد لانتظار الصلوات ، واسباغ
الوضوء على المكاره .

ورفع الدرجات يكون باطعام الطعام . ولين الكلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . والله
أعلم .

والمراد باسباغ الوضوء على المكاره هو الوضوء فى البرد وغيره ومثله جميع أنواع
الطهارات والله أعلم

حديث (قول الله تعالى : أنظروا إلى عبادي قد قضاوا فريضة وهم ينتظرون أخرى) .

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (لزوم المساجد وانتظار الصلاة)
ج ١ ص ١٣٨ .

(١٤٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَيْ بِنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَغْرِبَ ، فَرَجَعَ
مَنْ رَجَعَ ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - مُسْرِعًا ، قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ،
فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، هَذَا رَبُّكُمْ ، قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ،
يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ ، يَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا
فَرِيضَةً ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى .

(شرح حديث قول الله تعالى : انظروا الى عبادي .. الخ)

معاني الألفاظ اللغوية نقلا عن مختار الصحاح .

قوله : (وعقب من عقب) عقب بتشديد القاف - فقل - من التعقيب ، في المختار :
(التعقيب في الصلاة : الجلوس بعد أن يقضيها للدعاء أو مسألة ، وفي الحديث : (من عقب في
صلاة ، فهو في الصلاة) . اه مختار

قوله : (قد حفزه النفس) في المختار حفزه دفعه من خلفه ، ورأيته محتفزا ، مستوفزا .
اه والنفس ، بفتح الفاء بمعنى التنفس ، أي ان اسراعه أخرج منه النفس كثيرا كأنه يدفعه

قوله : (وقد حسر عن ركبتيه) أى انه من اسرعه أمسك بطرف ثوبه ، فانكشفت

ركبته .

قوله : (قد فتح بابا من أبواب السماء) أى من أبواب رحمته ، ومنها مباحاته بالمؤمنين

الملائكة الكرام ، وأن انتظار الصلاة الثانية بعد قضاء الأولى من أبواب الخير والرحمة .

وفى الحديث بيان فضل المكث فى المساجد لا تظار الصلاة المستقبلية ، فالمساجد خير البقاع

وفى المكث فيها انقطاع الى الله فى بيوته ، ويشترط أن يلتزم بحرمة المساجد ، فلا يلهو ولا يتكلم .

بلغوا . والله أعلم

(وقال : رحمة الله على من أتى بها)

والله أعلم .

والله أعلم .

والله أعلم .

والله أعلم .

والله أعلم .

والله أعلم .

١٤ - (ما جاء في الانفاق وفضله)

حديث : (أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ)

أخرجه البخارى فى كتاب النفقات ، وفضل النفقة ج ٧ ص ٧٢ .

(١٤٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنِ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ : أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ .

وأخرجه البخارى فى كتاب التفسير ، من سورة هود - باب - قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) بلفظ. أطول مما هنا - ج ٧ قسطلانى ص ١٦٩ .

(١٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَدُ اللَّهِ مَلَأَى ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَافِي يَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - (وكان عرشه على الماء) إلا أنه لم يذكر فيه : (أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ) ج ١٠ قسطلانى ص ٣٧٢ ولفظه :

(١٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَيَبِيدِهِ الْأُخْرَى الْفَيْضُ ، أَوْ الْقَبْضُ ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ)

ولا يُعَدُّ هذا الحديث بهذه الرواية حديثاً قدسياً ، وذكرته إتماماً للفائدة وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه - باب - (الحث على النفقة ، وتبشير المنفق بالخلف) من كتاب الزكاة - ج ٤ ص ٣٥٩ وما بعدها - هامش القسطلاني ولفظه بعد السند :

(١٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى سَحَاءً ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) .

شرح الحديث من شرح القسطلاني ج ٨ ص ٢٢٠

(حدثنا اسماعيل) ابن أبي أويس (قال : حدثني مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : قال الله) تعالى (أنفق) بفتح الهمزة ، وكسر الفاء ، وسكون القاف ، أمر من الانفاق (يا ابن آدم ، أنفق عليك) بضم الهمزة والجزم ، في جواب الأمر - وقوله : (أنفق أنفق عليك) قال في شرح المشكاة : هو من باب المشاكلة ، لأن اتفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئاً - كما قال : (يد الله ملأى ، لا يغيضها نفقة) .

واليه يشير قوله تعالى : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) ، فخرائن الله لا تنفذ أبداً .

وقوله : (يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التي لا تنفذ بالعطاء (لا يغيضها أي لا ينقصها نفقة ، سحاء الليل والنهار) الليل والنهار منصوبان على الظرفية ، (وسحاء) أي دائمة

وفي رواية أخرى لمسلم ، قال :

(١٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا :

وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ لِي : أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ ، قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضُ ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ .

الصب والهطل بالعطاء ، ووصفها بالامتلاء لكثرة عطائها ، فجعلها كالعين التي لا ينقصها كثرة الاستقاء منها .

(وقال : أرايتم) أى أخبرونى - وفيه حملهم على الاقرار بما بعده (ما أنفق) أى الذى أنفق (منذ خلق السماء والأرض ، فانه لم يغيض) بفتح الياء وكسر الغين ، وبالضاد المعجمتين ، أى لم ينقص (ما فى يده - وكان عرشه على الماء وبيده الميزان) كناية عن العدل بين الخلق (يخفض ويرفع) أى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ، ويوسع الرزق على من يشاء ويقتره على من يشاء . اهـ قسطلانى

ومن شرح الامام النووى على مسلم رحمهما الله تعالى

(يمين الله ملأى ، سحاً ، لا يغيضها شىء الليل والنهار) ضبطوا - سحاً - بالتثوين وسحاً - بالمد وصفا على فعلاء . والسح : الصب الدائم (ولا يغيضها) أى لا ينقصها .

قال المازرى : وهذا مما يجب تأويله ، لأنها تتضمن اثبات الشمال ، فيقتضى ذلك التحديد والتجسيم ، ويتقدس الله عن ذلك - وانما خاطبهم الله تعالى بما هو شائع فى الاعطاء وأراد أنه لا ينقصه الانفاق خشية الاملاق ، وعبر عن توالى النعم بسح العين ، لأن البازل منا يفعل ذلك يمينه - (ومعنى قوله : بيده الأخرى القبض) أنه وان كانت قدرته واحدة ، فانه يفعل بها المختلفات ، ولما كانت اليدان مظهر ذلك التصرف فينا ، عبر عن القدرة بتصريف اليدين على سبيل المجاز . نووى اهـ والله أعلم

حديث (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ)

أخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - فى أواخر جامعه - ج ٢ ص ٢٤١ -

.٢٤٢

(١٥١) فَقَالَ : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ ، فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ ، فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ ، قَالُوا يَا رَبُّ ، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْحَدِيدُ ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، النَّارُ ، فَقَالُوا : يَا رَبُّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْمَاءُ ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الرِّيحُ ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، ابْنُ آدَمَ ، تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَمِينِهِ ، يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : إسناده حسن غريب .

حديث دار الهجرة أخرجه الترمذى - فى باب فضل المدينة أواخر

الكتاب ج ٢ ص ٣٢٧ .

(١٥٢) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى : أَيِّ هَوْلَاءِ - الثَّلَاثَةِ

نَزَلَتْ ، فِيهَا دَارُ هِجْرَتِكَ : الْمَدِينَةَ ، أَوْ الْبَحْرَيْنِ ،
أَوْ قِنْسَرِينَ) .

قال الترمذی : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الفضل
ابن موسى . ا ه . أى وهو أحد رجال السند .

(حديث التغليظ في الحيف والرشوة)

أخرجه ابن ماجه في سننه - ج ٢ ص ٢٦

(١٥٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ ،
إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَلَكٌ آخِذٌ بِقَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، إِلَى
السَّمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ : أَلْقِهِ ، أَلْقَاهُ فِي مَهْوَاةٍ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا) .

حديث النهي عن الإمساك والتبذير عند الموت

أخرجه النسائي :

(١٥٤) عَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَزَقَ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كَفِّهِ ، ثُمَّ وَضَعَ أُصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ ، وَقَالَ :
يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَّى يُعْجِزُنِي ابْنُ آدَمَ ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ
مِثْلِ هَذِهِ ، فَإِذَا بَلَغْتَ نَفْسُكَ هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ، قُلْتُ :
أَتَصَدَّقُ ، وَأَنْى أَوْانُ الصَّدَقَةِ) .

حديث الوصية بالثلث - أخرجه النسائي في باب الوصية .

(١٥٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ آدَمَ ، ائْتِنَانِ لَمْ تَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا : جَعَلْتُ لَكَ نَصِيبًا مِنْ مَالِكَ ، حِينَ أَخَذْتُ بِكَظْمِكَ (١) لِأُطَهِّرَكَ بِهِ وَأَزَكِّيكَ ، وَصَلَاةَ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِكَ .

(١) الكظم بالفتح : : الخلق أو الدم ، أو مخرج النفس : اه قاموس .

١٥ - (ما جاء في الصيام وفضله)

حديث : (الصيام لي ، وأنا أجزى به)

من صحيح البخارى - فى كتاب الصوم

ج ٣ ص ٢٤ باب (فضل الصوم)

(١٥٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : الصَّيَامُ جُنَّةٌ ، فَلَا يَرْفُثُ ، وَلَا يَجْهَلُ ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ ، أَوْ شَاتَمَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ ، الصَّيَامِ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا .

وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس - باب ما يذكر فى المسك - ج ٧

ص ١٦٤ .

(١٥٧) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٣ .

(١٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِى ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرَحَةٌ حِينَ يَلْتَقَى رَبَّهُ ، وَلَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله فى الموطأ - باب جامع للصيام -

ص ١٢٤ .

(١٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

(١٦٠) وفى رواية : (يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِنَّمَا يَذُرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِى ، فَالصَّيَامُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، كُلُّ حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، إِلَّا الصَّوْمَ ، فَهُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ) .

وأخرجه مسلم فى صحيحه - من كتاب الصيام - (باب فضل الصيام)

ج ٥ ص ١٣٢ وما بعدها هامش القسطلانى

(١٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُلُّ عَمَلٍ

ابنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّيَّامَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَخُلْفَةٌ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ .

(١٦٢) وفي رواية لمسلم أيضاً ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّيَّامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ،
وَالصَّيَّامُ جَنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرَفُثُ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَسْحَبُ ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إني صائمٌ ،
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا :
إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ .

(١٦٣) وفي رواية : (قَالَ : إِذَا لَقِيَ اللَّهُ فَجَزَاهُ فَرِحَ) .

وأخرجه الترمذى - باب - (فضل الصوم) ج ١ ص ١٤٧ .

(١٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ
أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَالصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ،
الصَّوْمُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ ، وَلَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ

رِيحِ الْمِسْكِ ، وَإِنْ جَهَلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلْيَقُلْ :
إِنِّي صَائِمٌ .

قال الترمذی : حديث حسن غريب .

(١٦٥) وأخرج الترمذی أيضاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه ، قال :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قال الله عز وجل - :
أحب عبادي إلي أعجلهم فطراً .

(وقال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

وأخرجه ابن ماجه - (باب فضل الصيام) ج ١ ص ٢٥٨ .

(١٦٦) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر
أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى ما شاء الله ، يقول الله : إلا
الصوم ، فإنه لي ، وأنا أجرى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ،
للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ،
ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) .

(١٦٧) ورواه ابن ماجه مختصراً ، دون ذكر قوله : (يدع شهوته
وطعامه الخ - باب فضل العمل ج ٢ ص ٢٢٣) .

وأخرجه النسائي بروايات متعددة - باب (فضل الصيام) ج ٤ ص ١٥٩

وما بعدها .

الأولى :

(١٦٨) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَقُولُ : الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : حِينَ يُفْطِرُ ، وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

والثانية :

(١٦٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ : الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَجَزَاهُ فَرِحَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

والثالثة :

(١٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصِّيَامَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَأَمَهُ أَحَدٌ

أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ،
لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

وبقيت روايات للنسائي ، قريبة جدا مما ذكرنا هنا ، فلا حاجة لذكرها
وليراجعها من أرادها .

شرح أحاديث : (الصيام لى)

أولا - أحاديث البخارى - رحمه الله :

قوله : (الصيام جنة) بضم الجيم ، وتشديد النون ، أى وقاية وستر - أى من
المعاصى ، لأنه يكسر الشهوة ويضعفها ، وقيل : ستر من النار ، وقد ورد ذلك فى بعض
الروايات للترمذى ، فقد ورد فيه :

(الصوم جنة من النار) فالنار محفوقة بالشهوات : وكذا عند سعيد بن منصور
ولأحمد من حديث أبى عبيدة بن الجراح : (الصيام جنة ما لم يخرقها) وزاد الدارمى :
(ما لم يخرقها بالغيبة) .

قال القسطلانى : وفيه تلازم الأمرين ، لأنه إذا كف نفسه عن المعاصى فى الدنيا ، كان
سترا له من النار فى الآخرة .

(وقوله : فلا يرفث ولا يجهل) لا يرفث بالمثلثة ، وبثبيت الفاء ، أى لا يفحش الصائم
فى الكلام ، ولا يجهل ، أى لا يفعل فعل الجهال ، كالصياح والسخرية ، أو يسهفه على أحد .
وعند سعيد بن منصور : (فلا يرفث ولا يجادل) وذلك ممنوع على الاطلاق ، أى فى
الصوم وفى غيره ، لكنه يتأكد بالصوم أكثر من غيره ، لأنه متعبد لله بصومه ، فلا يليق به
عصيان وقوله : (وان امرؤ قاتله أو شاتمه) قال عياض : قاتله ، أى دافعه ، ونازعه .

ولسعيد بن منصور من طريق سهيل : (فان سابه أحد : أو ماراه) يعنى جاداه ،
والمعنى : ان تهيأ له أحد لمقاتلته أو مشاتمته ، فليست المصاعلة على بابها . وقوله : (فليقل
انى صائم مرتين) أى يقول ذلك بلسانه ، كما رجحه النووى فى الأذكار ، أو بقلبه ، كما
جزم به المتولى ، ونقله الرافعى عن الأئمة . (انى صائم صائم مرتين) فانه اذا قال ذلك ،
أمكن أن يكف عنه ، والا دفعه بالأخف فالأخف .

قال في المصايح : والظاهر أن هذا القول علة لتأكيد المنع ، فكأنه يقول لخصه : انى صائم ، تحذيرا وتهديدا بالوعيد الموجه الى من انتهك حرمة الصائم ، وتذرع الى تقيص أجره بإيقاعه في المشاتمة ، — أو يذكر نفسه شديدا المنع المعلن بالصوم وظاهر كون الصوم جنة أن يقي صاحبه من أن يؤذى ، كما يقيه أن يؤذى . (والذي نفسى بيده لخلوف فم الصائم الخ) الخاوف بضم المعجمة واللام على الصحيح المشهور ، وضبطه بعضهم بفتح الخاء ، وخطأه الخطابي ، وقال في المجموع : انه لا يجوز . — والخلوف : تغير رائحة فم الصائم لخلاء معدته من الطعام . (أطيب عند الله من ريح المسك) وفي لفظ لمسلم والنسائي : (أطيب عند الله يوم القيامة) وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح ، وابن عبد السلام في أن رائحة الخلوف — هل هو في الدنيا أو في الآخرة ؟ فذهب ابن عبد السلام الى أنه في الآخرة ، واستدل برواية مسلم والنسائي .

وروى أبو الشيخ باسناد فيه ضعف عن أنس مرفوعا : (يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح أفواههم ، أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك) . وذهب ابن الصلاح الى أن ذلك في الدنيا ، واستدل بحديث جابر مرفوعا : (وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك) واستشكل هذا من جهة أن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث : من الشم ونحوه ، وأجيب بأنه مجاز واستعارة ، فاستعير لتقريبه من الله تعالى .

وقيل : انه يجزيه بذلك في الآخرة حتى تكون نكهته أطيب من ريح المسك ، أو أن صاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا .

ثم قال القسطلاني : فإن قلت : لم كان خلوف الصائم أطيب من ريح المسك ، ودم الشهيد ريحه ريح المسك ، مع ما فيه من المخاطرة بالنفس ؟

أجيب بأنه إنما كان أثر الصوم أطيب من أثر الجهاد ، لأن الصوم أحد أركان الاسلام المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم : (بنى الاسلام على خمس) — وبأن الجهاد فرض كفاية ، والصوم فرض عين ، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية كما نص عليه الشافعي — رحمه الله تعالى .

وروى الامام أحمد رحمه الله في المسند : (أنه صلى الله عليه وسلم قال : دينار تنفقه على أهلك ، ودينار تنفقه في سبيل الله ، أفضلهما الذي تنفقه على أهلك) .

وجه الدليل : أن النفقة على الأهل التي هي فرض عين أفضل من النفقة في سبيل الله وهو الجهاد الذي هو فرض كفاية .

ولا يعارض هذا ما رواه أبو داود الطيالسي من حديث أبي قتادة ، قال : (خطب النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر الجهاد ، وفضله على سائر الأعمال ، الا المكتوبة) فانه يحتمل أن يكون ذلك قبل وجوب الصوم وفرضيته ، وقد قال عليه الصلاة والسلام للرجل الذي سأله عن أفضل الأعمال : (عليك بالصوم ، فانه لا مثل له) .

وقوله : (يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي) أى يقول الله تبارك وتعالى ذلك ، كما ورد في معظم الروايات . وعطف شهوته على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ، أو يراد بها شهوة الجماع خاصة .

(الصيام لى) أى ليس للصائم فيه حظ ، من رياء وغيره ، أو أنه خالص لى ، لأنه لم يتعبد به لأحد غيرى ، أو هو سر بينى وبين عبدى يفعلها خالصا لوجهى . (وأنا أجزى به) أى أجزى صاحبه به ، وقد علم أن الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه ، كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب .

(والحسنة بعشر أمثالها) زاد فى بعض الروايات : (الى سبعمائة ضعف) وانفقوا على أن المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصى .
فلذلك قال : للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وتلك الفرحة لروحه الحيوانى - وفرحة عند لقاء ربه ، وتلك الفرحة لنفسه الناطقة الربانية ، فأورثه الصوم لقاء ربه ، وهو المشاهدة . اهـ من القسطلانى .

وقال النووى - رحمه الله تعالى - فى شرح مسلم :

(فى الحديث نهى للصائم عن الرفث ، وهو السخف وفاحش الكلام ، يقال : رفث بفتح الفاء يرفث بضمها وكسرهما ، - ورفث بكسر الفاء يرفث بفتحها - رفثا بسكون الفاء فى المصدر - ورفثا بفتحها فى الاسم ، - ويقال : أرفث رباعى حكاه القاضى ، والجهل قريب من الرفث ، وهو خلاف الحكمة ، وخلاف الصواب من القول والفعل .

وقوله : (فان امرؤ شاتمه) أى شتمه متعرضا للمشاتمة ، ومعنى - قاتله - نازعه ودافعه (فليقل : انى صائم ، انى صائم) هكذا هو مرتين ، أى بلسانه جهرا ، ليسمعه الشاتم والمقاتل فينزجر غالبا ، وقيل : لا يقوله بلسانه بل يحدث به نفسه ، ليمنعها من مشاتمته ومقاتلته ، ومن مقابلته بالمثل ، ويصون صومه عن المكدرات ، - ولو جمع بين الأمرين كان حسنا .

واعلم أن نهى الصائم عن الرفث والجهل والمخاصمة والمشاتمة ، ليس مختصا به ، بل كل أحد منهى عن ذلك أيضا ، ولكن يتأكد ذلك النهى فى حق الصائم .

وقوله : (كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام ، هو لى ، وأنا أجزى به) قال النووي رحمه الله : اختلف العلماء فى معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى :

ف قيل : سبب اضافته الى الله تعالى ، أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به ، فلم يعظم الكفار فى عصر من العصور معبودا لهم بالصيام ، وان كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة والذكر وغير ذلك .

وقيل : لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه ، بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة ، وغيرها من العبادات الظاهرة .

وقيل : لأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حظ ، بخلاف غيره من العبادات .

وقيل : لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى ، فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة ، وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شىء .

وقيل : معنى (الصوم لى) أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه ، أو تضعيف حسناته ، وغيره من العبادات أظهر سبحانه وتعالى بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها .

وقيل : أضيف الى الله اضافة تشريف ، كقوله : (ناقة الله) مع أن العالم كله لله تعالى وفى هذا الحديث بيان عظم الصوم والحث عليه ، والترغيب وفى الصبر عليه .

وقوله : (وأنا أجزى به) بيان لعظم فضله ، وجزيل ثوابه ، لأن الكريم اذا أخبر أنه هو الذى يتولى بنفسه الجزاء ، اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء .

وقوله : (لخلقة فم الصائم الخ) - وفى رواية : لخلوف فم الصائم) وهو بضم الخاء فيهما : تغير رائحة الفم ، هذا هو الصواب فيه بضم الخاء ، وهو المعروف فى كتب اللغة

وأهل الشرق يقولون : بالضم والفتح - والصواب الضم ، يقال : خلف فوه بفتح اللام ، يخلف بضم اللام .

وأما معنى الحديث - فقال المازرى : هذا مجاز واستعارة ، لأن استطابة بعض الروائح من صفات الحيوان الذى له طبائع ، تميل الى شىء فتستطيبه ، وتنفر من شىء فتستقذره ، والله تعالى متقدس عن ذلك ، لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا ، فاستعير ذلك فى الصوم ، لتقريبه من الله تعالى ، قال القاضى : وقيل : يجازيه الله تعالى به فى الآخرة ، فتكون نكهته أطيب من ريح المسك ، كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك .

وقيل : يحصل لصاحبه من الثواب ، أكثر مما يحصل لصاحب المسك في مجالس الخير ،
وقيل : رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك .

ثم قال النووي - رحمه الله تعالى : والأصح أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك ، حيث
ندب اليه في الجمع والأعياد ، ومجالس الحديث والذكر ، وسائر مجامع الخير .

وقوله : (فلا يرفث ولا يسخب) هكذا هو هنا بالسين وبالصاد ، وهو الصياح ، وهو
بمعنى الرواية الأخرى : (ولا يجهل) .

ورواه الطبري : (ولا يسخر) بالراء ، ومعناه صحيح ، لأن السخرية تكون بالقول
والفعل ، وكله من الجهل .

قال النووي رحمه الله تعالى : قلت : وهذه الرواية تصحيف ، وإن كان لها معنى
صحيح .

وقوله (وللصائم فرحتان) . قال النووي - رحمه الله تعالى : قال العلماء : أما
فرحته عند لقاء ربه ، فسببها ما يراه من جزائه ، وتذكر نعمة الله عليه ، بتوفيقه لذلك .

وأما فرحته عند فطره ، فسببها تمام عبادته ، وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من
ثوابها العظيم .

أقول : ويضم الى ذلك فرحة لنفسه الحيوانية بتمتعها بما تشتهي بعد المنع منها ،
وذلك يكون عند افطاره . والله أعلم .

١٦ - (ما جاء في دعاء النبي - صلى الله عليه

وسلم - لأمة يوم عرفة ، وخطبة يوم النحر)

حديث : (دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمة عشية عرفة بالمغفرة).

أخرجه ابن ماجه - رحمه الله - باب (الدعاء بعرفة) ج ٢ ص ١٢٣

(١٧١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأُجِيبَ : إني قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الظَّالِمَ ، فَإِنِّي آخِذٌ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ ، فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّةً ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ ، أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ ، قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ قَالَ : تَبَسَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ : يَا أَبَا أُمِّ ، إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا ، فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ ؟ - أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ - قَالَ : إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي ، أَخَذَ التُّرَابَ ، فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ، فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ .

(١٧٢) وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ حَدِيثًا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ : (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ عَبْدًا أَوْ أُمَّةً مِنَ النَّارِ
مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ، يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، وَيَقُولُ : مَا
أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟) .

حديث الخطبة يوم النحر ، أخرجه أيضاً ابن ماجه (باب الخطبة
يوم النحر) ج ٢ ص ١٢٩ .

(١٧٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْمُخَضَّرَةِ بِعَرَقَاتٍ -
فَقَالَ : أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ وَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟
قَالُوا هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ ، وَشَهْرٌ حَرَامٌ ، وَيَوْمٌ حَرَامٌ ، قَالَ : أَلَا وَإِنَّ
أَمْوَالَكُمْ - وَدِمَاءَكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي
بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ
وَأَكَاثِرُ بِكُمْ الْأُمَمَ ، فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي ، أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِدٌ أَنْاسًا ،
وَمُسْتَنْقِدٌ مِنِّي أَنْاسٌ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّي ، أَصِيحَابِي ، فَيَقُولُ :
إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدْلِكَ .

شرح الأحاديث الثلاثة

الحديث الأول : (دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأمة : أمة الاجابة الذين صدقوا
برسالته صلى الله عليه وسلم أن يغفر الله لهم ذنوبهم - وذلك في عشية عرفة أي في آخر
يوم عرفة من العصر فصاعدا . فأجابه الله تعالى في دعائه قائلاً له : (انى قد غفرت لهم ،
ما عدا الظالم منهم لعباد الله تعالى) فلا بد أن يأخذ الله منه للمظلوم ، لأن القصاص محتم
وواجب ، والله هو الحكم العدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يارب ، ان شئت
أعطيت المظلوم جزاءه من الجنة فضلاً منك ورحمة ، وغفرت للظالم احساناً منك اليه ومنة ،
فانك غفور رحيم ، وذو الفضل العظيم ، هذا ما كان منه في عرفة .

فلما أصبح من المزدلفة في آخر الليل ، أعاد الدعاء والرجاء ، فأجابه الله تعالى فيما سأل من المغفرة للجميع ، وحقق له رجاءه في المغفرة للظالم وتعويض المظلوم من الجنة فلذلك ضحك النبي صلى الله عليه وسلم - أو تبسم تبسما واضحا قريبا من الضحك ، فالمراد من ضحكه صلى الله عليه وسلم هو تبسمه ، لأن من وصفه صلى الله عليه وسلم أنه كان ضحكه التبسم ، فقال له الشيخان : أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما : ان هذه لساعة ماكنت تضحك فيها (وهى ساعة من آخر الليل) لأنها ساعة تضرع ودعاء ، فما الذى أضحكك ؟ (أضحك الله سنك) جملة دعائية منهما له صلى الله عليه وسلم بأن يديم الله عليه السرور الموجب للضحك قال : ان عدو الله ابليس - عليه اللعنة - لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لدعائى وغفر لأمتى أخذ التراب ، فجعل يحثوه على رأسه ، حزنا منه وغما على الفضل العظيم الذى فاته وحصل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويدعو بالويل والشبور أى الهلاك ينادى الويل والهلاك للذين نزلوا به ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأضحكنى ما رأيت من جزعه . وحزنه على فوات الخير له ، وحصوله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

الحديث الثانى

(ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة)

المعنى : أن الله تعالى فى يوم عرفة يعتق من النار ذكورا واناثا كثيرين ، لايساوى هذا اليوم أى يوم كان فى السنة كلها فى عتق الرقاب من النار ، فهو أكثر الأيام عتقا للخلق من النار وذلك لفضله على سائر الأيام ، وعظيم تجلى الله فيه على عباده ، فيصب عليهم من رحمته صبا (وانه ليدنو بياهى بهم الملائكة) أى يقرب برحمته منهم ويياهى بهم الملائكة ، ويقول : (ما أراد هؤلاء ؟) ليس المقصود الاستفهام بل المقصود مدح عباده الذين تركوا الأهل والأوطان وأتوا الى مكة شعنا غيرا يؤدون فريضة الحج ويدعون الله تعالى أن يغفر لهم ويتقبل منهم توبتهم ، وقد قصدوه راجين رحمته ، خائفين من عذابه ، فهو الكريم الرحيم يغفر لهم ويرحمهم .

الحديث الثالث

(قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته المخضمة - وهي القصواء - بعرفات وهو يخطب الناس في ذلك اليوم : (أتدرون أى يوم هذا ؟ وأى شهر هذا ؟ وأى بلد هذا ؟) المقصود من السؤال - تقريرهم بحرمة اليوم والشهر والبلد ، ليؤكد لهم حرمة أموالهم ودمائهم ، فهي كحرمة اليوم في هذا الشهر في هذا البلد - ثم قال لهم : انى فرطكم على الحوض ، أى أتقدم أمامكم لاهيىء لكم الحوض فتشربوا منه ، وأكثر بكم الأمام فرحا بكم فلا تسودوا وجهى بذنوبكم حتى تردوا عن الحوض ، فانى سأستنقذ أناسا بشفاعتى ، ويؤخذ منى أناس لا أشفع فيهم لكثرة ما أحدثوا بعدى . وإذا كان كذلك فاتبعوا مسبيلي ولا ترجعوا بعدى كفارا مرتدين على أعقابكم) واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) اه والله أعلم

١٧ - (ما جاء في الجهاد في سبيل الله

تعالى وفضل الشهداء والاخلاص فيه)

حديث فضل الجهاد في سبيل الله تعالى من صحيح البخارى

أخرجه البخارى في : باب الجهاد من الإيمان ج ١ ص ١٦ .

(١٧٤) حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي ، أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَلَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ، ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - في كتاب الجهاد والسير

من باب (أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى)

ج ٥ ص ٣٥-٣٦ شرح القسطلانى فقال :

(١٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ

الصَّائِمِ الْقَائِمِ ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ
يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الجهاد والسير - من باب -

(قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أُحِلَّتْ لَكُمْ الْغَنَائِمُ) ج ٤ ص ٨٥-٨٦

(١٧٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ الْأَفْرَجِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : تَكْفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا
الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصَدِيقُ كَلِمَاتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ
يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ .

شرح الحديث من القسطلانى

(حرمى بن حفص) حرمى بفتح الحاء والراء - هو العتكى ، بفتح التاء والعين ، نسبة
الى العتيك بن الأسد (وعبد الواحد) هو ابن زياد العبدى نسبة الى عبد القيس البصرى
(وعمارة) بضم العين المهملة ابن القعقاع بن شبرمة الكوفى . (وأبو زرعة) اسمه هرم -
أو عبد الرحمن أو عبد الله بن عمرو بن جرير البجلي ، بفتح الباء والجيم ، نسبة الى بجيلة
بنت صعب . اهـ .

(اتدب الله) بنون ساكنة ، وتاء فوقية مفتوحة ، ودال مهملة ، ومعناه : تكفل الله ،
كما رواه المؤلف فى أواخر الجهاد ، أو سارع بثوابه وحسن جزائه . وأصله من ندبت فلانا
الى كذا ، فاتدب ، أى - أجاز اليه . - وفى القاموس : ندبه الى الأمر دعاه وحثه . اهـ
(لا يخرج إلا ايمان بي الخ) المقصود من ذلك أن يكون مخلصاً لله تعالى فى خروجه ،
فليس له باعث على الخروج إلا الايمان بوعد الله ، والامثال لأمر الله ، (أن أرجعه) بفتح
الهمزة من رجع - وأن - مصدرية ، والأصل بأن أرجعه ، أى يرجعه الى بلده (بما نال من
أجر) أى بالذى أصابه - من النيل ، وهو العطاء - أى بأجر فقط ان لم يغنموا (أو أجر
مع غنيمة) ان غنموا ، أو أن - أو - بمعنى الواو - كما رواه ابو داود : (بأجر وغنيمة)
بالواو بدل - أو وعبر بالماضى فى قوله : (بما نال) لتحقيق وعده تعالى (أو أن أدخله

الجنة) عند دخول المقربين بلا حساب ولا مؤاخذه بذنوب ، اذ تكفرها الشهادة ، أو عند موته ، لقوله تعالى : (أحياء عند ربهم يرزقون) .

(ولولا أن أشق على أمتي) أي لولا المشقة على أمتي (ما قعدت خلف) بالنصب على الظرفية - أي بعد (سرية) بل كنت أخرج معها بنفسى ، لعظم أجرها والمعنى : امتنع عدم القعود خلف سرية - أي امتنع القيام والذهاب والخروج خلف سرية لوجود المشقة - وسبب المشقة صعوبة تخلف الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم ولا قدرة لهم جميعا على المسير معه ، لضيق حالهم . وقال ذلك صلى الله عليه وسلم ، شفقة منه على أمته ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء .

(ولوددت) عظفا على ما قعدت ، واللام للتأكيد ، أو جواب قسم محذوف ، أي والله لوددت ، أي أحببت . هكذا قال القسطلاني رحمه الله .

(وأقول) : ولعل الأولى أن تكون الواو للاستئناف ، لا للعطف ، لأن مودته ذلك ثابتة ، ويود ذلك دائما دون تعليق على خوف مشقته على أمته صلى الله عليه وسلم .

(أن أقتل في سبيل الله ، ثم أحيأ ، ثم أقتل ، ثم أحيأ ، ثم أقتل) بضم الهمزة في كل من أقتل وأحيأ ، وهي خمسة ألفاظ - وفي رواية الأصيلي (أنى اقتل) بدل - أن أقتل - ولأبى ذر : (فأقتل ، ثم أحيأ ، فأقتل ، ثم أحيأ ، فأقتل) كذا في اليونينية وختم بقوله : (ثم أقتل) ، لأن المراد الشهادة ، فختم الحال عليها - والاحياء للجزاء أمر معلوم ، فلا حاجة الى ودادته ، لأنه ضروري الوقوع - وثم للتراخي في الرتبة أحسن من حملها على تراخي الزمان ، لأن المتمنى حصول مرتبة بعد مرتبة الى الانتهاء الى الفردوس الأعلى ، والله أعلم .

وأخرج النسائي حديث فضل الجهاد ج ١ ص ١٦ .

(١٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ يَخْرُجُ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْإِيمَانُ بِي ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِي ، أَنَّهُ ضَامِنٌ حَتَّى أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، بِأَيِّهِمَا كَانَ : إِمَّا بِقَتْلِ أَوْ وَفَاةٍ ، أَوْ أَرْدَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَالَ مَا نَالَ : مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ .

(١٧٨) وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تَكْفَلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ .

(وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ - فِي ثَوَابِ السَّرِيَّةِ الَّتِي تَخْفَقُ) .

(١٧٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ : ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ ، بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ ، وَرَحِمْتُهُ .

الشرح : (لا يخرجهُ الا الايمان بي الخ) أى ليس له باعث على الخروج الا الايمان بوعده الله تعالى ، والامتنال لأمر الله ، وتصديق لرسول الله فيما بلغوه عن الله بوعده الشهداء الجنة ، ولا يخرجهُ الا قصد اعلاء كلمة الله ، ليخلص خروجه للجهاد في سبيله ، وقوله : (انه ضامن) أى ان الله تعالى قال : أنا ضامن للمجاهد جزاءه ، ومؤتيه اياه وعدا صدقا ،

ثم بين هذا الوعد فقال : (حتى أدخله الجنة بأيهما كان) أى لا أزال ضامنا له الجزاء حتى أدخله الجنة بأى الحالتين حصلت له : بقتل أو وفاة في سفر الجهاد بغير قتل ، أو أردده الى مسكنه الذى خرج منه ، ومعه خير كثير أصابه وناله وحصله ، ثم فصل ما ناله ، فقال : (من أجر أو غنيمة) أى اما أن يرجع بأجر عظيم ، لا يقادر قدره ، أو يرجع بغنيمة ، ان اصاب غنيمة ، وظاهر الحديث أنه اذا رجع بغنيمة لم يحصل له أجر ، مع أن المجاهد مخلصا يثبت له الأجر قطعا : سواء رجع بغنيمة أم لم يرجع .

وقد أجيب عن ذلك بواحد من أمرين :

أحدهما - أن أو - مانعة الخلو ، وهى لا تمنع الجمع بين معطوفيها ، فيكون المعنى اما أن يرجع بأجر فقط ، ان لم تحصل له غنيمة ، أو يرجع بأجر ومعه غنيمة ان تحققت له الغنيمة ، فالأجر حاصل له حتما في الحالين .

الجواب الثانى - أن الأجر الذى يناله المجاهد اذا لم يغنم ، هو الأجر الكامل الذى أعده الله تعالى للمجاهدين ، - وأما الغانمون فإنه ينقص أجرهم عن الغزاة الذين لم يغنموا وقد استدلوا على ذلك بحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما من غازية تغزو في سبيل الله ، فيصيبون الغنيمة ، الا تعجلوا ثلثى أجرهم ، ويبقى لهم الثلث ، فان لم يصبوا غنيمة تم لهم أجرهم) - قالوا : فهذا صريح ببقاء بعض الأجر مع حصول الغنيمة ، فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من الأجر اه من القسطلانى - ثم قال رحمه الله : وفي التعبير بثلثى الأجر حكمة لطيفة ، وذلك أن الله تعالى أعد للمجاهد ثلاث كرامات : اثنتان دنيويتان ، وواحدة أخروية - فالدنيويتان السلامة والغنيمة ، والأخروية - دخول الجنة مع الشهداء ان مات بقتل أو بغيره ، فاذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلثا ما أعده الله تعالى للمجاهدين ، وبقي له عند الله الثلث ، وان رجع بغير غنيمة ، عوضه الله تعالى عن ذلك ثوابا كاملا في مقابلة ما فاته .

وليس المراد ظاهر الحديث أنه اذا غنم لا يحصل له أجر . اه ما قاله القسطلانى . ثم قال : ان بعضهم جعل - أو - بمعنى الواو ، أى أجر وغنيمة ، لأن الأجر ثابت له قطعا ، واستدل لذلك ببعض روايات مسلم : (بأجر وغنيمة) بالواو ، فحما - أو - على معنى الواو لذلك .

واعترض على ذلك بأن هذا وان سلم من الاشكال الأول ، الا أنه يشكك عليه أن أو - لو كانت بمعنى الواو كرواية مسلم ، يلزم على ذلك أن كل مجاهد لا يرجع دون غنيمة

— وذلك يتخلف كثيرا مع أن وعد الله حق ، لا خلف فيه ، فالصواب أن تحمل الرواية التي وردت بالواو ، على الرواية التي وردت (بأو) .

ويجاب عنها بأحد الجوابين السابقين : أى اما أن تكون — أو — لمنع الخلو ، فتجوز الجمع بين الأجر والغنيمة — واما أن يراد بالأجر وبتكثيره الأجر الكامل ، الذى أعده الله للمجاهدين ، فإن لم يغنم أخذه كاملا ، وان غنم نقص ذلك الأجر ، لسروره بالغنيمة التي غنمها . والله أعلم .

وقوله : (ولولا أن أشق على أمتي) أى لولا المشقة تكون موجودة لأمتي بخروجه الى الجهاد مع كل سرية (وهى القطعة من الجيش) ما قعدت بعد خروج السرية، بل كنت أخرج معها بنفسى ، لعظم أجرها ، وعظم أجر الخروج معها ، فلم يخرج صلى الله عليه وسلم مع كل سرية ، شفقة منه على أمته ، حيث لا يمكنهم الخروج ، وحيث يشق عليهم القعود بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ورد ذلك صريحا فى رواية مسلم ، ففيها : (لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى) .

(ولوددت أنى أقتل فى سبيل الله ... الخ) هى خمسة ألفاظ مختومة بقوله : (ثم أقتل) والمعنى : أن النبى صلى الله عليه وسلم يتمنى أن يتكرر له القتل فى سبيل الله ثلاث مرات ، ليكون له فى كل مرة ثواب الشهادة حاصلا . وفى ذلك دليل على فضل الشهادة — وأنه يستحب لكل أحد أن يطلب القتل فى سبيل الله تعالى لنيل الشهادة والله أعلم

(فضل الجهاد في سبيل الله من صحيح الإمام مسلم)

(١٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَكْفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصَدِّقُ بِكَلِمَتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ .

ومن صحيح مسلم أيضاً :

(١٨١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانًا بِي ، وَتَصَدِّقًا بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَى ضَامِنٍ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ ، وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ ،

قوله : (لا يخرجهُ الا جهادا الخ) الرواية بالنصب - لجهادا - وهى مفعول له أى لا يخرجهُ مخرج لشيء من الأشياء ، الا لجهاد في سبيلي .

ومعنى (تضمن) تكفل ، كما في الرواية الأخرى . اه نووى

وقوله : (ما من كلم يكلم الخ) الكلم : الجرح ، ويكلم : يجرح ، والمعنى : ليس هناك جرح يجرح به صاحبه في الجهاد في سبيل الله ، الا جاء هذا الجرح بسجىء صاحبه يوم القيامة مثل هيئته يوم جرح ، وبينه بقوله (لونه لون الدم) ولكن ريحه ريح مسك اكراما له يوم القيامة . والله أعلم

لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو أَبَدًا ،
وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، فَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ
يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُو فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ .

(حديث قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بدر :)

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

أخرجه البخارى من - باب - (غزوة الفتح) ج ٥ ص ١٤٥ .

وهو من حديث غزوة الفتح ، وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة
إلى أهل مكة ، يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم لهم لفتح مكة . وفيه :
(١٨٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا حَاطِبُ ، مَا هَذَا ؟
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا ، فِي
قُرَيْشٍ - يَقُولُ : كُنْتُ حَلِيفًا ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ
مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ ، يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ
وَأَمْوَالَهُمْ ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ

شرح الحديث :

أولاً - ذكر الحديث من البخارى - باب غزوة الفتح - وما بعث به حاطب بن أبى
بلتعة ، الى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم اياهم - ومعه بعض زيادات
من شرح القسطلانى . ج ٦ ص ٣٨٧ .

من غزوة الفتح ، ومنه أيضا من كتاب الجهاد - باب الجاسوس ج ٥ ص ١٤١ - قال
البخارى رحمه الله (حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن
دينار ، قال : أخبرنى الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب ، المعروف أبوه بابن الحنفية ،
أنه سمع عبيد الله بضم العين بن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه

عِنْدَهُمْ يَدًا ، يَحْمُونَ قَرَابَتِي ، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي ،
 وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - : أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا
 يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَيَّ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا
 شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .

أسلم ، يقول : سمعت عليا رضي الله عنه ، يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
 والزيير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، فقال لنا : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (بخاين)
 معجنتين ، بينهما ألف ، موضع بين مكة والمدينة ، على اثني عشر ميلا من المدينة ، فان بها
 ظعينة ، أي امرأة في هودج ، اسمها سارة كما عند ابن اسحاق - أو كنود - كما عند
 الواقدي .

وعنده أن حاطبا جعل لها عشرة دنانير على ذلك ، وكانت مولاة عمرو بن هشام ابن عبد
 المطلب (معها كتاب ، فخذوه) أي الكتاب (منها ، قال : فانطلقنا ، تعادى بناخيلنا) أي
 تجرى بنا - بحذف احدي التاءين تخفيفا (حتى أتينا الروضة) فاذا نحن بالظعينة ، قلنا
 لها : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي كتاب ، فقلنا : لتخرجن أو لتلقين الثياب (أي عنك
) قال : فأخرجته من عقاصها (الشعر المضفور) فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فاذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة الى أناس من المشركين (صفوان بن أمية ، وسهيل بن
 عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ،) بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يلحاطب ، ما هذا ؟ قال : يارسول الله ، لا تعجل علي ،
 اني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول : كنت حليفا ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك
 من المهاجرين من لهم قرابات يحسون بها أهلهم وأموالهم ، فأحببت اذ فاتني ذلك من
 النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا) أي نعمة ومنة عليهم (يحسون بها قرابتي) .

وعند ابن اسحاق : (وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليه ، وما فعلت
 ذلك كفرا ، ولا ارتادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : لقد صدقكم) أي قال الصدق . وزاد - في باب فضل من شهد بدرا : (ولا
 تقولوا الا خيرا) - فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق)
 واستشكل قول عمر هذا ، واطلاقه عليه النفاق بعد شهادته عليه الصلاة والسلام بأنه ما
 فعل ذلك كفرا ولا ارتادا ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام - وهذه الشهادة نافية للنفاق .

وأجيب بأنه قال ذلك لما كان عنده من القوة في الدين وبغض المنافقين وظن أن فعله هذا يوجب قتله ، لكن لم يجزم بذلك ، فلذا استأذ في قتله ، وأطلق عليه النفاق لكونه أبطن خلاف ظاهره . وعذره النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان متأولا ولأنه لم يحصل ضرر مما فعله - خصوصا وألفاظ الكتاب ترشد أهل مكة الى الخير واتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، فانه سبيل نجاتهم .

ولفظ الكتاب كما في تفسير يحيى بن سلام :

(أما بعد ، يا معشر قريش ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم - جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله ، وأنجز له وعده ، فانظروا لأنفسكم والسلام) .

ولذا قال عليه الصلاة والسلام لعمر مرشدا الى علة ترك قتله : (انه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر أى الذين حضروا وقعتها) فقال (تعالى مخاطبا لهم خطاب تشریف واکرام : (اعملوا ما شئتم) أى فى المستقبل) فقد غفرت لكم) عبر الماضى الواقع - عن الآتى مبالغة فى تحققه .

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء قد حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة ، وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت منهم - وما أحسن قول بعضهم :

واذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

ثم قال القسطلانى - رحمه الله تعالى :

وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل من أخبر عنه بشيء ، فان أهل بدر - رضى الله عنهم - لم يزالوا على أعمال الجنة ، الى أن فارقوا الدنيا ، ولو قدر صدور شيء من أحدهم ، لبادر بالتوبة ، ولازم الطريقة المثلى كما لا يخفى والمراد الغفران لهم فى الآخرة ، والا فلو توجه على أحد منهم حد مثلا ، فانه لا بد أن يستوفى منه بلا ريب ، إقامة لحدود الله تعالى . والله أعلم . اهـ

وقال فى فضل من شهد بدرا :

فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة - أو فقد غفرت لكم) فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . اهـ من القسطلانى

وانما دمعت عينا عمر رضى الله عنه : اشفاقا على نفسه ، حينما قال : (دعنى أضرب عنقه ، وأيضا يصح أن يكون بكأؤه بكاء سرور ، لما علم المزية العظيمة ، التي أكرم الله تعالى بها أهل بدر ، ولاسيما وعمر - رضى الله عنه - واحد من أهل بدر . فلما سمع ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مخبرا عن الله تعالى ، من أن أهل بدر أقرب الى المغفرة من غيرهم ، دمعت عيناه فرحا وسرورا . والله أعلم .

ولا شك أن الذين حضروا وقعة بدر ، هم الذين كانوا أول من باع نفسه لله ، وجاهد في سبيل الله تعالى بنية خالصة ، مع كثرة المشركين في العدد والعدة ، وقلة المسلمين عددا وعدة وبهم انتصر الاسلام وظهر أمره في جزيرة العرب ، حتى أن أهل الجزيرة جميعا صاروا ينظرون الى المسلمين نظرة اكرام واحترام ، فصار من تسول له نفسه بالاغارة عليهم يفكرون في الأمر ، ويعملون له ألف حساب ، فقد رأوا بأعيانهم ما حل بالمشركين ، الذين أعماهم الاستكبار واتبعوا الشيطان وفرحوا به حينما قال لهم : (انى جارلكم)

كما أن أهل بدر سنوا سنة حسنة ، لآخوانهم المسلمين في الصبر على مقارعة الأبطال والاستهانة بكيد المشركين الأشرار .

« والله العزة ورسوله والمؤمنين » « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » - والله أعلم .

(حديث تكليم الله عبد الله والد جابر بعد استشهاده)

أخرجه الترمذى - باب - سورة آل عمران ، قال بعد السند :

(١٨٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا جَابِرُ ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتُشْهِدَ أَبِي ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا ، قَالَ : أَفَلَا أَبَشَّرَكَ بِمَا لَقِيََ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ ، إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَأَحْيَا أَبَاكَ ، فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا ، فَقَالَ : يَا عَبْدِي ، تَمَنَّ عَلَى أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، تُحْيِينِي ، فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، قَالَ : وَأُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) ... الآية .

قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن ماجه فى سننه - من باب - فيما أنكرت الجهمية بلفظ قريب من رواية الترمذى هذه ، - وفيها : (لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام ، يوم أحد لقينى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ... الحديث .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً في سننه - باب - (فضل الشهادة في سبيل الله) .

(١٨٤) ولفظه : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا جَابِرُ ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَبِيكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا ، فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَى أُعْطِكَ ، قَالَ : تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَذِهِ الْآيَةَ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ... الْآيَةَ كُلِّهَا) .

الشرح : وفي القاموس : المكافحة والكفاح المواجهة . ا ه .
قوله : (وكلم أباك كفاحاً) أى كلمه بدون واسطة مشافهة . وهذا من التشابه الذى يجب صرفه عن ظاهره مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث فقد كلمه الله تعالى كلاماً بغير صوت ولا حرف ، مثل ما كلم موسى تكليماً بغير صوت ولا حرف وقال له : (تن على أعطك) أى تمن على من الخير والثواب ما تحبه أعطك اياه فلم يكن له أمنية يتمناها الا أن يحييه الله ، ليقاتل في سبيل الله فيقتل مرة ثانية ، لينال فضل شهادة أخرى ، غير الشهادة الأولى ، التى نالها من القتل فى أحد ، وانما تمنى ذلك ، لأنه رأى بعينه عظيم الجزاء الذى يعطى للشهداء فأحب أن يقتل مرة أخرى ليضاعف له ذلك الجزاء .

وفي الحديث بروايتيه بيان لفضل الشهداء ، زيادة عما ورد من الاحاديث ، أن ارواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة . فلذلك يتمنون أن يرجعوا الى الدنيا ، ليجاهدوا فيقتلوا فى سبيل الله وينالوا فضل الشهادة والحديث يبين المراد من الآية ، وأن الشهداء احياء حياة حقيقية ، كاملة يرزقون فيها ، كما نصت عليه الآية الكريمة .

كما أفاد الحديث أن من مات لا يرجع الى الحياة الدنيا . بل الحياة بعدها هى الحياة الآخرة ، وهذا بالنسبة الى مجموع الخلق ، فلا ينافى احياء من أماته الله مائة عام ثم يمته ، فان ذلك لتحقيق نموذج من قدرة الله تعالى على احياء الموتى ولذا قال الله : (فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير) ا ه .

(حديث قول الله تعالى للشهداء : هل تشتهون شيئاً؟)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، من فضل الجهاد والسير - باب -

في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ... الخ - من ثلاث طرق :

(١٨٥) الأولى : عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، قال : سألنا -

أو سألت عبد الله (أى ابن مسعود) عن هذه الآية : (ولا

تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم

يرزقون) - قال : أما إننا قد سألنا عن ذلك ، فقال : أرواحهم في

جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تشرح من الجنة

حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم

اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً؟ قالوا : أى شئ نشتهى ونحن

نشرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما

رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب ، نريد أن

ترد أرواحنا في أجسادنا ، حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ،

فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا) .

(وقد اقتصرنا على هذه الرواية لأنها تكفى عن غيرها . والله أعلم) .

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - في صحيحه - باب - من سورة

آل عمران .

(١٨٦) عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه سئل عن قوله تعالى :

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) - فَقَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَأُخْبِرْنَا
 أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ ، تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي
 إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اِطْلَاعَةً ، فَقَالَ :
 هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا ، فَازِيدَكُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا ، وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ
 نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟ ثُمَّ اِطَّلَعَ إِلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ :
 هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَازِيدَكُمْ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يُتْرَكُوا ،
 قَالُوا : تَعِيدُ أَرْوَاحَنَا ، حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَنُقْتَلَ فِي
 سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

(قال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح) .

وأخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن مسعود أيضاً - في فضل الشهادة
 في سبيل الله تعالى - بألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذی ، إلا أنه قال فيه :
 (۱۸۷) (سَلُونِي مَا شِئْتُمْ) مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَقَالَ فِيهِ : (وَمَاذَا نَسَأَلُكَ ،
 وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ ، فِي أَيِّهَا شِئْنَا؟) وَزَادَ فِيهِ : (فَلَمَّا رَأَى
 أَنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا ذَلِكَ تَرَكُوا) .

شرح الحديث وهو مأخوذ من تقريرات على هامش متن مسلم المصور لمطبعة الشعب
 ورواه مسلم في صحيحه بثلاث طرق الى الأعمش ، فقال في الأولى : حدثنا يحيى بن
 يحيى وأبو بكر بن شيبه ، كلاهما عن أبي معاوية ، ثم حول السند ، وقال في الطريق الثانية :
 وحدثنا اسحاق بن ابراهيم ، أخبرنا جرير وعيسى بن يونس ، جميعاً عن الأعمش - ثم
 حول السند ، فقال في الطريق الثالثة : وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير - واللفظ له -
 حدثنا أسباط ، وأبو معاوية ، قالا : حدثنا الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قال :
 سألت - وفي نسخة : سألت عبد الله (والأكثر على أنه عبد الله بن مسعود) ويؤيد ما نقله

وأخرجه النسائي - في باب (ما يتمنى أهل الجنة) فقال :

(١٨٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا ابْنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، خَيْرُ مَنْزِلٍ ، فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّ ، فَيَقُولُ : أَسْأَلُ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ) .

الشارح عن القاضي ، من أنه وقع في نسخ مسلم : (عبد الله بن مسعود) منسوبا - ومن الناس من قال : هو عبد الله بن عمر اى ابن الخطاب . وقوله : (عن هذه الآية) اى عن معناها وما المقصود منها ؟ .

وقوله : (أما انا قد سألتنا عن ذلك) يعنى سألتنا النبي صلى الله عليه وسلم عن تأويل هذه الآية ، فيكون الحديث مرفوعا ، يدل على ذلك قرينة الحال ، فان ظاهر حال الصحابي أن يكون سؤاله من النبي صلى الله عليه وسلم ، لاسيما في تأويل آية كهذه - مما يتعلق بعلم الغيب - وفي المرقاة : قوله : (تأوى الى تلك القناديل) اى تنزل فيها ، وتأوى اليها - ومأوى كل حى هو مسكنه الذى يقيم فيه ، اى تكون تلك القناديل بمنزلة أوكار لها ، تأوى اليها وتبيت فيها . والله أعلم .

وقوله : (فاطلع اليهم) عداه بالى ، لتضمنه معنى نظر اليهم ، وجملة الحديث تمثيل لحال الشهداء ، وقربهم من الله تعالى ، وعنايته بهم ، وتمتعهم بما يشاءون ، وتمكنهم مما يشتهون من لذات الجنة .

وقوله : (ففعل ذلك بهم ثلاث مرات) اى تكرر سؤاله لهم ثلاث مرات وهم يجيبون بما أجابوا به أولا ، وانهم ليس لهم مطلب الا أن يعيد اليهم أرواحهم ، حتى يقتلوا مرة أخرى ليحوزوا أجر شهادة ثانية . تركهم ولم يسألهم بعد - وتقدم في حديث جابر : (قال الرب : قد سبق منى أنهم لا يرجعون) . والله أعلم

حديث (يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم)

أخرجه النسائي في سننه - (باب مسألة الشهادة) ج ١ ص ٣٧ -

(١٨٩) عَنْ الْعَرَبَابِضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا ، فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : إِخْوَانُنَا قَتَلُوا كَمَا قَتَلْنَا ، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا كَمَا مِتْنَا ، فَيَقُولُ رَبُّنَا : انظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ ، فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمُقْتُولِينَ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ .

شرح الحديث :

المقصود من الحديث أن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يرجون من الله تعالى ، أن يكون الذين يتوفون من الطاعون مثل الشهداء في نيل الثواب العظيم الذي أعده الله للشهداء ، ويقولون : ربنا : اخواننا هؤلاء ، قتلوا كما قتلنا في سبيلك ، لأنهم صبروا على قضاء الله تعالى حتى ماتوا بالطاعون الذي هو من الله تعالى ، كما صبر الشهداء في الحرب ، لذلك هم يرجون لهم أجر الشهادة .

ويقول الذين ماتوا على فرشهم دون طاعون : اخواننا ماتوا مثل ما متنا أي على فرشهم فكيف يعطون أجر الشهداء الذين باعوا أنفسهم لله ، وقتلوا في سبيله ؟ ، فيقول الله تعالى لهم جميعا : انظروا الى جراحهم التي مستهم من الطاعون ، فان اشبهت جراحهم جراح الشهداء وهي ان جرحهم يسيل دما - اللون لون الدم والريح ريح المسك - فانهم من الشهداء ومع الشهداء ، فينظرون الى جراحهم ، فاذا هي مثل جراح الشهداء - ويسمى هؤلاء شهداء الآخرة فقط ، فلايجرى عليهم أحكام الشهيد في المعركة في ترك غسله والصلاة عليه عند بعض الأئمة ، فذلك خاص بشهيد المعركة فقط . والله أعلم

حديث (من خان غازياً في أهله)

أخرجه النسائي في سننه - باب - (من خان غازياً في أهله)

(١٩٠) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَإِذَا خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ فَخَانَهُ ، قِيلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : هَذَا خَانَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ ، فَمَا ظَنُّكُمْ ؟)

حديث (يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل ، فيقول : يارب ، هذا قتلني)

أخرجه النسائي في سننه - باب - (تعظيم الدم)

(١٩١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنَّهَا لِي ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ) .

حديث (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله) .

أخرجه أبو داود في سننه - باب - (الرجل يشرى نفسه) ج ٢ ص ٣١٢

(١٩٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَانْهَزَمَ - فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرِيْقَ دَمُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : (انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي ، حَتَّى أَهْرِيْقَ دَمُهُ) .

حديث (عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل) .

أخرجه أبو داود في سننه - باب - (الأسير يوثق) ج ٢ ص ٣٤٩ .

(١٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ .

شرح الاحاديث من ١٩٠ - ١٩٣

أولا حديث ١٩٠ (من خان غازيا في أهله) وبيان ما أعده الله له في الآخرة من العذاب قد مهد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله : (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم) ليكون دليلا على وجوب المحافظة على نساء المجاهدين وصياتهن والدفاع عن اعراضهن ، كما يجب الدفاع عن عرض الانسان نفسه ، بل عن أخص عرض له وهو أمه ، واذا كانت حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهات القاعدين ، فمن خان مجاهدا في أهله ، فقد اقترف اثما عظيما ، ثم يوم القيامة يفضحه الله تعالى ، ويحكم فيه المجاهد ، فيقول له : هذا قد خانك في أهلك ، فخذ من حسناته ما شئت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فما ظنكم ؟) تهويل لقبح الخيانة وتمظيم لجزائها ، أى ما الذى تظنون ما يفعله المجاهد حينئذ وهو يريد أن يشفى غليله ممن خانه فى أهله ، هل يبقى له حسنة ؟ ثم ما الذى

تظنونه بذلك الخائن يومئذ ، والخزى يحق به ، مع ما يسلب منه من الحسنات، حتى يكون
عرضة لتجريدته منها جميعها ، فيبوء باثمه الى النار ، نعوذ بالله من الخيانة ، ونسأله أن يستر
عوراتنا في الدنيا والآخرة . آمين

شرح حديث ١٩١ (يجيء الرجل آخذا بيد الرجل الخ)

المقصود من هذا الحديث أن من يجاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وأن
العزة لدين الله يكون عمله مشكورا ، لأنه وضع الأمر في نصابه ، وقتل نفسا لتكون العزة لله
- وهي لا تكون الا لله ، فلم يخرج عن طريق الخير ، ولا حاد عن العدل .

وأما من قتل نفسا لعزة ملك أو رئيس من الرؤساء ، ويكون قتلا بغير حق ، فقد حاد عن
السييل ، وقصد أن تكون العزة لمن ليس له عزة ، فقد تنكب الطريق ، لأن العزة لا تكون الا
لله تعالى ، فيبوء ويرجع باثم عمله ، ويجزيه الله شر الجزاء ويرفع القليل درجات

شرح حديث ١٩٢ (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله)

أصل العجب يكون من فعل عظيم خارق للعادة ، ويلزمه الرضا بهذا الفعل والسرور به ،
واطلاق العجب على الله محال ، لانه لا يكون الا ممن تتأثر نفسه استحسانا ، فيراد منه لازمه
وهو الرضا بهذا الفعل ، واعطاء الثواب العظيم والأجر الكبير على هذا العمل فالرجل الذي غزا
في سبيل الله تعالى ، ثم انهزم وترك المعركة فرارا من القتل فرجع - وباع نفسه لله تعالى ابتغاء
رضاه ، وانتصارا لدينه ، وقاتل حتى قتل - لا يضيع الله عمله ، بل يرضى عنه ويجعله من
الشهداء الذين قال الله فيهم : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)
فقد رغب هذا الرجل فيما عند الله من الجزاء ، وخاف من الوعيد والعذاب الذي توعد
الله به الذين يفرون من الزحف ، حيث قال الله تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) لذلك أقبل وباع
نفسه وقاتل حتى قتل . فرضى الله عنه وأرضاه . والله أعلم

شرح حديث ١٩٣ (عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل)

عرفت أن المراد من العجب لازمه وهو الرضا ، واعطاء الجزاء العظيم ، والأجر الكبير ،
ولعل المراد بهؤلاء القوم - هم الأسارى الذين يأخذهم المجاهدون في الحرب ويقيدونهم
بالسلاسل ، ثم يهديهم الله تعالى بعد ذلك الى الاسلام ، فيدخلون الجنة ، فدخولهم الجنة سبه
اغلالهم بالسلاسل ، حتى آمنوا ، ولو لم يؤسروا لقتلوا فيموتوا كفارا . والله تعالى أعلم . اهـ

١٨ - (تضعيف الأجر على الأعمال لأمة

محمد - صلى الله عليه وسلم -)

حديث (مثل اليهود والنصارى والمسلمين)

أخرجه البخارى فى كتاب الإجارة - باب - (الإجارة إلى صلاة العصر)

ج ٣ ص ٩٠ .

(١٩٤) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ - مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ

اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ،

قِيرَاطٍ ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى

عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى

مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ،

وَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عُمَّالًا ، وَأَقْلُ عَطَاءً ، قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ

حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَذَلِكَ فَضْلِي ، أَوْتِيهِ مَنْ

أَشَاءُ .



وأخرجه البخارى - باب الإجارة من العصر إلى الليل - ج ٣ ص ٩٠

متن وشرح ج ٤ ص ١٣٣ .

(١٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي

بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى ،
 كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ ، عَلَى
 أَجْرٍ مَعْلُومٍ ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى
 أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا ، وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَا تَفْعَلُوا ،
 أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ، وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا ، فَأَبَوْا وَتَرَكَوْا ،
 وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ ، فَقَالَ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هَذَا ،
 وَلَكُمْ الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ
 الْعَصْرِ ، قَالُوا : لَكَ مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا
 فِيهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ، فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ
 شَيْءٌ يَسِيرٌ ، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ ، فَعَمِلُوا
 بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ
 كِلَيْهِمَا ، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ .

شرح الحديثين من القسطلاني في مواضع

أما الحديث الأول فقد أخرجه البخاري أيضا في كتاب الصلاة - باب - (من أدرك
 ركعة من العصر قبل الغروب) - وأخرجه في كتاب الاجارة (باب الاجارة الى نصف النهار)
 - وأخرجه في كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى : (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها) - وفي
 باب قول الله : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) وفي غالب هذه الروايات زيادة : (ثم
 عجزوا) بعد كل من اليهود والنصارى ، ثم ذكر فيها قوله : (ثم أوتيتهم - أو أعطيتهم القرآن ،
 فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتهم قيراطين قيراطين) .

فهذا الحديث برواياته المتعددة ، فيه بيان لحال كل من اليهود والنصارى الذين عمل كل
 منهم بكتابه ، وماتوا على ذلك قبل أن ينسخ كتابهم ، فعمل اليهود بكتابهم (التوراة) قبل
 بعثة المسيح عليه السلام ، وكذلك عمل النصارى بكتابهم (الانجيل) وماتوا قبل أن يبعث
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فكل من هؤلاء يعطون أجرهم على العمل بكتابهم - قيراطا قيراطا ، ويعطى من آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه أجره ، قيراطين قيراطين ، قال الله تعالى (أولئك يؤتون
أجرهم مرتين بما صبروا) بعد قوله : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين (رجل من
أهل الكتاب آمن بنبيه ، ثم آمن بى) - فهذا هو المراد من الحديث الأول ، وأنه فيمن مات
منهم قبل نسخ كتابه . اهـ

وأما الحديث الثانى

فهر تمثيل لحال أهل الكتابين ، الذين أدركوا الزمان الذى نسخ فيه كتابهم بشريعة
نبي أتى بكتاب آخر ، وكذبوا بهذا النبي وبكتابه - وذلك كاليهود الذين أدركوا زمن سيدنا
عيسى عليه السلام ، وقد أتاهم بالانجيل - وقد قال لهم : (ولأحل لكم بعض الذى حرم
عليكم) فكفروا بعيسى عليه السلام ، وكذبوا بالانجيل ، فكأنهم قالوا لربهم : لا حاجة لنا فى
أجرك الذى شرطت لنا .

وكذلك كل من اليهود والنصارى الذين أدركوا بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،
ثم كفر كل منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن الذى جاء به من عند الله ، فكأنهم
يقولون : لك ما عملنا باطل ، ولا حاجة لنا الى أجرك الذى شرطت لنا)

وقد روى البخارى - رحمه الله - هذا الحديث الثانى أيضا ، الذى يدل على كفر أهل
الكتابين كل منهم بالرسول الذى بعث بشريعة ناسخة لشريعة من قبله - رواه فى كتاب الصلاة
- باب (من أدرك ركعة من العصر) - وقال القسطلانى بعد هذا الحديث :

فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله ، وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ،
ومثل اليهود والنصارى ، الذين تركوا ما أمرهم الله به - وقال القسطلانى أيضا فى حديث ابن
عمر السابق : (انه استأجر اليهود من أول النهار الى نصفه ، والنصارى منه الى العصر - فبين
الحديثين مغايرة وأجيب بأن ذلك بالنسبة الى من عجز عن الايمان بالموت قبل ظهور دين آخر
وأما الحديث الثانى فبالنسبة الى من أدرك دين الاسلام ، ولم يؤمن به ، والظاهر أنهما
قضيتان . ولذا قال بعضهم ما حاصله : ان حديث ابن عمر سيق مثالا لأهل الأعدار ، لقوله ،
(فمجزوا) وحديث أبى موسى سيق مثالا لمن تأخر عن الايمان دون عذر ، وأشار الى ذلك
بقولهم :

(لا حاجة لنا الى أجرك) . اهـ ملخصا . والله أعلم

١٩ - (صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - في التوراة)

حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ، أخرجه البخارى -
رحمه الله من سورة الفتح - باب - (قول الله تعالى : إنا أرسلناك شاهداً
ومبشراً ونذيراً) ص ٦ ص ١٣٦ .

(١٩٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ
عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - : إِنَّ هَذِهِ آيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) - قَالَ فِي التَّورَةِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي
وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَابٍ
بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ
يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ، بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيًّا ، وَآذْنَا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا) .

وأخرج هذا الحديث البخارى أيضاً ، في أول كتاب البيوع ، وفيه :
(١٩٧) بسنده إلى عطاء بن يسار ، قال : لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ
الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّورَةِ ، قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهُ ،
إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّورَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : (يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... إلى آخر الحديث) .

شرح الحديث من القسطلاني ج ٤ ص ٥١-٥٢

قوله : (قلت له) أى لعبد الله بن عمرو بن العاص : (أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة) أى لأن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - كان قد قرأ التوراة وعرف ما فيها .

(قال عبد الله : أجل) هى حرف جواب مثل نعم ، فىكون تصديقا للمخبر ، واعلاما للمستخبر ، ووعدا للطالب . - وقيل : تختص بالخبر ، وهو قول الزمخشري وابن مالك ، وقيد الملقى الخبر بالمثبت ، والطلب بغير النهى .

وقال فى القاموس : هى جواب ، كنعم ، الا أنه أحسن منه فى التصديق ، ونعم - أحسن منه فى الاستفهام . اهـ - وهذا ما قاله الأخفش كما فى المعنى ، قال الطيبي : وفى الحديث جاء جوابا للأمر ، على تأويل - قرأت التوراة ، فهل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ؟ فأخبرنى ، قال : أجل ، (والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن) أكد كلامه بتأكيدات : الحلف بالله ، والجملة الاسمية ، ودخول - ان - عليها ، ولام التأكيد على الخبر . (انا أرسلناك شاهدا) لأمتك المؤمنين بتصديقهم ، وعلى الكافرين بتكذيبهم (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وحرزا) أى حصنا (للأميين) أى للعرب لأن أغلبهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون (أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل) على الله تعالى لقناعتك - باليسير من الرزق ، واعتمادك على الله تعالى فى النصر ، والصبر على انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق ، واليقين بتمام وعد الله تعالى .

لذلك توكل على الله ، فسماه المتوكل - (ليس بفظ) أى ليس سىء الخلق جافيا ، (ولا غليظ) أى ليس قاسى القلب .

وهذا موافق لقوله تعالى : « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » - وذلك بالنسبة للمؤمنين ، وأما بالنسبة للكافرين والمنافقين ، فأمره الله تعالى أن يغلظ عليهم بقوله : « يأياها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » .

وفى قوله : (ليس بفظ .. الخ) التفات من الخطاب الى الغيبة (ولا سخاب) بتشديد الخاء بعد السين ، وهى لغة فى - سخاب - أثبتها الفراء وغيره . والسخاب أشهر ، وهو الذى يرفع صوته على الناس ، لسوء خلقه .

فهو لا يكثر الصياح عليهم فى الأسواق ، بل يلين جانبه لهم ، ويرفق بهم . وفيه ذم لأهل السوق الذين يكونون بهذه الصفة المذمومة ، من الصخب ، واللغط ، والزيادة فى المدح لما

يتبايعونه ، والايماذ الكاذبة ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (شر البقاع الأسواق) أى لما
يغلب على أهلها من هذه الأحوال المذمومة .

(ولا يدفع بالسيئة السيئة) هو كقوله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة »
(ولكن يعفوا ويغفر) أى ما لم تنتهك حرمان الله تعالى (ولن يقبضه
الله) أى لن يبيته الله (حتى يقيم به الملة العوجاء) أى ملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ، فانها قد عولجت فى أيام الفترة ، فزيلت ونقصت ، وغيرت عن استقامتها ، وأميلت
بعد قوامها ، وما زالت كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأقامها بنفى ما كان عليه
العرب من الشرك واثبات التوحيد بأن يقولوا (لا اله الا الله ، ويفتح بها) أى بكلمة التوحيد
(أعينا عميا) أى يقيم الله بواسطته صلى الله عليه وسلم - الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا اله
الا الله ، ويفتح بواسطة هذه الكلمة أعينا عميا عن الحق (وآذانا صماء وقلوبا غلفا) صما -
بضم الصاد ، وتشديد الميم جمع صماء ، صفة - آذانا - وغلفا بضم الغين ، وسكون اللام
جمع أغلف ، صفة - قلوبا -

والأغلف : كل شيء كان فى غلاف ، يقال : سيف أغلف ، اذا كان فى غلاف . قاله البخارى
وقال : - قوس غلفاء - اذا كانت فى غلاف كالجعبة ونحوها ، وكذا رجل أغلف - اذا لم
يكن مختونا .

قاله أبو عبد الله البخارى : وهو كلام أبى عبيدة فى المجاز . اه قسطلانى
وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى :

ولا منافاة بين الحديث ، وبين قوله تعالى : « وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم » ، لأن
المنفى عنه - صلى الله عليه وسلم - الاستقلال بذلك ، وأما أنه صلى الله عليه وسلم سبب فى
ذلك ، فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم الهداية بهذا المعنى فى القرآن الكريم ، فقال الله تعالى :
« وانك لتهدى الى صراط مستقيم » . اه ملخصا والله أعلم

٢٠ - (جزاء الصبر على المصيبة)

حديث (جزاء الصبر على فقد العينين)

أخرجه البخارى فى كتاب الطب - باب - (فضل من ذهب بصره)

ج ٧ ص ١١٦ .

(١٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ
الْهَادِ ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ ، عَوَّضْتُهُ
مِنْهُمَا الْجَنَّةَ . يريد عينيه .

وأخرجه الترمذى فى صحيحه - باب - (ما جاء فى ذهاب البصر)

ج ٢ ص ٦٤ ولفظه :

(١٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي
عَبْدِي فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب .
والحديث الغريب : ما كان فى بعض طبقات سنده راو واحد ، ولو تعددت
المواضع . والغرابة فى سند الحديث لا تجعله ضعيفاً ، حيث تكون طبقة
الانفراد من رجال الصحة أو الحسن .

وأخرجه الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه ، مرفوعاً إلى النبي صلى
الله عليه وسلم .

(٢٠٠) قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ ، وَصَبَرَ
وَاحْتَسَبَ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا إِلَّا الْجَنَّةَ .

قال الترمذى - رحمه الله : حديث حسن صحيح .

شرح الحديث من القسطلانى ح ٨ ص ٣٨٦ .

(عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقى ، ثم التيسى الكلاعى الحافظ (حدثنا
الليث) هو ابن سعد الامام (حدثنى ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثى (عن
عمرو مولى المطلب) هو ابن عبد الله بن حنطب ، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه -
قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله تعالى قال : اذا ابتليت عبدى (المؤمن
بجيبتيه) بالثنية أى محبوبتيه ، اذ هما أحب أعضاء الانسان اليه ، لما يحصل له بفقدتهما من
الأسف الشديد ، على فوات رؤيته من خير ، فيسر به ، أو شر فيجتنبه (فصبر) لتذكره ما
وعد الله به الصابرين من الثواب . زاد الترمذى : (واحتسب) .
(عوضته منهما الجنة) وهى أعظم العوض ، لأن الالتذاذ بالبصر يفضى بالموت - مع أن
الالتذاذ بالجنة باق لا يفضى .

وفى حديث أبى أمامة فى الأدب للبخارى :

(اذا أخذت كريمتيك ، فصبرت عند الصدمة الأولى واحتسبت) قال فى الفتح :
فأفاد أن الصبر النافع هو ما يكون فى أول وقوع البلاء ، فيفوض ويسلم ، فلو ضجر فى
أول وهلة ، ثم يئس قصير ، لا يحصل له الغرض المقصود . والله أعلم .
وفى الحديث الصحيح : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ، حتى
الشوكة يشاكها ، الا كفر الله بها من خطاياها)
والأجر على المصيبة متوقف على الصبر عليها ، والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله
تعالى ، وعدم الجزع للبلاء .

وأما من لم يقابل البلاء بالرضا ، ولا يكون مستسلماً للقضاء ، فلا أجر له ولا جزاء ولا
ثواب ، بل يكون جزعه معصية يعاقب عليه ، والايمان الصحيح : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره) . اللهم ارزقنا الايمان
الخالص والطف بنا فى قضائك وقدرك ، واكفنا شر الفتن : ما ظهر منها وما بطن . آمين

(حديث ثواب قبض الولد)

أخرجه البخارى رحمه الله - من كتاب الرقاق - باب - (العمل
يبتغى به وجه الله) ج ٨ ص ٩٠ .

(٢٠١) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو - (هو ابن أبي عمرو
مولى المطلب) عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى : مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ
الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ ، إِلَّا الْجَنَّةَ .

قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : والحديث من أفراد البخارى -
أى لم يخرج له مسلم فى صحيحه .

وأخرج النسائى فى سننه - فى باب (من يتوفى له ثلاثة أولاد) .
(٢٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمِينَ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ ، لَمْ
يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ الْجَنَّةَ ،
قَالَ : يُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا ،
فَيَقُولُ : ادْخُلُوا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ .

وأخرج ابن ماجه في سننه حديثين - في باب (ما جاء في الصبر على المصيبة) أحدهما عام في كل مصيبة - والثاني : في ثواب المصيبة - بفقد السقط (فيكون المصيبة بفقد الولد أولى بذلك قال في ذلك ج ١ ص ٢٤٩ : (٢٠٣) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ابْنُ آدَمَ ، إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا إِلَّا الْجَنَّةَ .
وفي الزوائد : إسناده حديث أبي أمامة صحيح ، ورجاله ثقات .

وقال في - باب - (ما جاء فيمن أصيب بسقط) : (٢٠٤) عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ السَّقَطُ لَيْرَاغِمُ (أَيْ يَغَاضِبُ وَيَجَادِلُ) رَبَّهُ إِذَا أَدْخَلَ أَبْوَيْهِ النَّارَ ، فَيُقَالُ : أَيُّهَا السَّقَطُ الْمُرَاغِمُ (أَيْ الْمَغَاضِبُ الْمَجَادِلُ) رَبَّهُ ، أَدْخِلْ أَبْوَيْكَ الْجَنَّةَ ، فَيَجْرُهُمَا بِسَرَرِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ) .

(قوله : بِسَرَرِهِ) هو بفتححتين ، وتكسر السين : ما تقطعه القابلة ، وهو السَّرُّ بالضم أيضاً ، وأما السُّرَّةُ ، فهي ما يبقى بعد القطع .

شرح الحديث البخارى من القسطلانى ج ٩ ص ٢٤٣
(حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) الفارسى المدنى ، نزيل الاسكندرية (عن عمرو) هو ابن أبى عمرو ، بفتح العين وسكون الميم فيهما - مولى المطلب ، وقوله : (ما لعبدى المؤمن جزاء) أى ثواب (اذا قبضت صفيه) بفتح الصاد ، وكسر الفاء ، وتشديد الياء - هو الحبيب المصافى ، كالولد والأخ ، وكل من أحبه الانسان (من أهل الدنيا) أى حال كون هذا الصفى من أهل الدنيا (ثم احتسبه) أى صبر راجيا الثواب من الله تعالى (الا الجنة) بالرفع بدل من جزاء ، أى ليس له الا الجنة ثوابا له من الله جزاء صبره على فقد صفيه ، واحتسبه أى ادخره عند الله تعالى . والله أعلم

(حديث نواب قبض الولد)

(أخرجه الترمذى رحمه الله تعالى - من أبواب الجنائز) ج ١ ص ١٩٠ .

(٢٠٥) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمْرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّهُ بَيْتَ الْحَمْدِ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله - : حديث حسن غريب .

والغريب : هو الحديث الذى يكون فى بعض طبقات سنده راو واحد وذلك لا يضعف الحديث ، حيث كان ذلك الواحد ثقة ضابطاً ، لذلك حكم له الترمذى بأنه حديث حسن . ١ هـ

شرح الحديث

قوله تعالى : (قبضتم ولد عبدى ، قبضتم ثمرة فؤاده) الكلام على الاستفهام ، وليس المقصود به حقيقة الاستفهام ، بل المقصود منه التمهيد الى ما يأتى بعده ، وهو تحقيق الجزاء واظهار الملائكة الكرام عليه ، وقد قالوا أولاً : فى شأن آدم : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » الآية

وقوله : (بيت الحمد) الاضافة اما للسببية ، أى بيت فى الجنة سببه الحمد الذى صدر منه عند اصابته بفقد ولده ، واسترجاعه ، وقوله : (انا لله وانا اليه راجعون) - واما من اضافة المسمى الى اسمه ، أى بيت ، اسمه الحمد .

واما للتشريف ، مثل بيت الله للمكعبة المشرفة ، رزقنا الله الاقابة والرجوع اليه والرضا بقضائه . آمين

حديث (في فضل المريض الذي يحمد ربه)

أخرجه الإمام مالك في الموطأ - باب - (ما جاء في فضل المريض) ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٢٠٦) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ -

قال : إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَينِ ، فَقَالَ : انظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُودِهِ ؟ فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءُوهُ حَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَىٰ أَنْ تَوَفَّيْتَهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَّيْتَهُ ، أَنْ أُبَدِلَ لَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفَرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ .

الشرح

تقول قبل الشرح : ان هذا الحديث برواية عطاء بن يسار ، ولم يذكر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيحتمل أن يكون موقوفا على عطاء بن يسار ، وهو ليس صحابيا ، فيكون من كلامه ، ولكن ما ذكر في هذا الحديث ليس من قبيل الرأي ، لأن فيه اضافة فعل قول الى الله تعالى ، وذلك لا يعلم الا من جهة السمع .

وقد قالوا : ان الصحابي اذا قال قولا ، لادخل للرأى فيه ، فانه يعطى حكم الرفع اذا لم

يكن معروفا عنه أنه يقرأ في كتب أهل الكتاب -

وعلى هذا - فيحتمل أن يكون عطاء بن يسار سمعه من صحابي ، فيعطى حكم الرفع ،

ويحتمل أن يكون موقوفا عليه ، وذلك هو الحديث المقطوع -

غير أن فضل المريض وكفارة المرض قد جاء فيها أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما -

ففي البخارى : (عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مصيبة تصيب المسلم ، الا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة

يشاكها) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ،

وهو يوعك وعكا شديدا ، فقلت : يا رسول الله ، انك لتوعك وعكا شديدا ، قلت : ان ذاك

بأن لك أجرين ، قال : أجل ، ما من مسلم يصيبه أذى ، الا حات الله عنه خطايا ، كما تحات

ورق الشجر) . اهـ والله أعلم .

حديث (الحمى هي نارى أسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا . الخ)

أخرجه ابن ماجه فى سننه - (باب الحمى) ج ٢ ص ١٨٢ .

(٢٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا ، وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، مِنْ وَعَكٍ كَانَ بِهِ ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَبَشِّرْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : هِيَ نَارِي ، أُسَلِّطُهَا

عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ .

حديث (اقرأ واضعد)

أخرجه ابن ماجه فى سننه - باب (ثواب القرآن) ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢٠٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ : اقْرَأْ

وَاضْعُدْ ، فَيَقْرَأُ وَيَضْعُدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً ، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ

مَعَهُ .

حديث (إن الرجل لترفع درجته فى الجنة بإستغفار ولديه) .

أخرجه ابن ماجه فى سننه - باب - (بر الوالدين) ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - الْقِنْطَارُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أُوقِيَّةٍ ، كُلُّ أُوقِيَّةٍ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ :

بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ .

٢١ - (الانكار على الاسراف فى القصاص
وانما القصاص من الجانى)

حديث النملة التى قرصت نبياً ، من صحيح البخارى ج ٤ ص ٦٢
(٢١٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ
شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، وَأَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ : قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ،
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أُحْرِقَتْ أُمَّةٌ تُسَبِّحُ اللَّهَ ؟ .

شرح الحديث ملخصاً من شرح القسطلانى

قوله : (قرصت نملة نبيا .. الخ) بفتح القاف والراء والصاد ، أى لدغته .
وقوله : (نبيا من الأنبياء) - عند الترمذى الحكيم أنه موسى عليه السلام ، وقيل : هو

عزير .
واستدل به على جواز حرق الحيوان المؤذى ، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ، اذا لم يأت
فى شرعنا ما يرفعه ، - نعم ورد فيه - أى فى شرعنا - النهى عن التعذيب بالنار ، الا فى
القصاص بشرطه ، - وكذا لا يجوز قتل النمل ، لحديث - ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى
صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النملة والنحلة .

وقوله : (أن قرصتك نملة .. الخ) الكلام على الاستفهام ، واللام مقدره ، وهو متعلق
بقوله : - أحرقت - أى لأجل أن قرصتك نملة أحرقت أمة .. الخ
وفى الرواية الأخرى : (فهلا نملة واحدة) أى فهلا أحرقت نملة واحدة . قال القسطلانى
فهلا أحرقت نملة واحدة ، وهى التى لدغتك .

وقد روى لهذه القصة سبب آخر ، وهو أن هذا النبى مر على قرية أهلكتها الله بذنوب
أهلها فوقف متعجبا ، فقال : يارب ، كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ، ثم نزل
تحت شجرة فجرت هذه القصة ، وخوطب بهذا العتاب . اهـ ملخصاً من القسطلانى ، ثم قال :
والحاصل أن العقوبة من الله عز وجل تعم ، فتصير رحمة على المطيع ، وطهارة له ، وشرا
ونقمة على العاصى . والله أعلم

وأخرج البخارى رحمه الله الحديث فى باب (خمس من الدواب

فواسق يقتلن فى الحرم) ج ٤ ص ١٢٩ . فقال :

(٢١١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ بَيَّتَهَا فَأَخْرَقَ بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةً .

وأخرجه مسلم - باب (النهى عن قتل النمل) ج ٩ ص ٨٩ .

(٢١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا ، وَأَمَرَ بِهَا فَأَخْرَقَتْ بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةً .

وروى هذا الحديث مسلم بروايتين ، كما ورد فى روايتى البخارى إلا

أنه قال فى بعض الروايات :

(٢١٣) (أَفِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةً ، أَهْلَكَتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ) ؟

وأخرج الحديث النسائى فى سننه - باب (قتل النمل) ج ٧ ص ٢١٠ .

(٢١٤) قال : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ : (أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ تُسَبِّحُ) .

وأخرجه أبو داود في سننه - باب (في قتل الذر) ج ٤ ص ٢٧٣ هامش الزرقاني على الموطأ فقال :

(٢١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ) .

ورواه أبو داود برواية أخرى ، عن أبي هريرة كرواية النسائي ، إلا أنه قال :

(٢١٦) فِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ تُسَبِّحُ؟ وهو على تقدير همزة الاستفهام ، المصرح بها في رواية مسلم .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - من باب (ما ينهى عن قتله) ج ٢ ص ١٥٢ (٢١٧) فقال : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ تُسَبِّحُ؟) .

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى على مسلم

قال النووى - رحمه الله تعالى : قال العلماء : وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبى كان فيه جواز قتل النمل ، وجواز الاحراق بالنار ، ولم يعتب الله عليه فى أصل القتل والاحراق ، بل فى الزيادة على نملة واحدة .

قال : وأما فى شرعنا فلا يجوز الاحراق بالنار ، الا قصاصا فيمن أحرق بالنار ، وأما قتل النمل ففيه خلاف عند الأئمة .

وقوله : (فأمر بقرية النمل فأحرقت) قرية النمل هى منزلهن ، والجهاز بفتح الجيم وكسرهما : هو المتاع .

وقد عرفت أن هذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فيه جواز قتل النمل ، وجواز الاحراق بالنار ، ولم يعتب عليه فى أصل القتل والاحراق ، وإنما عتب عليه فى الزيادة على نملة واحدة .

وقوله : (فهلا نملة واحدة) أى فهلا قتلت نملة واحدة ، وهى التى قرصتك ، لأنها الجانية ، وأما غيرها فليس له جناية .

وأما فى شرعنا فلا يجوز الاحراق للحيوان ، الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق ، فيجوز لوليه الاقتصاص باحراق الجانى .

وسواء فى منع الاحراق النمل وغيره ، للحديث المشهور :

(لا يعذب بالنار الا الله تعالى) .

واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب : النملة ، والنحلة ، والهدهد والصراد) رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم . اهـ نووى

وقال القسطلانى : خص الخطابى النهى بالنمل الكبير ، أما الصغير المسمى بالذر فقتله جائز ، وكره مالك رحمه الله قتل النمل ، الا أن يضر ، ولا يقدر على دفعه الا بالقتل .

وقال الدميرى فى قوله : (فهلا نملة واحدة) : فيه دليل على جواز قتل المؤذى من الحيوان . - (وكل قتل لحيون كان لنفع ، أو لدفع ضرر ، فلا بأس به عند العلماء) . اهـ من القسطلانى ، وفيه زيادات لمن أرادها . ج ٥ ص ٣١٤

٢٢ - (شفقة النبي صلى الله عليه وسلم

على أمته ودعاؤه لهم)

حديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته وبكائه شفقة عليهم

أخرجه مسلم في صحيحه - من كتاب الإيمان ج ٢ ص ١٧٩ هامش

القسطلاني :

(٢١٨) فقال : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدِيقِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ... الآية) وَقَالَ عَيْسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، وَبِكِّي ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ فَاتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَقُلْ : إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ ، وَلَا نَسُوؤُكَ .

شرح حديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم من شرح النوى على صحيح مسلم

قوله : (حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي .. الى آخر السند) .

قال النووي رحمه الله : قدمنا أن في يونس ست لغات : ضم النون وفتحها وكسرها ، مع الهز فيهن وتركه ، وأما الصدفي فبفتح الصاد والبدال المهملتين ، وبالثاء منسوب الى الصدف . بفتح الصاد ، وكسر الدال ، قبيلة معروفة .

قال أبو سعيد بن يونس : دعوته في الصدف ، وليس من أنفسهم ولا من مواليهم .

توفي يونس بن عبد الأعلى هذا في آخر شهر ربيع الآخر ، سنة أربع وستين ومائتين ، وكان مولده في ذي الحجة سنة سبعين ومائة ففى هذا الاسناد رواية الامام مسلم عن شيخه عاش بعده ، فان مسلما توفي سنة احدى وستين ومائتين ، كما تقدم .

وأما بكر بن سوادة ، فبفتح السين ، وتخفيف الواو . والله أعلم

وقوله : (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله في ابراهيم - صلى الله عليه وسلم : (رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منه ومن عصانى فانك غفور رحيم) .

وقال عيسى - صلى الله عليه وسلم : (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)

قال القاضي عياض : قال بعضهم : قوله : (قال) هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولاً وقالا ، وقيل . كأنه قال : وتلا قول عيسى . هذا كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى .

قوله : (عن النبي صلى الله عليه وسلم : انه رفع يديه ، وقال : اللهم ، أمتى ، أمتى ، وبكى ، فقال الله - عز وجل - : يا جبريل ، اذهب الى محمد - وربك أعلم - فاسأله : ما يبكيك ؟ فاسأله فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم - فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام : يا جبريل ، اذهب الى محمد ، فقل - (أى قل له : ان الله يقول لك) : اناسرضيك فى أمتك ، ولا نسوءك .

ثم قال النووي - رحمه الله تعالى بعد ذلك :

وهذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد : منها بيان كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمة ، واعتناؤه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم .

ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم . ومنها
البشارة العظيمة لهذه الأمة - زادها الله شرفا بما وعده الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه
وسلم - بقوله : (انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه
الأمة ، أو أرجاها .

ومنها بيان عظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم - عند الله تعالى وعظيم لطفه - سبحانه
به - صلى الله عليه وسلم .

والحكمة في ارسال جبريل - عليه السلام - لسؤاله - صلى الله عليه وسلم - اظهار
شرف النبي صلى الله عليه وسلم - وأنه بالمحل الأعلى عند ربه تعالى ، فيسترضى ، ويكرم بما
يرضيه ، أي ويكون ذلك بشهادة الملائكة الأعلى ، اذ يبلغه بذلك جبريل عليه السلام ، والله أعلم
وهذا الحديث موافق لقول الله - عز وجل : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

وأما قوله تعالى : (ولا نسوءك) - فقال صاحب التحرير ، هو تأكيد للمعنى ، أي لا
نحزنك فيهم ، لأن الارضاء قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم ، ويدخل الباقي النار .
فقال (أنا سنرضيك) أي بالعفو عن أمتك ، ولا ندخل عليك حزنا من جهة أمتك ،
فنتجى الجميع من النار . والله أعلم .

اللهم اجز عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم - أفضل ما جازيت نبيا عن قومه ،
ورسولا عن أمته ، واجعلنا يا ربنا من المتبعين لشريعته ، المتمسكين بهديه وسنته ، واجثرنا في
زمرة النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - والحمد لله رب العالمين
(آمين)

حديث (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها)

(أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - في كتاب الفتن)

ج ١٠ ص ٣٤٠ وما بعدها - من هامش القسطلاني

(٢١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - كِلَاهُمَا عَنْ
حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ ، عَنْ - أَيُّوبَ ،
عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ
مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ،
وَأُعْطِيَتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ ، وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي
أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى
أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا
قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ
بِسَنَةِ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ
يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ :
مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي
بَعْضُهُمْ بَعْضًا) .

(٢٢٠) وفي رواية ثانية لمسلم قال : وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا ،
وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ،

عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءِ الرَّحْبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ : مَشَارِقَهَا
 وَمَغَارِبَهَا ، وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ ، وَالْأَبْيَضَ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ
 حَدِيثِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ .

(٢٢١) وفي رواية ثالثة لمسلم قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ - ح - (أى تحويل للسند) .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ - واللفظ له - حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ
 ابْنُ حَكِيمٍ ، أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ ، حَتَّى إِذَا
 مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ،
 وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : (سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا ،
 فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي
 بِالسَّنَةِ ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا ،
 وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَمَنْعَنِيهَا) .

وأخرج هذا الحديث ابن ماجه في سننه - باب - (ما يكون من الفتن)

ج ٢ ص ٢٤٢ وألفاظه مخالفة لألفاظ مسلم ، ونصه كالاتي :

(٢٢٢) عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (زُوِيَتْ لِي
 الْأَرْضُ ، حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَأَعْطِيْتُ الْكَنْزَيْنِ .

الأصفر - (أو الأحمر) ، والأبيض (يعني الذهب والفضة) -
وقيل لي : إن ملكك إلى حيث زوى لك ، وإني سألت الله - عز
وجل - ثلاثاً : أن لا يسلط على أمتي جوعاً ، فيهلكهم به عامةً ،
وأن لا يلبسهم شيعاً ، ويذيق بعضهم بأس بعض ، وأنه قيل لي :
إذا قضيت قضاءً فلا مرد له ، وإني لن أسلط على أمتك جوعاً ،
فيهلكهم فيه ، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها ، حتى يفني
بعضهم بعضاً ، ويقتل بعضهم بعضاً ، فإذا وضع السيف في أمتي ،
فلن يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، وإن مما أتخوف على أمتي أئمة
مضلين وستعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وستلحق قبائل من
أمتي بالمشركين ، وإن بين يدي الساعة دجالين ، كذابين ،
قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه نبي ، ولن تزال طائفة من
أمتي على الحق منصورين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر
الله .

وأخرج النسائي في سننه حديثاً يقرب منه ، ذكره في باب (إحياء
الليل) . فقال :

(٢٢٣) عن عبد الله بن خباب بن الأرت ، عن خباب أبيه - وكان قد
شهد بدرًا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه راقب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - الليلة كلها ، حتى كان مع الفجر ،
فلما سلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صلاته ، جاءه
خباب ، فقال : يا رسول الله ، بآبي أنت وأمي ، لقد صليت

اللَّيْلَةَ صَلَاةً ، مَا رَأَيْتُكَ صَلَّيْتَ نَحْوَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَجَلٌ ، إِنَّهَا صَلَاةٌ رَغَبَ وَرَهَبٍ ، سَأَلْتُ رَبِّي
 - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا ثَلَاثَ خِصَالٍ : فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنْعَنِي
 وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ لَا يُهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ
 الْأُمَّمَ قَبْلَنَا ، فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ لَا يُظْهِرَ
 عَلَيْنَا عَدُوًّا مِنْ غَيْرِنَا ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبَسَكُمْ
 شَيْعًا ، فَمَنْعَنِيهَا .

شرح الحديث ، وهو مأخوذ من شرح النووي على مسلم ج ١٠ ص ٣٤٠ هامش -
 القسطلاني ، قال النووي - رحمه الله تعالى :

قوله صلى الله عليه وسلم : (ان الله تعالى قد زوى لى الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها
 وان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين : (الأحمر والأبيض) .
 أما - زوى - فمعناه جمع . وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة ، وقد وقعت كلها بحمد
 الله تعالى ، كما أخبر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قال العلماء : المراد بالكنزين الذهب والفضة ، والمراد كنز كسرى وقيصر ، ملكى
 العراق والشام .

وفيه إشارة الى أن ملك هذه الأمة يكون معظمه امتدادا فى جهتى الشرق والغرب ،
 وهكذا وقع ، - وأما فى جهتى الجنوب والشمال فقليل بالنسبة الى المشرق والمغرب ، وصلوات
 الله وسلامه على رسوله الصادق ، - الذى لا ينطق عن الهوى ، (ان هو الا وحى يوحى)
 صدق الله العظيم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فيستبيح بيضتهم) أى جماعتهم وأصلهم ، والبيضة
 أيضا : العز والملك .

وقوله سبحانه وتعالى : (وانى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة) السنة : واحدة
 السنين ، والمراد بها القحط ، والمعنى : لا أهلكهم - بقحط يعصم ، بل ان وقع قحط ، فيكون فى
 ناحية يسيرة ، بالنسبة الى باقى بلاد الاسلام .

وقد فسر ذلك في رواية ابن ماجه : (وانى لن أسلط على أمتك ، جوعا ، فيهلكهم فيه) .
 - ثم قال النووي - رحمه الله تعالى : فله الحمد والشكر على جميع نعمه ، أى التى
 تلتطف بها على أمة الاسلام ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني
 ثنتين .. الخ) قد فسر الاثنتين اللتين أعطيتهما صلى الله عليه وسلم بقوله : (سألت ربي أن
 لا يهلك أمتي بالسنة) أى بالجوع بسبب القحط العام (فأعطانيها) أى قبل الله تعالى
 من فضله طلبه فى ذلك ، وأجابه اليه ، كرمانه . (وسأله أن لا يهلك أمتي بالفرق) كما
 أغرق قوم نوح عليه السلام ، أو قوم فرعون (فأعطانيها) أى وعدنى ذلك ووعدده الحق .
 فله الحمد والمنة ، وهذا أيضا من المعجزات الباهرة ، كما قال النووي - رحمه الله تعالى .
 (وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فبئعنيها) أى لم يجبنى الى هذه ، لحكمة
 سامية تقتضيها ، فقضاؤه وأحكامه ، وأفعاله كلها عين الحكمة .

وذلك كما قال فى الرواية الأولى : (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبى بعضهم
 بعضا) ، وهذا كما قال الله تعالى : (أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض) ، وقد تكرم
 الله تعالى ، وأعطاه أنه لا يسلط على أمة عدوا من سوى أنفسهم ، أى من غيرهم (يستيحي
 ييئسهم ، ويذهب بملكهم وعزهم ، ولو اجتمع هذا العدو عليهم ، وأحاط ببلادهم من بين
 أقطارها) .

فلم يزل للمسلمين فى غالب بلاد الاسلام دولة قائمة يقيمون فيها شعائر دينهم دين
 الاسلام مهما قوى حكم المستعمرين فى بلادهم ، فلم يوجد منهم فتنة لهم عن دينهم ، الا نادرا
 جدا . ا ه .

وأما المذكور فى حديث ابن ماجه من الفتن - وهو وجود أئمة مضلين ، وعبادة
 الأوثان ، ولحوق بعض قبائل بالمشركين ، ووجود دجالين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه
 نبي - فقد قال القسطلانى : وقد ظهر ما فى الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه
 صلى الله عليه وسلم ممن اشتهر بذلك ، واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد - والفرق
 بين هؤلاء الدجالين والدجال الأكبر ، أنهم يدعون النبوة ، أما هو فيدعى الألوهية .
 مع اشتراك الكل فى التمويه ، وادعاء الباطل ا ه نجانا الله من جميع الفتن آمين .

٢٣ - (ما جاء في أن رحمة الله غلبت غضبه

وقبول التوبة من المذنبين)

حديث (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - باب - (قول الله تعالى :
ويحذر كم الله نفسه) ج ٩ ص ١٥٠ ومن القسطلانى ج ١٠ ص ٣٨١ .

(٢٢٤) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ، هُوَ يَكْتُبُ
عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضِعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ ، (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ
غَضَبِي) .

وأخرجه البخارى فى موضع آخر من كتاب التوحيد ، ولفظه :
(٢٢٥) قَالَ : لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ، : (إِنَّ
رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب - بدء الخلق - أوله ج ٥ ص ٢٥١
قسطلانى :

(٢٢٦) وهو عن أبي هريرة أيضاً ، وقال فيه : (إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي)
وقال فيه أيضاً : (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ) .

وأخرجه مسلم في التوبة - باب - (سعة رحمة الله) وأخرجه النسائي في النعوت قال القسطلاني : وأخرجه الترمذي بلفظ :

(٢٢٧) (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِيهِ : (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي) وقال الترمذي رحمه الله : حديث حسن صحيح غريب .

(٢٢٨) وأخرجه ابن ماجه بلفظ : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِيهِ بِيَدِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ : (رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) .

شرح الحديث من القسطلاني من كتاب التوحيد ج ١٠ ص ٣٨١

قوله صلى الله عليه وسلم : (كتب في كتابه) أى أمر القلم أن يكتب في كتابه ، وقوله : (هو يكتب على نفسه) بيان لقوله : (كتب) وفي رواية : وهو يكتب ، فالجملة حالية .

وقوله : (وهو وضع) وضع : فيها روايات ثلاث : (١) بفتح الواو ، وسكون الضاد المعجمة ، - أى موضوع (٢) بفتح الواو والضاد فعل ماض مبنى للفاعل (٣) فى نسخة معتددة بكسر الضاد مع التنوين - أى موضوع أيضا . (عنده) أى علم ذلك عنده (على العرش) أى مكتوبا ومستورا عن سائر الخلق ، ومرفوعا عن حيز الادراك .

والله تعالى منزه عن الحلول فى المكان ، وليس الكتب لئلا ينسأه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، - وفى بدء الخلق : (فوق العرش) وفيه تنبيه على تعظيم الأمر ، وجلالة القدر ، فان اللوح المحفوظ تحت العرش ، والكتاب المشتمل على ذلك الحكم فوق العرش .

ولعل السر فى ذلك أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات ، واللوح المحفوظ يشتمل على تفاصيل ذلك ، والمكتوب هو قوله تعالى : (ان رحمتى تغلب غضبى) والمراد بالغضب لازمه ، وهو اىصال العذاب الى من يقع عليه الغضب ، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق ، أى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة هى مقتضى ذاته المقدسة ، وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث .

وذكر القسطلاني فى كتاب بدء الخلق زيادة على ذلك ، وهى ما يأتى : قال : (وقال التوربشتى : (وفى سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من العذاب ، وأنها تنالهم من غير استحقاق ، وأن الغضب لاينالهم الا باستحقاق ، ألا ترى أن الرحمة تشمل

حديث (إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ أَصَبْتُ ذَنْبًا)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٥ من باب

(يريدون أن يبدلوا كلام الله) فقال :

(٢٢٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ،
حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ ،
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ :
أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَبْتُ -
فَاغْفِرْ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ،
وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ
ذَنْبًا - أَوْ قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبِّ ، أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ
آخَرَ ، فَاغْفِرْهُ ، فَقَالَ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ،

الانسان جنينا ورضيعا ، وفتيما وناشئا من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ،
ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحقه . وقال فى المصاييح :
الغضب ارادة العقاب ، والرحمة ارادة الثواب والصفات لاتوصف بالغلبة ، ولا يسبق بعضها
بعضا ، لكن جاء هذا على سبيل الاستعارة .

ولا يمتنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل ، لا الذات ، فالرحمة هى الثواب
والاحسان ، والغضب هو الانتقام والعقاب ، فتكون الغلبة على بابها ، - أى ان رحمتى أكثر
من غضبى . اهـ .

وقال الطيبى : وهو على وزان قوله تعالى : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) أى

أوجب وعدا منه أن يرحمهم . اهـ والله أعلم .

وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ
 ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ، أَصَبْتُ أَوْ قَالَ:
 أَذْنَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ
 الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ).

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه - باب - (سعة رحمة الله،
 وأنها تغلب غضبه) ج ١٠ ص ١٨٨ هامش القسطلاني.

(٢٣٠) فقال بسنده إلى أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: أَذْنَبَ
 عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
 أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا، يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ،
 ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى، عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ،
 وَيَأْخُذُ بِهِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي
 فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا،
 يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ
 لَكَ).

قال عبد الأعلى أحد الرواة: لا أدري أقال في الثالثة، أو في الرابعة:
 (اعْمَلْ مَا شِئْتَ).

شرح الحديث وهو مأخوذ من القسطلاني ج ١٠ ص ٤٣٨

(أحمد بن اسحاق) بن الحصين بن جابر السرماري، بفتح السين وكسرهما، وسكون
 الراء، نسبة إلى سرمارة، قرية من قرى بخارى.

(عمرو بن عاصم) بفتح العين - من عمرو - وسكون الميم ، أبو عثمان ، الكلاباذي ، البصري ، حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيره ، قال : (حدثنا همام) هو ابن يحيى ، قال : (حدثنا اسحاق بن عبد الله) بن أبي طلحة الأنصاري التابعي ، الامام الجليل المشهور ، قال (سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين ، وسكون الميم ، التابعي الجليل المدني ، واسم أبيه كنيته ، وهو أنصاري ، صحابي ، وقيل : ان لعبد الرحمن رؤية (أى فعليه يكون صحابيا كأبيه) .

(قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان عبدا أصاب ذنبا - وربما قال : (أذنب ذنبا) أى بالشك في لفظي - (أصاب وأذنب) - (فقال : يارب أذنبت ذنبا - أو قال أصبت) أى ذنبا ، بالشك أيضا فيما قاله : هل قال : أذنبت ، أو أصبت (فاغفر) أى اغفر لى ذنبي - ولأبى ذر : (فاغفره) ، وللكشميهني (فاغفر لى) - فقال ربه : (أعلم عبدي) بهمزة الاستفهام داخله على الفعل الماضي .

ولالأصيلي : (علم) بحذف الهمزة - أى وهى مقدره ، لأن المعنى على الاستفهام التقريرى (أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به) أى يعاقب عليه ، وللأصيلي : (يغفر الذنوب ، ويأخذ بها) (غفرت لعبدي) أى ذنبه - أو قال : ذنوبه :-

(ثم مكث ماشاء الله) من الزمان (ثم أصاب ذنبا) أى آخر ، وفى رواية حماد عند مسلم : (ثم عاد فأذنب) - (أو قال : أذنب ذنبا) فقال : (يارب ، أذنبت - أو قال : أصبت ذنبا آخر ، فاغفره) لى .

وللأصيلي : (فاغفر لى) - فقال ربه : أعلم) بهمزة الاستفهام . وللأصيلي : (علم) بحذف همزة الاستفهام (عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى ويعاقب عليه فاعله (غفرت لعبدي) ، (ثم مكث ماشاء الله) من الزمان (ثم أذنب ذنبا) آخر (- وربما قال : أصاب ذنبا) أى بالشك فى - (أصاب وأذنب) - فقال : يارب ، أصبت - أو قال : أذنبت (ذنبا) آخر ، فاغفره لى .

كذا بالشك فى هذه المواضع المذكورة كلها فى هذا الحديث من هذا الوجه .
ورواه حماد بن سلمة ، عن اسحاق ، عند مسلم ، بلفظ (عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما يروى عن ربه - عز وجل - قال : أذنب عبدي ذنبا) ولم يشك ، وكذا فى بقية المواضع .

(فقال) ربه : (أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به) (غفرت لعبدي ثلاثا)
أى الذنوب الثلاثة ، وسقط لفظ - ثلاثا - لأبى ذر (فليعمل ماشاء) أى اذا كان هذا
دأبه ، يذنب الذنب فيتوب منه ، ويستغفر ، لا أنه يذنب الذنب ، ثم يعود اليه نفسه فان
هذه توبة الكذابين .

ويدل له قوله : (أصاب ذنبا آخر) كذا قرره المنذرى ، وقال أبو العباس فى المفهم :
هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار ، وكثرة فضل الله تعالى ، وسعة رحمته وحلمه
وكرمه . لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب ، مقارنا للسان ، لتحل به عقدة
الاصرار ، ويحصل به الندم ، ويشهد له حديث :

(خياركم كل مفتن تواب) أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة ، فكلما وقع فى ذنب
عاد الى التوبة .

وليس ذلك من قال : أستغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية ، فهذا الذى
استغفاره يحتاج الى استغفار .

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عند ابن أبى الدنيا مرفوعا : (التائب من
الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب ، وهو مقيم عليه ، كالمستهزىء بربه) .
لكن الراجح أن قوله : (والمستغفر من الذنب موقوف) أى ليس مرفوعا الى النبى
صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن بطلال فى هذا الحديث : ان المصر على المعصية فى مشيئة الله : ان شاء عذبه ، وان
شاء غفر له ، مغلبا لحسنه التى جاء بها وهى اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه ، ويغفر له ،
واستغفاره اياه دليل على ذلك .

ويدل عليه قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولا حسنة أعظم
من التوحيد .

فان قيل : ان استغفاره ربه توبة منه ، قلنا : ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة ،
وقد يطلبها المصر والتائب ، ولا دلالة فى الحديث على أنه تاب مما سأل الغفران عنه ،
لأن حد التوبة الرجوع عن الذنب ، والعزم على أن لا يعود اليه ، والاقلاع عنه -
والاستغفار بمجرد لا يفهم منه ذلك .

وقال السبكي في الحلبيات : الاستغفار طلب المغفرة : اما باللسان ، أو بالقلب ، أو بهما . - فالأول فيه نفع ، لأنه خير من السكوت ، ولأنه يعتاد فعل الخير . - والثاني نافع جدا . - والثالث أبلغ منه ، لكن لا يحصان الذنب حتى توجد التوبة منه ، فان العاصي المصر يطلب المغفرة - ولا يستلزم ذلك وجود التوبة .. الى أن قال :

والذي ذكرته أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ، أن لفظ - (أستغفر الله) - معناه التوبة . فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة .

ثم قال : وذكر بعضهم أن التوبة لا تتم الا بالاستغفار ، لقوله : (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) .

والمشهور : أنه لا يشترط ، وقال بعضهم : يكفي في التوبة تحقق الندم على وقوعه منه ، فانه يستلزم الاقلاع عنه ، والعزم على أن لا يعود فهما ناشئان عن الندم ، وليس الاقلاع عنه ، والعزم على عدم العود أصليين في تحقق التوبة ، مع الندم .

ومن ثم جاء الحديث : (الندم توبة) وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود ، أخرجه ابن ماجه ، وصححه الحاكم .

وأخرجه ابن حبان من حديث أنس بن مالك ، وصححه . أه ملخصا من الفتح ، كل ذلك مأخوذ من القسطلاني . والله أعلم .

وقال النووي - رحمه الله - في شرح مسلم - أول كتاب التوبة : (واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة على الفور ، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع - وعند المعتزلة بالعقل .

ولا يجب على الله قبولها عقلا ، اذا وجدت الشروط عند أهل السنة ، ولكنه يقبلها كرما منه وفضلا ، وعرفنا قبولها بالشرع والاجماع .

واذا تاب توبة صحيحة بشروطها ، ثم عاود الذنب ، كتب عليه الذنب الثاني فقط ولم تبطل توبته ، وهذا مذهب أهل السنة ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ، أه والله أعلم .

حديث (وَاللَّهِ ، اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، من كتاب التوبة (ج ١٠ ص ١٧١
هامش القسطلاني .

(٢٣١) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنِي
زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، -
وَاللَّهِ ، اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاحِ ،
وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ،
تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ .

شرح الحديث مأخوذاً من شرح النووي على مسلم

قال النووي - رحمه الله تعالى :

قوله : (عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي) قال القاضي : معناه عند ظنه بالغفران له ،
إذا استغفر ، والقبول للتوبة منه إذا تاب والاجابة لدعائه إذا دعا ، والكفاية له إذا
طلب الكفاية .

وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح .

وقوله : (وأنا معك حيث يذكرني) أي معك بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية
والإعانة .

وأما قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) فمعناه معكم بالعلم والاحاطة .

وقوله في آخر الحديث : (ومن تقرب الي شبرا) أي مقدار شبر الخ قد سبق أن
هذا من أحاديث الصفات ويستحيل ارادة ظاهره

حديث « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا » .

أخرجه الإمام أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - من صفات أهل

النار - ج ٢ ص ٩٩ .

(٢٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ ، اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا ،

فَقَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - أَخْرِجُوهُمَا ، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا :

لَأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا ؟ قَالَا : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا ،

قَالَ : إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا بِأَنْفُسِكُمَا

حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ ،

فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ ،

فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا

فالواجب اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات الحوادث ، التي منها المشى والحركة والانتقال ، ونحو ذلك مما يلزم منه الحدوث والتغير - تعالى الله عن ذلك ومعناه هنا : من تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتي وبالتوفيق والاعانة ، وان زاد في الطاعة ، زدته رحمة وتوفيقا زيادة مضاعفة . فان اتانى يمشى وأسرع فى طاعتي ، أتيته هرولة ، أى صببت عليه الرحمة صبا ، وسبقته بها ، ولم أحوجه الى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود ، والمراد : ان جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه . والله أعلم . اه نووى .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالغلاة) .

قال العلماء : فرح الله تعالى : هو رضاه بذلك .

وقال المازرى - رحمه الله تعالى : الفرح يأتى على وجوه :

منها السرور ، والسرور يقارنه الرضا بالسرور به ، أى والاحسان اليه ، قال : فالمراد

هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده ، أشد مما يرضى الواجد لضالته فى الغلاة .

فعبّر عن الرضا بالفرح ، تأكيدا لمعنى الرضا فى نفس السامع ، ومبالغة فى تقريره

وايضاحه ، وشدة تحققه . اه نووى من ج ١٠ ص ١٧٢ .

أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا ،
بَعْدَمَا أَخْرَجْتَنِي ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ ، فَيَدْخُلَانِ
جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - : إسناده هذا الحديث
ضعيف ، لأنه عن رُشدين بن سعد - ورشدين بن سعد هو ضعيف عند
أهل الحديث .

ورشدين بن سعد أخذ عن ابن أبي نَعْمِ الإفريقي ، والإفريقي أيضاً ضعيف
عند أهل الحديث . اهـ أى فيكون في سنده رجالان ضعيفان لأن رشدين
ابن سعد ، وابن أبي نعم من رجال سند هذا الحديث .

الشرح لهذا الحديث :

قوله صلى الله عليه وسلم : (ان رجلين ممن دخل النار الخ) .

لا بد أن يكون هذان الرجلان كانا موحدين ، لا مشركين ، لأن الجنة محرمة على من
أشرك بالله تعالى شيئاً ، والله لا يغفر أن يشرك به ويفغر ما دوان ذلك لمن يشاء) كما نطق
بذلك القرآن الكريم .

وكما قال تعالى : (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من أنصار) . - والمراد : أن الله تعالى رحم هذين الرجلين وأخرجهما من النار لأنه امتحنهما
فامتلأ أحدهما أمر الله دون تأخير وتأويل ، وألقى بنفسه في النار فجعلها الله عليه برداً
وسلاماً بفضلته وكرمه - وأما الثانى فقد اشتد رجاءه في رحمة الله تعالى وقد سبقت رحمته
تعالى غضبه ، فتداركته رحمته - وليس المراد بذلك أن كل أحد له أن يتكل على ذلك ويقصر
في العمل ، بل المقصود بيان سعة رحمة الله ، وأنه يخص بها من يشاء من عباده كما فعل
بهذين الرجلين ، نسأله تعالى أن يعننا برحمته ، التي وسعت كل شيء آمين .

٢٤ - (ما جاء في استخراج النذر من البغيل)

وأنه لا يرد قضاء الله تعالى

ولا ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من فلان

أخرج البخارى - رحمه الله - حديث النذر في كتاب القدر - من باب

(إلقاء النذر العبد إلى القدر) ج ٨ ص ١٢٥ .

(٢٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ابنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى

النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّذْرِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَرُدُّ

شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ .

وأخرج البخارى أيضاً :

(٢٣٤) وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ ،

لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتُهُ ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ الْقَدَرُ ، وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ ،

أَسْتَخْرَجُ بِهِ ، مِنَ الْبَخِيلِ .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - بلفظ :

(٢٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ النَّذْرَ لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ بِشَيْءٍ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ ، وَلَكِنْ يَغْلِبُهُ الْقَدَرُ مَا قُدِّرَ لَهُ ، فَيَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ، فَيَسْرُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُسْرُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (أَنْفِقْ ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ) .

شرح حديث النذر من القسطلاني ج ٩ ص ٣٥٣

الحديث الأول - ليس فيه دليل ولا إشارة الى أنه حديث قدسي ، بل هو حديث نبوي - وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضا ، وأبو داود ، والنسائي في النذور ، وابن ماجه في الكفارات والنهي عن النذر في الحديث للتنزيه ، لا للتحريم .

ولمسلم : (لاتنذروا ، فان النذر لا يغني من القدر شيئا) .

والمعنى : لاتنذروا على أنكم تقصدون أن تصرفوا به ما قدره الله عليكم ، أو على أنكم تدركون به شيئا لم يقدره الله لكم .

وقواه : (وانما يستخرج به من البخيل) أي يستخرج بالنذر من الشخص البخيل ، فكأنه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا - والنذر قد يوافق القدر الذي قدره الله للعبد ، فيتصدق البخيل ، ويخرج مال الولاة لم يكن يريد أن يخرج .

وفي قوله : (يستخرج به) دلالة على وجوب الوفاء .

والمنهى عنه النذر الذي يعتقد فيه أنه يغني عن القدر بنفسه كما زعموا ، وكم من جماعة يعتقدون ذلك ، لما شاهدوه في غالب الاحوال من حصول المطالب بالنذر .

وأما اذا نذر واعتقد أن الله تعالى هو الضار ، وهو النافع ، وأن ما قدره فهو لا بد واقع - وأن النذر كالوسيلة والذريعة لقضاء الحوائج فلا يكون حينئذ منها عنه ، بل هو طاعة ، يجب الوفاء به .

وأما الحديث الثاني فالظاهر منه أنه حديث قدسي ، لقوله فيه : (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته .. ثم قال : استخرج به من البخيل) فان الأفعال فيه مسندة الى من يقدر - ومن يستخرج - وليس هناك من يفعل ذلك الا الله تعالى .

وقوله : (لا يأتي ابن آدم النذر .. الخ) يأت - بغير ياء في نسخة الفرع ، على الموصل
مثل (سندع الزبانية) بغير واو - من سندع - وفي بقية النسخ ياء على الأصل (ولكن يلقيه
القدر) أي يلقيه القدر إلى النذر أي يكون القدر سببا في النذر ، فيلقيه القدر ويجره إلى
النذر (استخرج به) أي بالنذر (من البخيل) الذي لا يتصدق ابتداء من نفسه ، ابتغاء مرضاة
الله تعالى •

فالذي ينبغي أن يكون الباعث للعبد على فعل الخير هو طلب رضا الله تعالى ، دون عرض
آخر • والله أعلم •

والحديث الثاني من أفراد البخاري رحمه الله اهـ . قسطلاني •

حديث (لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى من كتاب التوحيد - باب -
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن ربه) ج ٩ ص ١٥٧ .

(٢٣٦) حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ - (ح) أَى
تحويل للسند - وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ
سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ،
قَالَ : لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)
وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ .

وأخرجه مسلم في صحيحه - في باب - (من فضائل موسى صلى الله عليه
وسلم) .

(٢٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَثْنَى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
بَشَّارٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَنَّهُ قَالَ : - (يعنى الله تبارك وتعالى) لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي - (وقال
ابن مثنى : لعبد) أَنْ يَقُولَ : (أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى -
صلى الله عليه وسلم) .

وقال ابن أبي شيبة : محمد بن جعفر ، عن شعبة . (تحويل)

(٢٣٨) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ - (واللفظ لابن مثنى)

قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :

سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ -

(يعنى ابن عباس رضى الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ - مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ

ابْنِ مَتَّى ، وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ .

شرح الحديث - أولا - من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٦٥

(حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث بن سحيرة الأزدي ، أبو عمر ، الحوضى (شعبة)
ابن الحجاج (حدثنا قتادة) هو ابن دعامة السدوسى .

(ح) اصطلح المحدثون أن يذكروا حرف (ح) اذا أرادوا تحويل السند من طريق الى
أخرى ، تتصل بالراوى الذى وجد عنده التحويل ، وهم يقتضون على حرف (ح)
اختصارا - وقد يصرحون بالتحويل .

قال البخارى رحمه الله تعالى فى السند الآخر :

(وقال لى خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى من زريع مصفرا (عن
سعيد) هو ابن أبى عروبة - (واللفظ لسعيد) عن قتادة فاجتمع الاسنادان عند - قتادة -
(عن أبى العالوية) رفيع بضم الراء وفتح الفاء ، وسكون الياء - الرياحى .

(عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه
تبارك وتعالى أنه قال : (لا ينبغى لعبد أن يقول : انه) .

ولأبى ذر عن الحموى والمستعلى : (أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم ،
وتشديد التاء الفوقية ، مقصورا (ونسبه الى أبيه) .

أى ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس ، أو ليس لأحد أن يفضلنى عليه تفضيلا ، يؤدى
الى تنقيصه ، لا سيما ان توهم أن ذلك مأخوذ من قصة الحوت فانها ليست حاطة من مرتبة
العلية - صلوات الله وسلامه على جميعهم وزادهم شرفا .

أو قاله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم - أو قاله قبل علمه بسيادته على الجميع ، والدلائل
متظاهرة على تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم جميعا .

ثم قال القسطلاني : والحديث قد سبق في سورة النساء والأنعام ، وليس فيه : (فيما يرويه عن ربه) ولا عن الله - وكذا في أحاديث الأنبياء عن حفص بن عمر - بالسند المذكور . قال في الفتح : وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدي ، ولم أر في شيء من الطرق عن شعبة فيه : (عن ربه - ولا عن الله) .

وقال السفاقي : ليس في أكثر الروايات (يرويه عن ربه) فان كان محفوظا فهو من سوى النبي صلى الله عليه وسلم . أهـ من القسطلاني والله أعلم .

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم رحمهما الله تعالى :

قال النووي - رحمه الله : (قوله صلى الله عليه وسلم : ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى) وفي رواية :

(ان الله تبارك وتعالى : قال : لا ينبغي لعبدان يقول : أنا خير من يونس ابن متى) .

قال العلماء : هذه الأحاديث تحتل وجهين : أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس ، فلما علم ذلك .

قال : (أنا سيد ولد آدم) ولم يقل هنا : ان يونس عليه السلام أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والثاني : أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جزا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئا من حظ مرتبة يونس - صلى الله عليه وسلم من أجل ما ذكر من قصته في القرآن العزيز .

قال العلماء : وما جرى ليونس صلى الله عليه وسلم لم يحط من قدر النبوة مثقال ذرة ، وخص يونس بالذكر ، لما ذكرناه من ذكره في القرآن .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس) فالضمير في قوله : - أنا - يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم ، - وقيل : يعود الى القائل ، أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل ، فانه لو بلغ أحد من الفضائل ما بلغ ، لم يبلغ درجة النبوة ، ويؤيد هذا التأويل رواية : (لا ينبغي لعبد لي أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) أهـ والله أعلم من النووي .

٢٥ - (ماجاء في الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة)

حديث (فضل إنظار المعسر)

(أخرجه مسلم في صحيحه - في كتاب المساقاة والمزارعة)

ج ٦ ص ٤٣٥ هامش القسطلاني .

(٢٣٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، أَنَّ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالُوا : تَذَكَّرَ ، قَالَ : كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يَنْظُرُوا الْمُعْسِرَ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : تَجَوَّزُوا عَنْهُ .

(٢٤٠) وفي رواية ثانية لمسلم ، بسنده إلى ربيع بن حراش ، قال : اجتمع حذيفة ، وأبو مسعود ، فقال حذيفة : رجل لقي ربه - عَزَّ وَجَلَّ - فقال : ما عملت ؟ قال : ما عملت من الخير ، إلا أني كنت رجلاً ذا مال ، فكنت أطالب به الناس ، فكنت أقبل الميسور ، وأتجاوز عن المعسور ، فقال : تجاوزوا

عَنْ عَبْدِى . قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ .

(٢٤١) وفي رواية ثالثة له ، بسنده إلى ربعى بن حراش ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَيْ اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ، آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمَلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ - قَالَ : (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا) - قَالَ : يَا رَبُّ ، آتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أَبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى .

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ الْجُهَنِيُّ ، وَأَبُو مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيُّ : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ - فِي - رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٢٤٢) وفي رواية رابعة له ، بسنده إلى أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ .

(٢٤٣) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ

النَّاسَ ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا ، فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ،
لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ) .

وأخرج مسلم من طريق أخرى إلى أبي هريرة أيضاً ، بمثل ذلك .

وأخرج هذا الحديث النسائي في سننه - في باب - (حُسنِ المعاملة
والرفق في المطالبة) .

(٢٤٤) فقال بسنده إلى أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ،
وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ : خُذْ مَا تَيْسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا
عُسِّرَ ، وَتَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : هَلْ عَمَلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ
كَانَ لِي غَلَامٌ ، وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى ،
قُلْتُ لَهُ ، خُذْ مَا تَيْسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا عُسِّرَ ، وَتَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللَّهَ
يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ) .

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي على صحيح مسلم رحمهما الله تعالى

(من باب فضل انظار المعسر) .

قوله : (كنت أداين الناس ، فأمر فتياي أن ينظروا المعسر ، ويتجاوزوا عن المعسر ، قال الله :
(تجاوزوا عنه) - وفي رواية : (كنت أقبل الميسور ، وأتجاوز عن المعسر) .

وفي رواية : (كنت أنظر المعسر ، وأتجاوز في السكة - أو في النقد) .

وفي رواية : (وكان من خلقي الجواز ، فكنت أيسر على المعسر ، وانظر المعسر) - فقوله :
(فتياي) معناه غلماني ، كما صرح به في الرواية الأخرى .

والتجاوز ، والتجاوز - معناهما المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء ، وقبول ما فيه نقص يسير
كما قال : (وأتجاوز في السكة) .

وفي هذه الأحاديث فضل انظار المعسر ، والوضع عنه : اما لكل الدين ، واما لبعضه :
من كثير أو قليل .

وفيها أيضا المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء : سواء كان استيفاؤه من موسر أو
معسر ، وفيها فضل الوضع من الدين ، وأنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير ، فلعله يكون
سببا للسعادة والرحمة .

وفيه جواز توكيل العبيد ، والاذن لهم في التصرف ، وهذا على قول من يقول : (شرع
من قبلنا شرع لنا) .

وقوله : (الميسور والمعسر) أى أخذ ما تيسر ، وأسامح بما تعسر .

وقوله في الرواية الأخرى :

(حدثنا أبو سعيد) هو الأشج (حدثنا خالد) الأحمر (عن سعيد) ابن طارق ، (عن
ربيع بن حراش ، عن حذيفة) .

ثم قال في آخر الحديث :

(فقال عقبة بن عامر الجهني ، وأبو مسعود الانصارى : هكذا سمعناه من - في رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

هكذا هو في جميع النسخ : (فقال عقبة بن عامر ، وأبو مسعود)

قال الحفاظ : هذا الحديث انما هو محفوظ لأبي مسعود عقبة بن عمرو الانصارى البدرى
وحده . وليس لعقبة بن عامر فيه رواية .

قال الدارقطني : والوهم في هذا الاستاد من أبي خالد الأحمر ، قال : وصوابه فقال
عقبة بن عمرو ، وأبو مسعود الانصارى ، كذا رواه أصحاب أبي مالك - سعد بن طارق
وتابعهم نعيم بن أبي هند ، وعبد الملك بن عمير ، ومنصور وغيرهم . اه نووى عن حذيفة
فقالوا في آخر الحديث :

(فقال عقبة بن عمرو ، وأبو مسعود . الخ)

وذكر مسلم في هذا الباب حديث منصور ، ونعيم ، وعبد الملك ، والله أعلم اه نووى

قلت : وأخرج مسلم في هذا الباب .

(باب فضل إنظار المعسر ، والتجاوز في الاقتضاء) أخرج
حديثاً ساذكراً ، وإن لم يظهر فيه ما يدل على أنه حديث قدسي ،
وهو قوله :

(٢٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،
عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا مَاتَ
فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ؟ - فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ
أَبَايَعُ النَّاسَ ، فَكُنْتُ أَنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، وَأَتَجَوَّزُ فِي السُّكَّةِ - أَوْ فِي
النَّقْدِ ، فَغُفِرَ لَهُ .

(فقال أبو مسعود : وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) .

حديث (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب البيوع - باب (من
أنظر معسراً) ج ٤ ص ٢١ ، وليس فيه تصريح بأنه حديث قدسي ولكن
فيه احتمال بأنه قدسي . قال :

(٢٤٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَنَّ
رَبِيعَ بْنَ حِرَاشٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ

قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ
 رَجُلٍ مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا - أَوْ فَقَالُوا : أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ
 شَيْئًا ؟ قَالَ : كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا ، وَيَتَجَاوَزُوا عَنْ
 الْمُوسِرِ ، قَالَ : فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ) - أَيْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ بِذَلِكَ .
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢٤٧) وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ عَنْ رَبِيعٍ : كُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ
 الْمُعْسِرَ) .

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ رَبِيعٍ : (أَنْظِرُ الْمُوسِرَ ،
 وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ) .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي بَابِ (فَضْلُ مَنْ أَنْظَرَ
 مُعْسِرًا) .

(٢٤٨) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ
 عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :
 كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ : تَجَاوَزُوا
 عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ) .

(٢٤٩) وأخرجه البخارى فى بنى إسرائيل عن حذيفة قال : سمعته -
 أى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : إِنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ
 قَبْلَكُمْ ، أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ
 خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ لَهُ : أَنْظِرْ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا ،
 غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، فَأَجَازِيهِمْ ، فَأَنْظِرُ
 الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ .

ما يتعلق بشرح الحديث من القسطلانى

(ربهى بن حراش) ربهى - بكسر الراء ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر العين بعدها ياء
 مشددة - وحراش بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف الراء ، وبعد الألف شين معجمة - (حذيفة)
 هو ابن اليمان - رضى الله عنه .

وقوله : (ويتجاوزوا عن الموسر) أى يتسامحوا معه فى الاستيفاء .

وقوله : (فتجاوزوا عنه) - وفى لفظ مسلم : (فقال الله عز وجل : أنا أحق بذلك منك ،
 تجاوزوا عن عبدى) .

أقول : فرواية مسلم هذه تدل على أن حديث البخارى حديث قدسى ، وإن لم يصرح فيه بذلك

ثم قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : وفى حديث أبى اليسر : (من أنظر معسرا ، أو وضع
 عنه ، أظله الله فى ظل عرشه) - وقد أمر الله تعالى بالصبر على المعسر ، فقال : (وإن كان ذو
 عسرة فنظرة الى ميسرة) - أى فعليكم تأخير الى ميسرة - لا كفعل الجاهلية ، فكانوا اذا
 حل الدين يقولون للمدين : (اما القضاء ، واما بالربا) - فمتى علم صاحب الحق عسر المدين
 حرمت عليه مطالبته ، وإن لم يثبت عسره عند الحاكم .

وحكى القرافى وغيره أن ابراء المعسر أفضل من انظاره ، واستثنى ذلك من قاعدة (الفرض
 أفضل من النافلة) لأن انظاره واجب ، وبراءه مستحب . وهو أفضل من الانظار وورد فى
 فضل الانظار للمعسر ما رواه الامام أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أنظر
 معسرا ، كان له بكل يوم صدقة) فالمنظر ينال كل يوم عوضا جديدا . اهـ والله أعلم .

حديث في النهي عن الفحشاء

أخرجه مسلم - باب - (النهي عن الفحشاء) ج ٩ ص ٤٥٨ هامش

القسطلاني .

(٢٥٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِيَ عَلَيْهِ ،
عَنْ سَهْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ
يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ
شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ :
أَنْظِرُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ،
أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

وأخرجه مسلم من طريق أخرى ، غير أنه قال فيه :

(٢٥١) (إِلَّا الْمُتَهَاجِرِينَ) من رواية عبدة .

وقال قُتَيْبَةُ : (إِلَّا الْمُتَهَاجِرِينَ) .

(٢٥٢) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة - رَفَعَهُ - قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي
كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ ، أَوْ اِثْنَيْنِ ، فَيُغْفَرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ ، لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : أَرْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

(٢٥٣) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أيضًا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ ، فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ : يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : اتْرُكُوا - أَوْ ارْكُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَفِيثَا .

(٢٥٤) وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ عن أبي هريرة بروايتين : إحداهما مثل رواية مسلم الأخيرة ، إلا أنه لم يشك بل قال : (فَيُقَالُ : اتْرُكُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَفِيثَا) .

(٢٥٥) والرواية الثانية مثل رواية مسلم المذكورة هنا أولاً ، غير أنه ليس فيها تكرير لقوله : (أَنْظَرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا) - بل ذكرها مرة واحدة فقط .

وأخرج هذا الحديث أبو داود في سننه - في باب من يهجر أخاه المسلم

ج ٤ ص ٢١٨ .

(٢٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ فِي ذَيْنِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ ، لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ - (أَى مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى) : أَنْظَرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا .

قال أبو داود : إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا . ١ هـ

وأخرج البخارى أحاديث الهجرة - فى باب ذم الهجرة من كتاب الأدب ج ٩ ص ٥٢ قسطلانى :

(٢٥٧) ومنها عن أبي أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان ، فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام .

وأخرج بمسنده إلى عوف بن مالك بن الطفيل (هو ابن الحارث) وهو ابن أخى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأمها (أم رومان بنت عامر الكنانية) .

(٢٥٨) أن عائشة - رضى الله عنها - حدثت أن عبد الله بن الزبير - قال فى بيع - أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين أو لأحجرن عليها ، فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم ، قالت : هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا ، والله لا أشفع فيه أبدا ، ولا أتحنث إلى نذرى ، فلما طال ذلك على ابن الزبير ، كلم المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث - وهما من بنى زهرة - وقال : أنشدكما بالله لما أدخلتُماني على عائشة ، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى ، فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة ،

فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلُ ؟ قَالَتْ
عَائِشَةُ : ادْخُلُوا قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ، وَلَا
تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ
الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمَسُورُ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِيهَا إِلَّا مَا كَلَّمْتَهُ وَقَبِلْتُ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ :
إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَمَّا عَلِمْتَ ، مِنَ الْهَجْرَةِ ،
فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا
أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرَةِ وَالتَّحْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا
وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا ،
حَتَّى كَلَّمْتَ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقْتَ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً
وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا
خِمَارَهَا) .

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى : واختلف في النذر اذا خرج مخرج اليمين ، مثل ان قال:
ان كلمت فلانا فله على عتق رقبة ، فهذا نذر خرج مخرج اليمين لانه قصد به منع نفسه عن
الفعل ، فاذا فعل ذلك وجبت كفارة اليمين ، كما ذهب اليه الشافعي واكثر السلف - ويسمى نذر
اللجاج .

وقالت المالكية : انما ينعقد النذر اذا كان في طاعته ، مثل - لله على ان اعتق ، وحينئذ
فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير رضي الله عنهما - يفضى الى التهاجر ،
وهو حرام او مكروه .

واجيب بان عائشة رضي الله عنها : رأت ان ابن الزبير ارتكب بقوله : (لا حرجن عليها)
امرا عظيما ، لما فيه من تنقيصها ، ونسبته لها الى التبذير الموجب لمنعها من التصرف ، مع
ما انضاف الى ذلك من كونها ام المؤمنين ، وخالته أخت أمه فكانها رأت ان الذي صدر
منه نوع عقوق ، فهو في معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين من كلام كعب بن مالك
وصاحبيه لذلك نذرت مقاطعته . اهـ .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم

قال النووي - رحمه الله : قوله صلى الله عليه وسلم : (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس) • الحديث

قال القاضي - رحمه الله : قال الباجي : معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ، ورفع المنازل ، واعطاء الثواب الجزيل •

قال القاضي - رحمه الله : ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن فتح أبوابها علامة لذلك • وقوله صلى الله عليه وسلم : (اركوا هذين حتى يصطلحا) • قوله : (اركوا) بالراء الساكنة ، وضم الكاف ، والهمزة في أوله - همزة وصل ، أى أركوا • يقال : ركاه يركوه ركوا - إذا أركه •

قال صاحب التحرير :

يجوز أن يرويه بقطع الهمزة المفتوحة ، من قولهم : أركيت الأمر إذا أركته • وذكر غيره أنه روى بقطعها وبوصلها : والشحناء العداوة ، كأنه شحن بفضا له • وقوله : (وأنظروا هذين حتى يصطلحا) هو بقطع الهمزة أمر من أنظر - إذا أكر ، أى أكرهما حتى يفيئا ، أى يرجعا الى الصلح والمودة • اه نووى • فالمودعة بينهما تكون سببا لعطف الله عليهما بالمغفرة والرحمة . اه والله اعلم •

تبيه

الحديث رقم (٢٥٧) والحديث رقم (٢٥٨) هذان الحديثان ليس كل منهما من الاحاديث القدسية •

وقد ذكرنا هنا لبيان أن الهجرة حرام فوق ثلاث ليال ، وأن محل ذلك اذا لم تكن الهجرة وعدم الكلام لله تعالى • كما فعلت السيدة عائشة - رضى الله عنها - مع عبدالله بن الزبير - رضى الله عنهما - فقد رأت عائشة رضى الله عنها أن تركها لكلامه كان لله تعالى ، حيث انه لم يراع حرمة أم المؤمنين رضى الله عنها كما لم يراع حقها من حيث انها خالته اخت امه السيدة أسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين • والله أعلم •

(حديث (المتحابين في الله تعالى) .

أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الفضائل - باب - (فضل الحب في الله تعالى) ج ٩ ص ٤٦٠ من هامش القسطلاني .

(٢٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِيَ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ ، سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي ؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لِي . (ظِلِّي) .

(٢٦٠) وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ أَيْضاً - مِنْ بَابِ فَضْلِ الْحَبِّ فِي اللَّهِ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، قَالَ : أَيُّنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ) .

(۲۶۱) وأخرج الإمام مالك في الموطأ حديث التحابين في الله المذكور أولاً عن مسلم ، غير أنه قال : (أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي) ؟ وبقيتا مثل لفظ مسلم .

(۲۶۲) وأخرج حديثاً آخر : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ .

وللحديث قصة طريفة في متن الموطأ وهي ما يأتي :

(۲۶۳) حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ - الْخَوْلَانِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتَى شَابٌ بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ - (وفي رواية : وَمَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عِشْرُونَ - وفي رواية : ثَلَاثُونَ) إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، قَالَ : فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ ، مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ لِلَّهِ ، فَقَالَ : آلله ؟ فَقُلْتُ : الله ، فَقَالَ : آلله ؟ فَقُلْتُ : الله ، فَقَالَ : آلله ؟ فَقُلْتُ : الله ، فَأَخَذَ بِحَبْوِ رِدَائِي - (وفي رواية : بِحَبْوَتِي رِدَائِي) فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَبْشِرْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - :

وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِي ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ
فِي ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِي) . اه من متن الموطأ .
زاد الطبراني : (وَالْمُتَصَادِقِينَ فِي) .

وفي الزرقاني : وهذا الحديث صحيح ، قال الحاكم : على شرط
الشيخين .

وقال ابن عبد البر : هذا إسناد صحيح .

ومعنى المتباذلين فِي : أَنَّهُمْ يَبْذُلُونَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى .

وأخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى - في باب - (الحب في الله) .

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ولفظه :

(٢٦٤) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ ، مِنْ نُورٍ ،
يَغِطُّهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ) .

قال الترمذي . حديث حسن صحيح ج ٢ ص ٦٣ .

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي هامش القسطلاني ج ٩ ص ٤٦٠

قال النووي - رحمه الله تعالى - :

قوله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ، اليوم

أظلمهم في ظلي ، يوم لا ظل الا ظلي) أى لجلالى .

فيه دليل لجواز قول الانسان : (الله يقول) وهو الصواب ، الذى عليه العلماء كافة ، الا

ما قدمناه فى كتاب الايمان ، عن بعض السلف من كراهية ذلك ، وانه لا يقال : يقول الله ، بل

يقول : قال الله .

وقدمنا أنه جاء بجوازه القرآن الكريم فى قوله تعالى : (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) وأحاديث كثيرة واردة فى ذلك .
 قوله تعالى : (المتحابون بجلالى) أى بعظمتى وطاعتى ، لا للدنيا .
 وقوله تعالى : (يوم لا ظل الا ظلى) أى انه لا يكون من له ظل ، كما فى الدنيا - الا ظلى وجاء فى غير حديث مسلم : (ظل عرشى) .
 قال القاضى - رحمه الله تعالى - : ظاهره انه فى ظله من الحر والشمس ، ووهج الموقف ، وأنفاس الخلق . قال : وهو قول الاكثرين .
 وقال عيسى بن دينار : معناه كفه من المكاره واكرامه ، وجعله فى كنفه وستره ، ومنه قولهم : السلطان ظل الله فى الأرض .
 وقيل : يحتمل أن الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم . يقال : هو فى عيش ظليل ، أى طيب .

وفى شرح الحديث الثانى - قال النووى رحمه الله :

قوله صلى الله عليه وسلم : (فأرصد الله له على مدرجته ملكا) معنى - أرصده - أقعده يرقبه ، والمدرجة - بفتح الميم والراء : هى الطريق ، سميت بذلك ، لأن الناس يدرجون عليها أى يمشون ويمشون .

وقوله : (هل لك عليه من نعمة تربها) أى تقوم باصلاحها وتنهض اليها بسبب ذلك ، أى فانت تقصد بزيارته منفعة لنفسك فقط ، تحصلها بهذه الزيارة .

وقوله : (بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه) قال العلماء : محبة الله عبده هى رحفته له ورضاه عنه ، واراادته له الخير ، وأن يفعل به فعل المحب من الخير .

واصل المحبة فى حق العباد : ميل القلب ، والله تعالى منزه عن ذلك .

وفى هذا الحديث فضل المحبة فى الله تعالى ، وأنها سبب موصل لحب الله تعالى للعبد .

وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب .

وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة . اه نووى أى يرون الملائكة فى صورة انسان .

وقوله فى رواية مالك : (فأخذ بحبو رداى) وفى رواية : (بحبوتى رداى) أى ما يحتبى به من رداى .

قال فى القاموس : (واحتبى بالثوب) اشتمل به ، أو جمع بين ظهره وساقه بعمامة ونحوها . والاسم الحبو ، بفتح الحاء ، ويضمها ه من القاموس .

فالمقصود هنا انه اخذ بمجمع ردائي الذي تكون به الحبوة ، بان يجمع به بين الظهر
والساقين ، لو أراد الاحتباء • والله أعلم •

وقوله : (وجبت محبتي للمتحابين في) أى الذين يتحابون في طاعة الله تعالى وفي التعاون
على البر والتقوى - لا لغرض دنيوى تنقضى محبتهم بانقضاء ذلك الغرض ، فالمحبة لله دائمة ،
لأنه الحى الذى لا يموت والمحبة للاغراض الدنيوية تنقطع ، بل يكون الاخلاء يوم القيامة
أعداء ، كما قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) •

وقوله : (والمتجالسين في) أى تجمعهم مجالس طاعتى : سواء كانت للذكر ، أو لقراءة
القرآن ، أو لدراسة العلم ، أو للوعظ والارشاد أو للنصيحة فى المصالح الدنيوية التى تعود
بالخير على النفس وعلى الجماعة •

وقوله : (والمتبازلين في) معناه الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى - أو يعاون بعضهم
بعضا بالنفس أو بالمال أو بهما .

وقوله : (والمتصادقين في) هو من لوازم المحبة الخالصة فى الله تعالى ، فلا يكون هناك
محبة خالصة لله ، الا اذا كانت صادقة لا غش فيها ولا خداع ، ولا نفاق ولا مداهنة •

وقوله : (لهم منابر من نور) أى يكون لهم ذلك يوم القيامة فى المحشر والخلق فى غاية
الكرب والازدحام والحر الشديد ، قال الله تعالى : (لا يحزنهم الفزع الأكبر)

(وقوله : (يغبطهم النبيون والشهداء) الغبطة : تمنى مثل ما حصل للغير - وهذه منزلة
لهم لا تقتضى أفضليتهم على النبيين والشهداء فان لهم منازل أعلى من منازلهم ، ومزايا كثيرة
لا تتحقق لغيرهم •

رزقنا الله المحبة فى الله ، ونفعنا بشفاعة حبيينا الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
• آمين •

حديث قول الله تعالى : (مرضت فلم تعدني)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (فضل عيادة المريض)

من كتاب البر والصلة والأدب - ج ٩ ص ٤٦٣ هامش القسطلاني

(٢٦٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْسُونٍ ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تُعِدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ

أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا

مَرِضَ فَلَمْ تُعِدَّهُ ؟ أَمَا - عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟

يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ

أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ

عَبْدِي فَلَانٌ ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ

ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ :

يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ

عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله عز وجل : (مرضت فلم تعدني ، قال : يارب ، وكيف أعودك وأنت رب العالمين الخ)

قال العلماء : إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له .

قالوا : ومعنى (وجدتني عنده) أي وجدت ثوابي عنده ، وكرامتي ورحمتي - ويدل عليه

قوله في تمام الحديث : (لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ، ولو أسقيته لوجدت ذلك عندي)

أي ثوابه وجزاءه . والله أعلم .

حديث (يا عبادى إني حرمتُ الظلم على نفسى)

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه - باب - (تحريم الظلم) ج ١٠ ص ٨

وما بعدها هامش القسطلانى .

(٢٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامِ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا
مَرْوَانُ - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدِ الدَّمَشْقِيِّ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ -
تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى
نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي ،
كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي ،
كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ ، يَا عِبَادِي ،
كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي ،
إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ - جَمِيعًا ،

والحديث دليل على فضل عيادة المريض ، وعلى فضل اطعام المحتاج وعلى فضل سقى الماء
ولا شك أن ذلك كله من مكارم الأخلاق ، التى يدعو اليها الاسلام ، وبعث النبى - صلى
الله عليه وسلم - ليتم مكارم الاخلاق .

واخرج مسلم احاديث قبل هذا الحديث فى فضل عيادة المريض : منها قوله صلى الله عليه
وسلم : (من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع) ومنها : (ان المسلم اذا عاد أخاه
المسلم ، لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع) - ومنها : (من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة ،
قيل : يا رسول الله ، وما خرفة الجنة . قال : جناها) قال النووى : أى يؤول به ذلك الى
الجنة وجنى ثمارها والله أعلم .

فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي
فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ
مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ
مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ
أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ،
فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا
عِنْدِي ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ ، إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي ،
إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ
خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .

* * *

(٢٦٧) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يروى عن ربه
- عَزَّ وَجَلَّ - (إِنِّي حَرَمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ ، وَعَلَى عِبَادِي ،
فَلَا تَظَالَمُوا ...) وساق الحديث بنحوه .

قال سعيد : كان أبو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه ، وحدثنيه
أبو بكر بن اسحاق ، حدثنا أبو مسهر ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا الاسناد ، غير أن مروان
أتمها حديثا .

قال أبو اسحاق : حدثنا بهذا الحديث الحسن والحسين ابنا بشر ومحمد بن يحيى
قالوا : حدثنا أبو مسهر ، فذكروا الحديث بطوله .

وحدثنا اسحاق بن ابراهيم ، ومحمد بن المشي كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا
همام ، حدثنا قتادة ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن أبي ذر .

وحدیث ابی إدْرِیس الذی ذکرناه أنتم منه . اه

وأخرجه أبو عیسی الترمذی فی صحیحہ ، عن أبی ذر ، بألفاظ مغایرة

لما ذكره مسلم ، وهی كالآتی :

(٢٦٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ ، إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِيكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ ، إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُهُ ، فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ ، إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ ، فَاسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ ، وَلَا أَبَالِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيْكُمْ وَمَيْتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ مِنْ عِبَادِي ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيْكُمْ وَمَيْتَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيْكُمْ وَمَيْتَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أَمْنِيَّتُهُ ، فَأَعْطِيتُ كُلَّ سَائِلٍ - مِنْكُمْ مَا سَأَلَ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي ، إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ ، فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ، ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ ، أَفَعَلُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِي كَلَامٌ ، وَعَذَابِي كَلَامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِي إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ .

قال أبو عیسی الترمذی - رحمه الله تعالى : حدیث حسن .

(٢٦٩) وأخرجه ابن ماجه في سننه ، عن أبي ذر أيضاً ، بألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذى ، وفيه تقديم وتأخير ، ولم يذكر فيه قوله : (وَلَوْ أَنَّ حَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبٍ وَاحِدٍ) - ولم يذكر فيه أيضاً قوله : (وَعَذَابِي كَلَامٌ) . وبقيته مثل لفظ الترمذى .

(شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى لصحيح مسلم) ج ١٠ ص ٨ هامش القيسطلانى قال الامام النووى رحمه الله تعالى قوله تعالى : (انى حرمت الظلم على نفسى .. الخ) .

قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل فى حق الله سبحانه وتعالى ، أى لأن الظلم تجاوز الحد والتصرف فى ملك الغير وكيف يتجاوز سبحانه حداً ، وليس فوقه من يطيعه ؟ وكيف يتصرف الله فى غير ملكه ، والعالم كله ملكه وسلطانه ؟ .

وأصل التحريم فى اللغة : المنع ، فسمى تقدسه سبحانه عن الظلم تحريماً ، لمشابهته بالمنوع ، فى أصل عدم الشيء .

وقوله تعالى : (وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا) هو يفتح التاء أى لا تتظالموا ، والمراد لا يظلم بعضكم بعضاً ، وهو توكيد لقوله : (وجعلته بينكم محرماً) ، وزيادة تغليظ فى تحريمه .

وقوله تعالى : (كلکم ضال الا من هديته) - قال المازرى رحمه الله : ظاهر هذا أنهم خلقوا للضلال ، الا من هداه الله تعالى . وفى الحديث المشهور : (كل مولود يولد على الفطرة) أى فىحصل التعارض وقال فى الجواب : قد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم .

أو أنهم لو تركوا وما فى طباعهم من ايثار الشهوات والراحة ، واهمال النظر - لضلوا . (وهذا الثانى أظهر) .

وفى هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة - أن المهتدى هو من هداه الله تعالى ، وبهتدى الله اهتدى ، وبارادة الله تعالى له ذلك .

والله سبحانه وتعالى انما اراد هداية بعض عباده ، وهم المهتدون منهم ، ولم يرد هداية الآخرين ، ولو ارادها لاهتدوا ، خلافاً للمعتزلة فى قولهم : انه سبحانه وتعالى اراد هداية الجميع .

جل الله أن يريد مالا يقع ، أو يقع في ملكه مالا يريد ، لأن : (ما شاء الله كان ، وما
لم يشأ لم يكن) •

وقوله تعالى : (ما نقص ذلك معاندي ، الا كما ينقص المحيط ، اذا أدخل

البحر) - المحيط : بكسر الميم ، وفتح الياء - هو الابرّة •
قال العلماء : هذا تقريب الى الأفهام - ومعناه لا ينقص شيئا أصلا ، كما قال في

الحديث الآخر :

(يد الله سحاء ، لا يفيضها نفقة) - أي لا ينقصها نفقة ، لأن معاند الله لا يدخله نقص ،

وانما يدخل النقص الشيء المحدود الفاني ، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه ، وهما

صفتان قديمتان ، - لا يتطرق اليهما نقص •

فضرب المثل بالمحيط في البحر ، لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة وعدم ظهور النقص

من المأخوذ منه •

فالمقصود التقريب الى الأفهام بما شاهدوه ، فان البحر من أعظم المرئيات عيانا وأكبرها -
والابرّة من أصغر الموجودات - مع أنها صقيلة لا تتعلق بهاماء ، اذا انغست في

البحر • والله اعلم •

وقوله تعالى : (يا عبادي ، انكم تخطئون بالليل والنهار) الرواية المشهورة : بضم التاء

- من أخطأ - وروى بفتح التاء وفتح الطاء ، من - (خطيء) •

يقال : خطيء - بكسر الطاء ، يخطأ - بفتحها ، اذا فعل ما يآثم به عامدا ، فهو

خاطيء ، ومنه قوله تعالى : (استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) •

قال النووي - رحمه الله تعالى : ويقال في الاثم أيضا : أخطأ - فهما صحيحان . اهـ

• نووي

وقوله تعالى في رواية الترمذي وابن ماجه : (ذلك بأني جواد ماجد) •

قال في القاموس : الجواد السخي ، جمعه أجواد وأجاود ، اهـ قاموس •

وقال في القاموس أيضا : المجد نيل الشرف ، والكرم . مجد كنصر ، وكرم مجدا

ومجادة ، فهو ماجد ومجيد • والمجيد الرفيع والشريف الفعال • اهـ من القاموس •

فيجمع الوصفان جميع صفات الكرم والعطاء والرحمة والاحسان وكلها صفات
ثابتة لله تعالى ، واجبة لذاته تعالى ، لا يعترها نقص ولا فناء .

وقوله تعالى : (أفعل ما أريد ، عطائي كلام ، وعذابي كلام انما أمرى لشيء اذا
أردته أن أقول له : كن فيكون) .

هو توضيح لقوله : أفعل ما أريد - وبيان لسرعة تحقق مراد الله تعالى ، بأنه في
التمثيل ، كمن يقول للشيء : كن فيكون) .

سواء كان ما يريده عطاء ، أم عذابا ، وليس المراد عين الكلام ، بل هو تمثيل لذلك ،
وتوضيح له ، وتقريب للأفهام . والله اعلم .

حديث (الكبرياء ردائي ، والعظمة إزارى)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (تحريم الكبر) ج ١٠
ص ٥٣ هامش القسطلاني قال بسنده إلى أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري -
رضي الله عنهما

(٢٧٠) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : الْعِزَّةُ إِزَارُهُ ،
وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائُهُ ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ .

•••

وأخرجه أبو داود في سننه - باب - (ما جاء في الكبر) ج ٤ ص ٥٠ قال :
(٢٧١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَنبَأَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِزَّةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا
مِنْهُمَا ، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ .

•••

وأخرجه ابن ماجه في سننه - في باب - (البراءة من الكبر ، والتواضع)
ج ٢ ص ٢٨٢ فقال بسنده :
(٢٧٢) عن أبي هريرة - وهو مثل ألفاظ أبي داود ، إلا أنه قال : (مَنْ
نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ) .

•••

(٢٧٣) وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن ابن عباس - رضى الله عنهما -
مثل ذلك ، إلا أنه قال : (فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، أَلْقَيْتُهُ
فِي النَّارِ) .

شرح الحديث من شرح النووى على مسلم ج ١٠ ص ٥٣ .
قال النووى - رحمه الله تعالى :

قوله صلى الله عليه وسلم (العزة ازاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعنى عذبتة) .
هكذا هو فى جميع النسخ ، فالضمير فى - ازاره ، ورداؤه - يعود الى الله تبارك
وتعالى - للعلم به .

وفيه محذوف ، تقديره : قال الله تعالى : (ومن ينازعنى ذلك أعذبه) .
ومعنى - ينازعنى - يتخلق بذلك ، فيصير فى معنى المشارك . وهذا وعيد شديد
فى الكبر ، مصرح بتجريمه .

وأما تسميته ازارا ، ورداء - فمجاز واستعارة حسنة ، كما تقول العرب : فلان
شعاره الزهد ، ودثاره التقوى ، لا يريدون الثوب الذى هو شعار أودثار .
بل معناه : صفته اللازمة له كذا ، فلا تنفك عنه أبدا . قال المازرى : ومعنى الاستعارة
هنا : أن الازار والرداء يلصقان بالانسان ويلزمانه ، وهما جمال له .
فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء بالله أحق ، وله الزام ، واقتضاهما جلاله .
ومن مشهور كلام العرب : (فلان واسع الرداء ، وغمر الرداء أى واسع العطية . اهـ
من النووى .
أقول :

وقد ورد القرآن الكريم بدم الكبر ، والوعيد الشديد عليه ، وقد جعله الله تعالى
سببا لمنع الخير والتوفيق عن صاحبه ، فقال تعالى : (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون
فى الأرض بغير الحق) - وقال تعالى : (أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) - وقال تعالى .
(ذلكم بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) .

وقال تعالى : (فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن آياته تستكبرون) . اهـ نسأله تعالى أن يخلص نفوسنا من الكبر ويرزقنا التواضع
آمين .

٢٦ - (ماجاء في طلب موسى الاجتماع بالخضر عليهما السلام)

أخرج البخارى حديث موسى مع الخضر عليهما السلام .

ج ٤ ص ١٥٤ فقال :

(٢٧٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخِرُ ، فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ - حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا ، فَغَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَى ، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَمَنْ لِي بِهِ ؟ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : أَيُّ رَبِّ ، وَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ قَالَ : تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ ، حَيْثُمَا فَقَدَتْ الْحُوتَ ، فَهُوَ ثَمٌّ - وَرُبَّمَا قَالَ : فَهُوَ ثَمَّةٌ - وَأَخَذَ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ ، يُوشَعُ بْنُ نُونٍ - حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ ، وَضَعَا رُءُوسَهُمَا الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ) .

* * *

وأخرجه البخارى في سورة الكهف - من قوله تعالى : (وإذ قال موسى

لفتاه الآية) ج ٦ ص ٨٨ .

(٢٧٥) وفيه : (فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، أَوْ عِنْدَ
مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ - هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ مُوسَى : يَا رَبُّ ، فَكَيْفَ
لِي بِهِ ؟ قَالَ : تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا ، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ ، فَحَيْثُمَا
فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمٌّ ...) إلى آخر الحديث .

• • •

وأخرجه البخارى أيضاً فى الباب نفسه ، برواية أخرى ، وفيها :

(٢٧٦) فَعَتَبَ - (أى الله) عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ ، قِيلَ : بَلَى ،
قَالَ : يَا رَبُّ ، فَأَيْنَ ؟ قَالَ : بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ قَالَ : أَى رَبُّ ،
اجْعَلْ لِي عِلْمًا ، أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ - فَقَالَ لِي عَمْرُو : حَيْثُ يُفَارِقُكَ
الْحُوتُ - وَقَالَ لِي يَعْلَى : قَالَ : خُذْ حُوتًا مَيْتًا ، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ
الرُّوحُ ، فَأَخَذَ حُوتًا ... إلى آخر الحديث .

• • •

وقد أخرجه البخارى فى هذا الباب ، بألفاظ قريبة مما ذكرناه هنا .
والله أعلم .

وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى - فى سورة الكهف من ج ٧ ص ٢٢١ :
قال : وهذا الحديث سبق فى كتاب العلم ، وأخرجه المؤلف - رحمه الله تعالى -
فى أكثر من عشرة مواضع من كتابه الجامع . ١ هـ

الكلام على حديث الخضر وموسى عليهما السلام متنا وشرحا من القسطلانى ج ٥
ص ٣٨١ وما بعدها ، قال رحمه الله تعالى :

(حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال : (حدثنا سفيان) بن عيينة قال : (حدثنا
عمرو بن دينار) المكى ، قال : (أخبرنى سعيد بن جبير) بضم الجيم مصغرا الكوفى (قال :
قلت لابن عباس : ان نوحا) بفتح النون وسكون الواو وتنوين الفاء ابن فضالة ، بفتح
الفاء ، والضاد المعجمة ، أبا يزيد القاص (البكالى) بكسر الباء وتخفيف اللام

والكاف على الصواب ونقل عن المهلب والصدفي وأبي الحسن بن سراج ، نسبة الى بكال ، من حمير ، وضبطه أكثر المحدثين فيما قاله عياض البكالي بفتح الموحدة ، وتشديد الكاف - قال : وكذا قيدها عن أبي بحر وابن أبي جعفر عن العذري قاله أبو ذر ، نسبة الى بكال بن دعوى (يزعم أن موسى صاحب الخضر ، الذي قص الله عنهما في سورة الكهف (ليس هو موسى بنى اسرائيل ، انما هو موسى آخر) يسمى موسى بن ميثا ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب . وموسى الثاني منون للفرق .

(فقال ابن عباس : كذب عدو الله نوف فيما زعم ، قاله مبالغة في الانكار والزجر ، وكان في شدة غضبه ، لا أنه اعتقد ذلك . ثم قال :

(حدثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى قام خطيباً في بنى اسرائيل ، فسئل أى الناس أعلم) ؟ أى منهم (فقال) بحسب اعتقاده (أنا) أى أعلم الناس - وهذا أبلغ من قوله « فى الرواية السابقة ، هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : لا ، فإنه نفى هناك عنه ، وفى هذه الرواية نفى على البت (فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه) فيقول : الله أعلم ، ونحوه فقال الله له : (بلى ، لى عبد) هو خضر (بمجمع البحرين) ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي الشرق (هو أعلم منك) أى بشىء مخصوص (قال) موسى : (أى رب ، ومن لى به ؟) أى ومن يتكفل لى برؤيته .

(وربما قال سفيان) بن عيينة : (أى رب ، وكيف لى به) أى كيف يتها لى أن أظفر به (قال) تعالى : (تأخذ حوتا) مملوحا (فتجعله فى مكمل) بكسر الميم وسكون الكاف ، وفتح الفوقية ، زنبيل (حيثما فقدت الحوت) بفتح القاف (فهو) أى الخضر (ثم) بفتح المثناة وتشديد الميم .

(وربما قال : فهو ثمه) بزيادة هاء السكت الساكنة أى هناك .

(وأخذ) بالواو أى موسى (حوتا) مملوحا (فجعله فى مكمل) كما أمر (ثم انطلق هو وفتاه - يوشع بن نون) بالضرف كنوح (حتى أتيا) ولأبى ذر (حتى إذا أتيا الصخرة) عند ساحل مجمع البحرين - ويقال : هناك عين تسمى بعين الحياة (وضعا رءوسهما) (بقية الحديث من البخارى) (فرقد موسى ، واضطرب الحوت) أى تحرك ، لأن الحياة حلت فيه باذن الله (فخرج) من المكمل (فسقط فى البحر ، فاتخذ سبيله فى البحر سرباً ، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء) فصار عليه مثل الطاق .

(فقال : هكذا مثل الطاق) أى مثل عقد البناء ، معجزة لموسى والخضر عليهما السلام (فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما ، حتى إذا كان من الغد قال) موسى لفتاه : آتنا غداءنا ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا .

(ولم يجد موسى التعب حتى جاوز حيث أمره الله ، قال له فتاه : أرأيت اذ أوتينا الى الصخرة ، فاني نسيت الحوت) أي نسيت أن أخبرك بحياته ، وانتصاب الماء مثل الطاق (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) لما بهر العقل من عظيم القدرة (واتخذ) أي الحوت (سبيله في البحر) سبيلا (عجبا) وهو كونه كالسرب (فكان للحوت مسلكا (سربا) (ولها) أي لموسى وفتاه (عجبا) فانه جمد الماء .

قال له موسى : (ذلك ما كنا نبغ ، فارتدا على آثارهما قصصا) أي رجعا يقصان الطريق الذي جاء فيه ، (يقصان آثارهما قصصا) أي يتبعان آثار مسيرهما اتباعا (حتى اذا انتهيا الى الصخرة) فذهبا يلتسان الخضر (فاذا رجل نائم مسجى بثوب) أي مغطى به كله (فسلم موسى ، فرد عليه) الخضر (فقال : وأنى بأرضك السلام ؟ وفي رواية : وهل بأرضي من سلام ؟ قال الخضر : (قال : أنا موسى قال) الخضر (موسى بنى اسرائيل ؟ قال : نعم) أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا) ولم يرد أن يعلمه شيئا من أمر الدين ، لأن الأنبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذي تعبدت به أمتهم .

(قال : يا موسى ؟ انى على علم من علم الله علميه لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمه الله لا أعلمه) أي لا أعلم جميعه ، وأنت لا تعلم جميع ما عندي ، (قال موسى : هل أتبعك ؟ قال : انك لن تستطيع معي صبرا) لأن موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع .

(وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) أي وكيف تصبر وأنت نبي على ما أفعله من أمور ظواهرها مناكير - وبواطنها لم تحط بها خيرا . . الى قوله : (ولا أعصى لك أمرا) (فانطلقا) موسى والخضر (يمشيان على ساحل البحر) ومعهما يوشع (فمرت بهما سفينة كملوهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه) أي وموسى وفتاه (بغير نول) بفتح النون أي بغير أجرة (فلما ركبا في السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : يا موسى ، ما نقص علمي وعلمك من علم الله) أي من معلومه (الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر) .

ولفظ النقص ليس على ظاهره ، وانما معناه أن علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور الى ماء البحر ، فهو على التقريب الى الافهام (اذ أخذ الخضر الفأس) بالهمزة (فنزع لوحا) من ألواح السفينة (فلم يفجأ موسى الا وقد قلع) الخضر (لوحا) من السفينة (بالقدم) بفتح القاف وتشديد الدال ، وضبطه الصفاني بالفتح والتخفيف .

(فقال له موسى) منكرا (ما صنعت) ؟ هؤلاء (قوم حملونا) فى سفينتهم (بغير نول عمدت) بفتح الميم (الى سفينتهم ، فخرقتها لتفرق أهلها) فان خرقتها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق أهلها .

(لقد جئت شيئا امرا ؟ أى عظيما) قال (الخضر مذكرا لموسى بما سبق من الشرط : (ألم أقل لك ان تستطيع معى صبرا) استفهام على سبيل الانكار (قال) موسى للخضر : (لا تؤاخذنى بما نسيت) يعنى وصيته ، وهو اعتذار بالنسيان - أو أراد بالنسيان الترك ، أى لا تؤاخذنى بما تركت .

(ولا ترهقنى) أى لا تغشنى (من أمرى عسرا) ، فكانت الأولى من موسى نسيانا (فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان ، فأخذ الخضر برأسه ، فقلعه بيده هكذا - وأوماً سفيان بأطراف أصابعه ؟ كأنه يقطف شيئا) فقال له موسى : أقتلت نفسا زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا ، قال : ألم أقل لك ان تستطيع معى صبرا قال : ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا ، فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) واستضافوهم (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) مائلا ، أوماً الخضر بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يسمح شيئا الى فوق .

(قال) أى موسى (قوم أتيناهم) فاستطعمناهم واستضفناهم (فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت الى حائظهم) المائل فأقمته (لوشئت لاتخذت عليه أجرا) أى جعلنا (قال) الخضر : (هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) لكونه منكرا بحسب الظاهر .

(قال النبى صلى الله عليه وسلم : وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما - قال سفيان : قال النبى صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى لو كان صبر لقص الله علينا من أمرهما) .

وفى التفسير ، من طريق الحميد عن سفيان : (وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما) . اهـ من القسطلانى . والله أعلم .

٢٧ - جزء الانتعار النار

حديث الرجل الذي حزَّ يده بسكين فمات - في البخارى أخرجه من -

باب الحديث عن بنى إسرائيل . ج ٤ ص ١٧٠ .

(٢٧٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَمَا نَسِينَا مِنْهُ حَدَّثَنَا ، وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ ، بِهِ جُرْحٌ ، فَجَزَعَهُ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا ، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ ، فَمَارَقًا الدَّمَ ، حَتَّى مَاتَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (بَادَرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) .

شرح الحديث مأخوذ من القسطلانى

قوله : (كان فيمن كان قبلكم) أى من بنى اسرائيل أو من غيرهم ، والأول هو الظاهر (رجل به جرح) بضم الجيم وسكون الراء (فجزع) بفتح الجيم ، وكسر الزاى ، أى لم يصبر على ألمه (فأخذ سكيناً فحز بها يده) أى قطع يده بها من غير ابانة (فما رقا الدم) أى لم ينقطع الدم (حتى مات) لفراغ الدم من بدنه بذلك الجرح .

(قال الله تعالى : بادرني عبدى بنفسه) أى استعجل الموت لنفسه بنفسه (حرمت عليه الجنة) ، أى لأنه استحل ذلك ، فكفر ، فيكون مخلداً فى النار بكفره ، لا يقتل نفسه ، أو كان كافراً فى الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره . واستشكل قوله : (بادرني بنفسه) اذ مقتضاه أن من قتل فقد مات قبل أجله ، مع أنه لا يموت أحد بسبب من الأسباب الا بانقضاء أجله ، وقد علم الله أنه يموت بالسبب المذكور ، وما علم الله لا يتغير .

وأجيب بأنه لما وجدت منه صورة المبادرة ، بقصده واختياره ، ولم يطلع الله على علمه ، فاختر هو قتل نفسه فكأنه قد بادرفاستحق المعاقبة لعصيانه - والحديث أصل كبير فى تعظيم قتل النفس : سواء كان قتل نفسه أم قتل غيره لأن نفسه ليست ملكه هو ، بل هى ملك لله تعالى . والله أعلم .

٢٨ - (لاغنى لاحد عن فضل الله تعالى)

حديث اغتسال أيوب - عليه السلام - ، ونزول جراد من ذهب عليه (أخرجه البخارى فى كتاب الغسل (باب من اغتسل عرياناً) ج ١ ص ٦٤ .
 (٢٧٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ،
 عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا ، فَخَرَّ
 عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَشِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ
 رَبُّهُ : أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟ قَالَ : بَلَى ، وَعِزَّتِكَ ، وَلَكِنْ
 لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب - بدء الخلق - باب - قول الله
 تعالى : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر) . ج ٤ ص ١٥١ .
 وأخرجه أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى :
 (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٣ .
 (٢٧٩) وزاد فى هاتين الروايتين : (خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ) .
 ورجل جراد - بكسر الراء : أى جماعة جراد .

(٢٨٠) وأخرجه النسائى فى سننه - (باب الاستتار عند الاغتسال)
 ج ١ ص ٢٠١ ولفظه مثل رواية البخارى فى كتاب الغسل ، المذكورة
 هنا وقال فيها :

(وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَاتِكَ) بجمع بركات .

٢٩ - (أسلم سالها الله)

أخرج الحديث مسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل غفار وأسلم ... الخ) ج ٩ ص ٤٠٧ من هامش القسطلاني على البخارى .

(٢٨١) وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ خَيْثَمِ بْنِ عِرَاكِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (أَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، أَمَا إِنِّي لَمَ أَقْلُهَا ، وَلَكِنْ قَالَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ) .

* * *

وأخرج مسلم - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في صحيحه بروايات كثيرة : منها عن أبي هريرة ، ومنها عن أبي ذر ، ومنها عن جابر بن عبد الله ، ومنها عن عبد الله بن عمر ، ومنها عن أبي أيوب الأنصاري - رضى الله عنهم أجمعين .

شرح حديث اغتسال أيوب عريانا الحديث فى الصفحة السابقة من القسطلانى ج ١ ص ٣٣٣

قوله : (فخر عليه جراد من ذهب) .

قال القسطلانى - رحمه الله - : وهل كان جرادا حقيقة ذا روح ، الا أنه كان من ذهب - أو كان على شكل الجراد ، وليس فيه روح ؟ .

قال فى شرح التقريب : الأظهر الثانى • والله أعلم .

وقوله : (يحتشى فى ثوبه) أى يأخذ بيديه ، ويرمى فى ثوبه .

وقوله : (فناده ربه) بأن كلمه ربه كما كلم موسى عليهما السلام ، أو كان ذلك بواسطة ملك من الملائكة . (بلى وعزتك) أى أنت أغنيتنى .

وقد أخرج مسلم حديث (أسلم سالمها الله) بسنده إلى أبي بكره رضى الله عنه - بلفظ أطول مما سبق ، فقال فيه بعد السند إلى محمد بن يعقوب :

(٢٨٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ ، مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمٌ وَغِفَارٌ ، وَمُزَيْنَةُ خَيْرًا ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَبَنِي

(ولكن لا غنى بي عن بركتك) - وفي رواية - لى - عن بركتك ، أى خيرك . - وغنى - بكسر الغين ، والقصر من غير تنوين - قال : ورويناه بالتنوين .

ثم قال القسطلانى - رحمه الله : ومحال أن يكون أيوب - صلوات الله وسلامه عليه - أخذ هذا المال حبا للدنيا ، وانما أخذه كما أخبر هو عن نفسه ، لأنه بركة من ربه ، حيث انه قريب العهد بتكوين الله عز وجل ، أو أنه نعمة جديدة خارقة للعادة ، فينبغى تلقيها بالقبول ، ففي ذلك شكر لها ، وتعظيم لشأنها ، وفي الاعراض عنها كفر بها ، ورد لنعمة الله .

وفي الحديث جواز الاغتسال عريانا ، لأن الله لم يعاتبه على الاغتسال عريانا حيث لا يراه أحد . وانما عاتبه على جمع الجراد . اهـ قسطلانى .
أقول : وقد ورد أن موسى كان يغتسل عريانا فذهب الحجر بثوبه ، فضربه وقال : ثوبى حجر مرتين . اهـ .

شرح الحديث الأول من شرح النووى على صحيح مسلم .

قوله صلى الله عليه وسلم : (وأسلم سالمها الله) . قال العلماء : هو من المسألة ، وترك الحرب . قيل : هو دعاء لهم ، وقيل : هو خبر عن حالهم .

قال القاضى فى المشارق : هو من أحسن الكلام ، ومجانسته ، مأخوذ من سالمته - اذا لم تر منه مكروها ، فكأنه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم ، فيكون - سالمها - بمعنى سلمها ، وقد جاء فاعل بمعنى - فعل - كقاتله الله ، أى قتله . اهـ .

عَامِرٌ ، وَأَسَدٌ وَغَطَفَانٌ أَخَابُوا وَخَسِرُوا؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُمْ لِأَخَيْرٍ مِنْهُمْ) .

أَخِيرُ : لغة قليلة الاستعمال ، والكثير : خير منهم . اه نووى .

وكذا يقال في قوله : (وغفار غفر الله لها ؟ كأنه دعاء لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم من المغفرة لهم .

قال : ويكفي غفار فخرا أن أبا ذر الغفاري - رضى الله عنه - منهم ، وقد أسلم قديما ،
ولاسلامه قصة مشهورة في صحيح البخاري رحمه الله . والله أعلم .

والحديث أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، وليس فيه قوله : (أما انى لم أقلها
الخ) والله أعلم . اه .

٣٠ - (ما جاء في تيسير قراءة القرآن)

(وفي تلاوته بالليل ، ونزول سورة الكوثر ، وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضل خديجة رضي الله عنها ، وبشارتها ببیت في الجنة) .

أولا - حديث (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرء القرآن على سبعة أحرف)
أخرجه النسائي في سننه - باب جامع - (ما جاء في القرآن) .

(٢٨٣) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، قَالَ : أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ، قَالَ : أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا) .

شرح الحديث ملخص من شرح القسطلاني

قال القسطلاني - رحمه الله - في كتاب بدء الخلق ج ٥ ص ٢٧١ عند شرح حديث :
(عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقرأني جبريل
على حرف ، فلم أزل أستزيده ، حتى انتهى الى سبعة أحرف) . قال :

(أقرأني جبريل على حرف أي لغة - أو وجه من الاعراب ، (فلم أزل أستزيده) أي
أطلب منه أن يطلب من الله تعالى الزيادة على الحرف - (أي فما فوقه) - توسعة وتخفيفا
- أي على أمتي - ويسأل جبريل ربه تعالى ويزيده (حتى انتهى الى سبعة أحرف) . ثم
قال :

وليس المراد أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه - والاختلاف اختلاف تنوع
لا تضاد وتناقض ، اذ هو محال في القرآن .

وذلك يرجع الى سبعة : لأنه اما في الحركات من غير تغير في المعنى والصورة ، نحو
البخل والبخل ويحسب بوجهين ، أو بتغير في المعنى فقط ، نحو (فتلقى آدم من ربه كلمات)
- واما في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة ، نحو تبلو وتتلو - ، أو عكس ذلك ، نحو
السرائر والسرائر - ، أو بتغيرهما ، نحو (يأتل ويتأل) - ، واما في التقديم والتأخير ،
نحو (فيقتلون ويقتلون) - أو في الزيادة والنقصان ، نحو (أوصى ووصى) .

ثم قال : وأما نحو الاختلاف في الاظهار والادغام وغيرهما مما يسمى بالأصول ، فليس من
الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى ، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن
أن يكون لفظا واحدا - ولئن فرض فيكون من الأول . اهـ .

وقال القسطلاني في باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) من كتاب فضائل القرآن
ج ٧ ص ٤٥١ : (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) جمع حرف .. أي لغات أو
قراءات ، فعلى الأول يكون المعنى على أوجه من اللغات ، لأن أحد معاني الحرف في اللغة
الوجه ، قال تعالى : (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي على وجه - وعلى الثاني يكون
من اطلاق الحرف على الكلمة مجازا ، لكونه بعضها .

ثم قال : وانما جاء ذلك التيسير ، لأن ضرورة اختلاف اللغات ، ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر ، فأذن لكل أن يقرأ على حرفه ، أي طريقته في اللغة ، الى أن تدربت الألسن وتمكن الناس من النطق به على الطريقة الواحدة . . . ثم قال القسطلاني فيما نقله :

لكن هذه الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أي ان كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل ذلك مقصور على السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يشير اليه قول كل من عمر وهشام وقول كل واحد منهما : (هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم) . اهـ والله أعلم وفي الحديث كثير من الأقوال اهـ .

حديث (ثلاثة يحبهم الله عز وجل)

أخرجه النسائي في سننه - باب - (فضل صلاة الليل في السفر) ج ٣

ص ٢٠٧ .

(٢٨٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : رَجُلٌ آتَى قَوْمًا ، فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَمَنْعُوهُ ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ ، فَأَعْطَاهُ سِرًّا ، لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالَّذِي أَعْطَاهُ ، - وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّ بِهِ ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَقَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي ، - وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَانْهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ .

الشرح

ذكر في هذا الحديث ثلاثة من الناس يخصهم الله تعالى بزيادة محبته واقباله عليهم برحمته ، ويؤخذ من ذلك الحض والحث على التخلق بهذه الصفات الكريمة .

الأول - رجل أعطى الصدقة سرا ابتغاء وجه الله ، لا يعلم بها الا الله تعالى والشخص الذي أخذها منه . ومصداق ذلك من حديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيامة) فقد عد منهم (رجل تصدق بصدقة أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) وذلك كناية عن غاية الكتمان والاختفاء للصدقة . (وقوله : فسألهم بالله) أي يعطونه ابتغاء وجه الله .

الثاني - رجل قام من الليل في غفلة من الناس حتى الذين كانوا معه مسافرين وصار يذكر الله ويتلوا آياته في الصلاة أو في غيرها ، ولا سيما وهو متعب من طول السير بالليل فقد نام اخوانه من التعب .

الثالث - رجل أقبل بصدوره على الأعداء بعد أن انهزم أصحابه ، وقاتل حتى يقتل أو يفتح له ولا شك أن مثل هذا الفعل يقوى من عزيمة المسلمين ، ويشجع المهزومين على الرجوع الى صف القتال ، على عكس نقيضه فانه يثبط من عزيمتهم ، ويدعو غيره الى الهزيمة . والله أعلم .

(حديث نزول سورة الكوثر)

أخرجه النسائي في سننه - باب (قراءة بسم الله الرحمن الرحيم) ج ٢

ص ١٣٣ .

(٢٨٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَمَا ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا - (يريد النبي صلى الله عليه وسلم) إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَقُلْنَا لَهُ : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ سُرُورَةٌ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) - ثُمَّ قَالَ :

هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي فِي الْجَنَّةِ ، آيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ ، تَرِدُّهُ عَلَى أُمَّتِي ، فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثَ بَعْدَكَ .

شرح الحديث

قوله : (أغفى اغفائة) أى نام رسول الله صلى الله عليه وسلم نومة خفيفة ثم رفع رأسه أى من نومه متبسما من السرور وانشرح صدره الشريف صلى الله عليه وسلم من عظيم عطاء الله تعالى له من الكوثر الذى وصفه فى هذا الحديث وفى غيره من الأحاديث - وسنذكرها ان شاء الله تعالى عند الكلام على حوض النبي صلى الله عليه وسلم . (فقلنا) معشر الصحابة أى سألوه وقالوا له : (ما أضحكك يا رسول الله؟ قال : نزلت على آتفا) أى قريبا (سورة) أى سورة الكوثر ، وقرأها بتمامها ، وقرأ معها البسمة واستدل بذلك بعض الفقهاء أن البسمة آية من السورة التى هى فيها .

وقوله : (فيختلج العبد منهم) أى يجذب بشدة ويؤخذ من بين الواردين على

الحوض ، دون أن يصل الى . اهـ والله أعلم نسأل الله السلامة آمين .

(حديث فضل الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم)

أخرجه النسائي - رحمه الله - في سننه - باب - (فضل التسليم على

النبي صلى الله عليه وسلم) ج ٣ ص ٤٤ .

(٢٨٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْنَا : إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلِكُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ؟ .

شرح الحديث

قوله : (والبشرى في وجهه) أى علامة البشرى التى بشر بها ظاهرة على وجهه ، فكان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر السرور على وجهه يكون له ضياء يلمع كالقمر ، فلما سأله الصحابة رضوان الله عليهم عن سبب ذلك :

قال لهم : انه أى ان الحال والشأن الذى تسبب عنه هذه البشرى أنه أتانى الملك يبشرنى من قبل الله تعالى ، ويقول : يا محمد ، أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد أى من أمتك الا صليت أى صلى الله عليه أو صلى عليه الملك بسبب الصلاة الواحدة عشر مرات ، فالحسنة بعشر أمثالها . ولا يسلم عليك أحد أى من أمتك أى مرة واحدة ، الا سلمت عليه أى الله أو الملك يسلم عليه عشرة ، بتضعيف جزاء العمل الى عشر .

وانما قال له الملك ذلك ، تبشيرا له بانجاز بعض وعد الله الذى وعد رسوله صلى الله عليه وسلم به فى قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ا هـ .

وأنا أقول اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا وشفيعنا وحيينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومحبيه ، واجعله يا رب لنا شفيعا ، وأنقذنا بشفاعته من النار . آمين .

حديث بشارة أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله تعالى -

بَيْتِ فِي الْجَنَّةِ

أخرجه البخارى رحمه الله - فى كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى :

(يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٤ .

(٢٨٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي

زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : هَذِهِ خَدِيجَةٌ ،

تَأْتِيكَ بِإِنَاءٍ ، فِيهِ طَعَامٌ - أَوْ إِنَاءٌ فِيهِ شَرَابٌ ، فَأَقْرِنَهَا مِنْ رَبِّهَا

السَّلَامَ ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

• • •

وأخرجه البخارى فى كتاب المناقب - باب - (تزويج النبي صلى الله

عليه وسلم خديجة ، وفضلها - رضى الله عنها) - فقال :

(٢٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ ،

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أتَى

جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ أَتَتْ ، مَعَهَا إِنَاءٌ ، فِيهِ إِدَامٌ - أَوْ

طَعَامٌ - أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ ، فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا

وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ

وَلَا نَصَبَ .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى هذا الباب - باب مناقب خديجة رضى الله عنها وبشارتها ببيت فى الجنة ، من روايتين لعائشة - رضى الله عنها - .

ومن رواية لعبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه ، مقتصرًا على البشارة ببيت فى الجنة ، دون ذكر السلام .

شرح حديث بشارة خديجة رضى الله عنها - من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٣٥

(حدثنا زهير بن حرب) زهير بضم الزاى مصغرا ، وحرب - بحاء مهملة ، وراء ساكنة ، ثم باء موحدة ، النسائى الحافظ (حدثنا ابن فضيل) فضيل بضم الفاء ، وفتح الضاد المعجمة ، محمد الضبى - مولا هم ، الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بضم العين ، بن القعقاع ، (عن أبى زرعة) بضم الزاى ، وسكون الراء - هرم البجلي (عن أبى هريرة رضى الله عنه) (فقال : هذه خديجة ، أتتك) ولأبى ذر عن المستملى - تأتيك - وفى باب تزويج النبى - صلى الله عليه وسلم - خديجة وفضلها - من طريق قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل ، الى أبى هريرة - قال : أتى جبريل النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة ، قد أتت باناء فيه طعام - أو اناء فيه شراب بالشك - وللأصلي - أو شراب . شك هل قال : فيه طعام أو اناء فقط .

(فأقرئها) بهمزة مفتوحة بعد الفاء ، ثم راء مكسورة ، ثم همزة ساكنة بعد الراء - (من ربه السلام ، وبشرها ببيت) فى الجنة (من قصب) لؤلؤة مجوفة ، كما فى المعجم الكبير ، (لا صخب فيه) بالصاد المهملة ، والحاء المعجمة ، والباء الموحدة المفتوحات ، أى لا صياح فيه (ولا نصب) أى ولا تعب ، جزاء وفاقا ، لأنه صلى الله عليه وسلم - لما دعا الناس الى الاسلام وأجابت من غير منازعة ولا تعب ، بل أزالته عنه - صلى الله عليه وسلم - كل تعب ، وآنته من كل وحشة ، فناسب أن يكون بيتها فى الجنة بالصفة المقابلة لفعلها ، قاله السهلى - رحمه الله تعالى . اهـ من شرح القسطلانى فى هذا الباب .

وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى - فى باب تزويج النبى - صلى الله عليه وسلم - خديجة - رضى الله عنها وفضلها :

(أتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم) وعند الطبرانى فى رواية سعيد ابن كثير ، أن ذلك كان وهو بحراء ، (فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت) أى اليك (معها اناء ، فيه ادام) بكسر الهمزة (أو طعام) فى رواية الطبرانى المذكورة : انه كان حيسا

(أو قال : شراب) والشك من الراوى (فاذا أتتك فاقراً) بهزمة وصل وفتح الراء (عليها السلام من ربها) جل وعلا (ومنى) - وهذا لعمر الله خاصة لم تكن لسواها .
زاد الطبرانى فى روايته المذكورة (فقالت : هو السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام) .

وزاد النسائى من حديث أنس : (وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته) فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى ، ثم غايرت بين ما يليق بالله تعالى وبين ما يليق بغيره ، وهذا يدل على وفور فقهها ، كما لا يخفى .

(وبشرها بيت فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب) أى ليكون منزلها الذى بشرها به ربها مناسبا بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها - رضى الله عنها .
ومن خواصها - رضى الله عنها أنه لم تسؤه قط ، ولم تغاضبه أبدا .

قال القسطلانى - رحمه الله : وهذا الحديث من المراسيل (أى مراسيل الصحابة) لأن أبا هريرة - رضى الله عنه - لم يدرك خديجة وأيامها . اهـ

أى ومراسيل الصحابة مقبولة ، لأن الغالب أنهم يروونها عن الصحابة . والله أعلم
وأما روايتنا عائشة المشار اليهما ، فلفظهما كالآتى :

الرواية الأولى : (عن عائشة - رضى الله عنها : قالت : (ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ، (ما غرت على خديجة ، هلكت) أى ماتت (قبل أن يتزوجنى لما كنت أسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها بيت) أى فى الجنة (من قصب) .

وعند الاسماعيلى من رواية الفضل بن دكين : (ما حسدت امرأة قط ، ما حسدت خديجة ، حين بشرها النبي - صلى الله عليه وسلم - بيت من قصب ، وان كان ليذبح الشاة ، فيهدى فى خلائلها منها ما يسمعون) أو ما يشبعهن ، كما فى رواية .

والرواية الثانية : (قالت : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ، قالت : وتزوجنى بعدها بثلاث سنين ، وأمره جبريل عليه السلام أن يبشرها بيت فى الجنة من قصب) .

ورواية عبد الله بن أبى أوفى : (عن اسماعيل بن خالد ، قال : قلت لعبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنهما : بشر النبي - صلى الله عليه وسلم خديجة ؟ قال : نعم : بيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب) . قال القسطلانى : وروى هذا الحديث فى أبواب العمرة بأنهم من هذا . اهـ

٣١ - (ماجاء في الاخلاص في العمل
وذم الرياء ، وترك النهى عن المنكر)

حديث (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ) .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - (باب تحريم الرياء) ج ١٠
ص ٤٤٣ هامش القسطلاني .

(٢٨٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا
رُوحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى
الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، تَرَكَتُهُ
وَشِرْكَهُ) .

. . .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - ج ٢ ص ٢٨٥ - (من باب الرياء والسمعة)
بروايتين :

(٢٩٠) إِحْدَاهُمَا : (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا أَغْنَى
الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا
مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ) .

. . .

(٢٩١) والرواية الثانية : (عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فِضَالَةَ (وكان من من الصحابة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمَلَهُ اللهُ ، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ) .

شرح حديث مسلم من شرح النووي رحمه الله تعالى :
 قوله تعالى : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري ، تركته وشركه) .
 قال النووي - رحمه الله تعالى : هكذا وقع في بعض الأصول : (وشركه) وفي بعضها (وشريكه) .
 ومعناه : أنه غنى عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل عملاً لي ولغيري لم أقبله منه ، بل أتركه لذلك الغير ، كما قال : (فليطلب ثوابه من عند غير الله) .
 والمراد : أن عمل المرأى باطل ، لا ثواب له فيه ، ويأثم به . اهـ منه أي لعدم الاخلاص فيه ، والاخلاص في العبادة مأمور به ، فقد قال الله تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .
 والرياء في العمل هو الشرك الخفي ، وبه يتوصل الشيطان الى ابطال الأعمال والحرمان من ثوابها .
 والاخلاص هو روح العبادة ، فكل عبادة تفقد الاخلاص تكون كالجسم الذي فقد الروح ، فلا ينتفع به ، فضلاً عن أنه يصير جيفة منتنة تؤذي الناس برائحها الكريهة .
 والعمل بالاخلاص يزكو ويطيب ، وتظهر ثمرته على صاحبه ، حتى يكون له نور يتلألأ على وجهه ، وتوجد له حلاوة في منطق صاحبه وتؤثر كلماته في نفوس سامعيها ، فيعمل بها السامعون ، ويهتدى بها الضالون ، لأن الكلام اذا كان صادراً من قلب المتكلم وصل الى قلوب السامعين ، وأما اذا كان من لسانه فقط ، ويرأى الناس به ، فلا يصل من الآذان الى القلوب ، بل يصل الى ما يحاذي مصدر صدره ، فالآذان بجوار اللسان وان خرج من القلوب وصل الى القلوب ، لأن المصدر القلوب فيصل الى محاذيه وذلك كالماء الصاعد فانما يصل الى ما كان مساوياً لمصدره فقط ، ولا يعلو عن مصدره الا برافع آخر . اهـ
 رزقنا الله الاخلاص في القول والعمل . آمين

حديث قول الله تعالى : (أَبِي يَغْتَرُونُ ؟ أَمْ عَلِيٌّ يَجْتَرِيهِمْ ؟)

(أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي الْفِتَنِ ، دُونَ عِنْوَانِ)

ج ٢ ص ٦٥ .

(٢٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ ، يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالَّذِينَ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللَّيْنِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَبِي يَغْتَرُونُ ؟ أَمْ عَلِيٌّ يَجْتَرِيهِمْ ؟ فِي حَلْفَتِي لِأَبْعَثَنَّ عَلِيَّ أَوْلِيَّكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً ، تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ .

(لم يذكر الترمذى - رحمه الله - في وصفه شيئاً) .

• • •

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - برواية أخرى ، عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - فقال :

(٢٩٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، فِي حَلْفَتِي لِأَتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً ، تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ ، فِي يَغْتَرُونُ ؟ أَمْ عَلِيٌّ يَجْتَرِيهِمْ ؟) .

(قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

شرح الحديثين ، وقد أخذ معنى الغريب فيهما من القاموس قوله صلى الله عليه وسلم :
(يختلون الدنيا بالدين) أى ينتزعون خيرات الدنيا ، ويحصدونها باسم الدين ، تمويها على
الناس .

وأصله افتعال من - خلت الأرض - اذا كثر خلاها ، وهو الرطب من النبات .
قال فى القاموس : الخلى مقصورة الرطب من النبات ، واحدها خلاة ، أو كل بقلة
قلعتها . ثم قال : خلت الأرض - كثر خلاها ، وخلاه خليا ، واختلاه - جزه أو نزعه . اهـ
المراد منه .

وقوله : (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) هو كناية عن لينهم للناس ظاهرا ،
واضمار السوء لهم باطنا ، مكرا وخداعا ، فليس فى قلوبهم محبة للعباد ، بل انما يحبون
أنفسهم فقط ، ويخادعون الناس باظهار المودة والمحبة لهم ، قاصدين بذلك استيفاء أغراض
دنيوية منهم ، كما يريدون احترام الناس لهم بتحسين ظواهرهم .

وقوله : (ألسنتهم أحلى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب) - هو تفسير وبيان
وتوضيح لقوله : (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) .

وقوله : (أبى يغترون ؟) أى يغترون بحلمى عليهم بتأخير عقوبتهم ، وتقديم الجار
والمجرور على الفعل ، لزيادة التوبيخ والتقريع .

والمعنى : أبى أنا يغترون وأنا الجبار المنتقم ذو البطش الشديد ، اغترارا منهم بحلمى ،
وعدم تعجيل عقابهم - (أم على يجترئون ؟) أى بل أعلى أنا يجترئون بانتهاك محارمى ،
ومخالفة أمرى ؟

(وقوله : فبى حلفت) أى حلفت بى وحدى ، لا يستحقها غيرى ، كما لا يجوز
لأحد أن يحلف بغير الله تعالى وان كان معظما عند الناس - قال النبى صلى الله عليه وسلم :
(لا تحلفوا أيها الناس بأبائكم ، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليدع) .

وقوله فى الرواية الثانية : (لأتيجنهم فتنة) أى لأقدرن لهم فتنة ، وأهيئها لهم ولأسلطنها
عليهم ، وتلازمهم ، لا تنفك عنهم ، حتى تدع وتترك الشخص الحليم منهم حيران من
شدة وقعها بهم ، فلا يهتدون الى طريق الخلاص منها لأن الله تعالى لم يوفقهم للهداية
بسبب ذنوبهم ، وبذلك يجنون ثمرات سيئاتهم ، ولو أخلصوا لله لهداهم الله الى صراط مستقيم .
والله أعلم . اهـ

حديث قول الله تعالى : (أَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة) .
 (٢٩٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرأ هذه الآية : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ
 الْمَغْفِرَةِ) فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى ،
 فَلَا يُجْعَلُ مَعِيَ إِلَهٌ آخَرَ ، فَمَنْ اتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ ،
 فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ) . ا . هـ .

شرح الحديث

(قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : هو أهل التقوى وأهل المغفرة)
 أى الله وحده هو أهل ومستحق لأن يتقى ويحذر ويخاف من عقابه ، فانه ذو البطش
 الشديد ، الجبار القهار ، الفعال لما يشاء ويريد .
 واتقاء عذابه وغضبه يكون باتخاذ الوقاية من ذلك ، وهذه الوقاية لا تكون الا بتوحيد
 الله تعالى ، وعبادته بالاخلاص والخضوع له وحده لذلك قال الله تعالى فى هذا الحديث :
 (أنا أهل أن أتقى ، فلا يجعل معى اله آخر) ولا يتحقق الاتقاء من عذاب الله تعالى ، الا
 بالايمان به والتصديق بوحدانيته فان الله لا يغفر أن يشرك به ويفسر ما دون ذلك لمن
 يشاء .

ولذا قال : ، فمن اتقى أن يجعل معى آلهما آخر ، فأنا أهل أن أغفر له) - والمعنى أن من
 جعل لنفسه وقاية من عذابه بأن لم يجعل معى اله آخر ، فقد استوجب مغفرتى ، وأنا أهل لأن
 أغفر له ، لأنى أنا البر الكريم وقلت فى كتابى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) .

والتقوى : مصدر المبنى للمجهول ، كما فسرته فى الحديث بقوله : (أنا أهل أن أتقى)
 - ببناء الفعل للمفعول ، فالله هو المتقى عذابه وغضبه والمغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل ،
 فالله هو الذى يغفر ذنوب العاصين ، وهو أهل لذلك ، لأن المغفرة أفضل منه ورحمة -
 ورحمته سبقت غضبه . - نسأله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا ، ويستر عيوبنا ويكفر عنا
 سيئاتنا ، كما نسأله أن يختم لنا بالايمان ، حتى نكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
 والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - والحمد لله رب العالمين - وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

دليل الجزء الاول من كتاب « الاحاديث القدسية »

الكتاب	اول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
	مقدمة في ابحاث تتعلق بالحديث القدسي	٣	
	نبذة في التعريف بالأئمة اصحاب الكتب المأخوذ منها الاحاديث	١٠	
	(١) (ما جاء في فضل ذكر الله وكلمة التوحيد)	١٧	
	حديث فضل الذكر من البخارى (ان لله ملائكة يطوفون في الارض	١٧	١
	حديث فضل الذكر من صحيح مسلم : (ان الله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا	١٩	٢
	من صحيح الترمذى : (ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس	٢٠	٣
	اذا قال العبد : لا اله الا الله والله اكبر الخ	٢١	٤
النسائى	حدثهم ان عبدا من عباد الله قال : يا رب لك الحمد الخ ...	٢١	٥
مسلم	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول : سبحان الله وبحمده الخ	٢٣	٦
الترمذى	ان الله سيخلص رجلا من امتى الخ	٢٤	٧
ابن ماجه	رواية لابن ماجه فيها زيادة : (الك حسنة ؟)	٢٤	٨
الترمذى	(ما من حافظين رفعا الى الله ما حفظا من ليل ونهار الخ	٢٥	٩
»	(اخرجوا من النار من ذكرنى يوما . الخ	٢٥	١٠
»	ان الله تعالى يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتى . الخ ...	٢٥	١١
النسائى	يعجب ربك من راعى غنم فى راس شظية الجبل . الخ ...	٢٦	١٢
مسلم	كل مال نحلته عبدا حلال ، وانى خلقت عبادى كلهم حنفاء ...	٢٦	١٣
»	رواية اخرى لم يذكر فيها : (كل مال نحلته عبدا حلال) ...	٢٧	١٤
»	رواية اخرى لمسلم - وفيها زيادة	٢٨	١٥
	(٢) (ما جاء في تصحيح العقيدة)		
البخارى	يؤذنى ابن آدم ، يسب الدهر . الخ	٣١	١٦
»	يسب بنو آدم الدهر وانا الدهر . الخ	٣١	١٧
مسلم	يؤذنى ابن آدم ، يقول : يا خيبة الدهر . الخ	٣٢	١٨

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
١٩	٣٣	كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك .. الخ	البخارى
٢٠	٣٣	رواية اخرى فيها زيادة للبخارى	»
٢١	٣٣	كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ان يكذبني .. الخ	النسائي
٢٢	٣٥	اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر .. الخ	البخارى
٢٣	٣٦	اصبح من عبادي كافر بي ومؤمن بي .. الخ	رواية اخرى
٢٤	٣٦	رواية للحديث لمالك مثل الفاظ البخارى الاولى	الموطا
٢٥	٣٧	ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم	النسائي
٢٦	٣٧	كافرين .. الخ	»
٢٧	٣٩	ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي .. الخ	البخارى
٢٨	٤٠	رواية اخرى فيها زيادة	»
٢٩	٤٠	ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي .. الخ	مسلم
٣٠	٤٨	ان امتك لا يزالون يقولون : ما كذا ؟ ما كذا ؟	»
٣١	٤٨	رواية اخرى لمسلم	»
٣٢	٤٨	لا يزال الناس يتساءلون .. الخ	»
٣٣	٤٩	ياتي الشيطان احدكم .. الخ	»
٣٤	٥٠	من ذا الذي يتألى على ان لا اغفر لفلان .. الخ	»
٣٥	٥١	كان رجلا في بنى اسرائيل متواخين .. الخ	ابوداود
	٥٣	(٣) ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الاعمال الصالحة	
٣٦	٥٣	ان الله كتب الحسنات والسيئات .. الخ	البخارى
٣٧	٥٣	اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه .. الخ	»
٣٨	٥٤	اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه .. الخ	مسلم
٣٩	٥٤	اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبها له حسنة .. الخ	»
٤٠	٥٥	اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة .. الخ	»
٤١	٥٥	اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة .. الخ	»
٤٢	٥٥	ان الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك .. الخ	»
٤٣	٥٦	اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة .. الخ	الترمذى
٤٤	٥٦	من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد .. الخ	النسائي

(٤) (ما جاء في حسن الفطن بالله تعالى)

يقول الله تعالى : (انا عند ظن عبدي بي . . الخ البخارى	٦٢	٤٥
رواية لمسلم قريبة من لفظ البخارى مع اختلاف قليل ... مسلم	٦٢	٤٦
رواية ثانية لمسلم ، وثالثة له ايضا فيها مغايرة »	٦٢	٤٧
رواية للترمذى فيها اختصار الترمذى	٦٣	٤٨
رواية اخرى للترمذى اطول مما قبلها »	٦٣	٤٩
رواية لابن ماجه مختصرة ابن ماجه	٦٤	٥٠
رواية ثانية لابن ماجه طويلة »	٦٤	٥١

(٥) (ما جاء فيما اعده الله لعباده الصالحين)

اعددت لعبادى الصالحين ما لاعين رات . . الخ البخارى	٦٧	٥٢
رواية ثانية للبخارى ، فيها زيادة »	٦٧	٥٣
رواية ثالثة للبخارى ، فيها زيادة »	٦٧	٥٤
رواية رابعة له ، فيها بعض تغيير »	٦٨	٥٥
رواية لمسلم ، مغايرة لروايات البخارى مسلم	٦٨	٥٦
رواية ثانية لمسلم ، فيها زيادة عن روايته الاولى »	٦٨	٥٧
رواية ثالثة لمسلم ، فيها زيادة وبعض مغايرة »	٦٨	٥٨
رواية رابعة لمسلم ، فيها زيادة بتمام الايات »	٦٩	٥٩
رواية للترمذى ، فيها زيادة عن البخارى ومسلم الترمذى	٦٩	٦٠
رواية لابن ماجه ، مغايرة لما ذكر قبلها ابن ماجه	٦٩	٦١

(٦) (ما جاء في نداء الله العباد ان يدعوه ويرجوه)

يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا . . الخ البخارى	٧٢	٦٢
رواية ثانية للبخارى قريبة من الاولى »	٧٢	٦٣
رواية لمسلم ، فيها ينزل ربنا مسلم	٧٢	٦٤
ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل	٧٣	٦٥
الاول . . الخ »		
رواية ثالثة لمسلم : (اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل		
الله . . الخ »	٧٣	٦٦
رواية رابعة لمسلم ، فيها زيادة »	٧٣	٦٧
رواية خامسة لمسلم ، فيها بعض تغيير »	٧٣	٦٨
رواية سادسة لمسلم ، فيها تغيير في بعض الالفاظ »	٧٣	٦٩

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
٧٠	٧٤	رواية لابي داود ، مثل رواية البخارى	ابو داود
٧١	٧٤	رواية للترمذى ، فيها مفايرة لما سبق	للترمذى
٧٢	٧٦	يا ابن آدم ، انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك . الخ	الترمذى
٧٣	٧٧	اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها . الخ	ابن ماجه
	٧٨	(٧) (محبة الله تعالى للعبد واثرها في محبة الخلق)	
٧٤	٧٨	اذا احب الله العبد نادى جبريل . الخ	البخارى
٧٥	٧٨	رواية ثانية للبخارى فيها بعض زيادة	»
٧٦	٧٨	رواية ثالثة للبخارى بمفايرة قليلة	»
٧٧	٧٩	ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام . الخ	مسلم
٧٨	٧٩	اذا احب الله العبد قال لجبريل قد احببت فلانا . الخ	الموطا
٧٩	٨٠	رواية للترمذى ، فيها زيادة وبعض تغيير	الترمذى
	٨١	(٨) (جزاء معاداة اولياء الله تعالى وافضل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى)	
٨١	٨١	ان الله عز وجل قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب	البخارى
	٨٥	(٩) (ما جاء فى ان الخشية من الله تعالى والخوف منه من اسباب مغفرة الذنوب)	
٨٢	٨٥	ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة اوصى اهله باحراقه ومعه احاديث اخرى	البخارى
٨٣	٨٧	ان رجلا كان قبلكم رغبه الله مالا ، فقال لبنيه . الخ	البخارى
٨٤	٨٧	ان رجلا حضره الموت ، لما يئس من الحياة اوصى اهله . الخ	»
٨٥	٨٨	كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره الموت قال لبنيه . الخ	»
٨٦	٨٨	قال رجل لم يعمل خيرا قط : اذا مات فحرقوه . الخ	»
٨٧	٨٩	انه ذكر رجلا فيمن سلف . الخ	»
٨٨	٩١	اسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت اوصى بنيه . الخ	مسلم
٨٩	٩١	اسرف عبد على نفسه ، حتى حضرته الوفاة . الخ	النسائى
٩٠	٩٢	كان رجل ممن كان قبلكم يسىء الظن بعمله ، فلما حضرته الوفاة . الخ	»
٩١	٩٢	اسرف رجل على نفسه فلما حضرته الوفاة . الخ	ابن ماجه

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
	٩٥	(١٠) (ما جاء في خلق آدم عليه السلام)	
٩٢	٩٥	خلق الله آدم ، وطوله ستون ذراعا . . الحديث البخارى	
٩٣	٩٥	خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا . . الحديث »	
٩٤	٩٦	خلق الله - عز وجل - آدم على صورته . . الحديث مسلم	
٩٥	١٠٠	لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة . . الخ الترمذى	
٩٦	١٠٠	رواية اخرى للترمذى ، فيها زيادة »	
٩٧	١٠٠	رواية ثالثة للترمذى ، مفايرة للسابقتين »	
٩٨	١٠٢	رواية رابعة للترمذى ، فيها زيادات »	
٩٩	١٠٣	خلق آدم من رواية للموطأ ، فيها فائدة الموطأ	
	١٠٧	(١١) (ما جاء في خلق ابن آدم في بطن امه)	
١٠٠	١٠٧	ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما او اربعين ليلة . . الخ البخارى	
١٠١	١٠٨	رواية ثانية للبخارى ، فيها مفايرة فى بعض الالفاظ »	
١٠٢	١٠٨	انه يجمع خلق احدكم فى بطن امه اربعين يوما . . الخ ابن ماجه	
١٠٣	١٠٨	ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه . . الخ مسلم	
١٠٤	١٠٩	ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه . . الخ »	
١٠٥	١٠٩	رواية ثالثة فيها بعض تفسير »	
١٠٦	١١٠	رواية رابعة لمسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم . . الخ »	
١٠٧	١١٠	رواية خامسة (اذا مر بالنطفة اثنتان واربعون ليلة . . الخ »	
١٠٨	١١١	ان النطفة تقع فى الرحم اربعين ليلة ، ثم يتصور عليها الملك . . الخ »	
١٠٩	١١١	ان ملكا موكلا بالرحم ، اذا اراد الله ان يخلق شيئا . . الخ »	
١١٠	١١١	ان الله قد وكل بالرحم ملكا ، فيقول : اى رب نطفة . . الخ »	
	١١٦	(١٢) (ما جاء فى خطاب رب العزة للرحم)	
١١١	١١٦	خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه . . الخ البخارى	
١١٢	١١٦	رواية اخرى للبخارى ، فيها بعض زيادة »	
١١٣	١١٦	رواية للترمذى مفايرة لروايتى البخارى الترمذى	
١١٤	١١٧	قال الله : (انا الرحمن ، وهى الرحم . . الخ ابو داود	

(١٢) (ما جاء فيما يتعلق بالصلاة)

الكتاب	أول الحديث	رقم الحديث	الصحيفة
		١٢٠	
البخارى	حديث فرض الصلاة من البخارى وفيه الاسراء ...	١٢٠	١١٥
مسلم	حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم ...	١٢٦	١١٦
النسائى	حديث فرض الصلاة من سنن النسائى ...	١٣١	١١٧
»	رواية اخرى فى فرض الصلاة للنسائى ...	١٣٥	١١٨
»	رواية ثالثة للنسائى ، وفيها الاسراء ...	١٣٦	١١٩
ابن ماجه	فرض الصلوات والمحافظة عليها لابن ماجه ...	١٣٩	١٢٠
»	رواية ثانية لابن ماجه ...	١٣٩	١٢١
ابو داود	فرض الصلوات والمحافظة عليها ...	١٤٠	١٢٢
مسلم	قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . . الخ ...	١٤٠	١٢٣
الموطا	قسمت الصلاة بينى وبين عبدى . . الخ ...	١٤٣	١٢٤
الترمذى	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج . . الخ ...	١٤٤	١٢٥
ابو داود	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن . . الخ ...	١٤٥	١٢٦
ابن ماجه	قسمت الصلاة . . الخ ...	١٤٦	١٢٧
النسائى	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج . . الخ ...	١٤٧	١٢٨
»	ما أنزل الله عز وجل فى التوراة ولا فى الانجيل مثل أم القرآن ...	١٤٨	١٢٩
البخارى	الملائكة يتعاقبون : ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . الخ ...	١٤٩	١٣٠
»	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . الخ ...	١٤٩	١٣١
النسائى	رواية للنسائى فى الحديث ...	١٥٠	١٣٢
الموطا	رواية لمالك فى الموطا ...	١٥٠	١٣٣

(١٤) (فى فضل صلاة الضحى)

الكتاب	أول الحديث	رقم الحديث	الصحيفة
		١٥٢	
الترمذى	ابن آدم اركع لى من اول النهار اربع ركعات ...	١٥٢	١٣٤
ابو داود	يا ابن آدم ، لا تعجزنى من اربع ركعات فى اول نهارك . . الخ ...	١٥٣	١٣٥
النسائى	ان اول ما يحاسب به العبد بصلاته . . الخ ...	١٥٤	١٣٦
»	ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . الخ ...	١٥٤	١٣٧
»	اول ما يحاسب به العبد صلاته . . الخ ...	١٥٥	١٣٨
ابن ماجه	اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . الخ ...	١٥٥	١٣٩
ابو داود	ان اول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ...	١٥٦	١٤٠
»	رواية له عن تميم الدارى عن النبى صلى الله عليه وسلم ...	١٥٦	١٤١

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
١٤٢	١٥٨	حديث اتانى ربي في احسن صورة .. الخ	الترمذى
١٤٣	١٥٩	اتانى ربي في احسن صورة ، رواية ثانية .. الخ	»
١٤٤	١٦٠	رواية اخرى له عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم .. الخ	»
١٤٥	١٦٣	ابشروا هذا ربكم ، قد فتح بابا من ابواب السماء يباهى بكم الملائكة .. الخ	ابن ماجه
(١٥) (ما جاء في الانفاق وفضله)			
١٤٦	١٦٥	انفق يا ابن آدم ، انفق عليك .. الخ	البخارى
١٤٧	١٦٥	انفق انفق عليك ، وقال : يد الله ملأى .. الخ	البخارى
١٤٨	١٦٦	ان يعين الله ملأى ، لا يفيضها نفقة .. الخ	»
١٤٩	١٦٦	يا ابن آدم انفق انفق عليك .. الخ	مسلم
١٥٠	١٦٧	رواية اخرى لمسلم ، مغايرة للأولى .. الخ	»
١٥١	١٦٨	لما خلق الله الارض جعلت تميد ، فخلق الجبال .. الحديث	الترمذى
١٥٢	١٦٨	ان الله اوحى الى : اى هؤلاء الثلاثة نزلت فى دار هجرتك	»
١٥٣	١٦٩	ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه .. الخ	ابن ماجه
١٥٤	١٦٩	انى يعجزنى ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه .. الحديث	النسائى
١٥٥	١٧٠	يا ابن آدم ، اثنتان لم تكن لك واحدة منهما .. الحديث	»
(١٦) (ما جاء في الصيام وفضله)			
١٥٦	١٧١	الصيام جنة ، فلا يرفث ، ولا يجهل .. الحديث	البخارى
١٥٧	١٧١	كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لى .. الحديث	»
١٥٨	١٧٢	الصوم لى ، وانا اجزى به .. الحديث	البخارى
١٥٩	١٧٢	والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك	الموطا
١٦٠	١٧٢	وفى رواية . يقول الله : انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلى .. الخ	»
١٦١	١٧٢	كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام هو لى .. الحديث	مسلم
١٦٢	١٧٣	كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام .. الخ رواية ثانية ..	مسلم
١٦٣	١٧٣	وفى رواية « قال اذا لقي الله فجزاه فرح .. الخ »	مسلم
١٦٤	١٧٣	ان ربكم يقول : كل حسنة بعشر امثالها ، الى سبعمائة ضعف .. الخ	الترمذى

الترمذی	احب عبادى الى اعجلهم فطرا	۱۷۴	۱۶۵
ابن ماجه	كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنه بعشر امثالها . الحديث	۱۷۴	۱۶۶
»	رواية ثانية لابن ماجه مختصرة	۱۷۴	۱۶۷
النسائى	ان الله تبارك وتعالى يقول : الصوم لى . الحديث	۱۷۵	۱۶۸
»	رواية ثانية للنسائى ، فيها تفسير عن الاولى	۱۷۵	۱۶۹
»	رواية ثالثة لمسلم فيها زيادة	۱۷۵	۱۷۰
	(۱۷) (ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لامته يوم عرفة ، وخطبة يوم النحر)	۱۸۱	
ابن ماجه	دعا النبى صلى الله عليه وسلم لامته يوم عرفة ، فأجيب قد غفرت لهم . الحديث	۱۸۱	۱۷۱
النسائى	ما من يوم اكثر من ان يعتق الله عز وجل فيه عبدا او امة من النار من يوم عرفة	۱۸۱	۱۷۲
ابن ماجه	اتدرون أى يوم هذا ؟ . الحديث	۱۸۲	۱۷۳
	(۱۸) (ما جاء فى الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وفضل الشهداء والاخلاص فى الجهاد)	۱۸۵	
البخارى	انتدب الله لمن خرج فى سبيله لا يخرج الا ايمان بى . الحديث	۱۸۵	۱۷۴
البخارى	مثل المجاهد فى سبيل الله - والله اعلم بمن يجاهد فى سبيله الحديث	۱۸۵	۱۷۵
»	تكفل الله لمن جاهد فى سبيله ، لا يخرج الا الجهاد فى سبيله . الحديث	۱۸۶	۱۷۶
النسائى	انتدب الله لمن يخرج فى سبيله ، لا يخرج الا الايمان بى . الحديث	۱۸۸	۱۷۷
»	تكفل الله - عز وجل - لمن جاهد فى سبيله . الحديث	۱۸۸	۱۷۸
»	ضمنت له ان ارجعه ان ارجعته بما اصاب من اجر او غنيمة . الخ . الحديث	۱۸۸	۱۷۹
مسلم	تكفل الله لمن جاهد فى سبيله ، لا يخرج الا جهاد فى سبيله . الحديث	۱۹۱	۱۸۰
مسلم	تضمن الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرج الا جهاد فى سبيله الحديث	۱۹۱	۱۸۱

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
١٨٢	١٩٢	قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بدر : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)	البخارى
١٨٣	١٩٦	يا جابر ، ما لي أراك منكسرا ؟ . . الحديث	الترمذى
١٨٤	١٩٧	يا جابر ، الا أخبرك ما قال الله - عز وجل - لأبيك ؟	ابن ماجه
١٨٥	١٩٨	قول الله للشهداء : (هل تشتهون شيئا ؟ . . الحديث	مسلم
١٨٦	١٩٨	فأخبرنا ان ارواحهم (اى الشهداء) فى طير خضر . . الحديث	الترمذى
١٨٧	١٩٩	يقول الله للشهداء : (سلونى ما شئتم) . . الحديث	ابن ماجه
١٨٨	٢٠٠	يؤتى بالرجل من أهل الجنة ؛ فيقول الله : يا ابن آدم . . الحديث	النسائى
١٨٩	٢٠١	يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا . . الحديث	»
١٩٠	٢٠٢	حرمة نساء المجاهدين على القاعدین كحرمة امهاتهم الحديث	»
١٩١	٢٠٢	يجىء الرجل أخذا بيد الرجل ، فيقول : يارب هذا قتلى . . الخ	»
١٩٢	٢٠٣	عجب ربنا من رجل غزا فى سبيل الله . . الحديث	ابو داود
١٩٣	٢٠٣	عجب ربنا - عز وجل - من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل	»
	٢٠٥	(١٩) تضعيف الأجر على الاعمال لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم -)	
١٩٤	٢٠٥	انما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا . . الخ	البخارى
١٩٥	٢٠٥	مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما . . الخ	»
	٢٠٨	(٢٠) (صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة)	
١٩٦	٢٠٨	(يايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) . . الحديث	البخارى
١٩٧	٢٠٨	أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة . . الحديث	»
	٢١١	(٢١) (جزاء الصبر على المصيبة)	
١٩٨	٢١١	ان الله تعالى قال : (اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه . . الخ	البخارى
١٩٩	٢١١	ان الله يقول : اذا اخذت كريمتى عبدى فى الدنيا . . الخ	الترمذى
٢٠٠	٢١٢	من اذهب حبيبتيه ، وصبر واحتسب . . الحديث	الترمذى

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
٢٠١	٢١٣	يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه .. الخ ..	البخارى
٢٠٢	٢١٣	ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة اولاد لم يلبثوا الحنث .. الخ ..	النسائي
٢٠٣	٢١٤	يقول سبحانه وتعالى : ابن آدم ان صبرت واحتسبت .. الخ	ابن ماجه
٢٠٤	٢١٤	ان السقط ليراغم ربه اذا ادخل ابويه النار .. الحديث	ابن ماجه
٢٠٥	٢١٥	اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة قبضتم ولد عبدى .. الحديث ..	الترمذى
٢٠٦	٢١٦	اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين .. الحديث ..	الموطا
٢٠٧	٢١٧	ان الله يقول فى الحمى : (هى نارى ، اسلطها على عبدى المؤمن .. الخ ..	ابن ماجه
٢٠٨	٢١٧	يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة : اقرا واصعد .. الحديث ..	ابن ماجه
٢٠٩	٢١٧	القنطار اثنا عشر الف اوقية ، كل اوقية خير مما بين السموات والارض .. الخ ..	ابن ماجه
	٢١٨	(٢٢) (الانكار على الاسراف فى القصص وانما القصص من الجانى)	
٢١٠	٢١٨	قرصت نملة نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت .. الحديث ..	البخارى
٢١١	٢١٩	نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة .. الخ ..	البخارى
٢١٢	٢١٩	نزل نبى من الانبياء عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة .. الخ ..	مسلم
٢١٣	٢١٩	رواية اخرى لمسلم ، فيها بعض تفيير ..	مسلم
٢١٤	٢٢٠	ان نملة قرصت نبيا من الانبياء ، فامر بقرية النمل فاحرقت .. الخ ..	النسائي
٢١٥	٢٢٠	نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة .. الحديث	ابوداود
٢١٦	٢٢٠	رواية اخرى لابي داود فيها بعض تفيير ..	ابوداود
٢١٧	٢٢٠	رواية لابن ماجه قريبة مما تقدم ..	ابن ماجه

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
	٢٢٢	(٢٢) شفقة النبي - صلى الله عليه وسلم على امته ودعائه لهم .. الخ)	
٢١٨	٢٢٢	فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب الى محمد .. الخ	مسلم
٢١٩	٢٢٥	ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقتها ومغاربها .. الحديث	مسلم
٢٢٠	٢٢٥	ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقتها ومغاربها .. الحديث	مسلم
٢٢١	٢٢٦	سالت ربي ثلاثا ، فاعطاني اثنتين .. الحديث	مسلم
٢٢٢	٢٢٦	زويت لى الارض حتى رايت مشارقتها ومغاربها .. الحديث	ابن ماجه
٢٢٣	٢٢٧	سالت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فاعطاني	
		اثنتين .. الخ	النسائي
	٢٣٠	(٢٤) ما جاء فى ان رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المنين)	
٢٢٤	٢٣٠	لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه هو يكتب على نفسه .. الحديث	البخارى
٢٢٥	٢٣٠	لما قضى الله الخلق ، كتب عنده فوق عرشه .. الحديث	البخارى
٢٢٦	٢٣٠	رواية اخرى للبخارى فيها بعض تفسير	البخارى
٢٢٧	٢٣١	ان الله كتب على نفسه : (ان رحمتى تغلب غضبى) ..	الترمذى
٢٢٨	٢٣١	رواية لابن ماجه	ابن ماجه
٢٢٩	٢٣٢	ان عبدا اصاب ذنبا ، فقال : رب اذنبت ذنبا .. الخ ..	البخارى
٢٣٠	٢٣٣	اذنب عبد ذنبا ، فقال اللهم اغفر لى ذنبي .. الحديث ..	مسلم
٢٣١	٢٣٧	قال الله عز وجل : انا عند ظن عبدى بى .. الحديث ..	مسلم
٢٣٢	٢٣٨	ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما .. الحديث ..	الترمذى
	٢٤٠	(٢٥) ما جاء فى استخراج النذر من البخيل، وانه لا يرد قضاء الله تعالى)	
٢٣٣	٢٤٠	نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال : انه لا يرد شيئا .. الحديث	البخارى
٢٣٤	٢٤٠	لا ياتى ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته .. الحديث	البخارى
٢٣٥	٢٤١	ان النذر لا ياتى ابن آدم بشيء الا ما قدر له .. الحديث	ابن ماجه
٢٣٦	٢٤٣	لا ينبغي لعبد ان يقول : انه خير من يونس بن متى ..	البخارى
٢٣٧	٢٤٣	لا ينبغي لعبد لى ان يقول : انا خير من يونس بن متى صلى الله عليه وسلم	مسلم
٢٣٨	٢٤٤	رواية اخرى لمسلم	مسلم

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
٢٠١	٢١٣	يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه .. الخ ..	البخارى
٢٠٢	٢١٣	ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة اولاد لم يلفسوا الحنث .. الخ ..	النسائى
٢٠٣	٢١٤	يقول سبحانه وتعالى : ابن آدم ان صبرت واحتسبت .. الخ	ابن ماجه
٢٠٤	٢١٤	ان السقط ليراقم ربه اذا ادخل ابويه النار .. الحديث	ابن ماجه
٢٠٥	٢١٥	اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة قبضتم ولد عبدى .. الحديث ..	الترمذى
٢٠٦	٢١٦	اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين .. الحديث ..	الموطا
٢٠٧	٢١٧	ان الله يقول فى الحمى : (هى نارى ، اسلطاها على عبدى المؤمن .. الخ ..	ابن ماجه
٢٠٨	٢١٧	يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة : اقرا واصعد .. الحديث ..	ابن ماجه
٢٠٩	٢١٧	القنطار اثنا عشر الف اوقية ، كل اوقية خير مما بين السموات والارض .. الخ ..	ابن ماجه
	٢١٨	(٢٢) (الانكار على الاسراف فى القصاص وانما القصاص من الجانى)	
٢١٠	٢١٨	قرصت نملة نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فأحرقت .. الحديث ..	البخارى
٢١١	٢١٩	نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة .. الخ ..	البخارى
٢١٢	٢١٩	نزل نبى من الانبياء عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة .. الخ ..	مسلم
٢١٣	٢١٩	رواية اخرى لمسلم ، فيها بعض تغيير ..	مسلم
٢١٤	٢٢٠	ان نملة قرصت نبيا من الانبياء ، فامر بقرية النمل فأحرقت .. الخ ..	النسائى
٢١٥	٢٢٠	نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة .. الحديث	ابو داود
٢١٦	٢٢٠	رواية اخرى لابي داود فيها بعض تغيير ..	ابو داود
٢١٧	٢٢٠	رواية لابن ماجه قريبة مما تقدم ..	ابن ماجه

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
	٢٢٢	(٢٣) شفقة النبي - صلى الله عليه وسلم على امته ودعائه لهم .. الخ)	
٢١٨	٢٢٢	فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب الى محمد .. الخ	مسلم
٢١٩	٢٢٥	ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها . الحديث	مسلم
٢٢٠	٢٢٥	ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها .. الحديث	مسلم
٢٢١	٢٢٦	سالت ربي ثلاثا ، فاعطاني اثنتين .. الحديث	مسلم
٢٢٢	٢٢٦	زويت لى الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها . الحديث	ابن ماجه
٢٢٣	٢٢٧	سالت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فاعطاني	
		اثنتين .. الخ	النسائي
	٢٣٠	(٢٤) ما جاء فى ان رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المنين)	
٢٢٤	٢٣٠	ما خلق الله الخلق كتب فى كتابه هو يكتب على نفسه .. الحديث	البخارى
٢٢٥	٢٣٠	ما قضى الله الخلق ، كتب عنده فوق عرشه .. الحديث	البخارى
٢٢٦	٢٣٠	رواية اخرى للبخارى فيها بعض تفسير	البخارى
٢٢٧	٢٣١	ان الله كتب على نفسه : (ان رحمتى تغلب غضبى) ..	الترمذى
٢٢٨	٢٣١	رواية لابن ماجه	ابن ماجه
٢٢٩	٢٣٢	ان عبدا اصاب ذنبا ، فقال : رب اذنبت ذنبا .. الخ ..	البخارى
٢٣٠	٢٣٣	اذنب عبد ذنبا ، فقال اللهم اغفر لى ذنبي .. الحديث ..	مسلم
٢٣١	٢٣٧	قال الله عز وجل : انا عند ظن عبدي بى .. الحديث ..	مسلم
٢٣٢	٢٣٨	ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما .. الحديث ..	الترمذى
	٢٤٠	(٢٥) ما جاء فى استخراج النذر من البخيل ، وان لا يرد قضاء الله تعالى)	
٢٣٣	٢٤٠	نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال : انه لا يرد شيئا .. الحديث	البخارى
٢٣٤	٢٤٠	لا ياتى ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته .. الحديث	البخارى
٢٣٥	٢٤١	ان النذر لا ياتى ابن آدم بشيء الا ما قدر له .. الحديث	ابن ماجه
٢٣٦	٢٤٣	لا ينبغي لعبد ان يقول : انه خير من يونس بن متى ..	البخارى
٢٣٧	٢٤٣	لا ينبغي لعبد لى ان يقول : انا خير من يونس بن متى صلى الله عليه وسلم	مسلم
٢٣٨	٢٤٤	رواية اخرى لمسلم	مسلم

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
	٢٤٦	(٢٦) ما جاء في الحسب على الفصيلة والنهي عن الرذيلة)	
٢٣٩	٢٤٦	تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . . الحديث ...	مسلم
٢٤٠	٢٤٦	رجل لقي ربه - عز وجل - فقال : ما عملت ؟ . . الحديث	مسلم
٢٤١	٢٤٧	اتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالا . . الحديث ...	مسلم
٢٤٢	٢٤٧	حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير . . الحديث ...	مسلم
٢٤٣	٢٤٧	كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه . . الحديث ...	مسلم
٤٤٤	٢٤٨	ان رجلا لم يعمل خيرا قط ، وكان يداين الناس . . الحديث	النسائي
٢٤٥	٢٥٠	ان رجلا مات فدخل الجنة ...	مسلم
٢٤٦	٢٥٠	تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . . الحديث ...	البخارى
٢٤٧	٢٥١	رواية اخرى لمسلم فيها بعض تغيير ...	البخارى
٢٤٨	٢٥١	كان تاجر يداين الناس فاذا رأى معسرا . . الحديث ...	البخارى
٢٤٩	٢٥٢	ان رجلا فيمن كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه . . الحديث	البخارى
٢٥٠	٢٥٣	تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس . . الخ ...	مسلم
٢٥١	٢٥٣	رواية اخرى لمسلم فيها بعض تغيير ...	مسلم
٢٥٢	٢٥٣	رواية ثالثة لمسلم فيها تغيير عما سبق ...	مسلم
٢٥٣	٢٥٤	رواية رابعة لمسلم مغايرة ايضا ...	مسلم
٢٥٤	٢٥٤	روايتان لمالك قريبتان مما سبق ...	الموطا
٢٥٥			
٢٥٦	٢٥٤	رواية لابي داود غير ما سبق ...	ابوداود
٢٥٧	٢٥٤	لا يحل لرجل ان يهجر اخاه . . الحديث ...	البخارى
٢٥٨	٢٥٥	حديث عائشة ومخاصمة ابن الزبير رضى الله عنهما ...	البخارى
٢٥٩	٢٥٨	حديث المتحابين فى الله : (ان الله يقول يوم القيامة : اين المتحابون . . الخ ...	مسلم
٢٦٠	٢٥٨	ان رجلا زار اخاه فى قرية ، فارصد الله على مدرجته ملكا . . الخ ...	مسلم
٢٦١	٢٥٩	حديث المتحابين فى الله برواية مالك فى الموطا ...	الموطا
٢٦٢	٢٥٩	رواية اخرى لمالك للحديث عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه -	الموطا
٢٦٣	٢٥٩	رواية لمالك ومعها قصة طريفة عن ابي ادريس الخولانى . . الخ ...	الموطا
٢٦٤	٢٦٠	رواية للترمذى للحديث عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم ، مرضت فلم تعدنى . . الخ ...	الترمذى
٢٦٥	٢٦٣		مسلم

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
٢٦٦	٢٦٤	يا عبادى ، انى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته يئسكم محرما . . الخ	مسلم
٢٦٧	٢٦٥	انى حرمت الظلم على نفسى وعلى عبادى ، فلا تظالموا . . الحديث	مسلم
٢٦٨	٢٦٦	يا عبادى كلکم ضال الامن هديته ، فسلونى الهدى اهدکم . . الخ	الترمذى
٢٦٩	٢٦٧	رواية فى الحديث لابن ماجه ، فيها بعض زيادة ونقص ومغايرة	ابن ماجه
٢٧٠	٢٧٠	العزة ازاره ، والكبرياء رداؤه . . الحديث	مسلم
٢٧١	٢٧٠	قال الله عز وجل : الكبرياء ردائى ، والعظمة ازارى . . الخ	ابو داود
٢٧٢	٢٧٠	رواية لابن ماجه ، فيها تغيير فى اللفظ	ابن ماجه
٢٧٣	٢٧١	رواية ثانية لابن ماجه	ابن ماجه
	٢٧٢	(٢٧) ما جاء فى طلب موسى الاجتماع بالخضر - عليهما السلام -	
٢٧٤	٢٧١	ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل ، فسئل اى الناس اعلم . . الخ	البخارى
٢٧٥	٢٧٣	رواية اخرى للبخارى فيها مغايرة	البخارى
٢٧٦	٢٧٣	رواية ثالثة للبخارى ، فيها زيادة	البخارى
	٢٧٧	(٢٨) جزاء الانتحار النار	
٢٧٧	٢٧٧	حديث الرجل الذى حز يده بسكين فمات ، وقال الله : (بادرنى عبدى بنفسه ، حرمت عليه الجنة)	البخارى
	٢٧٨	(٢٩) لا غنى لاحد عن فضل الله تعالى	
٢٧٨	٢٧٨	بيننا ايوب يفتسل عريانا ، فخر عليه جراد من ذهب . . الحديث	البخارى
٢٧٩	٢٧٨	روايتان للبخارى ، فيهما زيادة : (رجل جراد)	البخارى
٢٨٠	٢٧٨	رواية للنسائى ، فيها تغيير فى الالفاظ	النسائى
	٢٧٩	(٣٠) اسلم سالها الله تعالى	
٢٨١	٢٧٩	اسلم سالها الله ، وغفار غفر الله لها . . الحديث	مسلم
٢٨٢	٢٨٠	رواية لمسلم للحديث بلفظ اطول	مسلم

٢٨٢ (٣١) ما جاء في تيسير قراءة القرآن ، وفي فضل تلاوته
بالليل ونزول سورة الكوثر ، وفضل الصلاة والسلام
على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفضل خديجة
رضي الله عنها ، وبشارتها في الجنة)

النسائي	٢٨٢	٢٨٣	ان الله - عز وجل - يأمرك أن تقرء أمتك القرآن على حرف .. الحديث ..
النسائي	٢٨٥	٢٨٤	ثلاثة يحبهم الله عز وجل : رجل أتى قوما فسألهم بالله .. الحديث ..
النسائي	٢٨٦	٢٨٥	بينما - النبي صلى الله عليه وسلم - ذات يوم بين أظهرنا .. الحديث ..
النسائي	٢٨٧	٢٨٦	ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - جاء ذات يوم ، والبشرى في وجهه .. الخ ..
البخاري	٢٨٨	٢٨٧	هذه خديجة .. فأقرئها من ربه السلام .. الحديث ..
البخاري	٢٨٨	٢٨٨	هذه خديجة قد أتت .. فأقرأ عليها السلام من ربه ومنى .. الخ ..

٢٩١ (٣٢) ما جاء في الاخلاص في العمل ، وذم
الرياء ، وترك النهي عن المنكر)

مسلم	٢٩١	٢٨٩	قال الله - تبارك وتعالى - أنا أفنى الشركاء عن الشرك .. الحديث ..
ابن ماجه	٢٩١	٢٩٠	رواية في الحديث لابن ماجه ، فيها زيادة ، ومغايرة ...
ابن ماجه	٢٩٢	٢٩١	رواية ثانية لابن ماجه تغاير الروایتين قبلها ...
الترمذی	٢٩٣	٢٩٢	يخرج في آخر الزمان رجال .. أبي يفترون ؟ .. الحديث ان الله قال : لقد خلقت خلقا ، السنتهم أحلى من
الترمذی	٢٩٣	٢٩٣	الصل .. الحديث ..
ابن ماجه	٢٩٥	٢٩٤	أنا أهل ان أتقى ، فلا يجعل معي اله آخر .. الحديث ...

الأحاديث القدسية

الجزء الثاني

الجزء الثاني

من كتاب الأحاديث القدسية الموجودة في الكتب الآتية :

- ١ - موطأ الامام مالك بن انس ، امام دار الهجرة •
- ٢ - صحيح الامام محمد بن اسماعيل البخارى •
- ٣ - صحيح الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري •
- ٤ - سنن الامام أبي داود النيسابوري •
- ٥ - جامع الامام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي •
- ٦ - سنن الامام أحمد بن شعيب النسائي •
- ٧ - سنن الامام ابن ماجه •

وقد شرحت هذه الأحاديث - ومعظم الشرح من القسطلاني وشرح النووي على صحيح مسلم •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديث إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه .. الخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في الجهاد ، من باب (من قاتل للرياء

والسمة استحق النار)

(٢٩٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ،

حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَوْسَفَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ

يَسَارٍ ، قَالَ : تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ :

أَيُّهَا الشَّيْخُ ، حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ،

فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ :

قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ

لَأَنَّ يُقَالَ : جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ،

حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ،

فَأَتَى بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟

قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ :

كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ

الْقُرْآنَ ، لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ

عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ،

وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأَتَى بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ،
 قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ
 يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ
 لِيَقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ،
 ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ .

وأخرجه مسلم برواية أخرى عن سليمان بن يسار ، بمثل الرواية السابقة ،
 إلا أنه قال فيها : (تفرج الناس عن أبي هريرة ، فقال له ناتل الشام...
 إلى آخر الحديث)

(٢٩٦) وأخرجه النسائي في سننه - باب من قاتل ليقال : فلان جرىء -
 يسنده إلى سليمان بن يسار ، إلى أبي هريرة بألفاظ قريبة من
 ألفاظ مسلم ، إلا أنه قال : (تفرق الناس عن أبي هريرة ،
 فقال له قائل من أهل الشام) بدل قول مسلم : (ناتل أهل
 الشام) - وقال : (أول الناس يقضى لهم يوم القيامة ثلاثة :
 رجلٌ استشهد . . . إلى آخر الحديث)

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : قوله : (ناتل أهل الشام) هو
 ناتل بن قيس الحزامي الشامي ، من أهل فلسطين ، وهو تابعي ، وكان
 أبوه صحابياً ، وكان ناتل كبير قومه . ا هـ . نووي .

وأخرجه الترمذي في صحيحه - (باب الرياء والسمعة)
 (٢٩٧) عن أبي هريرة - رضي الله عنه ، عن النبي - صلى الله عليه

وَسَلَّم - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ
 إِلَى الْعِبَادِ ، لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ . فَأَوَّلُ مَنْ
 يَدْعُونَهُ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَرَجُلٌ
 كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِي : أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى
 رَسُولِي ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبُّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟
 قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ :
 كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ
 أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِيٌّ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، وَيُؤْتَى
 بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَوْسَعْ عَلَيْكَ ، حَتَّى لَمْ
 أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبُّ ، قَالَ : فَمَا
 عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتَكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ ،
 فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ
 اللَّهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ،
 وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟
 فَيَقُولُ : أَمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ،
 فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ،
 وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ،
 ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ :
 يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ ، تَسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال الترمذی : حدیث حسن غریب

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى وغيره

قوله : (من قاتل للرياء والسمعة) قال فى حياة القلوب : اعلم أن حقيقة الرياء هى طلب المنزلة فى قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير .
وهى من خبائث أفعال القلوب ، وهى فى العبادات استهزاء بالله تعالى . انتهى .
ويقابلة الاخلاص ، وهو القصد الى الله تعالى مجردا عما ذكر .
وفى شرح الاشباه للحموى : الاخلاص سربينك وبين ربك ، لا يطلع عليه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيبيطه ، ولا هوى فيميله .
وقال بعض العرفاء : المخلص من لا يحب أن يحمده الناس على شىء من أعماله .
قال النووى - رحمه الله تعالى : وفى الحديث دليل على تغليب تحريم الرياء ، وشدة عقوبته يوم القيامة ، - وعلى الحث على وجوب الاخلاص فى الأعمال ، كما قال تعالى :
(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفيه أن العمومات الواردة فى فضل الجهاد ، إنما هى لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا ، وكذلك الثناء على العلماء ، وعلى المنفقين فى وجوه الخيرات ، كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا . ا هـ

قال الامام الغزالي فى الاحياء :

اعلم أن الرياء حرام ، والمرائى عند الله ممقوت ، وقد شهدت لذلك الآيات والأخبار والآثار .
أما الآيات فقوله تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) .

وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل ، فقال : يا رسول الله فيم النجاة ؟
قال : (أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس) .

وأما الآثار فيروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه - رأى رجلا يبطأطى رقبتة ، فقال :
يا صاحب الرقبة ، ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب إنما الخشوع فى القلوب .

وقال على - رضى الله عنه - : (للمرائى ثلاث علامات : يكسل اذا كان وحده وينشط

اذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه ، وينقص اذا ذم . الخ) . ا هـ
وقال بعض العارفين : (الرياء ترك العبد عمله المعتاد خوفا من أن يقول الناس مرائيا ، وأما

العمل للناس فهو شرك) . ا هـ

وقوله : (تفرق الناس عنه) أى بعد اجتماعهم عليه .

وقوله : (فعرفه نعمه) أى عرفه الله تعالى أو الملك باذنه . والظاهر الأول - يعنى عدد نعمه التى أنعمها عليه ، وبذلها عليه فى الدنيا والآخرة (وقوله : قاتلت فيك) أى فى سبيلك

لاملاء كلمتك ، ونصرة دينك . ا هـ والله أعلم .

حديث إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول : (ما منعك إذا رأيت

المنكر أن تنكره) ؟

(٢٩٨) أخرجه ابن ماجه - باب قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم

أنفسكم) فقال : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -

قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن الله

ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول : ما منعك إذا رأيت المنكر

أن تنكره ؟ فإذا لقن الله عبدا حجته ، قال : يارب ، رجوتك

وفرقت الناس . أي خفت الناس .

(٢٩٩) وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - : لا يحقر أحدكم نفسه ، قالوا : يا رسول الله ،

كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أمر الله عليه فيه مقال ،

ثم لا يقول فيه ، فيقول الله - عز وجل له يوم القيامة : ما

منعك أن تقول في كذا ، وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ،

فيقول : فإياي كنت أحق أن تخشى - أخرجه ابن ماجه

حديث : (إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في

السجود)

(٣٠٠) عن أبي بردة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم : إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ، أذن لأمة محمد في

السجود ، فيسجدون له طويلا ، ثم يقال : ارفعوا رؤوسكم ،

قد جعلنا لكم عدتكم فداءكم من النار . ١٠ ه أخرجه ابن ماجه

والمعنى : أنه يلام على ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، خشية الناس ، فيقال له :
ان الله تعالى كان أحق أن يخشى ويخاف منه ، لأن بطشه شديد ، فلا يجوز أن يتترك العبد
الأمر بالمعروف ، ولا النهي عن المنكر ، لخوف أحد من الناس بل يجب عليه أن يأمر بالمعروف ،
وينهى عن المنكر ، خوفا من الله تعالى ، حتى لا يصيبنا العذاب الذي ينزل بالظالمين ، فقد
قال تعالى :

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم
أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) ولانكون مهتدين الا اذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن
المنكر ، فحينئذ لا يضرنا ضلال من ضل . والله أعلم .

(۳۲) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ۱ هـ •

وإرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام

(۳۰۱) (حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، عن أبى هريرة بلفظ صريح فى نسبته إلى الله تعالى ، فىكون نصًا على أنه حديث قدسى ، ففىه بعد السند :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي ، أَحَبَّتُ لِقَاءَهُ ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ)

وأخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ج ۹ قسطلانى ص ۲۹۵ من باب :

(من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) فقال :

(۳۰۲) حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ،

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ

كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . - قَالَتْ عَائِشَةُ : - أَوْ بَعْضُ

أَزْوَاجِهِ - : إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ

الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ ، بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ

شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَمَامِهِ ، فَأَحَبُّ لِقَاءِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ لِقَاءَهُ ،

وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ
أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ .

ثم قال البخارى - رحمه الله - اختصره أبو داود ، وعمرو - أى ابن
مرزوق - عن شعبة - وقال سعيد : عن قتادة ، عن سعد ، عن

عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم أخرجه البخارى بعد ذلك بسنده عن أبى موسى الأشعري - رضى
الله عنه -

(٣٠٣) (عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :
(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ
(كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)

وليس فى هاتين الروایتين تصريح بنسبة الحديث إلى الله تعالى ، وظاهر
ذلك أنه ليس حديثاً قدسياً .

وأخرج مسلم هذا الحديث فى صحيحه فى الدعوات . - باب -
(من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه) بروايات عدة :
فأخرجه بسنده إلى أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - مختصراً ،
كما ذكره البخارى هنا عنه ، - وأخرجه كذلك عن أبى هريرة - رضى
الله عنه - مقتصراً على هذا اللفظ وأخرجه عن عائشة - رضى الله عنها -
بثلاث روايات : (أوسطها) :

(٣٠٤) (عَنِ شَرِيحِ بْنِ هَانِيٍّ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من أحب لقاء الله

أَحَبُّ اللَّهِ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَالْمَوْتُ
قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ)

* * *

والرواية الأولى لمسلم قال فيها بسنده : عن سعد بن هشام ،
(٣٠٥) (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ،
وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ،
أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ لَيْسَ كَذَلِكَ
وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ ، أَحَبَّ لِقَاءَ
اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ،
كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) .

* * *

والرواية الثالثة ، قال فيها بسنده : عن شريح ، عن أبي هريرة
(٣٠٦) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ
اللَّهُ لِقَاءَهُ

قَالَ - أَيْ شَرِيحَ - : فَاتَيْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ :
يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا ، إِنَّ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا فَقَالَتْ :
إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ

أَحَبُّ لِقَاءِ اللَّهِ ، أَحَبُّ اللَّهِ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ
 اللَّهُ لِقَاءَهُ ، - وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، فَقَالَتْ :
 قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ
 إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصْرُ ، وَحَشَرَ جِ الصَّدْرُ ، وَاقْشَعَرَ
 الْجِلْدُ ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ : (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ
 اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى - : وحديث الباب أخرجه مسلم
 في الدعوات ، والترمذي في الزهد والجنائز ، والنسائي فيها . اهـ

(٣٠٧) وأخرجه مالك في الموطأ بلفظ :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : إِذَا أَحَبَّ
 عَبْدِي لِقَائِي ، أَحَبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِنْ كَرِهَ لِقَائِي ، كَرِهْتُ
 لِقَاءَهُ)
 من كتاب الجنائز

شرح حديث : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

من القسطلاني ج ٩ ص ٤٩٥ من كتاب الرقاق :

(حدثنا حجاج) هو ابن المنهال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (حدثنا قتادة) هو ابن
 دعامة (عن أنس) هو ابن مالك الصحابي - رضى الله عنه - (عن عبادة بن الصامت)
 الصحابي - رضى الله عنه - (عن النبي صلى الله عليه وسلم) - قال : (من أحب لقاء الله ،
 أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه) - قال الخطابي : محبة اللقاء : إيثار
 العبد الآخرة على الدنيا ، ولا يجب طول الإقامة فيها ، لكن يستعد للارتحال منها .

واللقاء على وجوه :

منها الرؤية ، ومنها البعث ، كقوله تعالى : (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) أى البعث .

ومنها الموت ، كقوله تعالى : (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) ١٠ هـ

وقال ابن الأثير : المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة ، وطلب ما عند الله ، وليس الغرض به الموت ، لأن كلا يكرهه ، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ، ومن آثرها وركن اليها ، كره لقاء الله .

ومحبة الله للقاء عبده : ارادة الخير له ، وانعامه عليه .

وقال في الكواكب :

فان قلت : الشرط ليس سببا للجزاء ، بل الأمر بالعكس ، قلت : مثله يؤول بالاخبار ، أى من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه ، وكذلك الكراهة .

وقال في الفتح :

وفي قوله : (أحب الله لقاءه) العدول عن الضمير الى الظاهر ، تفخيما وتعظيما ، ودفعاً لتوهم عود الضمير على الموصول ، ففيه اصلاح اللفظ لاصلاح المعنى ، وأيضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل .

(قالت عائشة - أو بعض أزواجه) صلى الله عليه وسلم - ورضى الله عنهن بأولئك ، وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ، ولم يتردد : (انا لنكره الموت) ظاهره أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت ، وليس كذلك ، لأن لقاء الله غير الموت ، يدل عليه قوله في الرواية الأخرى : (والموت دون لقاء الله) لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله ، عبر عنه بلقاء الله ، لأنه لا يصل اليه الا بالموت .

قال حسان بن الأسود : الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه ، (قال عليه الصلوة والسلام : ليس ذاك) بغير لام مع كسر الكاف ، ولأبى ذر : (ذلك) -

(ولكن المؤمن) بتشديد نون - لكن - ولأبى ذر : (ولكن المؤمن) بتخفيف النون ، ورفع المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) عز وجل (وكرامته ، فليس شيء أحب اليه مما أمامه) بفتح الهمزة ، أى أحب اليه مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه) وفي حديث حميد عن أنس ، المروى عند أحمد والنسائي والبخاري : (ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله ، وليس شيء أحب اليه من أن يكون قد لقي الله ، فأحب الله لقاءه) .

وفي رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى : (حدثنى فلان بن فلان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وفي حديثه :

(ولكنه اذا حضر ، فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) فاذا بشر بذلك ، أحب لقاء الله ، والله للقاءه أحب)

• رواه أحمد بسند قوى ، وإبهام الصحابي لا يضر .

(وان الكافر اذا حضر بشر) بضم أولهما ، وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته ، فليس شئ أكره اليه مما أمامه) أى مما يستقبل (كره) ولابى ذر : (فكره لقاء الله) عز وجل (وكره الله) عز وجل (لقاءه) .

وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - عند عبد بن حميد مرفوعا : (اذا أراد الله بعبد خيرا ، قبض الله له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه ، حتى يقال : مات بخير ما كان ، فاذا حضر ورأى ثوابه ، اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه ، واذا أراد الله بعبد شرا ، قبض له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه ، حتى يقال : مات بشر ما كان عليه ، فاذا حضر ورأى ما أعدده الله له من العذاب ، جزعت نفسه ، فذلك حين كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه) . ١٠ هـ من القسطلانى .

• شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم جزء ١٠ ص ١١٨ هامش القسطلانى . قال الامام النووى - رحمة الله تعالى : قوله صلى الله عليه وسلم : (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه الخ) هذا الحديث يفسر آخره أوله ، ويبين المراد بيباقى الأحاديث المطلقة : (من أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله) .

ومعنى الحديث : أن الكراهة المعتبرة ، هى التى تكون عند النزاع فى حالة لا تقبل توبته ولا غيرها ، فحينئذ يبشر كل انسان بما هو صائر اليه ، وما أعدده الله له ، وما يكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ، لينتقلوا الى ما أعد لهم ، ويحب الله - لقاءهم ، أى فيجزل لهم العطاء والكرامة .

وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله ، لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ، ويكره الله لقاءهم ، أى يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم ، وهذا معنى كراهته سبحانه وتعالى لقاءهم .

وليس معنى هذا الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم - هو كراهتهم ذلك ، ولا أن حبه لقاء الآخرين هو حبههم ذلك بل هو صفة لهم .

• وقوله : (اذا شخص البصر ، وحشرج الصدر ، واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع) . أما شخص البصر ، فبفتح الشين والخاء ، ومعناه ارتفاع الأجفان الى فوق ، وتحديد النظر .

• وأما الحشرجة - فهى تردد النفس فى الصدور .

وأما اقشعرار الجلد : فهو قيام شعره •
وتشنج الأصابع : تقبضها • والله أعلم •

١ • من شرح النووى

(تتبيه)

روايات هذا الحديث منها رواية البخارى فى التوحيد ، ورواية مالك فى الموطأ ، كلتاهما تنص
على أنه حديث قدسى لنسبته الى الله تعالى صريحا ،

وبقية الروايات لم تصرح فيه بالنسبة الى الله تعالى فلا يستفاد منها أنه حديث قدسى ،
وقد ذكرناها تنميما للفائدة • والله الموفق •

(حديث إرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام)

أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب وفاة موسى عليه السلام

ج ٥ قسطلانى ص ٣٨٧ فقال :

(٣٠٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ
صَكَّهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ
الْمَوْتَ ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْتَنِ ثَوْرٍ ،
فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا؟
قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ : فَالآنَ ، قَالَ : فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْ
الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ
قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ .

* * *

قال عبد الرزاق : وأخبرنا معمر ، عن همَّام ، قال : حدثنا أبو هريرة
رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . فصرح في هذه الرواية
بنسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفعته إليه ، كما ذكر في كل
الروايات : (قال أبو هريرة - رضي الله عنه - فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكتيب
الاحمر) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الجنائز . (باب من أحب أن يدفن فى الأرض المقدسة) ج ٢ ص ٤٣٥ قسطلانى حدثنا محمود ، حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس - عبد الله - عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، فَردَّ اللهُ - عزَّ وجلَّ - عَلَيْهِ عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ وَقُلْ لَهُ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدَهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٍ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ : فَالآن ، فَسَأَلَ اللهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فلو كنت ثم لأرئيتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر .

* * *

وأخرجه مسلم فى باب : (من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم) ج ٩ ص ٢٢٤ هامش القسطلانى فقال :

(٣٠٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ - وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ : (قال عبد) : أخبرنا وقال ابن رافع : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ : فَردَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، وَقُلْ لَهُ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ

سَةَ قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ :
 فَالآن ، فَسَأَلَ اللهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ
 فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ
 قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ . هـ

* * *

وأخرجه مسلم برواية أخرى فقال :

(٣١٠) حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن
 همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا : (وَقَالَ) : جَاءَ
 مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ
 رَبِّكَ ، قَالَ : فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَّأَهَا ،
 قَالَ : فَرَجَعَ الْمَلِكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى
 عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي ، قَالَ : فَردَّ اللهُ إِلَيْهِ
 عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي ، فَقُلِ : الْحَيَاةُ تُرِيدُ ؟ فَإِنْ
 كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ
 مِنْ شَعْرَةٍ ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً ، قَالَ : ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ
 تَمُوتُ ، قَالَ : فَالآن مِنْ قَرِيبٍ ، رَبِّ أَمْتِنِي مِنَ الْأَرْضِ
 الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ
 الْأَحْمَرِ .

ثم قال مسلم : حدثنا أبو إسحاق ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا
عبد الرزاق ، أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث .

وأخرجه النسائي في باب التعزية ج ٤ ص ١١٨ بلفظ قريب من
رواية مسلم الثانية .

شرح حديث البخارى من القسطلانى ج ٥ ص ٣٨٧

(حدثنا يحيى بن موسى) المعروف - بخت - بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد التاء الفوقية
(حدثنا عبد الرزاق) هو ابن همام الحميرى مولا هم الصنعانى (معمر) بن راشد (ابن
طاوس) عبد الله (عن أبيه طاوس عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أرسل ملك
الموت) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم أرسل الله ملك الموت الى موسى عليهما السلام .
أى أتاه فى صورة آدمى ، وكان عمر موسى اذ ذاك مائة وعشرين سنة . (فلما جاءه !
ظنه آدميا حقيقة ، تسور عليه منزله بغير اذنه ، ليوقع به مكروها ، فلما تصور ذلك (صكه) ،
ولأبى الوقت (فصكه) أى لطمه على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية ، دون الصورة الملكية .
ففقأها .

وعند أحمد : (ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا ، فأتى موسى ، فلطمه ففقد عينه) فرجع
ملك الموت (الى ربه ، فقال) : رب (أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت) .
زاد فى باب (من أحب الدفن فى الأرض المقدسة) من الجنائز : (فرد الله - عز وجل
- عليه عينه) .

وقيل : المراد بفقء العين هنا المجاز ، يعنى أن موسى - عليه السلام - ناظره وحاجه ،
فغلبه بالحجة ، يقال : فقأ عين فلان ، اذا غلبه بالحجة وضعف هذا ، لقوله : (فرد الله عليه
عينه) .

(قال) له ربه : (ارجع اليه ، فقل له : يضع يده على متن ثور) أى ظهر ثور (فله
بما غطت يده ، بكل شعرة سنة ، قال) أى موسى : (أى رب ، ثم ماذا) أى ما يكون بعد
هذه السنين ؟ : حياة أو موت قال الله (عز وجل) : (ثم) يكون بعدها (الموت ، قال) أى موسى :
(فالآن) أى يكون الموت (قال أبو هريرة) رضى الله عنه : (فسأل الله) عز وجل (أن
يدنيه) أى يقربه (من الأرض المقدسة) ليدفن فيها ، لشرفها (رمية بحجر) أى دنوا لورمى
رام بحجر من ذلك الموضع الذى هو قبره ، لوصل الى بيت المقدس .

وكان موسى اذ ذاك بالتية ، وانما سأل الادناء ، ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه
خاف أن يشتهر قبره عندهم ، فيفتنوا به •

قال ابن عباس : لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لا تخذوهما الهين من دون الله • (
قال أبو هريرة - رضى الله عنه : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لو كنت ثم) أى
هناك - ولأبى ذر : فلو كنت ثم لأريتم قبره الى جانب الطريق) وفى نسخة : من جانب
الطريق (تحت الكتيب الأحمر) ، وفى نسخة عند الكتيب الأحمر ، - وهو الرمل المجتمع ،
وليس نصا فى الاعلام بتعيين قبره •

وقد اشتهر قبره بأريحاء عند كتيب أحمر - أنه قبر موسى ، وأريحاء : من الأرض المقدسة •
ثم قال القسطلانى : وأما ما يرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبة المبنية عليه ، مختلفة
الهيئات والأفعال ، فالله أعلم بحقيقتها •

لكن أخبرنى شيخ الاسلام البرهان بن أبى شريف أنه اذا وقع هناك فعل مالا يجوز ،
تحصل ظلمة واضطراب حتى يزال فتنجلي •

وقد روى وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه • ١٥١ من القسطلانى من
هذا الباب •

وقال القسطلانى فى كتاب الجنائز - باب - (من أحب الدفن فى الأرض المقدسة) : قال
وهب : خرج موسى لبعض حاجته ، فمر برهطمن الملائكة يحفرون قبرا ، لم ير شيئا قط
أحسن منه ، فقال لهم : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : أتحب أن يكون لك ؟ قال : وددت ، قالوا :
فانزل واضطجع فيه ، وتوجه الى ربك ، قال : ففعل ، ثم تنفس أسهل تنفس ، فقبض الله
روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب •

وقيل : ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة ، فشمها ، فقبض روحه • ١٥٢ منه •

وقال القسطلانى - رحمه الله - فى الجنائز :

(أرسل الله ملك الموت الى موسى عليهما السلام فى صورة آدمى اختبارا وابتلاء فلما جاءه
ملك الموت بهذه الصورة ظنه آدميا حقيقة ، تسور عليه منزله ، بغير اذنه ليوقع به مكروها ،
فلما تسور عليه صكه ، أى لطمه على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية ، التى جاءه فيها ،
دون الصورة الملكية •

ويحتمل أن موسى عليه السلام علم أنه ملك الموت ، وأنه دافع عن نفسه الموت باللطفة
المذكورة ، والأول أولى ، ويؤيده أنه جاء لقبضه ، ولم يخيره ، وقد كان موسى عليه
السلام علم أنه لا يقبض حتى يخير ، ولذا لما خيره فى الثانية ، قال : الآن ١٥٣ نقول :

• • • • •
إذا صح ذلك يكون قول من قال : (ان الكلام على سبيل المجاز ، وليس فيه فقه للعين حقيقة ، بل المراد أنه غلبه بالحجة) - يكون هذا قولاً صحيحاً ، لأنه حاجه ، وقال له : كيف تقبضني دون أن تخيرني ، ولما علم أن الأنبياء يخبرون عند قبضهم قامت عليه الحجة • ١ •

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم ج ٩ ص ٢٢٤ هامش القسطلاني

قال الامام النووي - رحمه الله - : أما قوله : (صكه) فهو بمعنى لطمه في الرواية الثانية • وفقاً عينه - بالهمز ، ومتن الثور : ظهره ، ورمية حجر : أي قدر ما يبلغه وقوله : (ثم مه) هي بهاء السكت ، وهو استفهام ، أي ثم ماذا يكون ؟ : أحياء أم موت ؟ •

والكئيب : الرمل المستطيل المحدودب • - ومعنى (أجب ربك) أي للموت ومعناه : جئت لقبض روحك •

وأما سؤاله الادناء من الأرض المقدسة ، فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم •

ثم قال بعض العلماء : وإنما سأل الادناء ، ولم يسأل نفس بيت المقدس ، لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً عندهم ، فيفتتن به الناس •

وفي هذا استحباب الدفن في الأماكن الفاضلة ، والمواطن المباركة ، والقرب من مدافن الصالحين • والله أعلم •

قال المازري : وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث ، وأنكر تصويره ، قالوا : كيف يجوز على موسى فقه عين ملك الموت ؟ •

قال : وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم قد أذن الله له في تلك اللطمة ، ويكون ذلك امتحاناً للملطوم ، وأن الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ، ويمتحنهم بما أراد •

الثاني : أن ذلك على المجاز ، والمراد أن موسى - عليه السلام - ناظره فغلبه بالحجة ، ويقال : ففأ فلان عين فلان ، إذا غالبه بالحجة فغلبه • ويقال : عورت الشيء ، إذا أدخلت فيه نقصاً •

قال : وفي هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وسلم : (فرد الله عينه) فان قيل : أراد رد حجته ، كان بعيداً •

والثالث : أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله تعالى ، وظن أنه رجل

قصده ، يريد نفسه ، فدافعه عنها ، فأدت المدافعة الى فقاء عينه ، لا أنه قصدها بالفقاء .
ويؤيده رواية : (ففكه) ، وهذا جواب الامام أبى بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين .
واخباره المازرى والقاضى عياض ، قالوا : وليس فى الحديث تصريح بأنه تعمد فقاء عينه .
— فان قيل : فقد اعترف موسى حين جاءه ثانية بأنه ملك الموت ، فالجواب أنه أتاه فى المرة
الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى . اهـ من النووى .

(۳۳) ما جاء في الحشر واهواله ، وحديث : (يقبض الله الأرض)

حديث : (إِنَّكُمْ تَحْشُرُونَ حَفَاةَ عَرَاةٍ غَرْلًا)

أخرجه البخارى من كتاب بدء الخلق - باب - قول الله تعالى :

(واتخذ الله إبراهيم خليلاً) والقسطلانى ج ۵ ص ۳۴۲

(۳۱۱) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ

النُّعْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّكُمْ

تَحْشُرُونَ حَفَاةَ عَرَاةٍ غَرْلًا ، ثُمَّ قَرَأَ : (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ

نَعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) وَأَوَّلُ مَنْ يَكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَإِنَّ أَنَا سَا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ

ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ لَمْ

يَزَالُوا مَرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ، فَأَقُولُ : كَمَا قَالَ

الْعَبْدُ الصَّالِحُ : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ . . .

إِلَى قَوْلِهِ : الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)

وأخرجه البخارى فى الرقاق - باب - (كيف الحشر ؟) بلفظ :

(۳۱۲) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حَفَاةَ

عَرَاةٍ غَرْلًا . . . الْحَدِيثُ .

وأخرجه في التفسير ، وفي أحاديث الأنبياء .
وأخرجه مسلم في صفة القيامة ج ١ ص ٣١١ هامش القسطلاني

فقال بعد السند :

(٣١٣) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،
إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا . . الحديث .

* * *

(٣١٤) وأخرجه الترمذى بلفظ قريب من رواية مسلم ج ٢ ص ١٩٩ وقال
عنه : حديث حسن صحيح .

شرح الحديث ، وهو مأخوذ من شرح القسطلاني ج ٥ ص ٣٤٢
(حدثنا محمد بن كثير) بالثناء المثلثة ، العبدى البصرى (أخبرنا سفيان) الثورى
(حدثنا المغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى (حدثنى سعيد بن جبیر) بن مطعم (عن ابن
عباس - رضى الله عنهما - ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (انكم تحشرون) أى بعد
الخروج من القبور ، حال كونكم (حفاة) جمع حاف أى بلا خف ولا نعل (عراة) أى لا ثياب
عليكم جميعا ، أو بعضكم يحشر عاريا ، وبعضكم كاسيا ، لحديث سعيد ، عند أبى داود ، وصححه
ابن حبان مرفوعا : (ان الميت يبعث فى ثيابه التى مات فيها) .

فقد قال القسطلاني بعد قوله : (وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم - عليه السلام - أى
بعد حشر الناس كلهم عراة - أو بعضهم كاسيا ، - أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم التى
ماتوا فيها ، ثم تنتثر عنهم عند ابتداء الحشر ، فيحشرون كلهم عراة ، ثم أول من يكسى ابراهيم
من الجنة . . الخ

(قال : يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى ، فيطرح عن يمين العرش قال النبى صلى الله عليه
وسلم : ثم يؤتى بى ، فأكسى حلة من الجنة ، لا يقوم لها البشر) أى لا يستأهل لها البشر ،
وليس أحد منهم لها أهلا . (غرلا) بضم الغين المعجمة ، واسكان الراء ، أى غير مختونين .
والغرلة : ما يقطعه الخائن عند الختان ، وهى القلفة .

ثم قرأ : (كما بدأنا أول خلق نعيده) أى نعيده للحياة كما خلقناه أول مرة • (وعدا علينا)
 أى وعدنا بالاعادة وعدا ثابتا علينا بفضلنا وقدرتنا (انا كنا فاعلين) تأكيد للوعد وتحققه •
 وفى قوله : (كما بدأنا أول خلق نعيده) دليل على اعادتهم كما أخبر حفاة عراة غرلا ، أى كما
 ولدوا من أمهاتهم ، ولا شك أن كل مولود يولد حافيا عاريا غير مختون •

ثم قيل : والحكمة فى كون ابراهيم الخليل - صلوات الله وسلامه عليه - أول من يكسى
 لكونه جرد من ثيابه حين ألقى فى النار ، أى وذلك بسبب دعوته الى الله وتوحيده •

ثم قالوا : ولا يلزم من تخصيص ابراهيم بأولية الكسوة - هنا - أفضليته على نبينا محمد
 - صلى الله عليه وسلم - لأن حلية نبينا صلى الله عليه وسلم أعلى وأكمل ، فتجبر بنفاستها مافات
 من الأولوية ، على أن المزية لا تقتضى الأفضلية ، وكم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من
 فضائل مختصة به ، لم يسبق اليها ، ولم يشارك فيها ، ولو لم يكن له سوى خصوصية الشفاعة
 العظمى - لكفاه •

وقوله : (وان أناسا من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال • الخ) أى يؤخذ بهم جهة النار
 (فأقول : أصحابى ، أصحابى) أى هؤلاء أصحابى ، وفى رواية : (أصحابى ، أصحابى)
 مصغرين ، اشارة الى قلة عددهم ، والتكرير للتأكيد (فيقال : انهم لم يزالوا) وفى رواية :
 (لن يزالوا مرتدين على أعقابهم) بالكفر ، - قيل : المراد بهم من ارتد من الناس بعد وفاته
 صلى الله عليه وسلم ، وحاربهم أبو بكر - رضى الله عنه - .

ولا يقدر ذلك فى الصحابة المشهورين ، فان أصحابه - وان شاع استعماله عرفا فيمن لازمه
 من المهاجرين والأنصار - شاع استعماله فى كل من تبعه أو أدركه ووفد عليه ولو مرة •
 أى فيحمل لفظ (أصحابى) فى الحديث على مثل هؤلاء •

وقد ارتد كثير منهم وحاربهم أبو بكر - رضى الله عنه - فرجع كثير منهم الى الاسلام
 ونصروه ومات كثير منهم مرتدا عن الاسلام ، والعياذ بالله تعالى •

قال النبى صلى الله عليه وسلم : (فأقول كما قال العبد الصالح) وهو عيسى عليه السلام :
 (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) أى رقيبيا عليهم ، أو مشاهدا لأحوالهم من كفر وإيمان
 (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان
 تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) ا • والله أعلم •

حديث (يحشر العباد فيناديهم ربهم : أنا الملك)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - وقسطلانى ج ١٠ ص ٤٢٩

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى - رحمه الله تعالى - فى

باب قول الله تعالى : (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا

فرع عن فلومهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير)

(٣١٥) وَيَذْكُرُ عَنْ جَابِرٍ - أَيْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

عَنْ ابْنِ أَنَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ ، فَيُنَادِيهِمْ

بصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ ، : (أَنَا الْمَلِكُ ،

أَنَا الدِّيَانُ) .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٢٩

قوله : (ويذكر عن جابر بن عبد الله الأنصارى) ذكره هنا بصيغة التمرىض ، وذكره

فى كتاب العلم بصيغة الجزم : (قال جابر عن عبد الله بن أنيس) - بضم الهمزة ، وفتح

النون ، الأنصارى ، أنه قال : (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الله) عز

وجل (العباد) يوم القيامة (فيناديهم) يقول لهم : (بصوت) مخلوق غير قائم بذاته تعالى ،

أو يأمر الله تعالى من ينادى ، فففيه مجاز الحذف - أى ومجاز الاسناد •

وقال البيهقى - رحمه الله - : الكلام ما ينطق به المتكلم ، وهو مستقر فى ذهنه ومنه

قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث السقيفة : (وكنت هيات فى نفسى كلاما) فسماه

كلاما ، قبل أن يتكلم به •

• فان كان المتكلم ذا مخارج - سمع كلامه ذا حروف ومخارج •

وأما حديث ابن أنيس فاختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه • ولم

يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح مرفوع غير حديثه فان ثبت رجوع الى حديث ابن مسعود •

• • • • •
— يعنى أن الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتا ، فيحتمل أن يكون صوت السماء ، أو الملك الآتى بالوحي ، أو صوت أجنحة الملائكة •

وإذا احتل ذلك لم يكن نصا في المسألة ، — أو أن الراوى أراد : (فينادى نداء) فعبر عنه بقوله : (بصوت) • ١٠ هـ

قال في الفتح : وهذا يلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه ، بل المهم آياه •

وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين ، لأنها هي التى عهد أنها ذات مخارج ، ولا يخفى ما فيه • إذ الصوت قد يكون من غير مخارج ، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر ، سلمنا ، لكن نمنع القياس المذكور ، وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين •

وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة ، وجب الايمان به ، ثم التفويض أو التأويل • ١٠ هـ كلام الحافظ •

وقوله : (يسمعه) أى الصوت (من بعد كما يسمعه من قرب) فيه خرق العادة إذ في سائر الاصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد •

وليعلم أن المسموع كلام الله تعالى ، كما أن موسى عليه السلام لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات • ١٠ هـ هذا ما قاله القسطلانى •

ونقول : قد كان ذلك من باب خرق العادة بالنسبة لزمانهم في عصر القسطلانى وغيره ، ولكن اليوم بعد ظهور المذيع وغيره ، ليس غريبا أن يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، والله تعالى لا تقاس صفاته على صفات الحوادث ، كما قال صاحب الفتح وغيره • فالايان واجب بما صح عنه — صلى الله عليه وسلم — دون بحث عن حقيقته ولا عن كيفيته فليس كمثله شيء وهو السميع البصير •

وقوله تعالى : (أنا الملك) أى ذو الملك (أنا الديان) أى لا مالك الا أنا ، ولا مجازى على الجير والشر الا أنا •

وقال الحلیمی : هو مأخوذ من قوله تعالى : (ملك يوم الدين) وهو المحاسب المجازى ، لا يضيع عمل عامل •

وقال في الكواكب : واختار هذا اللفظ ، لأن فيه اشارة الى الصفات السبعة : الحياة ، والعلم ، والارادة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام • ليمن المجازاة على الكليات والجزئيات قولاً وفعلاً • ١٠ هـ قسطلانى •

(ملحوظة)

ما أشار اليه البيهقي من حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - الذى فيه سماع الملائكة عند الوحي قد ذكره البخارى - رحمه الله قبل هذا الحديث بقوله :

(وقال مسروق عن ابن مسعود ، : اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً) ولفظ البيهقي : « سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيتهم جبريل - عليه السلام - فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم (فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت • وفى نسخة :) وثبت الصوت عرفوا أنه الحق من ربهم ، ونادوا : ماذا قال ربكم) لأنهم سمعوا قولاً ، ولم يفهموا معناه لفرعهم (قالوا) قال : (الحق)» وفى رواية أحمد : (ويقولون : يا جبريل ، ماذا قال ربكم ؟ قال : فيقول : الحق ، فينادون : الحق الحق) •

قال القسطلای وهذا التعليق الذى نقله عن مسروق مما وصله البيهقي فى الأسماء والصفات من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح ، وهو أبو الضحى ، عن مسروق عن ابن مسعود) •

وقال البيهقي : ورواه أحمد بن أبى شريح الرازى ، وعلى بن أشكاب وعلى بن مسلم - ثلاثتهم عن أبى معاوية مرفوعاً •

وأخرجه أبو داود فى السنن عنهم ، ولفظه مثله ، الا أنه قال : (فيقولون : ماذا قال ربك ؟) من القسطلانى والله أعلم

حديث يقال يوم القيامة لآدم عليه السلام : (أخرج بعث النار من ذريتك)

أخرجه البخارى من سورة الحج - باب - (وترى الناس سكارى) ج ٧ ص ٩٧

(٣١٦) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ،

حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ

وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمُ ، يَقُولُ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ

فِيُنَادَى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى

النَّارِ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَا بَعَثُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ

- أَرَاهُ قَالَ : تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ

حَمْلَهَا ، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى

وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، حَتَّى تَغَيَّرَتْ

وُجُوهُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مِنْ يَأْجُوجَ

وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ أَنْتُمْ

فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جَنْبِ الثَّورِ الْأَبْيَضِ ، أَوْ

كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّورِ الْأَسْوَدِ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ

تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،

فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ شَطَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا -

وقال أبو أسامة ، عن الأعمش ، (ترى الناس سكارى وما هم

بسكارى) وقال : (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين)

وأخرجه البخارى أيضاً فى ذكر الأنبياء بعد قصة يأجوج ومأجوج ،
وذكره فى آخر كتاب الرقاق وأخرجه مسلم فى باب (بيان كون هذه الأمة
نصف أهل الجنة) بلفظ قريب من لفظ البخارى

* * *

وأخرجه الإمام الترمذى بروايتين فى باب (سورة الحج) ج ٢

ص ١٩٩ - ٢٠٠ فقال :

(٣١٧) عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا نَزَلَتْ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ
السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . . . إِلَى قَوْلِهِ : وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)
- قَالَ : أَنْزَلْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ أَيُّ
يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ
اللَّهُ لَادَمَ : ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَا بَعْثُ
النَّارِ ؟ قَالَ : تِسْعُمَائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدٌ إِلَى
الْجَنَّةِ ، فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ ، إِلَّا
كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ ، قَالَ : فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ،
فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمَلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمَ إِلَّا
كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ،
ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرُوا ،

ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَرُوا ،
قَالَ : لَا أَذْرِي قَالَ : الثُّلُثِينَ أَمْ لَا .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح

* * *

والرواية الثانية للترمذی ، قال أيضاً :

(۳۱۸) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ ، فَتَفَاوَتَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . . . إِلَى قَوْلِهِ : إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطْيَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلِ يَقُولُهُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ ، فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ ، فَيَقُولُ : يَا آدَمُ ، ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، فَبَيَّسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبَدُوا بِضَاحِكَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي بِأَصْحَابِهِ ، قَالَ : اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ ، مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرْتَاهُ : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ ، قَالَ : فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ : اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ

مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ،
أَوْ كَالرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح

شرح حديث : (يقال لأدام عليه السلام : أخرج بعث النار)

من شرح القسطلانى ج ٧ ص ٢٤٥ ومن أبواب أخرى •

(حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى) هو حفص بن غياث بن طلق الكوفى قال (حدثنا الأعمش سليمان بن مهران ، قال : (حدثنا أبو صالح) ذكوان السمان (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : يقول الله - عز وجل - يوم القيامة : يا آدم ، فيقول : لبيك) أى أجيبك اجابة بعد اجابة ، يا (ربنا وسعديك) أى واسعدنى اسعادا بمعزتك وجلالك ولزوما لطاعتك •

وفى باب (كيف الحشر) عن أبى هريرة مرفوعا : (أول من يدعى يوم القيامة آدم ، فنلقأى له ذريته ، فيقال : هذا أبوكم آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول له : أخرج بعث النار ... الخ) •

وفى قصة يأجوج ومأجوج من رواية أبى سعيد زيادة : (لبيك وسعديك ، والخير فى يديك) وفى الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للأدب ، والا فالشر أيضا بتقديره - جل شأنه . وفى روايتى الترمذى المذكورتين عن عمران بن حصين ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه هذا الحديث ، وهو فى سفر ، لما أنزلت عليه : (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم .. الخ) فقال : أتدرون أى يوم ذلك ؟ .. الخ)

(فينادى) بفتح الدال (بصوت ، ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار) بعثا - بفتح الباء ، وسكون العين ، أى مبعوثا منهم ، وهم نصيب جهنم ، أى أخرج من ذريتك الذين هم أهل النار ، وابعثهم اليها (قال : يارب ، وما بعث النار ؟) أى وما مقدار مبعوث النار ؟ (قال : من كل ألف - أراه) بضم الهمزة أى أظنه (قال : تسعمائة وتسعة وتسعين) •

قال القسطلانى : (وفى حديث أبى هريرة عند المؤلف فى باب (كيف الحشر من كتاب الرقائق) : فيقول : أخرج من كل مائة تسعة وتسعين) وهو يدل على أن نصيب أهل الجنة من الألف عشرة - ويدل حديث الباب على أن من الألف واحدا - والحكم للزائد ، أو يحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم ، فيكون من كل ألف واحد ، وحديث أبى هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج ، فيكون من كل ألف عشرة •

وقال القسطلانى فى موضع آخر : ويحتمل أن يكون المراد يبعث النار جميع الكفار وكل من يدخلها من العصاة ، فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ، ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا . ا هـ من كتاب الرقاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فحينئذ تضع الحامل حملها) أى جنينها الذى حملته فى رحمها (ويشيب الوليد) من شدة هول ذلك اليوم ، وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل - وأصله أن الهموم تضعف القوى ، وتسرع بالشيب . ا هـ أو يحمل ذلك على الحقيقة ، لأن كل أحد يبعث على مامات عليه ، فتبعث الحامل حاملا ، والمرضع مرضعة ، والطفل طفلا - فاذا وقعت زلزلة الساعة ، وقيل ذلك لآدم - عليه السلام - وسمعوا ما قيل له - وقع بهم من الوجس ما تسقط معه الحامل حملها ، ويشيب له الطفل ، وتذهل المرضعة . ا هـ قاله الحافظ أبو الفضل ابن حجر ، وسبقه إليه القفال .

(وترى الناس سكارى) أى كأنهم سكارى من شدة الأمر الذى أصابهم ، قد دهشت عقولهم ، وغابت أذهانهم فمن رأهم حسب أنهم سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) تعليل لاثبات السكر المجازى .

قال : (فشق ذلك على الناس ، حتى تغيرت وجوههم) .

وعند المؤلف (من قصة يأجوج ومأجوج) عن أبى هريرة - رضى الله عنه (قالوا : يا رسول الله ، وأينا ذلك الواحد ؟ قال صلى الله عليه وسلم : أبشروا . الخ) وفى البخارى أيضا فى الرقاق من رواية أبى سعيد :

(فاشتد ذلك عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، أينا ذلك الرجل ؟ . . . الخ) .

(فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحد) أى يخرج آدم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ويجوز الرفع ، كما هو فى رواية أخرى ، ويكون منكم أيها المسلمون ومن كان مثلكم واحد . (وعند البخارى فى الرقاق) :

(من يأجوج ومأجوج ألف ، ومنكم رجل واحد) فيحتمل كما فى الفتح أن يكون من باب جبر الكسر ، والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين : منهم ومن كان مثلهم على الشرك ، ومنكم أيها المسلمون من أمتى ومن جميع الأمم أى واحد ، وقد أشار الى ذلك فى حديث ابن مسعود بقوله :

(ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة) ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : «أنتم فى الناس» أى فى أهل المحشر جميعا (كالشعرة) بفتح العين وسكونها (فى جنب الثور الأبيض) أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود) أو - للتنويح ، أو شك من الراوى .

(وانى لأرجو أن تكونوا) يريد أمته صلى الله عليه وسلم المؤمنين به (ربع أهل الجنة)
أى من جميع الأمم (فكبرنا) أى قلنا: الله أكبر، سرورا وفرحا بهذه البشارة .

(ثم قال : ثلث أهل الجنة) أى ثم قال : أرجو فوق ما تقدم أن تكونوا ثلث أهل الجنة
(فكبرنا) أى قلنا : الله أكبر ، سرورا وفرحاً بذلك (ثم قال : شطر أهل الجنة) أى ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم : أرجو أن تكونوا شطر أى نصف أهل الجنة أى نصف من يدخل
الجنة من جميع الأمم (فكبرنا) سرورا واستعظاما لهذه النعمة الجليلة ، والمنحة الكبيرة .

فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الأول اشارة الى فوزهم بالبغية . وفي الرقاق عند البخارى :
(باب ان زلزلة الساعة شئ عظيم)

(ثم قال صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده) وفي رواية (فى يده ، انى - لأطمع
أن تكونوا ثلث أهل الجنة) أى فقال : (أطمع) بدل (أرجو) فالمراد بالطمع هو الرجاء من الله
تعالى ، وقد فتح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم باب الرجاء وحققه بما أخبر به من الزيادة .

وفي هذا الباب من رواية ابن مسعود ، قال :

(كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) زاد فى مسلم عن محمد بن المثنى : (نحوا من أربعين
رجلا ، فى قبة من آدم) أى من جلد (فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا :
نعم ، قال : أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : أترضون أن تكونوا شطر
أهل الجنة ؟) أى نصفها - (قلنا : نعم) .

قال السفاقي : ذكره بلفظ الاستفهام ؛ لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بلفظ
التدريج ، ليكون أعظم لسرورهم ،

ثم قال : (وما أنتم فى أهل الشرك ، الا كالشعرة البيضاء ... الخ) .

وعند عبد الله بن الامام أحمد فى زياداته ، والطبرانى من حديث أبى هريرة - رضى الله

عنه .

زيادة : (أنتم ثلثا أهل الجنة) .

وفى الترمذى وصححه من حديث بريدة رفته : (أهل الجنة عشرون) ومائة صف ، أمتى

منها ثمانون .

قال القسطلانى - رحمه الله تعالى :

والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لما رجا من رحمة الله تعالى أن تكون أمته صلى الله عليه

وسلم نصف أهل الجنة - أعطاه الله ما رجاه ، وزاده من فضله ا ه .

• • • • •

ای زاده علی النصف ، حتی بلغت أمته ثلثی أهل الجنة ، تحقیقا لوعده تعالی له فی قوله :
 (ولسوف یعطیک ربک فترضی) - وقد ورد أن النبی صلی الله علیه وسلم قال (اذا لا أرضی
 وواحد من أمتی فی النار) صلی الله علی سیدنا ومولانا محمد وسلم تسلیما كثيرا ، وجزاه عنا
 أفضل ما جازى نبیا عن أمته • وجعلنا من أهل شفاعة ومن الواردين علی حوضه • آمین -
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین •

(٣٤) حديث (يقبض الله الأرض ٠٠ ثم يقول : أنا الملك)

أخرجه البخارى من كتاب التفسير - سورة الزمر - (وما قدروا الله

حق قدره) ج ٦ ص ١٢٦

(٣١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : (يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْوِي

السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيَنْ مَلُوكُ الْأَرْضِ ؟)

أخرجه البخارى بهذا اللفظ عن أبي هريرة - رضى الله عنه فى كتاب

التفسير - سورة الزمر - قوله تعالى : (وما قدروا الله حق قدره) وفى كتاب

الرقاق كذلك عنه .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد عن عبد الله بن عمر - رضى

الله عنهما - بلفظ :

(٣٢٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ الْأَرْضَ

- أَوِ الْأَرْضِينَ - وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ)

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد بروايتين عن عبد الله بن

مسعود - رضى الله عنه - وفى رواية منهما :

(ثُمَّ يَهْزُهُنَّ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ)

* * *

وفى رواية له من كتاب التفسير - سورة الزمر - بأطول من ذلك كله ،

قال :

(۳۲۱) حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ،
 عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ
 مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ :
 يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ،
 وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى
 عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ،
 فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ،
 تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
 يُشْرِكُونَ) .

(۳۲۲) وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ حَدِيثَ الْحَبْرِ ، فِي بَابِ (صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ
 وَالنَّارِ) بِلَفْظٍ : (فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ - أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ
 اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ ، . . . إِلَى أَنْ قَالَ :
 ثُمَّ يَهْزُهُنَّ ، وَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ)

ثُمَّ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا : (ثُمَّ يَهْزُهُنَّ) ،
 ثُمَّ أَعَادَهُ بِرَوَايَاتٍ قَرِيبَةٍ مِنْ ذَلِكَ .

(۳۲۳) وَزَادَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ بَعْدَ قَوْلِهِ : (فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) - قَالَ : (تَصْدِيقًا

لَهُ ، تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ) - ثم أخرج مسلم حديث أبي هريرة مثل

لفظ البخارى المذكور هنا .

ثم أخرجه مسلم بروايات أخرى بزيادات ، وهى عن عبد الله بن

مسعود . فقال :

(٣٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ

حَمْرَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(يَطْوَى اللَّهُ - عِزَّ وَجَلَّ - السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ

بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيُّنَ

الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوَى الْأَرْضَ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ

أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟)

(٣٢٥) وقال مسلم أيضاً :

(وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي ابْنَ

عبد الرحمن - حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ ، أَنَّهُ

نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَيْفَ يَحْكِي

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ سَمَوَاتِهِ

وَأَرَاضِيهِ بِيَدَيْهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ ، . وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا

- أَنَا الْمَلِكُ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ

مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟)

* * *

وأخرج ابن ماجه حديث ابن عمر الثاني المروى في مسلم ، بلفظ :
(٣٢٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : يَا أُخْدُ الْجَبَّارِ
سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدِهِ - وَقَبَضَ بِيَدِهِ ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا
ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْجَبَّارُ ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟
وَيَتَمَثَّلُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ
يَسَارِهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ الْمِنْبَرَ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى
إِنِّي أَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
ج ١ من سنن ابن ماجه ص ٤٥ باب (فيما أنكرت الجهمية)

* * *

وأخرجه أبو داود في سننه - (من باب الرؤية) ج ٤ ص ١٨٣ فقال :
(٣٢٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ
يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ ؟
أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ - قَالَ
ابن العلاء : - بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيُّنَ
الْجَبَّارُونَ ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟)

شرح الأحاديث المذكورة من القسطلاني ج ٧ ص ٣٢٠
أولا - شرح الحديث الذي قاله الجبر من أهل الكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم : قوله : (جاء

حبر من أحبار اليهود .. الخ) الحبر بفتح الحاء ، أى عالم من علماء اليهود ، قال الحافظ ابن حجر : لم أقف على اسمه - (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : انا نجد) أى فى التوراة (أن الله يجعل السموات على اصبع) وفى التوحيد عند البخارى : (ان الله يمسك) بدل - يجعل - (والأرضين على اصبع ، والشجر على اصبع ، والماء والثرى) أى التراب على اصبع ، وسائر الخلائق على اصبع) .

وفى بعض النسخ : (والماء على اصبع ، والثرى على اصبع) وسقط فى بعضها (والماء على اصبع)

(فيقول : (أنا الملك) أى المنفرد بالملك (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة أى أنيابه ، وهى الضواحك ، التى تبدو عند الضحك - (تصديقا لقول الحبر) .

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما قدروا الله حق قدره) وقراءته عليه الصلاة والسلام هذه لآية تدل على صحة قول الحبر ، كضحكه ، قاله النووى . اهـ من القسطلانى . وفى التوحيد برواية فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن ابراهيم ، عن عبيدة عن عبدالله - رضى الله عنه : (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له - ورواه الترمذى ، وقال : حسن صحيح .

وعند مسلم : (تعجبا مما قاله الحبر ، وتصديقا له) .

وعند ابن خزيمة - من رواية اسرائيل ، عن منصور : (حتى بدت نواجذه تصديقا له) وعند الترمذى من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال مر يهودى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : كيف تقول : يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه ، والأرضين على ذه ، والماء على ذه ، والجبال على ذه ، وسائر الخلق على ذه ، وأشار محمد بن الصلت : أبو جعفر لخنصره أولا ، ثم بلغ الابهام .

ثم قال القسطلانى رحمه الله :

وهذا من شديد الاشتباه ، وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة ، ويزعمون فيما أنزل اليهم ألفاظا تدخل فى التشبيه ، ليس القول بها من مذهب المسلمين ، وبهذا قال الخطابى .

وقال : انه روى هذا الحديث غير واحد ، عن عبد الله بن مسعود ، من طريق عبيدة فلم يذكروا قوله : (تصديقا لقول الحبر) . ولعله من الراوى ظن وحسبان ، وضحكه صلى الله عليه وسلم تعجب من كذب اليهودى ، فظن الراوى أن ذلك التعجب تصديق له ، وليس كذلك . اهـ كلام

الخطابى .

وأشار القسطلاني الى ما قاله الخطابي عند شرح الحديث في كتاب التوحيد من باب قول
الله : (هو الخالق البارئ المصور) فقال :

ان الخطابي ذكر الاصبع ، وقال : انه لم يقع في القرآن ، ولا في حديث مقطوع به ، وقد تقرر
أن اليد أى المضافة الى الله ليست جارحة ، حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع ، بل هو
توقيف أطلقه الشارع ، فلا يكيف ولا يشبه ، ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهود ، فان اليهود
مشبهة - وقول من قال من الرواة : (وتصديقاله) أى لليهودى - ظن وحسبان ، وقد روى
هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله بن مسعود ، فلم يذكروا فيه (تصديقاله) ٥١٠ .
ثم نقل القسطلاني في شرح الحديث في هذا الباب عن القرطبي ما يأتى :

(قال القرطبي في المفهم : ضحكه صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودى
ولهذا قرأ عند ذلك : (وما قدروا الله حق قدره) .

فهذه الرواية هى الصحيحة المحققة ، - وأما من زاد : (وتصديقاله) فليست بشيء فانها من
قول الراوى وهى باطلة ، لأنه صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال ، وهذه الأوصاف فى حق
الله تعالى محال ، اذ لو كان ذايد أو أصابع وجوارح لكان كواحد منا ، ولو كان كذلك ،
لاستحال أن يكون الها ، فقول اليهودى محال وكذب . ٥١٠ ما قاله فى المفهم .

ثم قال القسطلاني : وتعقبه بعضهم بورود الأصابع فى عدة أحاديث : منها ما أخرجه مسلم :
(ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن) ولكن هذا لا يرد عليه ، لأنه انما نفى
القطع .

نعم ذهب الشيخ أبو عمرو بن الصلاح الى أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا
ينبغي التجاسر على الطعن فى ثقات الرواة ، ورد الأخبار الثابتة .

ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوى بالظن ، للزم منه اقراره صلى الله عليه وسلم
اليهودى على الباطل ، وسكوته عن الانكار على اليهودى وحاش لله من ذلك .

وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور ، كان على سبيل الانكار ، فقال
بعد أن أورد هذا الحديث فى صحيحه فى كتاب التوحيد ما يأتى :

(قد أجل - بتشديد اللام - الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصف ربه بحضرة
بما ليس هو من صفاته ، فيجعل بدل الانكار والغضب على الوصف - ضحكا - ، بل
لا يصف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته صلى الله عليه
وسلم . ٥١٠ .

ما قاله القسطلاني فى كتاب التوحيد ج ١٠ ص ٣٨٨ .

وقال في كتاب التفسير بعد أن نقل كلام الخطابي ، وكلام القرطبي في المفهم : (ولا ريب أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا أعلم بما رووه ، وقد قالوا : ان ضحكك صلى الله عليه وسلم كان تصديقا له) ، وقد ثبت في الحديث الصحيح :

(ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن) - رواه مسلم .

وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتاني الليلة ربي في أحسن صورة .. الحديث .. وفيه : (فوضع يده بين كتفي)) .

وفي رواية معاذ : (فرأيتك وضع كفه بين كتفي ، فوجدت برد أنامله بين ثديي) فهذه روايات متضاربة على ذكر الأصابع .

وكيف يطعن في حديث أجمع على اخراجه الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والاتقان ؟ لا سيما وقد قال ابن الصلاح : ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر ، وكيف يسمع النبي صلى الله عليه وسلم وصف ربه تعالى بما لا يرضاه ، فيضحك ؟ ولم ينكره أشد الانكار ، حاشاه الله من ذلك .

ثم قال : واذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره ، من الوجه واليدين والقدم والرجل والجنب في قوله تعالى : (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) .

واختلف في ذلك أئمتنا :

هل نؤول المشكل ، أم نفوض معناه المراد منه الى الله تعالى ؟ مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدر في اعتقادنا المراد منه :

والتفويض مذهب السلف ، وهو أسلم ، والتأويل مذهب الخلف ، وهو أعلم أي أحوج الى مزيد علم ، فنؤول الاصبغ هنا بالقدرة ، اذ ارادة الجارحة مستحيلة .

وقد قال الزمخشري في كشفه بعد ذكر نحو حديث الباب :

(انما ضحكك أفصح العرب وتعجب ، لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور امسك ولا اصبع ، ولا هز ولا شيء من ذلك ، ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلصة ، التي هي الدلالة على القدرة الباهرة ، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ، ولا تكتننها الأوهام هينة عليه هوانا ، لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخيل ، ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية ، وكلام الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فان أكثره وعليته (أي أعلى شيء فيه) تخيلات قد زلت فيها الأقدام ، وما أتى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب ،

حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما ، لو قدروه حق قدره ، لما خفى عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه ، وعيال عليه ، اذ لا يحل عقدها الموربة (أى الموقعة في الريب) ولا يفك قيودها المكربة (أى الموقعة في الكرب) - الا هو ، وكم من آية من آيات التنزيل ، وحديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة ، والوجوه الرثة ، لأن من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نغير ، ولا يعرف قبيلة من دبير • اه ما نقله القسطلانى عن الزمخشري في كشفه • وهو حسن جدا

ثم قال : وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد اصبع بعض مخلوقاته وقد تقدم لنا نقل ما قال القسطلانى في كتاب التوحيد عند شرح هذا الحديث • وهو قوله :

(وقد اشتهد انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الانكار منه صلى الله عليه وسلم • الخ ما تقدم) •
ثانيا -

(شرح حديث أبى هريرة وعبد الله بن عمر في البخارى ومسلم وغيرهما)

قوله : (يقبض الله الأرض ويطوى السموات يمينه) يطلق الطى على الادراج ، كطى القرطاس ، كما قال تعالى : (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب) - ويطلق على الافناء ، تقول العرب : طوت فلانا بسيفى أى أفنيته •

وقال القاضى : عبر عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة ، التى تهون عليها الأفعال العظام : التى تتضاءل دونها القوى والقدر ، وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل ، (ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟) •

ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا : (يطوى الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرض بشماله ، ثم يقول أنا الملك) • الخ •

فأضاف طى السموات وحبسها الى اليمين ، وطفى الأرض الى الشمال ، تنبيها وتخيلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل •
ثالثا :

(شرح حديث ابن عمر الذى أخرجه مسلم وابن ماجه ، وفيه هز المنبر) •

مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٠ ص ٥٤٨ هامش القسطلانى •

قال النووي - رحمه الله تعالى : وفي رواية : (ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر - كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : يأخذ الله سمواته وأراضيه بيديه ، ويقول : أنا الله ، ويقبض أصابعه ويبسطها ، ويقول : أنا الملك ، حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه) .

قال العلماء : المراد بقوله : (يقبض أصابعه ويبسطها) : النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأما اطلاق اليدين لله تعالى ، فمتأول على القدرة ، وكفى عن ذلك باليدين ، لأن أفعالنا تقع باليدين ، فخطوبنا بما نفهمه ، ليكون أوضح وأؤكد في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المنال ، لأننا نتناول باليمين مانكره، وبالشمال ما دونه ، ولأن اليمين في حقنا تقوى لما لا تقوى له الشمال .

ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض ، فأضافها الى اليمين ، والأرض الى الشمال ، ليظهر التقريب في الاستعارة ، وان كان الله لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء ، ولا أثقل من شيء . هذا مختصر كلام المازرى في هذا الحديث .

ثم قال النووي رحمه الله تعالى : وقوله : (المنبر يتحرك .. الخ) أى من أسفله الى أعلاه ، بحركة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال النووي - رحمه الله :
قال القاضى : ونحن نؤمن بالله وبصفاته ، ولا نشبه شيئاً به ، ولا نشبهه بشيء ، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق وصدق ، فما أدركنا علمه ، فبفضل الله تعالى ، وما خفى علينا آمننا به ، ووكلنا علمه الى الله تعالى ، وحملنا لفظه على ما احتل من كلام العرب ، ولم نقطع على أحد معنييه بعد تنزيهه تعالى عن مشابهة الحوادث . ١ هـ والله أعلم .

أقول

وبالجملة فكل آيات الصفات وأحاديث الصفات الواجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد أن المعنى المراد منها لله تعالى هو عين الحق واليقين ، ونقول فيها ما قاله السلف ، وهو التفويض الى الله تعالى مع ايماننا بالتنزيه ، أو ما قاله الخلف ، وهو التأويل والحمل على معنى يليق بجلاله وبِعظَمته ، وقد علمت أن مذهب الخلف يحتاج الى علم أكثر ، فالأحسن مذهب السلف ، لسلامته من الوقوع في الخطر، وتأويل كلام الله أو كلام رسوله بما لا يكون مراداً لله خطر جسيم .

وفقنا الله تعالى الى الايمان به وبصفاته ، ووقانا شر الخطأ والزلل وسلمنا من الشكوك والشبهات والريب آمين يارب العالمين .

(۳۵) (مَا جَاءَ مِنْ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ)

أولاً : روايات البخارى أخرجها البخارى من كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١٣٤ - من باب - قول الله تعالى : (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم) .

(٣٢٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا

أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي دَعْوَةٍ ،

فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ ، - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ،

وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَذُرُونَ بِي ؟ - :

يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ ،

وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ :

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ

يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَبُوكُمْ آدَمُ ،

فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ

بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ،

وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ

فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ

مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ،

نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ
نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ،
وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا
تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا ؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي
غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، ائْتُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَيَأْتُونِي ، فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ
رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ تَشْفَعُ ، وَاسْأَلْ تُعْطَى .
قال محمد بن عبيد : لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ .

شرح الحديث من القسطلاني

(حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر السعدي (حدثنا محمد بن
عبيد) بالتصغير ، الطنافسي الأحمد الكوفي (حدثنا أبو حيان) بن شاذان البجلي هو يحيى بن
سعيد بن حيان التيمي (عن أبي زرعة) هو هرم بن عمرو البجلي (عن أبي هريرة - رضي
الله عنه) .

(قال : كما مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة) بفتح الدال ، وحكى كسرهما :
طعام يدعى اليه على سبيل الضيافة (فرفع اليه الذراع) أى قدمت اليه الذراع من الذبيحة
(وكانت تعجبه) لأنها أعجل نضجا ، وأخف على المعدة ، وأسرع هضما ، مع حلاوة مذاقها
(فنهس منها نهسة) أى أخذ منها بأطراف أسنانه ، وروى بالشين أى أخذ من لحمها
بأضراسه (وقال : أنا سيد الناس يوم القيامة) أى السيد الذى يهرع الناس الى يوم القيامة
لتفريج كربهم وكشف غمهم ، وخص يوم القيامة ، لأنه اليوم الذى يرتفع فيه سؤدده ،
ويسلم له الجميع فيه بالسؤدد ، وإذا كان سيد الناس يوم القيامة ، ففي الدنيا يكون أولى
بذلك .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تخيروا بين الأنبياء) أى تخيرا يؤدي الى تنقيص وليس في
ذلك اشارة الى تنقيص غيره من الأنبياء . أو المعنى : لا تخيروا بين الأنبياء بالنسبة الى
ذات النبوة ، فانها اختيار من الله لمن يشاؤه من عباده ، فيعصمه عن الزل ، ويصطفيه
بوحيه . فلا ينافى أنه قد يأتي التفضيل بأمور أخرى غير النبوة والرسالة .

ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم السبب الذي تظهر به سيادته يوم القيامة على جميع الناس بقوله :

(يجمع الله الأولين والآخريين في صعيد واحد) الصعيد : الأرض المستوية الواسعة (فيبصرهم الناظر) أى يحيط بهم بصر الناظر ، لاستواء الأرض وعدم الحجاب (ويسمعهم الداعي) لأن الأبصار والأسماع تقوى في هذا اليوم كما قال تعالى : (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) وقال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) وقال : (مهطعين الى الداع) أى مسرعين اليه مادي أعناقهم •

(وتدنو الشمس) أى من الناس مع اشتداد حرها • (فيقول بعض الناس : ألا ترون الى ما أنتم فيه ؟) الى ما بلغكم ؟ بدل منه أى يلهمهم الله تعالى هذا القول لحكمة كبرى وهى اظهار فضل الشفيع لهم ، وعلان سيادة النبي صلى الله عليه وسلم (ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم) أى عند ربكم لعله ينقذكم من طول الوقوف ويعجل لهم الحساب والانصراف من هول هذا اليوم ، الشديد هوله : (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) •

ثم يلهمهم الله تعالى الى التوجه الى آدم عليه السلام ، (فيقول بعض الناس : أبوكم آدم) أى هو الذى يشفع لكم عند ربكم (فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر) أى الذى يحزنه ما يسوءهم ، ويسعى لتفريج كربهم ، ثم يذكرون له نعم الله عليه التى تجعله يرجو أن تقبل شفاعته ، فلا يتأخر عن اجابة مطلبهم فيقولون له : (خلقك الله بيده) أى بقدرته من غير واسطة أب ولا أم ، ونفخ فيك من روحه ، دون بقية الخلق ، فان الله يأمر الملك الموكل بالأرحام بنفخ الروح فيه ، (وأمر الملائكة فسجدوا لك) أى سجدوا لله متجهين لك كالقبلة ، تعظيما لك (وأسكنك الجنة) إكراما له قبل أن يأكل من الشجرة ، فلما أكل من الشجرة أخرجه الله من الجنة لحكمة عظيمة •

واضافة الروح الى الله للتشريف والتعظيم والاختصاص ، أى الروح التى استأثر الله بخلقها ويعلم أسرارها (ألا تشفع لنا الى ربك ؟) أى عند ربك (ألا ترى ما نحن فيه) من الكرب (وما بلغنا) من الشدائد ، وذلك استعطاف منهم لآدم عليه السلام ، لعله يقبل منهم ، فيشفع لهم ، فيذكر لهم سبب امتناعه عن الشفاعة لهم ، قائلا : (ربى غضب غضبا لم يغضب قبله مثله) لأن أيام الدنيا كانت أيام امهال وانظار للعباد لعلهم يرجعون اليه ويتوبون • (ولا يغضب بعده مثله) لأنه بعد فصل القضاء يستقر الناس فى مستقرهم : فريق فى الجنة وفريق فى السعير •

ونسبة الغضب الى الله تعالى : المراد به لازمه ، وهو ارادة ايصال الشر لمن غضب عليه •

وقال النووي رحمه الله تعالى : المراد ما يظهره الله تعالى من انتقامه ، وما يشاهد من الأحوال التي لم يكن قبلها ، ولن يكون بعدها مثلها .
(ونهاني الله عن الشجرة) أى عن الأكل منها (فعصيته) فلذلك لا يمكننى التقدم للشفاعة بل أرجو أن يسامحنى الله تعالى من ذلك (نفسى ، نفسى) أى هى التى أطلب نجاتها .
أقول :

قد سمى الله تعالى أكله من الشجرة عصيانا، فقال : (وعصى آدم ربه فغوى) الا أنه عقبه بقوله : (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال فى سورة البقرة : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم .
ولعل هذه الكلمات هى قوله من سورة الأعراف : (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

فآدم - وان كان الله قد تاب عليه واجتباه واصطفاه بالرسالة - يكون يوم القيامة شديد الخوف من الله تعالى ، كما هو شأن المقربين يكونون شديدي الخوف من الله تعالى ، لذلك لم يتقدم للشفاعة ، وقال : (نفسى ، نفسى) أى هى التى تستحق أن يشفع لها ، كما ورد فى رواية ثابت عند سعيد بن منصور : (انى أخطأت وأنا فى الفردوس ، فان تغفر لى اليوم فحسبى) .

واستشكل قوله فى نوح (انه أول الرسل الى أهل الأرض) بأن آدم عليه السلام نبى مرسل لبنيه ، وكذا شيث وادريس عليهما السلام ، وكلهم قبل نوح عليه السلام .
وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله : (الى أهل الأرض ، أى فهو أول رسول أرسله الله تعالى الى قوم يعبدون الأصنام ، ليخرجهم من الاشرار الى التوحيد ، وأولاد آدم لم يسبق لهم اشرار فرسالته اليهم لتشريع أحكام الدين فقط .
وعموم رسالة نوح عارضة بعد الفرق : ولم يبق الا ذريته كما قال تعالى : (وجعلنا ذريته هم الباقين) (وعبدا شكورا) أى مستغرقا فى القيام بشكر الله تعالى على نعمائه حامدا له على جميع الحالات .

(اثتوا النبى) أى محمدا صلى الله عليه وسلم . والمعروف أن آدم دلهم على نوح ونوح دلهم على ابراهيم وادريس على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله عليه وسلم . ولعل ذلك لم يذكر هنا ، لأنه من جملة ما لم يحفظه محمد بن عبيد أحد الرواة . والله أعلم . انتهى .

وأخرجه البخارى من كتاب التفسير - سورة البقرة - باب - (وعلم
آدم الأسماء كلها) ج ٦ ص ١٧ - ١٨

(٣٢٩) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ

أَنَسٍ - هُوَ ابْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : حَدَّثَنَا

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ لِي خَلِيفَةٌ : حَدَّثَنَا

يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْتَمِعُ

الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونَ

آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ

لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ

رَبِّكَ ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،

وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ ، فَيَسْتَحْيِي ، ائْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ

اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،

وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ . فَيَسْتَحْيِي ، فَيَقُولُ :

ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،

ائْتُوا مُوسَى ، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ ، فَيَأْتُونَهُ ،

فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ ،

فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ ، فَيَقُولُ : ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ،

وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا

مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي ، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي
 فَيُؤْذَنُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ،
 ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ
 تُشْفَعُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ،
 فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ
 رَبِّي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ
 الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَقُولُ : مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ
 حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ .

قال أبو عبد الله - أي البخاري : (إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ) يعني
 قول الله تعالى : (خَالِدِينَ فِيهَا).

شرح الحديث ٣٢٩ مأخوذ من شرح القسطلاني

أولاً : ذكر البخاري - رحمه الله تعالى لهذا الحديث اسنادين الى قتادة عن أنس رضي الله

عنه .

الأول : حدثه مسلم بن إبراهيم الفراهيدي البصري ، حدثه هشام الدستوائي ، حدثه

قتادة ، هو ابن دعامة .

الثاني : قال له خليفة بن خياط العصفري ، بضم العين ، وسكون الصاد المهملتين وضم

الفاء ، البصري - وكان على سبيل المذاكرة أو التحديث - حدثه يزيد بن زريع مصفراً ، أبو

معاوية البصري ، حدثه سعيد ، هو ابن أبي عروبة ، عن قتادة عن أبي هريرة - رضي الله

عنه - .

وقوله : (يجتمع المؤمنون الخ) في هذا دليل على أن المؤمنين من الناس هم المفكرون

في طلب الشفاعة ، وهم الساعون الى الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام .

وقوله : (حتى يريحنا من مكاننا هذا) فيه إشارة الى أن هذه الشفاعة في فصل القضاء ،

وقوله : (لست هناك) أي لست في المنزلة التي تؤهلني للشفاعة .

قوله : (ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم) أي المحكي في القرآن بقوله تعالى :

(رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) أي انك وعدتني أن تنجني

أهلى ، وان ابني من أهلى ، ولذا قال الله له : (يا نوح انه ليس من أهلك) وقال : (فلاتسألن ما ليس لك به علم) •

أى المراد بأهلك من آمن منهم وعمل صالحا، وان ابنك لم يؤمن بما أرسلتك به ولم يعمل صالحا ، بل هو عمل غير صالح ، مبالغة بجعله نفس العمل غير الصالح ، أو عمل غير صالح - على القراءة الأخرى •

وقوله : (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وماتأخر) كناية عن عصمته صلى الله عليه وسلم عن الوقوع فى الذنوب •

وقوله : (فيحد لى حدا) أى يبين أقواما أشفع فيهم ، كأن يقول مثلا : شفعتك فيمن أخل بالصلاة ، أو فيمن يؤخرها عن أوقاتها مثلا ، أو غير ذلك من الأمور العامة ، التى عبر عنها بقوله : (فيحد لى حدا) •

وفى القسطلانى ما يأتى :

واستشكل سياق هذا الحديث من جهة المطلوب ، لأن الشفاعة المطلوبة ، لأجل راحتهم من طول الموقف يوم القيامة ، لما يحصل لهم من ذلك من الكرب الشديد ، لا للخروج من النار •

وأجيب بأنه قد انتهت حكاية الراحة عند لفظ : (فيؤذن لى) وأما ما بعده فهو زيادة على ذلك ، قاله الكرمانى •

وقال فى فتوح الغيب : ايراد قصة واحدة فى متمامات متعددة ، بعبارات مختلفة ، وأنحاء شتى ، بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة - من فصيح الكلام - وبليغه • وهو باب من الأيجاز المختص بالأعجاز ، ويحتاج فى التوفيق الى قانون يرجع اليه ، وهو أن يعمد الى الاقتصارات المتفرقة ، ويجعل لها أصل ، فما نقص فيه من تلك المعانى شىء يلحق به • اه •
والله أعلم •

وأخرج البخارى الحديث فى كتاب الرقاق - باب - صفة الجنة

والنار ج ٨ ص ١١٦ قال أبو عبد الله البخارى :

(٣٣٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ - هُوَ

ابن مالك - رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ

اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ،

فَيَقُولُونَ : أَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ،

وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا ، فَيَقُولُ :

لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، وَيَقُولُ : ائْتُوا نُوحًا ، أَوَّلَ

رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ

خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا ، فَيَأْتُونَهُ ،

فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا مُوسَى ، الَّذِي

كَلَّمَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ

خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا عِيسَى ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،

ائْتُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ

وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ،

سَلْ تَعْطَهُ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَارْفَعْ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُ

رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِي ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا ، ثُمَّ أَخْرِجُهُمْ

مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ ،

في الثالثة ، أو الرابعة ، حتى ما بقي في النار إلا من حبسه
القرآن .

قال أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - : وكان قتادة يقول عند هذا :

أى وجب عليه الخلود . اهـ

شرح الحديث من القسطلاني ج ٩ ص ٣١٧ كتاب الرقاق •

(حدثنا مسدد) بضم الميم ، وتشديد الدال المفتوحة ، هو ابن مسرهد •

(حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري (عن قتادة عن أنس هو بن مالك رضى

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة) وفي حديث

أبي هريرة رضى الله عنه : (يجمع الله الناس : الأولين والآخرين في صعيد

واحد ، يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم

حرها) •

(فيقولون : لو استشفعنا على ربنا) الاستشفاع طلب الشفاعة ، و - لو - للتمنى

والطلب ، فلا تحتاج الى جواب ، أو جوابها محذوف ، أى لكان خيرا لنا ، أو نحوه (حتى

يريحنا من مكاننا) صريح فى أن الاستشفاع لفصل القضاء والانصراف من الموقف الطويل ،

(فيأتون آدم ، فيقولون : أنت الذى خلقك الله بيده) أى بقدرته دون واسطة (ونفخ فيك من

روحه) التى استأثر بخلقها وايصالها الى جسمك دون واسطة ملك •

(وأمر الملائكة فسجدوا لك) اظهارا لفضلك (فاشفع لنا عند ربنا ، فيقول : لست هناك)

أى لست أهلا لهذه المنزلة الرفيعة ، وهى التقدم بالشفاعة (ويذكر خطيئته) وهى أكل الشجرة

قال ذلك تواضعا واعتذارا عن الاجابة (ائتوانوحا أول رسول بعثه الله فيأتونه ، فيقول :

لست هناك ، ويذكر خطيئته) وهى سؤاله ربه ما ليس له به علم (ائتوا ابراهيم الذى اتخذه

الله خليلا) فيأتونه فيقول : (لست هناك ، ويذكر خطيئته أى ابراهيم ، وفى رواية همام :

(انى كذبت ثلاث كذبات) وزاد سفيان قوله : (انى سقيم) وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا)

وقوله لامراته : (أخبرى الملك انى أخوك) وهذه الثلاث من المعاريض ، الا أنها لما كانت

صورتها صورة الكذب أشفق منها على نفسه •

قال القسطلاني - رحمه الله : وقد ألهم الله الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ، ولم يلهموا سؤال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أولا ، مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم - وتحقق لديه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك اظهارا لفضيلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورفعة منزلته ، وكمال قربيه ، وتفضيله ، على جميع المخلوقين . صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم آمين .

وأخرج البخارى من كتاب الرقاق - باب : (الصراط جسر جهنم)

ج ٨ ص ١١٧ وما بعدها .

(٣٣١) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي
سَعِيدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَخْبَرَهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ الْبُخَارِيُّ -
رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ
الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ - قَالَ أَنَسٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ تَرَى رَبَّنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : هَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ ، لَيْسَ دُونَهَا
سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تَضَارُونَ فِي
الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ
النَّاسَ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ
يَعْبُدُ الشَّمْسَ (أى الشمس) وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ (أى
القمر) وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ (أى الطواغيت) ،
وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ
الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ،
هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبَّنَا ، فَإِذَا أَتَانَا رَبَّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ
اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ :

أَنْتَ رَبَّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ ، قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ، وَدُعَاءُ الرَّسُولِ
 يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، وَبِهِ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ
 أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظْمِهَا
 إِلَّا اللَّهُ ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ ،
 وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ
 بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ :
 مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ ،
 فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ
 تَأْكَلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ امْتَحَشُوا ،
 فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ - يُقَالُ لَهُ : مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ
 الْحَبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّبِيلِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ،
 فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِي ذَكَوُهَا ، فَاصْرِفْ
 وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ، فَيَقُولُ : لَعَلَّكَ إِنْ
 أَعْطَيْتَكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ
 غَيْرَهُ ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : يَا رَبِّ ،
 قَرَّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَلَسْتَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا
 تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَيَلِكُ ابْنُ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو ،
 فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتَكَ ذَلِكَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا ،
 وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَيُعْطِي اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقٍ

أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ ، فَيُقَرَّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : رَبُّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَقُولُ - أَيْ اللَّهُ - : أَوْ لَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ - أَيْ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا ، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا ، فَيَتَمَنَّى ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا . فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، فَيَقُولُ لَهُ ؛ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا .

قَالَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : (هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : حَفِظْتُ : (مِثْلُهُ مَعَهُ) .

شرح الحديث مأخوذ من القسطلانى ج ٨ ص ٣٣٠ وما بعدها .

(حدثنا أبو اليمان) الى آخره - ذكر البخارى للحديث سندين الى أبى هريرة : الأول روى فيه الزهرى عن رجلين : سعيد وعطاء بن يزيد ، عن أبى هريرة رضى الله عنه والثانى روى فيه الزهرى عن عطاء بن يزيد فقط عن أبى هريرة رضى الله عنه . وقوله : (هل تضارون) بتخفيف الراء ، أى هل يضيركم ويضركم أحد ، من الضير ، بمعنى الضرر وبتشديد الراء من المضارة ، أى هل تضرون أحدا ، أو يضركم أحد ، عند رؤية

الشمس أو القمر دون حجاب ، بمنازعة ، أو مضايقة ، أو تكذيب ومجادلة •
وقد روى : (هل تضامون) بتشديد الميم ، من الضم ، وهو الازدحام ، أى أنتم لا تزدهمون
عند رؤيته ، كما لا تزدهمون عند رؤية الشمس والقمر ، لأن رؤيتهما متيسرة للجميع ، وكل فى
مكانه دون زحمة •

وروى : (هل تضامون) بتخفيف الميم ، من ضامه يضيئه ، من الضيم ، وهو الذل ، أى
لا يذل بعضكم بعضا ، بالمزاحمة والمنازعة •

وفى رواية : (لا تضامون - أو تضاهون) بالهاء ، أى لا يشتبه عليكم ، ولا ترتابون فى
رؤيته ، ولا يعارض بعضكم بعضا ، بل تكونون على يقين أنكم رأيتم ربكم •

وفى رواية (هل تمارون) بضم التاء - أى هل تجادلون فى ذلك ، أو يدخلكم شك ومرية فى
الرؤية : - من المراء أى الجدل - أو المرية ، بمعنى الشك •

وروى بفتح التاء ، (وأصله : تمارون) فحذفت احدى التاءين تخفيفا ، وفى رواية
البيهقى : (تمارون) باثبات التاءين على الأصل •

(وقوله : فانكم ترونه كذلك) الكاف ليست لتشبيه المرئى ، فليس لله شبيه ، قال تعالى
(ليس كمثله شئ) - وانما هى لتشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح واليقين ، وعدم المجادلة ،
ونفى الشك فيها •

ومعناه : أنها رؤية حقيقية ، لا شك فيها ، كما أن رؤية الشمس أو القمر دون حجاب لا شك
فيها •

والطواغيت : جمع طاغوت ، وهو الشيطان والصنم ، أو كل طاغ ، دعا الناس الى
عبادته •

وقوله : (فيأتيتهم ربهم .. الخ) الكلام فى نسبة الاتيان وما أشبهه الى الرب ، يجرى
فيه مذهب السلف والخلف - وطريقة السلف فى المتشابه أسلم ، لأنهم يؤمنون به ، مع
اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث ، ويفوضون تعيين المراد منه الى الله تعالى ،
فيقولون : الله أعلم بذلك •

وأما طريقة الخلف - فيؤولون المتشابه ، بصرفه عن معناه الحقيقى الموهم للتشبيه -
الى معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته •

فيقولون فى الاتيان هنا : التجلى للعباد ، حتى يروه بلا كيف ولا انحصار ، وهذه هى
الرؤية التى يعرفها المؤمنون الموحدون ، فيقولون حينئذ : أنت ربنا - وأما الرؤية الأولى التى

ينكرونها ، فقد رجح القاضي عياض أن في الكلام مضافا محذوفا ، أى فيأتيهم بعض ملائكة ربهم ،
ولذا قال : (في غير الصورة التي يعرفون) •

أى في غير الصفة التي يعرفونه بها في الدنيا • فينكرها المؤمنون ، ويمتاز عنهم المنافقون ،
الذين كانوا يدعون أنهم مع المؤمنين ، ويكون ذلك امتحانا لتمييزهم ، ولأن المنافقين لا يستحقون
الاکرام برؤية الله تعالى ، كما قال تعالى : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » •

ويكون النبي صلى الله عليه وسلم أول من يجوز على الصراط ، وقال النووى - رحمه الله
تعالى : (أكون أنا وأمتى أول من يجوز على الصراط ويقطعه) •

وقوله : (وفي جهنم كلاب) أى خطاطيف ، تخطف الناس بسبب أعمالهم ، وهى الشهوات
المشار إليها في حديث : (حفت النار بالشهوات) فمن وقع في الدنيا في الشهوات ، اختطفته
الكلاب فيقع في النار •

وشوك السعدان ، بسكون العين ، وفتح السين : نبات ذو شوك ، الا أن الكلاب لا يعلم
قدر عظمها الا الله تعالى :

وقوله : (فمنهم الموبق بعمله) الموبق بفتح الباء ، على زنة اسم المفعول ، أى المهلك بسبب
عمله ، وهو الكافر ، (ومنهم المخردل) المخردل : هو المؤمن العاصى ، ومعنى المخردل هنا
المصروع •

وعند ابن ماجه مرفوعا : (ثم يستجيز الناس : فجاج مسلم ، ومخدوش به ثم ناج ، ومحتبس
به ، ومنكوس فيها) •

وفي حديث أبى سعيد : (فجاج مسلم ، ومخدوش مكدوس في جهنم ، حتى يمر آخرهم ،
فيسحب سحبا) •

وقوله : (قد امتحشوا) أى أحرقوا واسودوا ، فيصب عليهم ماء ، يقال له : ماء
الحياة ، أى ماء يكون سببا في حياة من يصب عليه ، فينبتون صافية أجسامهم ، كصفاء
الحبة بكسر الحاء - وهى من بزور الصحراء ، حينما تنبت في حميل السيل ، والحميل بكسر
الميم : ما يحمله السيل من الغناء ، ويكون فيه الحبة ، فتقع في جانب الوادى ، فتصبح من يومها
نابتة ، فتشبهوا بها ، لسرعة انباتها ، وصفائها •

وقوله : (يارب : قد قشبنى ريحها) أى أهلكنى ريحها ، (وأحرقنى ذكاؤها ! بالمد
والقصر ، أى لهبها واشتعالها ، وشدة وهجها •

وقوله : (ما أغدرك) هو فعل تعجب من الغدر ونقض العهد ، وترك الوفاء •

وقوله : (فاذا رأى ما فيها) فى رواية شعيب : (فاذا بلغ بابها ، ورأى زهرتها ، وما فيها من

النصرة) - ورؤية ما فيها : اما لأن جدارها شفاف ، فيرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، - واما أن يكون المراد بالرؤية العلم ، بسبب سطوع ريحها الطيب ، وأنوارها المضيئة ، كما كان يحصل له أذى لفح النار ، وهو من خارجها . اهـ قسطلانى .

وقوله : (سكت ما شاء الله أن يسكت) أى سكت زمانا طويلا ، لا يعلم تقديره وتحديدته الا الله تعالى ، وسكوته كان حياء من الله تعالى ، أن يسأله شيئا بعد أن أعطى ما أعطى من العهود والمواثيق ، ولكنه يرجع ، ويسأل الله تعالى ، لأنه يغلب عليه الرجاء في عفو الله وفضله وكرمه ، ولذا قال : (يارب ، لا تجعلنى أشقى خلقك) .

ومعنى : (لا تجعلنى أشقى خلقك) أى أشقى خلقك الذين أدخلتهم الجنة ، فهو عام أريد به خاص ، ومراده : أنه يصير أشقاهم اذا استمر خارجا عن الجنة ، وكونه أشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة ، وهم فى داخلها . اهـ قسطلانى

وقوله : (فلا يزال يدعو حتى يضحك) أى يضحك الله عز وجل منه . قال القسطلانى : وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا ، أى حتى يرضى الله عنه ، فاذا رضى أذن له بالدخول فيها .

وقوله : (قيل له : تمن من كذا الخ) المعنى . أن الله تعالى يذكره بأجناس من الأشياء التى يكون بها النعيم ، فلا يزال يتمنى ، ويذكره ربه ، حتى تنقطع به الأمانى ، أى لم يبق فى ضميره شىء يتمناه .

وفى رواية أبى سعيد الخدرى عند أحمد : (فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا) .

وقوله : (وأبو سعيد جالس مع أبى هريرة) المعنى : أن أبى هريرة كان يروى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحال أن أبى سعيد الخدرى جالس يسمعه من أوله الى آخره ، ولم يغير شيئا مما سمعه منه ، الا قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم : (هذا لك ومثله معه) أى كل ما تمنيته لك ومثله معه . قال له أبو سعيد الخدرى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (هذا لك وعشرة أمثاله) فقال أبو هريرة : (حفظت مثله معه) - وجمع بينهما بأن أبى هريرة سمع أولا الحديث كما حدث به ، ثم حدث به النبى صلى الله عليه وسلم مرة أخرى بما حدث به أبو سعيد منه ، ويكون ذلك فضلا من الله تعالى أخير به النبى صلى الله عليه وسلم . اهـ شرح الحديث والله أعلم .

وأخرجه أبو عبد الله البخارى فى كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى :

(لما خلقت بيدى) ج ٩ ص ١٢١ وما بعدها :

(٣٣٢) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ

- هو ابن مالك - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ،

فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا

هَذَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَمَا تَرَى النَّاسَ ؟

خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ

كُلِّ شَيْءٍ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ،

فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكَ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ،

وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ،

فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي

أَصَابَ ، وَلَكِنْ اتُّوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ،

فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا ، وَلَكِنْ

اتُّوا مُوسَى ، عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا ، فَيَأْتُونَ

مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي

أَصَابَ ، وَلَكِنْ اتُّوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ ، وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَتَهُ

وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اتُّوا

مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ،

فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتَ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا

شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ،
 وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا ،
 ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا
 رَأَيْتُ رَبِّي ، وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ،
 ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ
 تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا رَبِّي ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ
 لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ
 سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ
 مُحَمَّدٌ ، قُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي
 بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا رَبِّي ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا . فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ،
 ثُمَّ أَرْجِعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ
 الْقُرْآنُ ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ .

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ
 قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزَنُ شَعِيرَةً ،
 ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ
 مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزَنُ بُرَّةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ :
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزَنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً .

شرح حديث الشفاعة الوارد في البخاري من كتاب التوحيد (باب قول الله : لما خلقت بيدي)
 قوله : (يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك) هو بمعنى قوله في روايته في التفسير : (يجتمع
 المؤمنون يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا الخ) وهو المراد من قوله في كتاب الرقاق :
 (يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا الخ) فالمراد في الكل أن الله تعالى
 يجمع الناس يوم القيامة : المؤمنين منهم والكافرين ، فيقول المؤمنون منهم : لو استشفعنا

السخ) ، لأن المؤمنين هم أهل العقل والفكر فيفكرون فيما يكون وسيلة لنجاة الناس جميعا من طول يوم الموقف ، ووسيلة للبدء في فصل القضاء ، فيسعون الى الأنبياء المذكورين ، يطلبون منهم الشفاعة لهم ، ليقضى الله بينهم ، فينصرفوا من هول الموقف ، فيعتذر لهم المرسلون بما يعتذرون به ، وما نسب الى الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من الخطايا فهو من باب التواضع وأن حسنات الأبرار سيئات المقربين والا فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الوقوع في الخطايا والزلات ، لأنه يجب لهم الأمانة . -
وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في المحرم والمكروه وخلاف الأولى .

واستئذان النبي صلى الله عليه وسلم أولا - يكون للشفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وهذه هي التي اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله لمحمد صلى الله عليه وسلم .

ثم يكون للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات أخرى ، كما يكون لغيره من الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم أجمعين شفاعات كثيرة .

وقد نبه في الحديث على شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم لاخراج من قال : لا اله الا الله محمد رسول الله من النار ، فيجد له أولا حدا القوم مخصوصين ، وهم من كان في قلبه من الخير أي من الايمان مثقال شعيرة من ايمان ثم يشفع ثانيا ، فيجد له حدا في قوم هم أقل ايمانا من الأولين ، وهم من كان في قلبه من الايمان مثقال برة ، أي حبة قمح ، ثم يشفع ثالثا ، فيجد الله له حدا في قوم في قلبهم مثقال ذرة من ايمان) والذرة : واحدة الذر وهو النمل الصغير ، أو الهباء الذي يظهر في الشمس الداخلة من كوة) - وفي الحديث بيان أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته - وفيه الرد على المعتزة في نفيهم الشفاعة لأصحاب الكبائر ، اللهم شفّع فينا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم . آمين .

من روايات حديث الشفاعة من البخارى

وقال أبو عبد الله البخارى - رحمه الله - فى كتاب التوحيد - باب قول
الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٢٧ وما بعدها :
(٣٣٣) حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجَعْفِيُّ ، عَنْ زَائِدَةَ ،
حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ - هُوَ
الْبَجَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لَا تَصَامُونَ فِي رُؤُوسِهِ .

* * *

(٣٣٤) وقال البخارى - رحمه الله تعالى : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، ابْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ
ابْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَهَلْ تُضَارُونَ فِي
الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ . يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ :
مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ : فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ
- الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ - الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَتَ - الطَّوَاغِيَتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا

شَافِعُوهَا - أَوْ مُنَافِقُوهَا - شَكَ إِبْرَاهِيمُ - أَي ابْنُ سَعْدٍ - فَيَأْتِيهِمْ
 اللَّهُ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : هَذَا مَكَانُنَا ، حَتَّى يَأْتِينَا
 رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي
 يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ -
 وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ
 مَنْ يُجِيزُهَا وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعَايَ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ :
 اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ
 غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظْمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخَطَّفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ :
 فَمِنْهُمْ الْمُؤْتَقُ بِعَمَلِهِ - أَوْ الْمُؤْتَقُ بِعَمَلِهِ - (أَوْ فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ
 بَقِيَّ بَعْمَلِهِ - أَوْ الْمُؤْتَقُ بِعَمَلِهِ) وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ ، أَوْ الْمُجَازِي
 أَوْ نَحْوَهُ ، ثُمَّ يَتَجَلَّى ، - حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ
 الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،
 أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ،
 مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي
 النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ ، إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ،
 فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ،
 فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ
 اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ
 عَلَى النَّارِ ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ
 رَبِّ ، أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا ،
 وَأَخْرَقَنِي ذَكَوَاهَا ، فَيَدْعُو اللَّهَ ، بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ ، ثُمَّ

يَقُولُ اللَّهُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟
فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ
عُهُودٍ وَمَوَاقِيْقٍ مَا شَاءَ ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا
أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ
يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ ،
أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاقِيْقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي
أَعْطَيْتَ أَبَدًا ؟ وَيَلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ
رَبِّ ، وَيَدْعُو اللَّهَ ، حَتَّى يَقُولَ : هَلْ عَسَيْتَ - إِنْ أَعْطَيْتَ
ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ لَأَوْعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي
مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِيْقٍ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَامَ
إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ
وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ :
أَيُّ رَبِّ ، أَدْخَلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ
عُهُودَكَ وَمَوَاقِيْقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطَيْتَ ، وَيَلْكَ يَا ابْنَ
آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ ،
فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ
لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ : تَمَنَّهُ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ
وَتَمَنَّى ، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ ، وَيَقُولُ لَهُ ، تَمَنَّ كَذَا وَكَذَا ،
حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللَّهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .
قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، لَا
يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنْ

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : ذَلِكَ لَكَ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيُّ : وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
 مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيُّ : أَشْهَدُ أَنَّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَلِكَ الرَّجُلُ
 آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ .

شرح حديثي ٣٣٣ ، ٣٣٤ من القسطلاني

قوله : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : (انكم سترون ربكم يوم القيامة
 . الخ) تفيد هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي ابتداءً أخبرهم بالرؤية ،
 دون سؤال منهم ، وتفيد الروايات الأخرى أنهم سألوه عن رؤية الله ، فأجابهم بما أجاب . فلهذا
 ذلك قد تكرر في حالات متعددة ، سألوه في بعضها ، فأجابهم بذلك وأخبرهم في بعضها
 بالرؤية ، دون تقدم سؤال منهم ، ولا حرج في ذلك والله أعلم .

وقوله : (لا تضامون في رؤيته) بتشديد الميم ، أى لا تردحمون عند رؤيته ، حتى ينضم بعضكم
 الى بعض من شدة الازدحام ، كازدحامكم عند رؤية الهلال أول الشهر لدقته ، ولكن اذا صار
 بدرا ، فان كل انسان يراه وهو جالس في مكانه لشدة ظهوره ، وقوله : (فانكم ترونه كذلك)
 أى ترونه رؤية واضحة جلية بلا شك ، وبلا مشقة وبلا اختلاف في تحققها ، فالتشبيه لبيان
 تحقق الرؤية ، ونفى الشك فيها . لأن الله تعالى يتنزه عن مشابهة الحوادث ، فليس كمثله شيء
 وهو السميع البصير .

وقوله : (ويتبع من كان يعبد الطواغيت - الطواغيت . هى جمع طاغوت ، وهى
 الشياطين ، أو الاصنام . وفى الصحاح (الطاغوت : الكاهن ، أو كل رأس ضلال .
) وتبقى هذه الأمة) أى الأمة التى أجابت الدعوة ولو ظاهرا ، (فيها شافعوها - أو منافقوها -
 شك ابراهيم) شافعوها : هم الذين يشفعون فى هذه الأمة - أو قال : منافقوها) - قال الحافظ
 ابن حجر : والأول هو المعتمد - أى رواية والله أعلم .

وقوله : (فيأتيهم الله) أى يظهر لهم على غير الصفة التى يؤمنون بها فى الدنيا ، أو يأتيهم ملك
 من ملائكته على الاسناد المجازى ، نحو قطع الأمير اللص ، ولذا قال فيقولون : هذا مكاننا
 حتى يأتينا ربنا ، أى لست ربنا ، فان ربنا لا يشبه المخلوقات فاذا تجلى لنا ربنا بصفته

العلية التي تنتزه عن مشابهة صفات الحوادث عرفناه (فيأتيهم ربهم في صورته التي يعرفون)
أى يتجلى الله تعالى وليائه بصفاته التي يعرفون عنه في الدنيا - وهو أنه منزّه عن مشابهة
الحوادث •

وهذه هي العلامة التي بها يعرفون ربهم ، أى عرفهم الله تعالى بنفسه ، وأزال عن أبصارهم
الموانع - وقال في المصابيح : في صورته التي يعرفون ، أى في علامة جعلها الله تعالى دليلاً
على معرفته ، والتفرقة بينه وبين مخلوقاته • فسمى الدليل والعلامة صورة مجازاً ، كما تقول
العرب : صورة أمر كذا ، وصورة حديثك كذا

والأمر والحديث لا صورة لهما ، وإنما يريدون حقيقة أمرك وحديثك ، وكثيراً ما يجرى على
لسنة الفقهاء ، فيقولون : (صورة هذه المسألة •• كذا) • اه قسطلانى

وقوله : (ثم يتجلى أى يتبين ، قال في الفتح : ويحتمل أن يكون بالخاء أى يخلى عنه ، فيرجع
الى معنى : (ينجو من الكلايب) • اه قسطلانى

وقوله : (حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد •• الخ) قال ابن المنير : الفراغ اذا
أسند الى الله تعالى يكون معناه القضاء وحلوله بالمقضى عليه ، والمراد اخراج الموحدين من النار
وادخالهم الجنة ، واستقرار أهل النار في النار •

وحاصله أن معنى يفرغ الله أى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ، ومن لا يفرغ ، فيكون
اطلاق الفراغ بطريق المقابلة ، وان لم يذكر لفظها • اه •

وقوله : (أثر السجود) أى موضعه ، وهو الجبهة - أو مواضع السجود السبعة ، ورجحه
النووى لكن في مسلم : (الادارات الوجوه) وهو كما قال عياض يدل على أن المراد بأثر
السجود الوجه خاصة ، ثم قال : ودل التنصيص على دارات الوجوه ، أن الوجه كله لا تؤثر فيه
النار اكراما لمحل السجود • اه قسطلانى باختصار •

وقوله : (كما هبت الحبة في حميل السيل) الحبة بكسر الحاء من بزور الصحراء ، وحميل
السيل : ما يحملاه من طين ونحوه يجيء به السيل ، تكون فيه الحبة ، فتقع في جانب الوادى
فتصبح من يومها نابثة ، فالتشبيه في سرعة الانبات وطراوته وحسنه • اه قسطلانى

وقوله : (انفتحت له الجنة) بسكون النون ، وفتح الفاء والهاء والقاف ، أى انفتحت
واتسعت ، فرأى ما فيها من الحبرة والسرور ، والحبرة بفتح الحاء ، وسكون الباء الموحدة •
أى من النعمة وسعة العيش ونحوه •

• • • • •
وقوله : (لا أكونن اشقى خلقك) بنون التوكيد ، وروى باسقاطها ، أى أشقى أهل
التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه • وقال الطيبي : كأنه قال : يارب ، أنا وان أعطيت
المهود والمواثيق ، ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك - وقولك : (لا تياسوا من روح الله
انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) فعلمت أنى لست من الكفار الذين آيسوا من
رحمتك ، وطمعت فى كرمك وسعة رحمتك ، فسألتك ذلك ، وكأنه تعالى رضى منه بهذا القول
فضحك ، كما قال : فما زال يدعو ، حتى ضحك الله • اه والله أعلم •

حديث الشفاعة من البخارى

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، من باب قول الله تعالى : (وجوه

يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٢٩ وما بعدها :

(٣٣٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ
ابْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ زَيْدٍ - هُوَ ابْنُ أَسْلَمٍ -
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ :
هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ؟
قُلْنَا : لَا ، قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ ،
إِلَّا كَمَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : يُنَادَى مُنَادٌ : لِيَذْهَبْ
كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ
صَلِيبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ
مَعَ آلِهَتِهِمْ ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ،
وَعُجْرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُوتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا
سَرَابٌ ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ
عُزَيْرًا ابْنَ اللَّهِ ، فَيُقَالُ : كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً وَلَا
وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا ، فَيُقَالُ : اشْرَبُوا ،
فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى : مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، فَيُقَالُ :
كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :

نريد أن تسقيننا ، فيقال : اشربوا ، فيتساقطون في جهنم ،
حتى يبقى من كان يعبد الله نبراً أو فاجر ، فيقال لهم :
ما يحبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن
أخوج منا إليه اليوم ، وإنما سمعنا منادياً ينادي : ليلحق
كل قوم بما كانوا يعبدون ، وإنما ننتظر ربنا ، قال :
فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها ، أول
مرة ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فلا يكلمه
إلا الأنبياء ، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون :
الساق ، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى
من كان يسجد لله رياءً وسمعةً ، فيذهب كيما يسجد ، فيعود
ظهره طبقا واحداً ، ثم يؤتى بالجرس ، فيجعل بين ظهرى
جهنم ، قلنا : يا رسول الله ، وما الجرس ؟ قال : مدحضة
مزلة ، عليه خطاطيف ، وكلايب وحسكة مفلطحة ، لها
شوكة عقيقاء ، تكون بنجد ، يقال له السعدان ، المؤمن
عليها كالطرف ، وكالبرق ، وكالريح ، وكأجاويد الخيل
والركاب : فجاج مسلم ، ونجاج مخدوش ومكدوس في نار
جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحبا ، فما أنتم بأشدلى
مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار ، إذا
رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم ، يقولون : ربنا إخواننا ،
كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون معنا ، فيقول الله
تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان

فَأَخْرِجُوهُ ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ
 قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، فَيُخْرِجُونَ
 مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ
 مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ
 يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فَاقْرَءُوا : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ ، فَيَقُولُ الْجِبَارُ : بَقِيَتْ شَفَاعَتِي ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً
 مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ
 بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ ،
 كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ
 الصَّخْرَةِ : إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ
 أَخْضَرَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ ، فَيُخْرِجُونَ
 كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، فَيَدْخُلُونَ
 الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : هُوَ لَأَيْ عُنُقَاءِ الرَّحْمَنِ ، أَدْخَلَهُمْ
 الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ
 مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ .

شرح حديث رقم ٣٣٥ مأخوذ من القسطلاني

قوله : (فانكم لاتضارون فدروية ربكم يومئذ، الا كما تضارون في رؤية الشمس والقمر ، اذا
 كانت صحوا) .

الكلام من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو من البلاغة • والمعنى المقصود : حيث انكم لا تضارون في رؤية الشمس والقمر ، اذا كانت السماء صحوا ، كذلك لا تضارون في رؤية ربكم ، فقد أتيت شيئا من العيب ، على تقدير أن رؤية الشمس وقت الصحو من العيب ، وذلك التقدير محال ، لأنه من كمال الرؤية دون ضرر ، والتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببيينة • أه قسطلانى

وقوله : (وغبرات أهل الكتاب) هو بضم الغين ، وتشديد الباء ، أى بقايا أهل الكتاب ، وهو مرفوع ، أو مجرور - عطفا على فاعل - يبقى - أو على المجرور قبله •

وقوله : (فما تريدون ؟) - فى رواية له فى تفسير سورة النساء : (فماذا تبغون ؟ فقالوا : عطشنا ربنا ، فاسقنا ، فيشار : ألا تردون ؟ فيحشرون الى النار كأنها سراب ، يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون فى النار • اه

وقوله : (كذبتكم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولد) أى كذبتكم فى أن عزيزا ابن الله ، وفى أنه يستحق العبادة ، واذا فلا عبادة لكم صحيحة ، بل كنتم على ضلال مبين •

وقوله : (فيقال لهم : ما يجبسكم وقد ذهب الناس ، فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا اليه اليوم) لفظ الحديث فى سورة النساء : (فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا اليهم)

ومعناه : نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا فى الدنيا ، وكنا أحوج اليهم فى المعاش رغبة منا فى مقاطعة أعدائك يارب ، فكان احتياجنا اليهم فى الدنيا أشد من حاجتنا اليهم اليوم ، فحيث لم نكن مصاحبين لهم فى الدنيا ، كراهية لما كانوا يعتقدون ، لا نكون مصاحبين لهم فى الآخرة ، مع أننا فى غنى عنهم • ولا يرجى من ورائهم نفع أبدا • اه ملخصا من القسطلانى ومن تقرير عليه •

وقوله : (فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه فيها)

تقدم أن المراد بالصورة العلامة والدليل على معرفته تعالى ، أو فى صفة غير الصفة التى كانوا يعتقدون اتصافه بها • (

وقوله : (فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه) - قيل : الساق تأتى بمعنى النفس ، أى تتجلى لهم ذاته المقدسة • وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى تفسير : (يوم يكشف عن ساق) : هى الشدة من الأمر ، والعرب تقول : (قامت الحرب على ساق) اذا اشتدت • وأصله أن العذارى اللاتى يحافظن على السترا اذا اعتراهن كرب شديد وخطب جسيم ، هربن كاشفات عن سوقهن فصار كشف الساق كناية عن حدوث شدة زائدة عن الحد تذهل لها النفس • وقال : أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه : الساق النور ، أو ما يتجدد للمؤمنين من

الفوائد والألطف الربانية ، كما قاله ابن فورك ، أو رحمة للمؤمنين ، نقمة لغيرهم ، كما قاله المهلب اه قسطلانى •

وقوله : (ثم يؤتى بالجسر) روى بكسر الجيم وفتحها ، وهو الصراط الذى ينصب على متن جهنم • وقوله : (مدحضة مزلة) أى هو مكان تدحض فيه الأقدام وتترلق ، وتترل ولا تثبت •
- والحسكة : نبات مفروش فى الأرض • ذو شوك ، يعلق بكل من يمر به ، - وقد يتخذ مثله من الحديد •

(ومغلطحة) أى فيها عرض واتساع ، وقال الأصمى : واسعة الأعلى ، دقيقة الأسفل •
وقوله : (لها شوكة عقيقاء) أى معوجة ، وروى : (عقيقة) بوزن كريمة وقوله : (المؤمن عليها كالطرف ... الخ) أى يختلف حال المؤمنين فى المرور على الصراط ، فمنهم من يمر عليه كالطرف ، أى كلمح البصر ، ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ، ومنهم من يمر عليه كجياذ الخيل والركاب أى الابل • فالناس فى مرورهم عليه : منهم ناج : لا يمسه سوء ، ومنهم ناج مخدوش أى ممزق اللحم من الكلايب - أو مكدوس - أى مصروع ، واقع فى نار جهنم ، حتى يمر آخرهم ، أى آخر الناجين يسحب سحبا • اه
وقوله : (فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار) أى لستم أيها المؤمنون فى الدنيا - من جهة طلب الحق ، اذا تبين لكم أنه لكم ، لستم بأشد من طلب المؤمنين من الله ، فى شأن نجات اخوانهم المؤمنين المعذبين فى النار ، وذلك يكون منهم اذا رأوا أنفسهم قد نجوا ، واخوانهم فى النار فيطلبون من الله تعالى نجات اخوانهم مثلهم ، فيقولون : ربنا ، اخواننا - أى هؤلاء اخواننا ، كانوا فى الدنيا يصلون معنا ، ويصودون معنا ، ويعملون كل الخيرات معنا ، أى فندعوك ربنا أن تنجيهم من النار بفضلك كما أنجيتنا • فيقال لهم : (اذهبوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من ايمان فأخرجوه)

المقصود من ذلك : أن الله تعالى يقبل شفاعتهم فى اخوانهم ، ويأمرهم باخراجهم من النار على ثلاث مراتب :

الأولى يخرجون من وجدوا فى قلبه مثقال دينار من ايمان - الثانية : يخرجون من النار من وجدوا فى قلبه مثقال نصف دينار من ايمان الثالثة : يخرجون من النار من وجدوا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد حرم الله صورهم على النار ، فيعرفونهم من صورهم ويجدون بعضهم قد غاب فى النار الى قدمه ، وبعضهم قد غاب الى أنصاف ساقيه •
ولما كان آخر من يخرجونهم من النار من وجدوا فى قلبه مثقال ذرة - استشهد أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه بالآية ، وقال : فاقراوا ان شئتم : (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) •

وفي الحديث دليل على أن الأعمال القلبية تتجلى كالشئ المحسوس الذي يكون له مقدار يوزن - فالإيمان يعرفونه مقدار الدينار ، ومقدار نصفه ، ومقدار الذرة • والله أعلم وقوله :
(فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون • الخ)

المراد : أن الله تعالى بعد أن يقبل شفاعات المكرمين من خلقه ، يقول : بقيت شفاعتي وإطلاق الشفاعة على اخراج أهل النار بأمر الله من باب المشاكلة ، والمراد : ما يكون منه تعالى من اخراج من يخرجهم من النار ، دون شفاعة أحد من الخلق وأشار الى هؤلاء بقوله : (فيقبض قبضة من النار) أي يقبض قبضة من أهل النار من المؤمنين المعذبين فيها ، وهم أقوام من المؤمنين معهم مجرد الإيمان ، ولم يؤذن لأحد في الشفاعة لهم ، فيخرجهم الله تعالى بفضله ، دون شفاعة أحد •

وقوله (فيلقون في نهر بأفواه الجنة) المراد بالأفواه : مفتح المسالك لقصور الجنة ، (فينببتون في حافتيه) أي في جانبيه ، كما تنبت الحبة فيما يحمله السيل من طين ونحوه ، فاذا استقرت الحبة على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة ، فشببه به لسرعة نباته ، وحسنه •

وقوله : (قد رأيتموها الى جانب الصخرة الخ) تمثيل للمحسوس الذي يروونه من الحبة في جانب الصخرة أو في جانب الشجرة ، وتصوير لحال الحبة حين ظهورها من جهة الشمس ومن جهة الظل ، فما يكون منها جهة الشمس يكون أخضر ، وما يكون منها جهة الظل يكون أبيض ، لأن الشمس لم تؤثر بأشعتها فيه • اهـ

وقوله : (فيخرجون منها كأنهم اللؤلؤ) أي مثل اللؤلؤ في الصفاء والنضارة والبياض ثم يحلون بخواتيم الذهب وغيره تكون أطواقا في أعناقهم ، علامة لهم بها يعرفون ، ولذا يقول أهل الجنة اذا رأوهم : (هؤلاء عتقاء الرحمن) فاذا دخلوا الجنة ورأوا فيها أشياء كثيرة يقال لهم : (لكم ما رأيتم ومثله معه) والله أعلم • اللهم أدخنا الجنة بعفوك ورحمتك أمين •

حديث الشفاعة من البخارى

أخرجه البخارى من كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٣١ وما بعدها .
وقال أبو عبد الله البخارى رحمه الله تعالى :

(٣٣٦) وقال حجاج بن منهال ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُهْمُوا بِذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ ، أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، لِيَتَشَفَعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، قَالَ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا ، وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا ، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : سُؤَالَ رَبِّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَكِنْ اتُّوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ ، وَلَكِنْ اتُّوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ ، وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا ، قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، الَّتِي أَصَابَ : قَتْلَهُ النَّفْسِ ،

وَلَكِنْ أَتُّوا عِيسَى ، عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ ،
 قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ أَتُّوا
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
 ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ،
 فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ
 اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، فَيَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمِعُ ، وَاشْفَعْ
 تُشَفِّعُ ، وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي
 بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ ،
 فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأَخْرُجُ
 فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى
 رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ،
 فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ،
 وَقُلْ يُسْمِعُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ، وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ
 رَأْسِي ، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ ، يُعَلِّمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ
 أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ
 قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأَخْرُجُ ، فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ
 النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى
 رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ،
 فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ،
 وَقُلْ يُسْمِعُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ، وَسَلْ تُعْطَ قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ،
 فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ ،

فِيَحْدِلِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ ، وَقَدْ
 سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأَخْرُجُ فَأَخْرُجُهُمُ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ،
 حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ . أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ
 الْخُلُودُ - قَالَ : ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
 مَقَامًا مَحْمُودًا) قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيُّكُمْ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شرح حديث ٣٣٦ من القسطلاني
 قوله : (وقال حجاج بن منهال) بكسر الميم ، قال القسطلاني : ولعله سمعه منه في المذاكرة ،
 أو نحوها . وقوله : (يجبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك) روى بضم الياء من
 يهيموا ، وكسر الهاء ، من أهم الرباعي - وروى بفتح الياء ، وضم الهاء من هم الثلاثي ، ومعناه :
 حتى يحزنوا بذلك الحبس ، فيقولون ... الخ

وقوله (أكله من الشجرة) بدل من خطيئته أو بيان لها (وقد نهى عنها) أي والحال أنه قد
 نهى عنها أي عن الأكل منها بقوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) .
 وقوله في نوح عليه السلام : (ويذكر خطيئته التي أصاب : سؤاله ربه الخ) بيان لخطيئته
 قوله : (رب ان ابني من أهلي) وكذا ما يأتي بعده في خليل الله ابراهيم عليه السلام في قوله :
 (ويذكر ثلاث كذبات) كما هو في رواية : احداها

قوله : (اني سقيم) والثانية قوله (بل فعله كبيرهم هذا) والثالثة في شأن سارة : (هي
 أختي) وهذه في الحقيقة ليست كذبا بل هي معاريف ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب
 أشفق على نفسه منها ، وكلما كان العبد أعرف بربه كان أشد خوفا له من غيره . اه
 وقوله : (فاستأذن على ربي في داره) أي في الجنة التي اتخذها دارا لأولياؤه وأضافها إليه
 تشريفا . اه قسطلاني .

أي فهو كقولك في المسجد : هو بيت الله ، ويقال في الكعبة : بيت الله ، وذلك كله لتشريفها ،
 وللتنويه بمكانة من يعظمها ويطهرها ، وقد قال الله تعالى :

(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيئتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) .
 قوله : (قال قَتَادَةُ : وقد سمعته أيضا يقول ... الخ) المعنى : أن قَتَادَةَ رَوَى عَنْ أَنَسِ
 قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فَأَخْرَجَ - أَيْ مِنْ دَارِهِ - فَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ) كَمَا أَنَّهُ رَوَى أَيْضًا
 عَنْ أَنَسِ زِيَادَةَ هِيَ قَوْلُهُ : (فَأَخْرَجَ ، فَأَخْرَجَهُمُ مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ) .

• • • • •
 ثم الاستئذان الذى يكون منه صلى الله عليه وسلم : هو استئذانه ربه فى الشفاعة ، لقوله تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ولذلك كان صلى الله عليه وسلم بعد أن يؤذن له يقدم بين يدي شفاعته السجود لله ، ثم الثناء عليه ، ثم التحميد له تعالى ، مقدمة للشفاعة •
 وقوله : (فيؤذن لى عليه) أى يؤذن لى فى التقدم الى الشفاعة ، كما قال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وقال : (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) •

وقوله : (الا من حبسه القرآن) أى من وجب عليه الخلود فى النار ، وهم الكفار ، الذين قال الله فيهم (خالدين فيها أبدا) وأنهم ليسوا أهلا للمغفرة ، لقوله تعالى : (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) — فليس هناك من يجرؤ على الاقدام للشفاعة لهؤلاء الكفرة ، لأنهم لا شفيع لهم ، قال تعالى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) على معنى نفى الشفاعة لهم أصلا — على أنه لو فرض المستحيل ، وجاء من يشفع لهم ، فما تنفعهم شفاعته ، لأنها غير مقبولة ، حيث كانت دون اذن ، كما قال تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قوله : (ثم تلا الآية) الظاهر أن الذى تلا الآية هو النبى صلى الله عليه وسلم — ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم بعد تلاوة الآية : (وهذا المقام المحمود) أى هو المقام المحمود (الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم) أى الذى وعده الله نبيكم فى قوله : (ومن الليل فتجهد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) — والظاهر أن الاشارة لما تقدم من الشفاعات التى منها — بل أعظمها الشفاعة للناس فى فصل القضاء ، ليريحهم من كرب الموقف وطوله ، اللهم انا نسألك أن تشفع فينا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم آمين •
 والحمد لله رب العالمين • أ ه •

وأخرجه البخارى رحمه الله فى كتاب التوحيد - باب « كلام الرب عز

وجل يوم القيامة مع الأنبياء) ج ٩ ص ١٤٦ وما بعدها :

(٣٣٧) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، شَفَّعْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ ، فَيَدْخُلُونَ ، ثُمَّ أَقُولُ : أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ - فَقَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شرح حديث ٣٣٧ من القسطلانى

(يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفى ، نزيل بغداد (حدثنا أحمد ابن عبد الله) اليربوعى ، روى عنه البخارى بغير واسطة فى الوضوء (حدثنا أبو بكر بن عياش) بالياء المثناه المشددة ، وبالثين القارىء راوى عاصم أحد القراء (عن حميد) بضم الحاء وفتح الميم الطويل أنه قال : (سمعت أنسا - رضى الله عنه - قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اذا كان يوم القيامة ، شفعت) بضم الثين ، وكسر الفاء المشددة من التشفيح ، وهو تفويض الشفاعة اليه والقبول منه ، وفى رواية : (شفعت) بالبناء للفاعل ، مع التخفيف (فقلت : يارب ، أدخل الجنة) من الادخال فهو رباعى بهمزة قطع (من كان فى قلبه خردلة) أى مثقال خردلة من ايمان - وفى الرواية : (ان الله تعالى هو الذى يقول ذلك ، وهو المعروف فى سائر الأخبار (فيدخلون) الجنة) ثم أقول (يارب أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شىء) أى من ايمان - وهو التصديق الذى لا بد منه لتحقيق الايمان - فقال أنس - رضى الله عنه : (كأنى أنظر الى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حيث يقله عند قوله : (أدنى شىء ، ويشير الى رأس أصابعه بالقلة) - قال القسطلانى : سائر الروايات فيها : أن الله يأمره أن يخرج الخ . وفى مستخرج أبى نعيم : (أشفع يوم القيامة ، فيقال لى : لك من كان فى قلبه شعيرة ، ولك من فى قلبه خردلة ، ولك من فى قلبه شىء) قال : فهذا من كلام الرب تعالى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، والجمع بينهما أن النبى يسأل أولا ثم يجاب الى ذلك ثانيا والله أعلم . ه .

حديث الشفاعة من البخارى

أخرجه أبو عبد الله البخارى - رحمه الله في كتاب التوحيد - باب
(كلام الرب - عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) ج ٩ ص ١٤٦ وما
بعدها :

(٣٣٨) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا مَعْبُدُ
ابْنُ هِلَالِ الْعَنْزِيُّ ، قَالَ : اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ،
فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتِ
الْبُنَانِيِّ إِلَيْهِ ، يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَإِذَا هُوَ فِي
قَصْرِهِ ، فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى ، فَاسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ
عَلَى فِرَاشِهِ . فَقُلْنَا لثَابِتٍ لَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ
الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، هُوَ لَاءِ إِخْوَانِكَ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ ، يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ؟ - فَقَالَ :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ مَا جَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ :
اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ ،
فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ،
وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى ، فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ :
لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ،
فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَيَأْتُونَنِي ، فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا ، فَاسْتَأْذِنُ

عَلَى رَبِّي ، فَيُؤَذِّنُ لِي ، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي
 الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ :
 يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ
 تُشْفَعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ،
 انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ،
 فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ
 سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ
 تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، فَيَقُولُ :
 انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ
 مِنْ إِيْمَانٍ ، فَانْطَلِقْ ، فَأَفْعَلْ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ
 الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ،
 وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ،
 أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
 أَذْنَى أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ مِنْ
 النَّارِ ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ ، - فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا : لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ ، وَهُوَ مُتَوَارٍ
 فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . فَاتَيْنَاهُ ،
 فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَنَا ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، جِئْنَاكَ
 مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي
 الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : هِيَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا
 الْمَوْضِعِ ، فَقَالَ : هِيَ ، فَقُلْنَا لَهُ : لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ هَذَا ، فَقَالَ :

لَقَدْ حَدَّثَنِي - وَهُوَ جَمِيعٌ - مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ، فَلَا أَدْرَى :
 أَنَسِي ، أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَحَدَّثَنَا ،
 فَضَحِكَ ، وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ، مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا
 أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ ، حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَعُودُ
 الرَّابِعَةَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ :
 يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ
 تُشْفَعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
 فَيَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي : لِأَخْرِجَنَّ مِنْهَا
 مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

مرح الحديث ٣٣٨ من القسطلاني

(البناني) نسبة الى بنانة بضم الباء الموحدة وتخفيف النون ، أمة لسعد بن لؤي
 كانت تحضنه ، فنسب اليها - أو زوجته - أو سكة بالبصرة ، كان ينزلها فنسب اليها وفيه
 تقديم الرجل الذي هو من خاصة العالم ليسأله .

وقوله : (ماج الناس) أي اضطربوا من شدة هول ذلك اليوم .

وقوله : (ولكن عليكم بابراهيم) قال القسطلاني : في الأحاديث السابقة : (فيقول
 آدم عليكم بنوح) ولم يذكر هنا نوحا . ا هـ

نقول : لعل آدم عليه السلام يقول : (ائتوا نوحا أو ابراهيم ، فاقتصر معظم الرواة على
 نوح ، لأنه الذي يليه قبل ابراهيم ، أو لعل بعض الرواة هنا أسقط نوحا نسيانا .
 والله أعلم .

وقوله : (فاستأذن على ربي ... الخ) أي استأذن على ربي في الاقدام على الشفاعة العامة
 التي وعده بها ، وهي الشفاعة في فصل القضاء ، ففي الكلام حذف .

وفي مسند البزار : (أنه صلى الله عليه وسلم يقول : يا رب عجل على الخلق الحساب) ا هـ .

أي ثم تذهب كل أمة مع من كانت تعبد ، ويؤتى بجهنم وبالموازن ، وتتناثر الصحف
 وينصب الصراط ، الى غير ذلك مما سيكون من الأهوال ، ويدخل العصاة النار .

ثم بين الشفاعات الأخرى ، فقال : (ويلهمنى ربى محامداً ، أحمدته بها ، لا تخصرنى الآن الخ)
 وقوله : (أدنى أدنى أدنى) فى بعض النسخ مرتين ، وللكشميهنى ثلاث مرات •
 قال القسطلانى : وفائدة التكرار التوكيد فى القلة ، أى فهو بالغ أقصى المبالغة فى الأدنى من
 الايمان ، الذى هو التصديق • (فأخرج منها) لأبى ذر : (أخرج من النار) بتكرارها فى
 المواضع الثلاثة (لو مررنا بالحسن البصرى ، وهو متوار فى منزل أبى خليفة) أى مختف فى
 منزل أبى خليفة الطائى البصرى خوفاً من الحجاج بن يوسف الثقفى •
 وقوله آخراً : (لأخرجن منها من قال لا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله •
 وفى مسلم : (ائذن لى فيمن قال : لا اله الا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتى وكبريائى ،
 وعظمتى وجبريائى ، لأخرجن من قال : لا اله الا الله) أى ليس ذلك لك ولكن أفعل أنا ذلك ،
 تعظيماً لاسمى ، واجلالاً لتوحيدى •
 والمراد : اخراج من قال : (لا اله الا الله) من النار اذا كان مصدقاً لها بقلبه ، ليخرج المنافق
 الذى يقولها بلسانه ، دون تصديق بقلبه — ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : (أسعد الناس
 بشفاعتى يوم القيامة : من قال : لا اله الا الله صادقاً مصدقاً بها من قلبه أو من نفسه) —
 والمختص بشفاعته الله تعالى من قالها مصدقاً ، وان لم يثمر عليه تصديقه بعمل من أعمال الخير •
 والذى يشفع له النبى صلى الله عليه وسلم : من أثمر عليه تصديقه بعمل الخير ، قال ذلك فى
 شرح المشكاة • اهـ والله أعلم •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ثانياً) وهذه روايات حديث الشفاعة من صحيح الإمام مسلم

باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى) الباب

ص ١٠٥ ، الحديث ص ١٠٧ ج ٢ هامش القسطلاني

(٣٣٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا

أَبِي ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ . أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَضَارُونَ - (أَوْ هَلْ تَضَامُونَ) فِي

الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ

تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ :

فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ :

مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ -

الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ - الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ

الطَّوَاغِيَتَ - الطَّوَاغِيَتَ ، وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا ،

فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ،

فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانًا

حَتَّى يَأْتِينَا رَبَّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي

صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ

رَبَّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ - وَيُضْرَبُ الصُّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ
أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ نُجِيزُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعَا
الرُّسُلَ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ ، مِثْلُ
شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ،
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ
مَا قَدْرُ عِظْمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخَطَّفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يَنْجَى ، - حَتَّى
إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ
مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ
كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ
يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ ، وَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ
السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ ، إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، حَرَّمَ اللَّهُ
عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ ، قَدِ
امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ ، كَمَا
تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ
الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ
الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ
النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِي ذَكَوَاهَا ، فَيَدْعُو اللَّهَ
مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ
عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا
أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُرِهِ وَمَوَاطِئِقِ مَا شَاءَ اللَّهُ ،

فَيَصْرَفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا ،
سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبُّ ، قَدُمْنِي
إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْودَكَ
وَمَوَاطِئَكَ ، لَا تَسْأَلْنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَكَ ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ
آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبُّ ، وَيَدْعُو اللَّهَ ، حَتَّى
يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟
فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ ، فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْودِ وَمَوَاطِئِ ،
فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، انْفَقَهَتْ
لَهُ الْجَنَّةُ ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا
شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبُّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ،
فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْودَكَ
وَمَوَاطِئَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ ،
مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبُّ ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَلَا
يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ، حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ ، فَإِذَا
ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ ، قَالَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ :
تَمَنَّهُ ، فَيَسْأَلُ رَبُّهُ وَيَتَمَنَّى ، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا
وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ
لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ

أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ : وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ
 أَبُو سَعِيدٍ : (وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :
 مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : (ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ :
 أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلَهُ :
 (ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ) - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ .

بيان المشكل والغريب في حديث مسلم

مأخوذ من شرح الامام النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٨ هاشم القسطلاني قال الامام
 النووي - رحمه الله - : قوله : (هل تضارون في القمر ليلة البدر) قال :
 وفي الرواية الأخرى : (هل تضامون) سوروى : (هل تضارون) - بتشديد الراء ،
 وبتخفيفها ، والتاء مضمومة فيهما •
 ومعنى المشدد : هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها ،
 لخفائه ، كما تفعلون أول ليلة من الشهر •
 ومعنى المخفف : هل يلحقكم في رؤيته ضير - وهو الضرر •
 وروى أيضا : (هل تضامون) بتشديد الميم ، وتخفيفها ، فمن شددها فتح التاء ، ومن خففها
 ضم التاء ، ومعنى المشدد : هل تتضامون ، وتتلفون في التوصل الى رؤيته ؟
 ومعنى المخفف : هل يلحقكم ضيم ، وهو المشقة والتعب •
 قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : وقال فيه بعض أهل اللغة : تضامون أو
 تضارون - بفتح التاء ، وتشديد الراء •
 وأشار القاضي بهذا الى أن غير هذا القائل يقولها بضم التاء : سواء شدد أو خفف ، وكل
 هذا صحيح ظاهر المعنى •
 وفي رواية للبخارى : (لا تضامون - أو لا تضارون) على الشك ، ومعناه : لا يشتبه
 عليكم وترتابون فيه ، فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته والله أعلم • ١٠ هـ منه •
 وقوله : (فانكم ترونه كذلك) معناه : تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح ، وزوال الشك
 والمشقة والاختلاف • ١٠ هـ منه •

وقوله : (الطواغيت) جمع طاغوت ، قال الليث وأبو عبيدة والكسائي ، وجماهير أهل اللغة : الطاغوت : كل ما عبد من دون الله تعالى •

وقال ابن عباس — رضى الله عنهما — ومقاتل والكلبي : الطاغوت الشيطان ، وقيل : الأصنام — وقال الواحدى : الطاغوت يكون جمعا وواحدا ، ويؤنث ويذكر ، قال الله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) فهذا فى الواحد ، وقال تعالى فى الجمع : (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) •

وقال فى المؤنث : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) — قال الواحدى : ومثله من (الأسماء الفلك) أى تقع للواحد وللمتعدد •

وقوله : (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها) قال العلماء : انما بقوا فى زمرة المؤمنين لأنهم كانوا فى الدنيا متسترين بهم ، فيستترون بهم أيضا فى الآخرة ، وسلخوا مسلكهم ، ودخلوا فى جملتهم وتبعوهم ومشوا فى نورهم ، حتى ضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، وذهب عنهم نور المؤمنين ، قال بعض العلماء : هؤلاء هم المطرودون عن الحوض ، الذين يقال لهم : سحقا ، سحقا • والله أعلم • اه منه •
وقوله — صلى الله عليه وسلم : (فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون •••• الى قوله : فيتبعونه) •

قال النووى — رحمه الله تعالى : اعلم أن لأهل العلم فى أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين : — أحدهما — وهو مذهب معظم السلف — أو كلهم — أنه لا يتكلم فى معناها ، بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شئ وأنه منزه عن التجسم والانتقال ، والتحيز فى جهته ، ومنزه عن سائر صفات المخلوق •

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين : واختاره جماعة من محققهم ، وهو أسلم •
والقول الثانى — وهو مذهب المتكلمين : أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها ، وانما يسوغ ذلك التأويل لمن كان من أهله ، عارفا بلسان العرب ، وقواعد الأصـول والفروع ، ذا رياضة فى العلم • اه •

فعلى هذا المذهب يقال فى قوله صلى الله عليه وسلم : (فيأتيهم الله فى صورة الخ) :
ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه ، لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته الا بالاتيان والمجئ ، فعبر بالاتيان والمجئ هنا عن الرؤية مجازا — وقيل : الاتيان فعل من أفعال الله تعالى ، سماه اتيانا •

وقيل : المراد بياتيهم الله : أى يأتيهم بعض ملائكته • اه •

قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : هذا الوجه أشبه عندى بالحديث ، قال : ويكون هذا الملك الذى جاءهم فى الصورة التى أنكروها ، من سمات الحـدوث الظاهرة على الملك والمخلوق .

قال : أو يكون معناه : يأتيهم الله فى صورة ، أى يأتيهم الله بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته ، التى لا تشبه صفات الاله ، ليختبرهم ، وهذا آخر امتحان المؤمنين ، فاذا قال لهم هذا الملك - أو هذه الصورة : أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه ، ويعلمون أنه ليس ربهم ، ويستعيذون بالله منه . ا ه نووى .

وقوله : (فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون) قال : فالمراد بالصورة هنا : الصفة ، ومعناه : فيتجلى الله - سبحانه وتعالى - لهم على الصفة التى يعلمونها ويعرفونها ، وانما عرفوه بصفته ، وان لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى ، لأنهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، فيعلمون أنه ربهم ، فيقولون : أنت ربنا .

وانما عبر بالصورة عن الصفة ، لمشابهتها اياها ، ولمجانسة الكلام ، فانه تقدم ذكر الصورة - وأما قولهم : نعوذ بالله منك ، فانما استعاذوا بالله منه ، لكونهم رأوا سمات المخلوق عليه . أه

وأما قوله : (فيتبعونه) فمعناه : يتبعون أمره اياهم بذهابهم الى الجنة ، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم الى الجنة . والله أعلم . ا ه نووى .

وقوله : (ويضرب الصراط بين ظهري جهنم) معناه : يمد الصراط عليها .

وفى هذا اثبات للصراط ، ومذهب أهل الحق اثباته ، وقد أجمع السلف على اثباته . وهو جسر على متن جهنم ، يمر عليه الناس كلهم ، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أى منازلهم والآخرون يسقطون فى جهنم - أعاذنا الله تعالى منها بمنه وفضله وكرمه . آمين .

وقوله : (ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم) هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق - وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى فى كل موطن بما يليق به (وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان) الكلاليب : جمع كلوب ، وهو حديدة معطوفة الرأس ، يعلق فيها اللحم ، وترسل فى التنويره .

وقال صاحب المطالع : هى خشبة فى رأسها عقافة حديد ، وقد تكون حديدا كلها ، ويقال لها أيضا كلاب .

وأما السعدان بفتح السين وسكون العين ، فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب ، وقوله : (تخطف الناس بأعمالهم) تخطف بفتح الطاء ، ويجوز كسرهما ، يقال :

• • • • •
 خطف يخطف من باب علم يعلم ، ويقال : خطف يخطف من باب ضرب يضرب ، والأول أفصح ، أى تخطف الناس بسبب أعمالهم القبيحة ، أو تخطفهم على قدر أعمالهم • والله أعلم •• وقوله : (فمنهم المؤمن بقى بعمله •• الخ) قال القاضى عياض - رحمه الله : روى على ثلاثة أوجه : أحدها - (المؤمن بقى بعمله) بالميم والباء - الثانى - (الموثق بعمله) بالمثلثة • - الثالث - (الموبق أى بعمله) - ورواه بعضهم : (المخردل) أى المقطع بالكلايب يقال : خردلت اللحم أى قطعته وقيل : خردلت بمعنى صرعت • وزاد بعضهم فى رواية للبخارى : (المجردل) بالجيم أى المشرف على الهلاك والسقوط • ١٥١ من النووى •

وقوله : (تأكل النار من ابن آدم الا أثر السجود) ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهكذا قاله بعض العلماء ، وأنكره القاضى عياض ، وقال : المراد بأثر السجود الجبهة خاصة • والله أعلم (وقوله : انفقته له الجنة) أى انفتحت واتسعت ، وقوله : (حتى يضحك الله منه) قال العلماء : ضحك الله منه : هو رضاه بفعل عبده ومحبته إياه ، واظهار نعمته عليه ، وإيجابها له • والله أعلم • ١٥١ نووى (حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا) معناه يقول له : تمن من الشئ الفلانى والشئ الفلانى ويسمى أنواعا له • ١٥١ نووى على مسلم

بقية روايات مسلم في حديث الشفاعة

(٣٤٠) قال : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَكَرَ
أَحَادِيثَ ، مِنْهَا :

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنْ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى ، وَيَتَمَنَّى ، فَيَقُولُ لَهُ :
هَلْ تَمَنَيْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ ،
وَمِثْلَهُ مَعَهُ) .

(٣٤١) حَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنْ زَيْدِ
ابْنِ أَسْلَمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ
اللَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ
الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي
رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا ، لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا :
لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ، - إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ أَدْنَى مُوَدَّنٍ : لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، فَلَا يَبْقَى

أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ : مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا تَسَاقَطُونَ
فِي النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ : مِنْ بَرٍّ
وَفَاجِرٍ ، وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَتُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ :
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ عَزِيرًا ابْنَ اللَّهِ ، فَيُقَالُ :
كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَالدِ ، فَمَاذَا تَبْغُونَ ؟
قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ . أَلَا تَرُدُونَ ؟
فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ،
فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارَى ، فَيُقَالُ لَهُمْ :
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، فَيُقَالُ
لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَالدِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ :
مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا ، فَاسْقِنَا ، قَالَ :
فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ : أَلَا تَرُدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ
يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ
إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ -
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا ، قَالَ :
فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، قَالُوا : يَا رَبَّنَا ،
فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ ،
فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ
شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ ،
فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ ، فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ :
نَعَمْ ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِ ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ

تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ
يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءَ ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً ، كُلَّمَا
أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ
فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ ،
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبَّنَا ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ ، وَتَحِلُّ
الشَّفَاعَةُ ، وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : دَحْضُ مَزَلَّةٍ ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبُ ،
وَحَسَكَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ ، فِيهَا سُوَيْكَةٌ ، يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ ،
فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ : كَطَرْفِ الْعَيْنِ ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرَّيْحِ ،
وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ : فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ ، وَمَمْخُذُوشٌ
مُرْسَلٌ ، وَمَمْكَدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ
النَّارِ - فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ
فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ
فِي النَّارِ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ
وَيَحُجُّونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ ، فَتُحْرَمُ صُورُهُمْ
عَلَى النَّارِ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ
سَاقِيهِ ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ
مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ، فَيَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ
يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ :
ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ،

فَأَخْرَجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ ؛ رَبَّنَا ، لَمْ
نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي
قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، فَأَخْرَجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ،
ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ :
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ
مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) - فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ،
وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ،
فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ،
قَدْ عَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ :
نَهْرُ الْحَيَاةِ ، فَيُخْرِجُونَ ، كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ،
أَلَّا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ - أَوْ الشَّجَرِ ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ
أَصْبَفِرُّ وَأَخْيَضِرُ ، وَمَا يَكُونُ إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضُ ، فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ ، قَالَ : فَيُخْرِجُونَ
كَاللُّوْلُو ، فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، هُوْلَاءُ
عُتَقَاءُ اللَّهِ ، الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا
خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَارَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ
لَكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ،
فَيُقَالُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، أَيُّ
شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ
بَعْدَهُ أَبَدًا .

وزاد في رواية : (بَغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ) ١ هـ

شرح حديث ٣٤١ من شرح النووي على صحيح مسلم

(قوله : ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى ، الا كما تضارون في رؤية أحدهما)
معناه : أنتم لا تضارون في رؤية الله أصلاً كما لا تضارون في رؤية أحدهما حينئذ . ١ هـ
وقوله : من بر وفاجر وغير أهل الكتاب (أما البر فهو المطيع ، والفاجر : هو العاصي ، وغير أهل الكتاب - بضم الغين ، وتشديد الباء الموحدة المفتوحة ، أي بقاياهم . ١ هـ منه
وقوله : (كأنها سراب ، يحطم بعضها بعضاً) - أي فالكفار يأتون جهنم ، وهم عطاش فيحسبونها ماء ، فيتساقطون فيها ، يحطم بعضها بعضاً ، لشدة اتقادها . ١ هـ
وقوله : (في أدنى صورة من التي رأوها) الصورة : معناها الصفة ، ورأوها : أي علمها المؤمنون لله تعالى وهم في الدنيا - وهي أنه ليس كمثله شيء . فيرونها على غير الصفة التي علموها له ، ولذلك يعوذون بالله تعالى ، ويقولون : لا نشرك بالله شيئاً - مرتين أو ثلاثاً .

وقوله : (فيكشف عن ساق) فسر ابن عباس - رضى الله عنهما - وجهه هور أهل اللغة الساق هنا بالشدة ، أي يكشف عن شدة ، وأمر مهول . وهو مثل تضربه العرب لشدة الأمر ، وعظم الخطب ، ولهذا يقولون : قامت الحرب على ساق . وأصله : أن الانسان اذا وقع في أمر شديد ، وفجأه كرب عظيم ، شعر عن ساعده ، وكشف عن ساقه ، للاهتمام له .

وقوله : (دحض مزلة) دحض بفتح الدال ، وسكون الحاء وبالضاد منونة - ومزلة - بفتح الميم - والزاي تفتح وتكسر .
والدحض والمزلة بمعنى واحد ، وهو الموضع الذي تنزل فيه الاقدام ، وتترلق ولا تستقر ، ومنه : دحضت الشمس مالت . ١ هـ نووى

(والحسك) بفتح الحاء والسين : شوك صلب .
وقوله : (فجاج مسلم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوش في نار جهنم) معناه : أنهم على ثلاثة أقسام : قسم يسلم فلا يناله شيء من مكروهه ، وقسم يخذش ، ثم ينجو ويخلص ، وقسم يكدس ويلقى فيسقط في جهنم . ١ هـ

وقوله : (فو الذي نفسى بيده ، ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين له يوم القيامة ، لاخوانهم الذين في النار) .

قال الامام النووى - رحمه الله تعالى : قوله : (استقصاء الحق) ضبطت على أوجه :
 - أحدها - استيضاء الحق ، بالياء والضاد ، المعجمة - والثانى - (استضاء الحق)
 بحذف الياء • - الثالث - (استيفاء الحق) بالفاء بدل الضاد - والرابع - (استقصاء
 الحق) بالقاف وبالصاد •

ثم قال : وجميع الروايات التى ذكرناها صحيحة ، لكل منها معنى حسن • وقد جاء
 فى رواية يحيى بن بكير ، عن الليث : (فمأنتم بأشد مناشدة فى الحق قد تبين لكم ، من
 المؤمنين يومئذ للجبار - تعالى وتقدس - اذارأوا أنهم قد نجوا - فى اخوانهم) •

وهذه الرواية التى ذكرها الليث توضح المعنى ، فمعنى الرواية الأولى والثانية : أنكم
 اذا عرض لكم فى الدنيا أمر مهم ، والتبس الحال فيه ، وسألتم الله تعالى بيانه ،
 وناشدتموه فى استيضائه ، وبالغتم فيها ، لا تكون مناشدة أحدكم بأشد من مناشدة
 المؤمنين لله تعالى فى الشفاعة لاخوانهم الذين فى النار •

وأما الرواية الثالثة والرابعة : فمعناها أيضا - مامنكم من أحد يناشد الله فى الدنيا فى
 استيفاء حقه ، أو فى استقصائه ، وتحصيله من خصمه تاما كاملا ، وأخذه ممن تعدى عليه -
 بأشد من مناشدة المؤمنين الله - تعالى - فى الشفاعة لاخوانهم الذين فى النار يوم القيامة •
 ١ ه نووى على مسلم

وقوله : (فيقبض قبضة من النار) معناه : يجمع جماعة من الخلق الذين يعذبون فى النار ،
 فيخرجهم من النار ، وهم قوم لم يعملوا خيرا قط •

وقوله : (قد عادوا حمما ، فيلقيهم - الخ) أى قد صاروا حمما ، - والحمم : بضم الحاء ،
 وفتح الميم الأولى مخففة ، الواحدة حممة ، وهو الفحم • ونهر - بفتح الهاء وسكونها ،
 والفتح أجود ، وبه جاء القرآن الكريم

قال تعالى : (ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق) •

والأفواه : جمع فوهة ، بضم الفاء ، وتشديد الواو المفتوحة ، وهو جمع سمع من العرب ،
 على غير قياس • - وأفواه الأزقة والأنهار ، أوائلها •

قال صاحب المطالع : كأن المراد فى الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها • ١ ه
 نووى

وقوله : (مايكون الى الشمس أصيفر وأخضر) كان هنا تامة • و - ما - مبتدأ ،
 وأصيفر خبرها ، مرفوعا - أى ما يوجد منها الى جهة الشمس أصيفر وأخضر ، ولفظ -
 أبيض - فى الجملة الثانية : منصوب خبر - يكون - الثانية ، وجملة - يكون - واسمها
 وخبرها - خبر المبتدأ - وهو قوله : (وما يكون منها الى الظل) •

وقوله : (كنت ترعى بالبادية) المقصود : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وصف نبات البادية وصفا دقيقا ، كأنه كان يرعى بالبادية . ١ هـ

وقوله : (فيخرجون كاللؤلؤ ، في رقابهم الخواتم) . قال صاحب التحرير : المراد بالخواتم هنا - أشياء تعلق في أعناقهم ، علامة لهم يعرفون بها ، وتشبيهه صفائهم وحسن بشرتهم باللؤلؤ في الجمال والبهاء ، لعدم ظهور أثر النار عليهم ، والله أعلم . ١ هـ نووى .

وقوله : (هؤلاء عتقاء الله) أى يقول أهل الجنة فى شأن هؤلاء الذين كانوا فى النار وأخرجهم الله تعالى ، دون شفاعه أحد من الخلق : (هؤلاء هم عتقاء الله من النار ، الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه) - أى بل أدخلهم الله الجنة بمجرد الايمان ، حيث لم يكن لهم عمل صالح أبدا غير الايمان .

وقوله فى الرواية الثانية : (ولا قدم قدموه) القدم معناه الخير ، كما فى الرواية الأخرى ، وقوله : (فما رأيتموه فهو لكم) أى كل ما وقع عليه بصركم فهو لكم ملكا وانتفاعا ، ولا يرون الا ما قدر لهم ، وقوله : (ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين) أى من الذين لم يدخلوا الجنة ، بل استمروا فى النار ، وأما أهل الجنة الذين سبقوهم فى الضرورة يكون عطاؤهم خيرا من عطاء هؤلاء - أو قالوا ذلك بحسب ظنهم حينما رأوا ما أعطاهم - (وقوله : لكم عندى أفضل من هذا الخ) تعجبوا أن يكون هناك أمر محسوس أفضل مما أعطوه ، فبين لهم الله ما أعده لهم من رضاه أفضل ، ولا شك أن رضوان الله أكبر ، قال تعالى : (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) . ١ هـ والله أعلم .

وقال الإمام مسلم في باب إثبات الشفاعة ، وإخراج الموحدين من

النار ج ٢ ص ١٢٨ هامش القسطلاني :

(٣٤٢) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمَارَةَ ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ
الْجَنَّةِ - الْجَنَّةِ ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ
النَّارِ - النَّارَ - ، ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَمًا ،
قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - أَوْ الْحَيَا ، فَيَنْبُتُونَ
فِيهِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ
تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

شرح حديث الشفاعة من صحيح مسلم ص ٣٤٢ من شرح النووي

قوله : (في إثبات الشفاعة ، وإخراج الموحدين من النار) .

قال الامام النووي رحمه الله تعالى : قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : مذهب أهل
السنة جواز الشفاعة عقلا ، ووجوبها سمعا ، بصريح قوله تعالى : (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا
من أذن له الرحمن ورضي له قولا)

وقوله تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وأمثالهما ، وبخبر الصادق - صلى الله عليه
وسلم ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر - بصحة الشفاعة في الآخرة ، ووقوعها
لذنبى المؤمنين ، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها .

ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها ، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار ، واحتجوا
بقوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وبقوله : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع) . - وهذه الآيات في الكفار . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة ، بكونها في زيادة

الدرجات - فباطل ، وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم ، وإخراج من استوجب النار - أى بدون كفر وإشراك بالله تعالى •

لكن الشفاعة خمسة أقسام :

أولها - مختصة بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى الشفاعة لفصل القضاء ، وللإراحة من هول الموقف ، وتعجيل الحساب •

الثانية - الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه وردت أيضا لنبيينا صلى الله عليه وسلم وقد ذكرها مسلم رحمه الله •

الثالثة - الشفاعة لقوم استوجبوا النار ، فيشفع فيهم نبيينا صلى الله عليه وسلم ، ومن شاء الله تعالى من الصالحين •

الرابعة - الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ، فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم والملائكة وإخوانهم من المؤمنين الصالحين ، ثم يخرج الله تعالى كل من قال : لا إله إلا الله ، كما جاء فى الحديث : (لا يبقى فيها إلا الكافرون) •

الخامسة - الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها ، وهذه لا ينكرها المعتزلة ، ولا ينكرون أيضا شفاعة الحشر •

قال القاضى عياض : وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح - رضى الله عنهم - شفاعة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها • - وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال : انه يكره أن يسأل الانسان الله تعالى أن يرزقه شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، لكونها لا تكون إلا للمذنبين ، فانها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ، ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو ، غير معتد بعمله ، مشفق أن يكون من الهالكين • اه نووى (الحياة - أو الحيا) رواية غير مالك : (الحياة) من غير شك - ثم ان الحيا - مقصور هو المطر ، سمي بذلك ، لأنه تحيا به الأرض ، ولذلك يحيا به المحترقو ، وتحدث لهم النضارة (وقوله : ألم تروها) يلفت أنظارهم الى صفاء لونها كالنبات ، والى شىء من ضعفها • اه نووى •

أخرجه مسلم في الباب نفسه ص ١٣١ من هامش القسطلاني ج ٢

(٣٤٣) قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى :

وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا بَشْرٌ - يَعْنِي ابْنَ مَفْضَلٍ - عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْلَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ،
وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ : بِخَطَايَاهُمْ -
فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ،
فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ، ضَبَائِرَ ، فَبُشُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ
قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ ، تَكُونُ
فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ .

شرح حديث ص ٣٤٣ من شرح النووى على صحيح مسلم

قوله : (أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون) معنى هذا أن الكفار الذين هم أهل النار ، والمستحقون للخلود فيها ، فانهم لا يموتون فيها أبداً ، ولا يحيون فيها حياة ينتفعون بها ، ولا يستريحون معها ، كما قال تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور) .

وكما قال تعالى : (لا يموت فيها ولا يحيا) - وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم ، وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم .

قوله : (ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم ... الخ) معناه : أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى - وهذه الاماتة اماتة حقيقية ، يذهب معها الاحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ، ثم يكونون محبوسين في النار من غير احساس - المدة التي قدره

الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما فيحملون ضبائر ضبائر أى جماعات متفرقة وروى : (ضبارات) وهو جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها لغتان ولم يذكر الهروى فيها الا الكسر - والضبائر بالفتح فقط . اهـ أى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما ويلقون على أنهار الجنة ، فيصب عليهم ماء الحياة ، فيحيون ، وينبتون ، كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، أى فى سرعة نباتها وضعفها ، فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ، ويسيرون الى منازلهم ، وتكمل أحوالهم .

فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث - ومعناه .

وحكم القاضى عياض - رحمه الله تعالى فيه وجهين : (أحدهما) أنها اماتة حقيقية ، (والثانى) أنه ليس بموت حقيقى ، ولكن يغيب احساسهم بالآلام عنهم . - قال : ويجوز أن تكون آلامهم أخف ، فهذا كلام القاضى .

قال النووى : والمختار ما قدمناه . . والله أعلم .

وقوله : (كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبادية) تقدم معناه ، وهو أنهم قالوا : كأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسكن البادية ، ورأى نبات الحبة فى حميل السيل فى الأودية ، وأنها تخرج صفراء ملتوية . اهـ والله أعلم .

(٣٤٤) وقال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى في الباب نفسه ص ١٣٣

هامش القسطلاني :

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ كِلَاهُمَا
عَنْ جَرِيرٍ : قَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي
لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
الْجَنَّةَ : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا ،
فِيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا
مَلَأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا ،
فِيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا
مَلَأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِنَّ لَكَ
مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا ، - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ،
قَالَ : فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟
قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ ،
حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، قَالَ : فَكَانَ يُقَالُ : ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ
مَنْزِلَةٌ .

* * *

(٣٤٥) وفي رواية أخرى عن ابن مسعود مثل ذلك ، إلا أنه قال :
رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ،

فِيذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ ،
 فَيُقَالُ لَهُ : أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ،
 فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَهُ : لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ ،
 وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : تَسْخَرُ بِي ، وَأَنْتَ
 الْمَلِكُ ؟ قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

شرح حديث رقم ٣٤٤ ، ٣٤٥ من النووى

قوله : (رجل يخرج من النار حبوا) - وفي الرواية الأخرى : (زحفا) •
 قال أهل اللغة : الحبو - المشى على اليدين والرجلين ، وربما قالوا : على اليدين والركبتين -
 وربما قالوا : على يديه ومقعدته •

وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره : هو المشى على الاست مع اشرافه بصدرة •
 فحصل بهذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه في
 حال يزحف ، وفي حال يحبو - والله أعلم • ١٠ هـ من النووى •

وقوله : (أتسخر بى - أو أتضحك بى ؟ .. الخ) هذا شك من الراوى •
 فان كان الذى ورد هو : (أتضحك بى ؟) فمعناه : أتسخر بى ، لأن الساخر فى العادة
 يضحك ممن يسخر به ، فوضع الضحك موضع السخرية مجازا •

وأما معنى : (أتسخر بى ؟) هنا ، ففيه أقوال ثلاثة : - أحدها - أنه خرج على المقابلة
 الموجودة فى معنى الحديث ، دون لفظه ، لأنه عاهد الله مرارا أنه لا يسأل غير ما سأل ، ثم
 غدر ، فحل غدره محل الاستهزاء ، فسمى جزاء السخرية سخرية وقال : (أتسخر بى) أى
 (أتعاقبنى بالاطماع ؟) •

والقول الثانى : أن معناه نفى السخرية التى لا تجوز على الله تعالى ، كأنه يقول : أعلم أنك
 لا تهزأ بى ، لأنك رب العالمين ، وما أعطيتنى فهو حق ، ولكن العجب أنك أعطيتنى هذا وأنا
 غير أهل له •

والقول الثالث قاله القاضى عياض - رحمه الله تعالى : أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل ،
 وهو خير ضابط لما قاله ، من أجل ما ناله من السرور ، ببلوغ ما لم يخطر بباله ، فلم يضبط
 لسانه دهشا وفرحا ، فقاله ، وهو لا يعتقد حقيقة معناه ، وجرى على عادته فى الدنيا فى مخاطبة

المخلوق • - وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الآخر : انه لم يضبط نفسه من الفرح ، فقال : (أنت عبدي ، وأنا ربك) والله أعلم • اه نووى •

ثم قال النووى - رحمه الله : واعلم أنه وقع في الروايات : (أتسخر بى) ؟ وهو صحيح • يقال : سخرت منه ، وسخرت به ، والأول هو الأوضح ، وبه جاء القرآن العزيز ، قال : ان تسخروا منا فانا نسخر منكم) - والثانى فصيح أيضا ، ولذا قال بعض العلماء : انما جاء بالباء لارادة معناه ، كأنه قال : (أتتهزأ بى) والله أعلم • اه نووى •

وقوله : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة

قال أبو العباس ثعلب وجماهير العلماء من أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم : المراد - بالنواجذ هنا : الأنبياء ، وقيل : المراد بالنواجذ هنا - الضواحك ، وقيل : المراد بها الأضراس ، وهذا هو الأشهر في اطلاق النواجذ في اللغة ، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه •

وفى هذا جواز الضحك ، وأنه ليس بمكروه فى بعض المواطن ، ولا بمسقط للمروءة ، اذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله ، فى مثل تلك الحال • والله أعلم • اه نووى

وقوله صلى الله عليه وسلم : فيقول الله تعالى له : اذهب ، فادخل الجنة ، فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها - وفى الرواية الأخرى : (لك الذى تعنيت وعشرة أضعاف الدنيا) هاتان الروايتان بمعنى واحد ، واحداهما تفسير الأخرى فالمراد بالأضعاف الأمثال ، فان المختار عند أهل اللغة أن الضعف المثل •

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى رواية أخرى عند مسلم : فيقول الله تعالى (أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها) - وفى الرواية الأخرى : (أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ، فيقول : رضيت رب ، فيقول : لك ذلك ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، فيقول : رضيت رب ، فيقول : هذا لك ، وعشرة أمثاله) - قال النووى - رحمه الله تعالى : فهاتان الروايتان لا تخالفان الأوليين ، فان المراد بالأولى من هاتين الروايتين أن يقال له أولا : (لك الدنيا ومثلها) ثم يزداد الى تمام - عشرة أمثالها - كما بينه فى الرواية الأخيرة - وأما الأخيرة فالمراد بها أن أحد ملوك الدنيا ، لا ينتهى ملكه الى جميع الأرض ، بل يملك بعضها منها •

ثم منهم من يكثر البعض الذى يملكه ، ومنهم من يقل بعضه ، فيعطى هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات ، وذلك كله قدر الدنيا كلها •

ثم يقال له : (لك عشرة أمثال هذا) فيعود معنى هذه الرواية الى موافقة الروايات المتقدمة ، والله الحمد • وهو أعلم • اه نووى بلفظه •

تابع حديث الشفاعة وآخر من يدخل الجنة من صحيح مسلم

قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى :

(٣٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا
ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
رَجُلٌ ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً ، وَيَكْبُو مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ،
فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَفَّتْ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي
مِنْكَ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَدْنِي مِنْ
هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي
غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، -
وَرَبُّهُ تَعَالَى يَعْذُرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُدْنِيهِ
مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ،
هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَدْنِي مِنْ هَذِهِ
الشَّجَرَةِ ، لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، لَا أَسْأَلُكَ
غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي
غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا ، تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا .
وَرَبُّهُ تَعَالَى يَعْذُرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُدْنِيهِ
مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ
شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِيَيْنِ ، فَيَقُولُ :

أَيُّ رَبِّ ، أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، لِأَسْتِظِلَّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ تَعَالَى يَعْذُرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا ، فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَدْخِلْنِيهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا يَضْرِبُنِي مِنْكَ ؟ أَيْرِضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ ؟ قَالُوا : مِمَّ تَضْحَكَ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، حِينَ قَالَ : (أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟) فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَتَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ

* * *

أقول : إلى هنا - قد نقلت معظم الروايات التي ذكرها الإمام مسلم ، في صحيحه ، وبقى فيه روايات كثيرة ، غالبها ليس فيه كبير تغيير عما نقلته هنا ، فلذلك اكتفيت بهذا القدر .

مع العلم بأن في غالب ما ذكرته من الروايات زيادات ، أو مخالفة في الأسلوب لا يغني عنه غيره - وهذا هو السبب في تكثير هذه الروايات هنا .

إلا أن في بعض الروايات التي لم أذكرها زيادة ، يجب ذكرها ، وهي :
 قال : (ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ،
 فَتَقُولَانِ لَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَانَا لَكَ ، قَالَ :
 فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ) ١ هـ

شرح حديث مسلم رقم ٣٤٦ من شرح

النووي على صحيح مسلم

قوله صلى الله عليه وسلم : (فهو يمشى مرة ، ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة) قال النووي رحمه الله : أما يكبو فمعناه يسقط على وجهه - وأما تسفعه النار - فهو بفتح التاء ، واسكان السين ، وفتح الفاء ، ومعناه تضرب وجهه ، وتسوده ، وتؤثر فيه أثرا سيئا . - وقوله : (لأنه يرى ما لا صبر له عليه) أى لأنه يرى حالة لهذا الرجل ، لا صبر له عليها ، لذلك عذره الله تعالى في الرجوع عن عهده وموآثيقه .

وقال النووي - رحمه الله تعالى : معناه - لأنه يرى نعمة لا صبر له عليها - أى عنها .
 فيكون الذى يرى هو ذلك الرجل . والله أعلم . اهـ

وقوله : (يا ابن آدم ، ما يصرينى منك ؟) يصرينى بفتح الياء ، واسكان الصاد ، أى ما الذى يقطع مسألتك منى .

قال أهل اللغة : الصرى بفتح الصاد ، واسكان الراء هو القطع .

وروى في غير مسلم : (ما يصريك منى) قال ابراهيم الحربى : هو الصواب ، وأنكر الرواية التى في صحيح مسلم .

وقال النووي : وليس هو كما قال ، بل كلاهما صحيح ، فان السائل متى انقطع من المسئول ، انقطع المسئول منه ، والمعنى : أى شئ يرضيك ويقطع السؤال بينى وبينك . والله أعلم . اهـ
 نووى .

وقوله : (قالوا : مم تضحك يارسول الله ، قال : من ضحك رب العالمين) قال النووي : قد قدمنا معنى الضحك من الله تعالى ، وهو الرضا والرحمة ، واردة الخير لمن يشاء رحمته من عباده .
 والله أعلم . اهـ

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فتدخل عليه زوجته من الحور العين ، فتقولان : الحمد لله الذى أحياك لنا ، وأحيانا لك) . - قال النووي - رحمه الله تعالى : هكذا ثبت في الروايات والأصول : (زوجته) بالتاء ، تثنية زوجة بالهاء ، وهى لغة صحيحة معروفة ، وفيها أبيات كثيرة

• • • • •
من شعر العرب ، وذكرها ابن السكيت وجماعات من أهل اللغة •

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فتقولان) هو بالتاء المثناة من فوق - قال : وانما ضبطت هذا ، وان كان ظاهرا : لكونه مما يغلط فيه بعض من لا يميزه ، فيقول بالمثناة من تحت - وذلك احن لاشك فيه ، قال الله تعالى : (اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) وقال تعالى : (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) وقال تعالى : (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وقال تعالى : (فيهما عينان تجريان) - وأما قوله : الحمد لله الذي أحيانا لنا ، وأحيانا لك ، فمعناه : الذي خلقك لنا وخلقنا لك ، وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور ، والله أعلم • اه نووى

ثالثاً - حديث الشفاعة من سنن النسائي

- باب زيادة الإيمان - ج ٨ ص ١١٢ - ١١٣

(٣٤٧) عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا مُجَادَلَةٌ أَحَدِكُمْ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا ، بِأَشَدِّ مُجَادَلَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَيَأْتُونَهُمْ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُورِهِمْ ، : فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبِيهِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ أَمَرْتَنَا ، قَالَ : وَيَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُّ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُّ نِصْفِ دِينَارٍ ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذَرَّةٍ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...
إِلَى عَظِيمًا) ١ هـ

شرح حديث الشفاعة من سنن النسائي

قوله : (ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا ، بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في
إخوانهم الذين أدخلوا النار)

المعنى : أن الانسان في الدنيا اذا كان له حق - وقد تبين وظهر له ، فلا بد أن يجادل عنه ، ويدافع خصمه ، حتى يأخذ حقه منه •

فالمؤمنون اذا خلصوا من النار ، وبقي اخوانهم المؤمنون في النار ، يجادلون عنهم ربهم ، أى يطلبون منه أن يرحم اخوانهم بالخروج من النار حيث انه قد تفضل عليهم بالنجاة من النار من أجل ايمانهم ، فيقواون : ربنا ، هؤلاء اخواننا كانوا مؤمنين مثلنا ، ويؤدون أركان الاسلام معنا : ويصلون ويصومون معنا ، ويحجسون معنا ، أى وأنت يارب رحمتك وسعت كل شيء ، فارحم اخواننا هؤلاء •

أى فليست مجادلة المؤمن في الدنيا لأخذ حقه من هو عنده - بأشد مجادلة من مجادلة المؤمنين ربهم ، لأجل اخوانهم المؤمنين ، بل اما أن تستوى المجادلتان ، أو تكون مجادلة المؤمنين عن اخوانهم أشد ، وأقوى من مجادلتهم لأخذ حقتهم في الدنيا •

وفي ذلك بيان لعظيم فضل الله تعالى ، حيث وسع الرجاء للمؤمنين أن يطلبوا منه اخراج اخوانهم المؤمنين ، فلم يقدم المؤمنون على ذلك الا بعد أن أيقنوا أن باب الرجاء مفتوح ، وأن الاذن لهم في الشفاعة لاخوانهم محقق ، فقد قال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) •

ويدل أيضا على عظيم التراحم بين المؤمنين حيث يعطف الناجون منهم على اخوانهم المؤمنين • نسألك اللهم أن تشفع فينا نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم وترضى عنا • آمين • ا ه والله أعلم

رابعاً : حديث الشفاعة من صحيح الترمذی

(باب ما جاء في الشفاعة) ج ٢ ص ٧٠ وما بعدها .

(٣٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِلَحْمٍ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ ،
فَأَكَلَهُ - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ
النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ : الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ ،
وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ ، فَيَلْغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا
يُطِيقُونَ ، وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :
أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟
فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ،
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ
رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ،
أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ
إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ
يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي ،
نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ
نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ،
وَقَدْ سَأَلَكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى

مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ :
 إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ
 يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى
 قَوْمِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا
 إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ
 نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا
 تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ
 غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ،
 وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي
 الْحَدِيثِ - نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ،
 اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ
 رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى الْبَشَرِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى
 رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ،
 لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ
 قَتَلْتُ نَفْسًا ، لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ،
 اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ :
 يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ،
 وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا
 نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ
 يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا
 نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى

مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ،
 فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ
 غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ،
 أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَانْطَلِقُ فَآتَى تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَخِرُّ
 سَاجِدًا لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ
 عَلَيْهِ شَيْئًا ، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ :
 يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ ، فَارْفَعْ
 رَأْسِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِي ، يَا رَبِّ ، أُمَّتِي ، يَا رَبِّ ،
 أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ
 عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ
 النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي
 بِيَدِهِ ، مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ
 وَحَمِيرَ ، وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .

شرح حديث الترمذی فی الشفاعة رقم ۳۴۸

قوله : (فی صعيد واحد) قال فی القاموس : والصعيد التراب أو وجه الأرض ، والطريق أهـ .
 وقوله : (وينفذهم البصر) فی القاموس : (ونفذهم) : جازهم وتخلفهم ، كأنفذهم • اهـ -
 أى يحيط بهم البصر ، ويتجاوزهم •
 وقوله : (وانه قد كان لى دعوة ، دعوتها على قومى) هى قوله فيما حكى الله عنه : (رب لاتذر
 على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) •
 وهذا ما اعتذر به فى هذه الرواية - وفيما تقدم من الروايات اعتذر بقوله : (انى سألت
 ربى ما لى به علم) •
 فلعله يكون قد ذكر الأمرين معا ، واقتصر كل راو على ما ذكره - مع أنه لا ينافى ماقاله الآخر •
 اهـ • والله أعلم •

قوله : (أبو حيان : هو أحد رواة الحديث عند الترمذی • اهـ

خامساً : حديث الشفاعة من سنن الإمام ابن ماجه .

من الجزء الأول - باب في الإيمان ص ١٦ :

(٣٤٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا خَلَّصَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ ، وَأَمِنُوا - فَمَا مُجَادَلَةٌ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا - أَشَدَّ مُجَادَلَةً ، مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمْ ، الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا ، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ ، فَيَأْتُونَهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُورِهِمْ ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُورَهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبِيهِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ قَدْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُ نِصْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ غَرْدَلٍ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا ، فَلْيَقْرَأْ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) .

شرح حديث ابن ماجة في الشفاعة رقم ٣٤٩

قوله : (فيعرفونهم بصورهم ، لا تأكل النار صورهم .. الخ)

ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع الوجه ، لأنه هو الذي يكون صورة للإنسان ، والنار لا تأكل مواضع السجود ، ومنها الجبهة ، فيكون الوجه كله قد أكرمه الله تعالى ، ولم تحرقه النار ، لأن الوجه كله يخضع ساجدا لله تعالى .

وفي رواية لمسلم : (ان قوما يخرجون من النار يحترقون ، الا دارات وجوههم) قال النووي - رحمه الله - : وهي جمع دارة ، وهو ما يحيط بالوجه . اهـ
وحديث ابن ماجة هذا يقوى أن صورة الوجه تبقى كلها . والله أعلم . اهـ

تابع حديث ابن ماجه في الشفاعة .

أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ٣٠٢ - ص ٣٠٣ :

(٣٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُلْهَمُونَ - أَوْ يَهْمُونَ - شَكَّ سَعِيدٌ - يَقُولُونَ : لَوْ تَشَفَّعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَأَرَّاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ ، أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، يُرْحِنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ ، الَّذِي أَصَابَ ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ ، وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ اتُّوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ : إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اتُّوا مُوسَى : عَبْدًا : كَلَّمَهُ اللَّهُ ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسِ بِغَيْرِ النَّفْسِ ، وَلَكِنْ اتُّوا عِيسَى : عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ اتُّوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ : فَيَأْتُونِي ، فَانْطَلِقُ ، فَأَمْشِي بَيْنَ السَّمَاطِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (السَّمَاطُ بِكسر السين : الصف من الناس) فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : اِرْفَعْ يَا مُحَمَّدُ ، وَقُلْ تَسْمَعُ ، وَسَلْ
تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمْنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ،
فِيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِي ، فَإِذَا رُبِّي
وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ لِي :
ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، قُلْ تَسْمَعُ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَرْفَعُ
رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمْنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا ،
فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي
وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : اِرْفَعْ
مُحَمَّدُ ، قُلْ تَسْمَعُ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَرْفَعُ
رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمْنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا
فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، مَا بَقِيَ
إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ .

أقول : هذا الحديث قد تقدم شرح ما فيه من المشكل ، فلا داعي لاعادته ، والله أعلم •
(ملحوظة) في تكرار حديث الشفاعة •
اجماع أهل الحديث على اخراج حديث الشفاعة دليل على صحته بل ربما يبلغ مبلغ
التواتر ، فيكون ردا على من أنكر الشفاعة •

(٣٦) (ما جاء في وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة)

(وسؤال الأنبياء عن التبليغ)

(حديث وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة)

من صحيح البخارى - كتاب الزكاة - باب الصدقة قبل الرد - ج ٢

ص ١٠٩

(٣٥١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ ، أَخْبَرَنَا
سَعْدَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ ، حَدَّثَنَا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِيُّ ،
قَالَ : سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : كُنْتُ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَهُ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا
يَشْكُو الْعَيْلَةَ ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا
قَلِيلٌ ، حَتَّى تَخْرُجَ الْعَيْرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ ، وَأَمَّا الْعَيْلَةُ فَإِنَّ
السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ ، لَا يَجِدُ مَنْ
يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، ثُمَّ لِيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، لَيْسَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجَمَانٌ يُتَرَجَمُ لَهُ ، ثُمَّ لِيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ
أُوتِكَ مَالًا ؟ فليقولَنَّ : بلى ، ثُمَّ لِيَقُولَنَّ : أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ
رَسُولًا ؟ فليقولَنَّ : بلى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ،
ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَلْيَتَّقِينَ أَحَدُكُمْ
النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .

(وأخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب علامات النبوة فى

الإسلام)

(٣٥٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ،
أَخْبَرَنَا سَعْدُ الطَّائِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ
حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ،
فَشَكَا إِلَيْهِ قَطَعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ : يَا عَدِيُّ ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ ؟
قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا ، وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا ، قَالَ : فَإِنْ طَالَتْ بِكَ
حَيَاةٌ ، لَتَرَيْنَ الظُّعِينَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ،
لَا تَخَافُ أَحَدًا ، إِلَّا اللَّهَ ، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : فَأَيْنَ
دُعَارُطِيِّ الَّذِينَ سَعَرُوا الْبِلَادَ ؟ - وَلَكِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ،
لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى ، قُلْتُ : كِسْرَى بِنُ هُرْمَزَ ؟ قَالَ :
كِسْرَى بِنُ هُرْمَزَ ، وَلَكِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ ،
يُخْرِجُ مِائَةَ كَفِّهِ : مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ ،
فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلِيَلْقَيْنَ اللَّهَ . أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ ،
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتْرَجِمُ لَهُ ، فَلْيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أُنَبِّئْ
إِلَيْكَ رَسُولًا ، فَيُبَلِّغَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُعْطِكَ
مَالًا وَوَلَدًا ، وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ
فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ -
قَالَ عَدِيُّ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :

اتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .

قَالَ عَدِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَرَأَيْتُ الظُّعِينَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ ، وَلِئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ - أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ .

شرح الحديثين من القسطلانى

العيلة بفتح العين : الفقر ، وقطع السبيل أى قطع الطريق على المارين به ، ويكون من طائفة يترصدون فى المكامن ، لأخذ مال ، أو لقتل نفس ، أو لأرهاب الناس ، اعتمادا على القوة والشوكة مع البعد عن الغوث .

والعير : الأبل تحمل الميرة والطعام وغيرهما مما يحتاج الى حمله فى السفر ، وقوله : (بين يدى ربه ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان) . هذا على سبيل التمثيل ، لأن الله تعالى لا يحيط به شىء ، ولا يحجبه حجاب ، وانما يستتر عن أبصارنا بما وضع فيها من الحجب ، للعجز عن الإدراك فى الدنيا ، فاذا كان فى الآخرة ، كشفها عن أبصارنا وقوى أبصارنا ، ويشير الى ذلك قوله تعالى : (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

والحيرة بكسر الحاء وسكون الياء المثناة ، كانت بلد ملوك العرب ، الذين هم تحت حكم فارس .

(ودعار طيء) بالذال المهملة : قطاع الطريق (الذين سعروا البلاد) أى ملأوها شرا ، مستعار من - استعار النار - وهو توقدها .

(لتفتحن) بالبناء للفاعل (ولتفتحن) بالبناء للمجهول .

(والظعينة - بالطاء والعين : المرأة فى الهودج) .

(ولئن طالت بكم حياة لترون الخ) أى يخرج أحدكم ملء كفه : ذهباً أو فضة ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، أى لعدم الفقراء حينئذ - قيل : ويكون ذلك زمن عيسى عليه السلام .

• • • • •
وجزم البيهقي بأن ذلك كان في زمن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه ، لحديث عمر بن أسيد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرا ، لا والله ،
ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم ، فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما
يبرح حتى يرجع بماله ، نتذاكر من نضعه فيه فلا نجده ، قد أغنى عمر الناس - رواه
البيهقي - وفيه تصديق ما روينا في حديث عدى ابن حاتم . اه والله أعلم

حديث (يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه)

أخرجه البخارى فى كتاب التفسير - من سورة هود - عليه السلام ج ٦

ص ٧٤ .

(٣٥٣) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهَيْشَامٌ ،

قَالَ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، قَالَ : بَيْنَا

ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ

- أَوْ قَالَ : يَا ابْنَ عُمَرَ ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - فِي النَّجْوَى ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يُدْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ - وَقَالَ هَيْشَامٌ : يَدْنُو

الْمُؤْمِنُ (أَي مِنْ رَبِّهِ) حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنْفَهُ ، فَيُقَرَّرُهُ بِذُنُوبِهِ ،

تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ يَقُولُ : أَعْرِفُ ، يَقُولُ : رَبِّ ، أَعْرِفُ

مَرَّتَيْنِ ، فَيَقُولُ : سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا ، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ،

ثُمَّ تَطْوَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ - أَوْ الْكُفَّارُ - فَيُنَادَى

عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ : (هَوْلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ إِلَّا لَعْنَةُ

اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)

قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : وأخرجه البخارى أيضاً فى المظالم

والأدب والتوحيد - وأخرجه مسلم فى التوبة - وأخرجه النسائى فى التفسير

والرقائق - وأخرجه ابن ماجه فى السنة . ا ه قسطلانى ج ٤ ص ٢٥٨ .

شرح حديث

يدنو المؤمن من ربه من القسطلانى من كتاب المظالم ج ٤ ص ٢٥٤ ، ومن كتاب التفسير -

سورة هود عليه السلام ج ٧ ص ١٧١

قال رحمه الله - : (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (حدثنا يزيد زريع) بضم الزاى مصفرا (حدثنا سعيد وهشام) سعيد بن أبى عروبة ، وهشام بن أبى عبد الدستوانى (حدثنا قتادة ابن دعامة عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة ، وكسر الراء - آخره زاي المازنى (قال : بينا ابن عمر) عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما (يطوف) بالكعبة (اذ عرض له رجل) - وفي المظالم بلفظ (بينا أنا أمشى مع ابن عمر رضى الله عنهما - آخذ بيده ، اذ عرض له رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن - أو يا ابن عمر ، هل سمعت النبى صلى الله عليه وسلم فى النجوى ؟) أى ما قال فى النجوى التى تكون فى القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين أى حين حسابهم ، وفي المظالم بلفظ كيف سمعت النبى صلى الله عليه وسلم فى النجوى ، فقال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يدنى المؤمن من ربه) وقال هشام فى روايته : (يدنو المؤمن - أى من ربه) •

وفى المظالم : (ان الله - عز وجل - يدنى المؤمن) أى يقربه (فيضع عليه كنفه) بفتح الكاف والنون - كنفه : جانبه - والدنو ، والكنف مجازان ، والمراد الستر ، والرحمة - أى ستره - والمراد : يستتره عن أهل الموقف ، لئلا يفتضح بين أهل الموقف (فيقرره بذنوبه) يقول له : (تعرف ذنب كذا ؟) يقول العبد : أعرف رب ، أعرف مرتين (فيقول الله جل وعلا له : (سترتها عليك فى الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيفة حسناته) وفى رواية : (ثم يعطى صحيفة حسناته) وأما الآخرون - أو الكفار) شك من الراوى ، وفى المظالم : (وأما الكافر والمنافقون أو المنافق ، فينادى على رءوس الأشهاد : (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) - وفى الحديث دليل على أن ستر الله فى الآخرة لمن لم يتجاهر بالمعاصى فى الدنيا ، وكانت فى ستر الله تعالى ، أما من جهر وتجاهر بالمعصية فليس أهلا لستر الله عليه فى الآخرة ، وفى المظالم : (حتى اذا قرره بذنوبه ، ورأى فى نفسه أنه قد هلك) اللهم انا نسألك أن تستر علينا فى الدنيا والآخرة بحبك وفضلك يا كريم آمين •

حديث : (يلقى العبد ربه ، فيقول : أى فل ، ألم أكرمك إلخ)

أخرجه الامام مسلم في صحيحه - من كتاب الزهد ج ١٠ ص ٣٤٢

هامش القسطلاني .

(٣٥٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، إِلَّا كَمَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ، قَالَ : فَيَلْقَى الْعَبْدَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ فُلٍ ، أَلَمْ أُكْرِمَكَ ؟ وَأُسَوِّدَكَ ، وَأَزَوَّجَكَ ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ ، وَتَرَبَّعَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي ، فَيَقُولُ : أَيُّ فُلٍ ، أَلَمْ أُكْرِمَكَ ، وَأُسَوِّدَكَ ، وَأَزَوَّجَكَ ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ؟ وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ ، وَتَرَبَّعَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، أَيُّ رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ ،

وَبِرُسُلِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ ، وَيُسْنِي بِخَيْرِ مَا
 اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَهْنَا إِذَا ، قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : الْآنَ
 نَبَعْتُ شَاهِدَنَا - عَلَيْكَ ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ : مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ
 عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ : انْطَقِي ،
 فَتَنْطِقُ فَخِذَهُ ، وَلَحْمَهُ ، وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيَعْذِرَ مِنْ
 نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وأخرجه مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه فقال :

(٣٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ
 هَاشِمُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ
 الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ الْمَكْتَبِ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَضَحِكُ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟
 قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ
 - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟
 قَالَ : يَقُولُ : بَلَى ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَيَّ نَفْسِي
 إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي ، قَالَ : فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ شَهِيدًا ،
 وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهودًا ، قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ ، فَيُقَالُ
 لِأَرْكَانِهِ : انْطَقِي ، قَالَ : فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، قَالَ : ثُمَّ يُخَلَّى
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُخْقًا ،
 فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَاضِلُّ .

وأخرجه الترمذى فى جامعه عن أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى رضى
الله عنهما - وهو مختصر عن روايتى مسلم المذكورتين هنا ، فقال :
(٣٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ، وَمَالًا وَوَلَدًا ،
وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ ، وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسًا وَتَرْبَعٌ ؟
فَكَنتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمِكَ هَذَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : لَا ،
فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي . قال أبو عيسى
الترمذى : حديث صحيح غريب .

شرح الحديثين من النووى على صحيح مسلم

قوله : (لا تضارون فى رؤية ربكم ، الا كما تضارون فى رؤية أحدهما) أى سترون ربكم
رؤية حقيقية ، يقينية ، لا تشكون فيها ، كما لا تشكون فى رؤيتكم الشمس دون سحابة -
أو رؤيتكم القمر ليلة البدر ، دون سحابة

وقوله : (فيلقى العبد) أى فيلقى الله العبد (فيقول) له : (أى فل) أى يا فلان، كناية عن
اسمه ، وهو بضم الفاء ، واسكان اللام ، وهو ترخيم على غير قياس ، وقيل : هى لغة بمعنى
فلان . حكاها القاضى .

وقوله : (ألم أكرمك وأسودك) أى ألم أجعلك سيذا على غيرك (وأزوجك) أى وأمتعك بزوجة
خلقتها لك تسكن اليها (وجعل بينكم مودة ورحمة) - وأسخر لك الخيل والابل ، وأذرك (أى
أتركك) ترأس) أى تكون رئيس القوم وكبيرهم (وتربع) وفى رواية : (ترتع) .
قال النووى - رحمه الله تعالى : ومعناه تأخذ المربع الذى كانت ملوك الجاهلية تأخذه من
الغنيمة ، وهو ربعها - يقال : ربعتهم ، أى أخذت ربع أموالهم ، ومعناه : ألم أجعلك رئيسا
مطاعا ؟) .

وقال القاضى بعد حكاية نحو ما ذكرته : (عندى أن معناه - تركتك مستريحا لا تحتاج
الى مشقة وتعب ، من قولهم : اربع على نفسك، أى ارفق بها ، ومعناه بالمشناة) ترتع) : تنتعم ،
وقيل : تلهو ، وقيل : تعيش فى سعة - وقوله : (فانى أنساك كما نسيتنى) أى أمنعك الرحمة ،

كما امتنعت من طاعتي ، وأتركك دون عطف ورحمة ، كما تركت طاعتي ، دون تفكير فيها —
وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول : (فيقول الله تعالى له : ههنا اذا) معناه : أن
الله تعالى يقول ذلك للعبد الذي زعم أنه آمن بالله وبكتابه وبرسوله وصلى وصام وتصدق
الى آخر ما يقول ، وهو كاذب في كل ذلك ، ويظن أن كذبه ينجيه ذلك اليوم ، وذلك هن
المنافق الذي يقول الله تعالى في وصفهم :

(يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا أنهم

هم الكاذبون) •

فيقول الله لمن صفته هكذا : (ههنا اذا) معناه قف ههنا ، حتى تشهد عليك جوارحك ، إذ كنت
وصرت منكرا (ويقول الله له : الآن نبعث شاهدنا عليك ، ويتفكر) أى العبد (فى نفسه) قائلا :
(من الذى يشهد على) جاهلا أن جوارحه هى التى تشهد عليه (فيختم على قلبه) أى يخرس
فمه فلا يقدر على الكلام (وتنتطق جوارحه بعمله) وذلك كما قال تعالى : (اليوم نختم على أفواههم
وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) •

(وذلك المنافق الذى يسخط الله عليه) فيقول لأركانہ : بعدا لكن وسحقا (أى بعدا عن رحمة
الله — والسحق : أشد البغض) فعنكن كنت أناضل (أى انما أنكرت لأنى كنت أدافع عنكن ،
فكيف تشهدن على ؟ وأنكن اللاتى سيكون العذاب عليكن ، ولكن أنطقها الله الذى أنطق كل شيء) •
فسأل الله تعالى أن يستر عيوبنا ويعفر ذنوبنا ويدخلنا الجنة بفضلہ وكرمه • آمين

حديث : (يجاء بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله)

أخرجه الترمذى فى جامعه - باب - (ما جاء فى شأن الحشر)

ج ٢ ص ٦٩ فقال :

(٣٥٧) عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ : يُجَاءُ بَابْنَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَأَنَّهُ بَدَجٌ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ

يَدَيْ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ،

فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ ، فَتَرَكْتُهُ

أَكْثَرَ مَا كَانَ ، فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا ، -

فَيُضْمَى بِهِ إِلَى النَّارِ .

قال الترمذى - رحمه الله تعالى - فى وصف هذا الحديث :

(وقد روى هذا الحديث غير واحد عن الحسن - أحد رجال السند

قوله : (ولم يسندوه - وإسماعيل بن مسلم أحد رجال السند ، وهو الذى

روى عن الحسن - يضعف هذا الحديث من قبل حفظه . ١ هـ)

قوله : (كأنه بدج) - قال فى القاموس : البدج محركة : ولد الضأن ، كالعنود من المعز ،
جمعه بدجان بالكسر . ١ هـ

والحديث دليل على أن العبد إذا لم يقدم مما يملكه - شيئاً لآخرته ، فلن يغنيه ذلك من
الله شيئاً ، قال تعالى : (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .

فعلى العاقل ألا يغتر بكثرة ما يجمع ، ولكن يفرح بخير ما يقدم ، حتى لا يندم حيث
لا ينفعه الندم ، قال تعالى : (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما
تركت) وفقنا الله للعمل للأخرة آمين .

حدیث : (من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى)

أخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى فى جامعه قبل أبواب تفسير القرآن.

ج ٢ ص ١٥٢ :

(٣٥٨) عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ ، وَذَكَرِي عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .

(قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب)

(حدیث سؤال نوح عليه السلام ؛ هل بلغت ؟)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب الأنبياء - عليهم السلام

باب (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك . الآية) ج ٤ ص ١٣٤

والقسطلانى ج ٥ ص ٣٣٨ :

(٣٥٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا

الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجِيءُ نُوحٌ

وَأُمَّتُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : هَلْ بَلَغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، أَيْ

رَبِّ ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ : هَلْ بَلَغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، مَا جَاءَنَا مِنْ

نَبِيٌّ ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأُمَّتُهُ - فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ
 ذِكْرُهُ : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
 النَّاسِ) - والوسط : (العدل)

وأخرجه البخاري - رحمه الله تعالى أيضاً في كتاب التفسير من تفسير
 سورة البقرة ج ٦ ص ٣١ بلفظ قريب مما هنا .

(٣٦٠) وأخرجه الترمذي بلفظ قريب أيضاً عن أبي سعيد الخدري وقال
 فيه :

(فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ ، فَيُقَالُ :
 مَنْ شُهُودُكَ ؟ . . . إلى آخره)

ثم قال : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه في باب صفة أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -

ج ٢ ص ٢٩٧ فقال :

(٣٦١) عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَجِيءُ النَّبِيَّ - وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَيَجِيءُ
 النَّبِيَّ - وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ
 بَلَغْتَ قَوْمَكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ ، فَيُقَالُ : هَلْ
 بَلَغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيُقَالُ : مَنْ شَهِدَ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ
 وَأُمَّتُهُ ، فَيُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَغَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ :

نَعَمْ ، فَيَقُولُ : وَمَا عَلِمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِينَا
 بِذَلِكَ ، أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ بَلَّغُوا ، فَصَدَّقْنَاهُ ، قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ
 تَعَالَى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
 النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)

قوله : (والوسط : العدل) ، قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : هذا من لفظ الحديث ،
 وليس مدرجا فيه . اهـ وحديث ابن ماجه يدل على أن السؤال بلفظ : (هل بلغت قومك) ؟
 ليس مختصا بنوح عليه السلام ، - بل ان ذلك يكون في جميع الأنبياء أى المرسلين -
 مع أممهم .

فالأمم يجحدون ، والأنبياء يطلبون شهادة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته . فنتشهد
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى شهيدا على شهادة أمته ،
 مزكيا لهم بأنهم شهداء عدول ، جزى الله تعالى عنا نبينا أفضل ما جزى نبيا من أمته آمين .
 وشفعه فينا يوم الزحام آمين .
 والحمد لله رب العالمين .

(الجنة محرمة على الكافرين ولا تنفعهم قرابة)

حديث : (يلقى إبراهيم عليه السلام آزرَ يوم القيامة) أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب (بدء الخلق)

باب قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ج ٤ ص ١٣٩ :

(٣٦٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الْحَمِيدِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتْرَةٌ وَغَبْرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَعْصِنِي ، فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَأَلْيَوْمَ لَا أَغْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَا رَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، وَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ ؟ فَيَنْظُرُ ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير - من سورة الشعراء ج ٦

ص ١١١ يلفظ مختصر - وفى القسطلانى ج ٧ ص ٣٧٨

شرح الحديث

رقم ٣٦٢ من القسطلانى ج ٥ ص ٣٤٣

(حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبى أوييس الأصبهى ابن أخت الامام مالك - وأخوه عبد الحميد أبو بكر الأعشى بن أبى أوييس • وابن أبى ذئب : محمد بن عبد الرحمن وسعيد بن أبى سعيد المقيرى ، بضم الياء - عن أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يلقى ابراهيم - عليه السلام - أباه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قتررة ، أى سواد كالدخان ، وغبرة أى غبار ، فيقول له ابراهيم - عليه السلام - : ألم أقل لك : لاتعصنى (إشارة الى قوله تعالى : (يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا) •

فيقول أبوه : (فالיום لا أعصيك • فيقول ابراهيم - عليه السلام - : يارب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون) أى فانه دعا بذلك ولم يكن بدعاء ربه شقيا ، فهو كان يرجو الاجابة • قال : (وأى خزى أخزى من أبى الأبعد) أى من رحمة الله ، فالفاسق بعيد من رحمة الله والكافر أبعد منه - قال تعالى : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) • فيقول الله تعالى : (انى حرمت الجنة على الكافرين) أى وان أباك كافر ، فالجنة حرام عليه (ثم يقال : يا ابراهيم ماتحت رجلك ؟) على الاستفهام ، ليلتفت عن النظر الى آزر (فاذا هو بذخ) الذخ بكسر الذال ، وسكون الياء ، آخره خاء معجمة : ضبع كثير الشعر (ملتطخ) أى بالدم أو بالرجيع الذى يخرج منه (فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار) •

وعند ابن المنذر : (فاذا رآه كذلك تبرأ منه ، وقال : لست أبى) - والحكمة فى مسخه ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحق الحيوان ، ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له ، فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس اليه - شبه به - والحديث دليل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد اذ لم يكن مسلما - وكذا العكس • كنوح عليه السلام مع ابنه • والله أعلم •

حديث : (يقال لأهون أهل النار عذاباً)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب (بدء الخلق)

باب (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣٤ شرح القسطلانى ج ٥ ص ٣٢٤ وما

بعدها :

(٣٦٣) حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا

شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ : إِنَّ اللَّهَ

- عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي

الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ ، كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :

فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ

لَا تُشْرِكَ بِي ، فَأَبَيْتَ .

وأخرجه البخارى فى باب (صفة الجنة والنار) كتاب الرقاق

قسطلانى ج ٩ ص ٣٢١ بلفظ

:

(٣٦٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ

أَبِي عِمْرَانَ - أَيْ الْجَوْنِيِّ - قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَوْ أَنَّ لَكَ

مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ،

فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا ، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ
لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا ، فَأَبَيْتَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي .

* * *

وأخرجه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - من باب الكفارات ج ١٠

ص ٢٦٤ هامش القسطلاني :

(٣٦٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،
عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
لَأَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ، لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ،
أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ
مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا ، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ
- أَحْسِبُهُ قَالَ : وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ ، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ .

* * *

(٣٦٦) وأخرجه مسلم بسند آخر ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُقَالُ لِلْكَافِرِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، أَكُنْتَ تَفْتَدِي
بِهِ ؟ - فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ سُئِلْتَ أَيَسَّرَ مِنْ ذَلِكَ

* * *

(٣٦٧) وفي رواية أخرى له :
(فَيُقَالُ لَهُ : كَذَبْتَ ، قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيَسَّرُ مِنْ ذَلِكَ) ا هـ

شرح الحديث

مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم -

رحمهما الله تعالى

قال النووى - رحمه الله تعالى : (المراد بقوله : أردت منك فى الرواية الأولى طلبت منك ، وأمرتك ، وقد أوضحه فى الروايتين الأخيرتين بقوله : (سئلت أيسر من ذلك) فيتعين تأويل (أردت) على ذلك ، جمعا بين الروايات ، لأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئا فلا يقع .

ومذهب أهل الحق أن الله تعالى مرید لجميع الكائنات : خيرها وشرها ، ومنها الايمان والكفر - فهو تعالى مرید لايمان المؤمن ، كما هو مرید لكفر الكافر ، خلافا للمعتزلة فى قولهم : انه أراد الايمان للكافر ، ولم يرد كفره - تعالى الله عن قولهم الباطل - فانه يلزم من قولهم اثبات العجز فى حقه تعالى ، وأنه وقع فى ملكه ما لم يردده .

وأما الحديث فقد بينا تأويله - أى بما سبق .

وأما قوله : (كذبت) فالظاهر أن معناه : يقال له : لو رددناك الى الدنيا ، وكانت لك كلها ، أكنت تفتدى بها ؟ فيقول : نعم : فيقال له : كذبت ، قد سئلت أيسر من ذلك ، فأبيت) .
ويكون هذا من معنى قوله تعالى : (ولو ردوا العادوا لما نهوا عنه) - ولا بد من هذا التأويل ، ليجمع بينه وبين قوله تعالى : (ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) أى لو كان لهم ذلك كله يوم القيامة ، وأمکنهم الافتداء به - لافتدوا به .

وفى هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الانسان : (الله يقول) وقد أنكره بعض السلف وقال : يكره أن يقول : (الله يقول) وإنما يقال : (قال الله) - وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبيننا أن الصواب جواز ذلك . وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف ، - وبه جاء القرآن العزيز فى قوله تعالى : (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

وفى الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا . والله أعلم . اهـ من النووى .

وفى القسطلانى ج ٥ ص ٣٢٤ : (يرفعه) أى الى النبى صلى الله عليه وسلم (تفتدى به) أى لخلص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه (سألتك ما هو أهون من ذلك) أى حين أخذ الميثاق ، فأبيت اذ أخرجتك الى الدنيا الا الشرك . اهـ قسطلانى .

(احتجاج الجنة والنار وشكوى النار)

حديث : (تحاجت الجنة والنار)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب التفسير - من سورة (ق)

ج ٦ ص ١٣٨ فقال :

(٣٦٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّازِقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتْ
النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتْ الْجَنَّةُ :
مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ؟ قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي ،
وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي ، أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ
عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُوءًا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي ،
حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ ، فَتَقُولَ : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ ؛ فَهَنَّاكَ تَمْتَلِي ،
وَيُزَوِّى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ خَلْقِهِ
أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا)

* * *

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - باب ما جاء فى قوله الله تعالى :
(إن رحمة الله قريب من المحسنين) ج ٩ ص ١٣٤ قال بسنده إلى

أبي هريرة .

(٣٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ ، مَالَهَا ، لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ؟ وَقَالَتِ النَّارُ : - يَسْنَى - أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُوءًا ، قَالَ : فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ - ثَلَاثًا - حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَتَمْتَلِي ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ .

* * *

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه في باب جهنم - أعاذنا الله تعالى منها - وقد أخرجه الإمام مسلم بروايات متعددة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - (٣٧٠) أولها : مثل رواية البخارى الأولى ، المذكورة في سورة (ق) - وزاد فيها :

(وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ) وقال فيها : (وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُوءًا)

* * *

(٣٧١) الرواية الثانية مثل الرواية الأولى ، إلا أنه قال : (اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) .

* * *

(۳۷۲) والرواية الثالثة : عن أبي هريرة من جملة أحاديث ، وقال فيها :
 (وَقَالَتِ الْجَنَّةُ) : فَمَالِي ، لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ
 وَسَقَطُهُمْ وَغَرَثُهُمْ) وهي مثل غيرها من الروايتين .

* * *

(۳۷۳) وأخرجه مسلم في الرواية الرابعة عن أبي سعيد الخدري - رضي الله
 عنه - مثل حديث أبي هريرة - وقال : (وَلِكَلْبِكُمَا مِلْوُهَا)
 ولم يذكر ما بعده من الزيادة .

* * *

ثم أخرجه مسلم - رحمه الله تعالى - بسنده إلى أنس بن مالك -
 رضي الله عنه - فقال :

(۳۷۴) عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ : هَلْ
 مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدَمَهُ ،
 فَتَقُولَ : قَطُ ، قَطُ ، وَعِزَّتِكَ ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

* * *

وأخرجه أيضاً عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال :
 (۳۷۵) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : (لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا ، وَتَقُولُ :
 هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا
 إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ

فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ ، حَتَّى يُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا ، فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ
الْجَنَّةِ

(٣٧٦) وَقَالَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ أُيْضًا :

(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ : نَبَقِيَ مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى ، حَتَّى يُنْشِئَ
اللَّهُ لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ) .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حِجَاجَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَقَالَ بِسَنَدِهِ :

(٣٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ :
يَدْخُلْنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، وَقَالَتِ النَّارُ : يَدْخُلْنِي الْجَبَّارُونَ
وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أَنْتَقِمُ بِكَ مِنْ
شِئْتِ ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ شِئْتِ .

شرح أحاديث

البخارى من القسطلانى ج ٧ ص ٣٥٤

(حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى (عبد الرزاق بن همام) بتشديد الميم وفتح الهاء
(معمر) بن راشد - همام بن منبه • (تحاجت الجنة والنار) أى تخاصمت بلسان المقال -
ولا حرج فى ذلك على قدرة الله تعالى - أو بلسان الحال •

(فقالت النار : أوثرت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ، بمعنى اختصمت (بالمتكبرين
والمتجبرين) مترادفان لغة ، فالثانى تأكيد لسابقه ، أو المتكبر : المتعظم بما ليس فيه ، والمتجبر :
المنوع الذى لا يوصل إليه ، أو الذى لا يكثر بأمر الضعفاء من الناس وسقطهم •

(وقالت الجنة : مالى ؟ لا يدخلنى الا ضعفاء الناس) الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم (وسقطهم)

بفتحتين : هم المحتقرون بين الناس ، الساقطون من أعينهم ، لتواضعهم الى ربهم ، وذلتهم له (قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي) سماها رحمة ، لأن بها تظهر آثار رحمة تعالى ، كما قال : (أرحم بك من أشياء من عبادي) والا فرحمة الله تعالى من صفاته التي لم يزل بها موصوفا (وقال للنار : انما أنت عذاب) وفي نسخة : عذابي ، أعذب بك من أشياء من عبادي ، ولكل واحدة منهما وفي نسخة منكما ملؤها ، - (فأما النار فلا تمتليء حتى يضع رجله) - في مسلم : (حتى يضع الله رجله) .

وأنكر ابن فورك لفظ - (رجله) وقال : انها غير ثابتة - وقال ابن الجوزي : هي تحريف من بعض الرواة .

ورد عليهما برواية الصحيحين بها ، وأولت بالجماعة ، كرجل من جراد ، أي يضع فيها جماعة ، وأضافهم اليه اضافة اختصاص .
وقال محيي السنة : القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكيف والتشبيه ، فالإيمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب ، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائع ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ، (ليس كمثل شيء) .
(فتقول) أي النار اذا وضع رجله فيها : (قط ، قط ، قط) ثلاثا ، بتنوينها مكسورة ، ومسكنة .

وعند أبي ذر : (مرتين فقط) - فهناك تمتليء ويزوي (بضم أوله ، وفتح ثالثة) بعضها الى بعض (أي تجتمع وتلتقى على من فيها ، ولا ينشئ لها خلقا) ولا يظلم الله - عز وجل - من (خلقه أحدا) . أي لم يعمل سوءا .
(وأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا) أي لم يعملوا خيرا قط حتى تمتليء فالثواب ليس موقوفا على العمل .

وفي حديث أنس عند مسلم مرفوعا : (يبقى من الجنة ما شاء الله ، ثم ينشئ لها مما يشاء) - وفي رواية له : (ولا يزال في الجنة فضل ، حتى ينشئ الله لها خلقا ، فيسكنهم في فضل الجنة)
١ هـ من القسطلاني كتاب التفسير ج ٧ ص ٣٥٥
وقال القسطلاني في شرح الحديث ، من كتاب التوحيد - باب - (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ج ١٠ ص ٤١٣

(اختصت الجنة والنار الى ربهما) تعالى ، مجازا عن حالهما المشابه للخصومة ، أو حقيقة بأن خلق الله فيهما الحياة والنطق - والله اعلم

وقال أبو العباس القرطبي : يجوز أن يخلق الله ذلك القول ، فيما شاء من أجزاء الجنة والنار ، لأنه لا يشترط عقلا في الأصوات أن يكون محلها حيا على الراجح ، - ولو سلمنا

الشرط ، لجاز أن يخلق الله تعالى في بعض أجزاءها ، الجمادية حياة ، لاسيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى : (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) • ان كل ما فى الجنة حى • ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال ، والأول أولى •

واختصامهما : هو افتخار احدهما على الأخرى بمن يسكنها ، فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا آثر عند الله من الجنة ، وتظن الجنة أنها بمن يسكنها من أولياء الله تعالى آثر عند الله من النار •

(فقالت الجنة : مالها ؟) مقتضى الظاهر أن تقول : (مالى) ؟ ولكنها تقول ذلك على طريق الالتفات (لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم) أى الضعفاء الساقطون من أعين الناس ، لتواضعهم لربهم وذلتهم له (فقال الله) مجيبا لهما ، ومبيناً بأنه فضل لاحداكما على الأخرى ، من طريق من يسكنكما ، - وقد رد الله ذلك الى مشيئته ، فقال تعالى (للجنة : أنت رحمتى ، وقال للنار : أنت عذابى ، أصيب بك من أشياء ، ولكل منكما ملؤها ، فأما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا ، وأنه ينشئ للنار من يشاء) من خلقه (فيلقون فيها ، فنقول : هل من مزيد ؟ ثلاثا - حتى يضع فيها قدمه) هو عبارة عن زجرها ، وتسكينها ، كما يقال : جعلته تحت رجلى ، ووضعته تحت قدمى ، (فتمتلىء ويرد بعضها) بضم الياء وفتح الراء (الى بعض ، وتقول : قط ، قط ، قط) بالتكرار ثلاثا ، للتأكيد مع فتح القاف وتسكين الطاء ، مخففة فيها - أى حسبى •

وهذا الحديث قد سبق فى سورة - ق - بخلاف هذه الرواية ، فانه قال هناك : (وأما النار فتمتلىء ، ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، وأما الجنة ، فان الله ينشئ لها خلقا) - وكذا فى صحيح مسلم قال : (وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا) •

فقال جماعة : ان الذى ورد هنا من المقلوب ، وجزم ابن القيم بأنه غلط ، محتجا بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم تمتلىء من ابليس وأتباعه • أى بقوله تعالى : (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) •

وكذا أنكرها البلقينى ، واحتج بقوله : (ولا يظلم ربك أحدا) •

وقال أبو الحسن القابسى : المعروف أن الله ينشئ للجنة خلقا ، - قال : ولا أعلم فى شىء من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقا ، الا هذا الحديث • اه

واحتج بأن تعذيب غير العاصى لا يليق بكرمه تعالى ، بخلاف الانعام على غير المطيع • - وقال البلقينى : حمله على أحجار تلقى فى النار أقرب من حمله على ذى روح يعذب بغير ذنب • اه
قال فى الفتح : ويمكن أن يكونوا من ذوى الأرواح ، ولكن لا يعذبون فيها ، كما فى الخزنة الذين يتولون تعذيب أهل النار •

ويحتمل أن يراد بالانشاء ابتداء ادخال النار • وعبر عن ابتداء الادخال بالانشاء فهو انشاء الادخال ، لا الانشاء بمعنى ابتداء الخلق ، بدليل قوله : (فيلقون فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟) • اه ما قاله القسطلانى هنا

شرح أحاديث الامام مسلم

وهو مأخوذ من شرح الامام النووي ج ١٠ ص ٢٩٧ هامش القسطلانى •

قال - رحمه الله : (قوله صلى الله عليه وسلم : تحاجت النار والجنة ... الخ) • هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً ، تدركان به ، فتحاجتا ، ولا يلزم هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً •

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وقالت الجنة : فمالي ، لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم) - أما سقطهم فبفتح السين والقاف وأما عجزهم فبفتح العين والجيم ، جمع عاجز ، أى العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والثبوكة - والسقط : الضعفاء المحتقرون منهم •

وأما رواية محمد بن رافع ففيها : (لا يدخلني الا ضعاف الناس وغرثهم) فروى على ثلاثة أوجه ، حكاها القاضى ، وهى موجودة فى النسخ . أحدها - غرثهم - بغير معجمة مفتوحة ، وراء مفتوحة ، وتاء مثلثة ، قال القاضى : هذه روايه الأكثرين من شيوخنا •

ومعناها : البله الغافلون ، الذين ليس لهم والغرث : الجوع • والثانى - عجزتهم - بغير مهملة مفتوحة ، وجيم وزاى ، وتاء ، جمع عاجز كما سبق • والثالث - غرثهم - بغير معجمة مكسورة ، وراء مشددة ، وتاء مثناة فوق ، وهذا هو الأشهر فى نسخ بلادنا •

ومعناها : البله الغافلون ، الذين ليس لهم فتك ، وحذق فى أمور الدنيا - وهو نحو الحديث الآخر (أكثر أهل الجنة البله) •

قال القاضى : معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان ، الذين لا يفتنون للسنة ، فيدخل عليهم الفتنة ، أو يدخلهم فى البدعة أو غيرها ، فهم ثابتو الايمان ، وصحيحو العقيدة ، وهم أكثر المؤمنين - وهم أكثر أهل الجنة ، وأما العارفون والعلماء العاملون ، والصالحون والمتعبدون ، فهم قليلون ، وهم أصحاب الدرجات العلى • - قال : وقيل : معنى الضعفاء هنا وفى الحديث الآخر : (أهل الجنة كل ضعيف متضعف) أنه الخاضع لله تعالى ، المذل نفسه لله تعالى ، - ضد المتكبر المتجبر •

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فتقول : قط ، قط) باسكان الطاء فيهما ، وبكسرها منبونة ،
وغير منبونة •

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فلا تمتلىء حتى يضع الله - تبارك وتعالى - رجله)

وفي الرواية التي بعدها : (لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة
- تبارك وتعالى - قدمه ، فتقول : قط ، قط) •

وفي الرواية الأولى : (فيضع قدمه عليها) •

هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات - وقد سبق مرارا بيان اختلاف العلماء فيها على
مذهبين :

أحدهما - وهو قول جمهور السلف ، وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها ، بل تؤمن
أنها حق على ما أراد الله تعالى ، ولها معنى يليق بها ، وظاهرها غير مراد •

والثاني - وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها •

فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث ، فقيل : المراد بالقدم هنا : المتقدم ، وهو شائع
في اللغة ، ومعناه : حتى يضع الله - تعالى - فيها من قدمه لها من أهل العذاب •

قال المازري والقاضي : هذا تأويل النضر بن شميل ، ونحوه عن ابن الأعرابي ، الثاني - أن
المراد قدم بعض المخلوقين ، فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم •

الثالث - أنه يحتمل أن يكون في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية •

وأما الرواية التي فيها : (حتى يضع الله فيها رجله) فقد زعم الامام أبو بكر بن فورك أنها
غير ثابتة عند أهل النقل ، ولكن قد رواها مسلم وغيره ، فهي صحيحة - وتأويلها كما سبق
في القدم •

ويجوز أن يراد بالرجل الجماعة من الناس ، كما يقال : رجل من جراد ، أى قطعة منه •

قال القاضي : أظهر التأويلات - أنهم قوم استحقوها ، وخلقوا لها ، قالوا : ولا بد من
صرفه عن ظاهره ، لقيام الدليل القطعي على استحالة الجارحة على الله تعالى • اهـ من النووى
على مسلم • والله أعلم •

نسألك اللهم أن تتجينا من النار ، وتدخلنا الجنة بمنك وفضلك مع الأبرار ، وتمتعنا بالنظر
الى وجهك الكريم - آمين يارب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حديث : (اشتكت النار إلى ربها)

أخرجه البخارى - رحمه الله - فى كتاب (بدء الخلق - باب صفة

النار) - ج ٤ ص ١٤٠

(٣٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : رَبِّ ، أَكَلْتُ بَعْضَ بَعْضًا ،
فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ : نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ ،
فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ .

شرح الحديث من القسطلانى ج ٥ ص ٢٨٨

(اشتكت النار إلى ربها) أى اشتكت حقيقة بلسان المقال ، بحياة يخلقها الله تعالى فيها ،
أو مجازا بلسان الحال - عن غليانها ، وأكل بعضها بعضا - فقالت : يارب ، أكل بعضى
بعضا ، فأذن لها ربها (بنفسين) حملها البيضاوى على المجاز ، وغيره حملها على النفس الحقيقى ،
وهو فى الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء : (نفس فى الشتاء ، ونفس فى
الصيف) بجر نفس على البدلية (فأشد ما تجدون فى الحر) وفى رواية : (من الحر ، وأشد ما تجدون
من الزمهرير) أى هذا كله من ذلك النفس .

والذى خلق الملك من الثلج والنار قادر على اخراج الزمهرير من النار ا هـ قسطلانى
والله أعلم .

(۳۹)

(ما جاء في حوضِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

حديث الحوض أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - في باب الحوض -

ج ۸ ص ۱۱۹ .

(۳۷۹) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،

عَنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى

الْحَوْضِ ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِيَ رِجَالُ مِنْكُمْ ، ثُمَّ لِيُخْتَلَجُنَّ دُونِي ، فَأَقُولُ :

يَا رَبُّ ، أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ .

* * *

وأخرجه البخارى بسند آخر ، عن حذيفة - رضى الله عنه عن النبي

- صلى الله عليه وسلم - ، وأخرجه مسلم من طريق حصين عن أبي وائل ، عن

حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده إلى أنس بن مالك - رضى الله عنه عن

النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(۳۸۰) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ،

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ : لَيَرَدَنَّ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ ،

اِخْتَلَجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : لَا تَذَرِي مَا
أَحَدْتُوا بَعْدَكَ .

وأخرج مسلم الحديث في المناقب . ١ هـ قسطلاني .

* * *

وأخرجه البخاري أيضاً بسنده إلى سهل بن سعد - رضي الله عنه -
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(٣٨١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، حَدَّثَنِي
أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ
مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لِيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ ،
أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُخَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ ، فَقَالَ : هَكَذَا
سَمِعْتُ مِنْ سَهْلِ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدِ
الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَسَمِعْتُهُ ، وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا :

(فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ ،
فَأَقُولُ : سُحْقًا ، سُحْقًا ، لِمَنْ غَيْرَ بَعْدِي) .

* * *

وأخرجه البخاري أيضاً بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(٣٨٢) وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ
يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي ، فَيُجْلَوْنَ عَنِ الْحَوْضِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَيَّ أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى .

وَقَالَ شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (فَيُجْلَوْنَ) - وَقَالَ عَقِيلٌ - أَيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ : (فَيُحَلَّئُونَ)

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِلَفْظٍ أَطْوَلَ

مِمَّا سَبَقَ فَقَالَ :

(٣٨) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ ، فَإِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ، قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَيَّ أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، قُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ، قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَيَّ أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعْمِ .

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى

الله عنهما فى الباب نفسه ج ٩ ص ٣٤٣ قسطلانى ، فقال :

(٣٨٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ - أَيْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيِّ - قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ ، حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ مِنْ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ مِنِّي ، وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : هَلْ شَعُرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ؟ وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ ، فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَيَّ أَعْقَابِنَا ، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا .
(أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ : تَرْجِعُونَ إِلَى الْعَقْبِ)

شرح حديث الحوض

روايات البخارى من شرح القسطلانى

أولاً : شرح حديث ابن مسعود - رضى الله عنه :

قوله : (أنا فرطكم على الحوض) فرطكم بفتح الفاء والراء ، بعدها طاء مهملة ، أى سابقكم إليه ، لأصلحه وأهيئه لكم .

والفرط : الذى يتقدم الواردين ، ليصلح لهم الحياض . فهنيئاً لو ارديه ، جعلنا الله تعالى منهم ، بوجهه الكريم ، من غير عذاب ، انه كريم وهاب .

وفيه بشارة عظيمة لهذه الأمة المحمدية ، - زادها الله شرفاً به آمين .

(وليرفعن رجال منكم ، حتى أراهم) - اللام للقسم ، والفعل مبنى للمجهول ، وهو مبنى على الفتح ، لاتصاله بنون التوكيد ، ورجال نائب فاعل ، أى ليظهرن له رجال ، حتى يراهم بعينه . (ثم ليختلجن) بضم الجيم ، وواو الجماعة محذوفة ، لالتقاء الساكنين ، أى يجتذبون ويقتطعون عنى (فأقول : يارب ، أصحابى) أى من أمتى (فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا

بعدك) أى من الردة عن الاسلام أو من المعاصى • ا هـ

ثانيا - شرح حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه • (قوله : ليردن) من الورود (على ناس من أصحابى) أى من أمتى (الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا) بالبناء للمجهول ، أى جذبوا وأخذوا بشدة (دونى) أى بالقرب منى (فأقول : أصحابى) وفى رواية : (أصحبابى) بالتصغير للتقليل (فيقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك) من المعاصى ، التى هى سبب الطرد والحرمان من الشرب • ا هـ والله أعلم •

ثالثا - شرح حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه •

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أنا فرطكم على الحوض ، من مر على شرب) أى من مكن من المرور على شرب منه - وفى رواية : (يشرب) بالمضارع المجروم - وزاد ابن أبى عاصم : (ومن صرف عنه لم يرد أبدا) - (ومن شرب منه لم يظمأ أبدا ، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى) •

وفى رواية : (ويعرفونى) (ثم يحال بينى وبينهم) •

قال أبو حازم ، أحد رواة الحديث : (فسمعنى النعمان بن أبى عياش ، فقال : هكذا سمعت من سهل ؟) بتقدير همزة الاستفهام قيل - هكذا (فقلت : نعم) (فقال النعمان : أشهد على أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه لسمعته - وهو يزيد فيها) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم : (فأقول : انهم منى) أى ان الذين يحال بينى وبينهم - هم من أمتى (فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) أى من المعصية الموجبة لطردهم ، وبعدهم عن الحوض (فأقول : سحقا ، سحقا) أى بعدا وكررها تأكيدا - فبعدا (لمن غير بعدى) أى غير دينه ، لأنه لا يقال للعصاة بغير الكفر : (سحقا ، سحقا) بل يشفع لهم ، ويهتم بأمرهم ، كما هو بالمؤمنين رءوف رحيم - صلى الله عليه وسلم ونفعنا بشفاعته آمين • والله أعلم •

رابعا - شرح حديث أبى هريرة الأول - رضى الله عنه -

قوله : (يرد على يوم القيامة رهط) الرهط : ما دون العشرة الى الأربعين • (من أصحابى ، فيجلون) مبنى للمجهول - من الاجلاء - أى يبعدون ويطردون ويصرفون عن الحوض •

وفى رواية : (فيحلثون) بالحاء والهمزة ، وتشديد اللام ، أى يطردون - (عن الحوض ، فأقول : يارب أصحابى) ، فيقول الله تعالى : (انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك) انهم ارتدوا على أديبارهم القهقرى ، القهقرى نصب على المصدرية ، لفعل من غير لفظه ، كقواك : قعدت جلوسا - ورجعت القهقرى ، وهى الرجوع الى خلف ، فكأنك رجعت الرجوع ، الذى يعرف بهذا الاسم •

وقال ابن الأثير : القهقري - المشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه ، الى جهة مشيه .
قيل : انه من باب القهر ، - وقال الأزهرى : معناه الارتداد عما كانوا عليه . اه

خامسا - شرح حديث أبي هريرة الثانى الطويل - رضى الله عنه - قوله : (بينا أنا قائم) أى على الحوض (فاذا زمرة) أى جماعة - وفى رواية : (بينا أنا نائم) .
قال القسطلانى : ويحتمل أن توجه رواية النون - أنه رأى ذلك فى المنام وهو ما سيقع فى الآخرة - أى ورؤيا الأنبياء وحى .

(حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أى ملك - على صورة رجل - موكل بذلك (من بينى وبينهم) - فقال لهم : هلم - أى تعالوا (فقلت له : أين) تذهب بهم (قال) الملك : أذهب بهم (الى النار والله) بالخفض بواو القسم (قلت) له : (وما شأنهم ؟) حتى تذهب بهم الى النار (قال) الملك : (انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري) وهو الرجوع الى خلف (ثم اذا زمرة ، حتى اذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم) أى تعالوا (قلت : أين ؟ قال : الى النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك ، على أدبارهم القهقري ، فلا أراه) بضم الهزة ، أى فلا أظن أنه (يخلص منهم) أى من هؤلاء الذين دنوا من الحوض ، وكادوا يردونه ، فصدوا عنه - وفى رواية : (فيهم) بدل - منهم (الا مثل همل النعم) بفتح الهاء والميم ، أى ضوال الابل ، واحدها هامل - أو هى الابل بلا راع ، ولا يقال ذلك فى الغنم ، يعنى أن الناجى منهم قليل ، فى قلة النعم الضالة ، وهذا يشعر بأنهم صنفان : كفار وعصاة . اه

سادسا - شرح حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما -
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انى على الحوض) أى يوم القيامة - (حتى أنظر) بالرفع ، وبالنصب ، أى حتى أن أنظر (من يرد على منكم ، وسيؤخذ ناس من دونى) أى بالقرب منى (فأقول : يارب ، منى ومن أمتى) هذا أعم من قوله : أصحابى - أو أصحابى (فيقال : هل شعرت) أى هل علمت (ما عملوا بعدك ؟ - والله ما برحوا) أى ما زالوا (يرجعون على أعقابهم) أى مرتدين .

(فكان ابن أبى مليكة) أى الراوى عن أسماء (يقول : اللهم انا نعوذ بك أن نرد على أعقابنا - أو نفتن عن ديننا) .

قال القسطلانى - رحمه الله - : وفيه إشارة الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الأمر ، الذى تكون الفتنة بسببه ، فاستعاذ منهما جميعا لذلك . والله أعلم . اه قسطلانى .

• • • • •
وهذه مباحث في الكلام على الحوض من القسطلاني ج ٩ ص ٣٣٥ •
ذكرناها لأهميتها : تنميها الفائدة ، والله المستعان •

قال في الصحاح : الحوض واحد الأحواض والحياض ، وحضت أحوض : اتخذت حوضاً ،
واستحوض الماء : اجتمع ، والمحوض بالثديدي : شيء كالحوض ، يجعل للنخلة
تشرب منه •

وقال ابن قرقول : والحوض حيث تستقر المياه ، أي تجتمع لتشرب منها الأبل • اهـ
واختلف في حوضه - صلى الله عليه وسلم : هل هو قبل الصراط أو بعده ؟
قال أبو الحسن القابسي : الصحيح أن الحوض قبل الصراط •

قال القاضي في تذكرته : والمعنى يقتضيه ، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم -
واستدل بما في البخاري من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - مرفوعاً : (بينا أنا قائم
على الحوض ، إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم ،
فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ... الحديث •

قال القرطبي : فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن
الصراط ، إنما هو جسر ممدود ، يجاز عليه ، فمن جازه سلم من النار •

وقال آخرون : أنه بعد الصراط - وصنيع البخاري في إيراد الأحاديث الحوض بعد
أحاديث الشفاعة ، وبعد نصب الميزان مشعر بذلك •

وفي حديث أنس عن الترمذي ما يدل له ، ولفظه :

(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى ؟ فقال : أنا فاعل ، فقلت : أين
أطلبك ؟ قال : أطلبني أول ما تطلبني على الصراط ، قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : أنا عند
الميزان ، قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : أنا عند الحوض) •

ويؤيده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض : (من شرب منه لم يظم أبداً)
لأنه يدل أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، لأن ظاهر حال من لا يظم
أن لا يعذب في النار - ثم قال :

وأما حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - المستدل به على القبليّة - فأجيب عنه باحتمال
أنهم يقربون من الحوض ، بحيث يرونه ، ويرون ، فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا
من بقية الصراط • فليتأمل • اهـ

ونقول : قد تأملناه فوجدناه غير قوى إذا عرضناه على طريق البحث ، لأن حديث أبي

هريرة - رضى الله عنه - صريح في أن ذلك يكون في الموقف ، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على الحوض ، فيفاجأ بهذه الزمرة ترد للشرب ، فيخرج رجل ، من بينه وبينهم ، فيحول بينهم وبين الحوض ، فالتأويل الذى ذكره بعيد جداً .

وأما التأييد الذى قاله من حديث صفة الحوض ، وهو : (من شرب منه لم يظماً أبداً) فلا يتم به ذلك له ، لأنه ظاهره الدلالة على أنه في الموقف قبل الصراط ، ويكون الشرب منه لدفع العطش الذى يكون في الموقف ، ولمنع حدوث العطش بعد ذلك كما يكون علامة للنجاة من النار ، - ولو كان بعد الصراط في الجنة ، فماذا تكون الفائدة فيه - والجنة لا ظماً فيها - وإنما يحتاج الشرب منه من كان في الموقف ، فمن شرب منه حينئذ لا يظماً أبداً ، ولا يعذب في النار ، وينجو من كلاليب الصراط .

وأما تأويلهم لحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - بأنهم يقربون منه على الصراط ثم يقعون في النار ، فهذا التأويل لا يخطر ببال أحد يبحث في العلم .
على أن هذا الحديث قد ذكر فيه : (فأقول : أين ؟ فيقول : الى النار ، فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك) - وذلك كالصريح في أن ذلك في الموقف قبل الصراط . اهـ والله أعلم .

ثم قال القسطلانى : (وقال صاحب التذكرة : والصحيح أن له صلى الله عليه وسلم حوضين : أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر في الجنة ، وكلاهما في الجنة ، وكلاهما يسمى كوثرًا . اهـ)

وتعقبه القسطلانى بأن الكوثر نهر في الجنة ، وماءه يصب في الحوض ، ويطلق على الحوض أيضاً - كوثر ، لكونه يمد منه .

وفي حديث أبى ذر عند مسلم : (ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة) .
وقد سبق أن الصراط جسر جهنم ، وأنه بين الجنة وأرض الموقف ، فلو كان الحوض دونه ، لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر في الحوض . والله أعلم .

ونقول : هذا التعقيب غير ظاهر ، لأنه قاس أمر الآخرة على شئون الدنيا ، وقال : ان النار تحول بين مرور الماء من الكوثر الذى في الجنة - أى الى الحوض - وذلك فيه قياس لعالم الغيب - الذى ليس له مصدر الا السمع - على عالم الشهادة ، فهو كلام في أمر ليس للعقل فيه مجال ، وإنما مصدره السمع كما تقدم . والله أعلم .

على أنه ليس أحد يعلم باليقين مكان النار ، حتى يجزم بأنها تحول بين ماء الكوثر وبين الحوض .

زد على ذلك ما قدمناه من أن الحوض إنما يحتاج اليه في موقف ، يتعرض الناس فيه للعطش

الشديد ، وذلك انما يتحقق في الموقف – أو في النار – وأهل النار مقطوع بحرمانهم من كل ما يدفع عنهم العطش ، فقد قال الله تعالى :

(ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرهما على الكافرين) •

وأما أهل الجنة فهم في أعظم نعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ومن كأس كان مزاجها كافورا ومن كأس كان مزاجها زنجبيلا – فلم يبق هناك مكان يحتاج المؤمن فيه الى دفع العطش الا أرض الموقف • والله أعلم •

هذا هو الذى يقتضيه البحث العلمى – ان كان ذلك موكولا الى البحث والعقل ولكن قد بينت أن ذلك ليس له مصدر الا السمع ، وقد ثبت ذلك السمع بحديث أبى هريرة وغيره • هذا ما ظهر • والله أعلم •

(تنمة تتعلق بالحوض)

نذكر فيها الأحاديث التى ذكرها البخارى – رحمه الله تعالى – فى وصف الحوض ، فقد ذكر فى باب الحوض أحاديث فى وصفه ، وهى :

١ – روى بسنده الى ابن عمر – رضى الله عنهما – عن النبى صلى الله عليه وسلم •

قال : (أمامكم حوض ، كما بين جرباء وأذرح) وجرباء – بفتح الجيم ، وسكون الراء ، بمد وقصر : قرية بالشام – وأذرح – بفتح الهمزة ، وسكون الذال ، وضم الراء ، وبعدها حاء مهملة : قرية أخرى بالشام أيضا •

وقد وضح المراد من هذا الحديث – ما رواه الضياء المقدسى من حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – مرفوعا فى ذكر الحوض ، فقال فيه : (عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح) وقد ورد : (أن زواياه سواء) • ١ • هـ

٢ – وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (حوضى مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظم أبدا) •

وعند ابن أبى الدنيا ، عن النواس بن سمعان ، مرفوعا :

(أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان) •

وحديث البخارى فى الحوض أخرجه أيضا مسلم فى صحيحه •

٣ – وأخرج البخارى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : (ان قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن ، وأن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء) •

وأيلة - بفتح الهمزة ، وسكون الياء التحتية المثناة ، فلام مفتوحة ، بعدها هاء : كانت مدينة عامرة ، بطرف بحر القلزم (البحر الأحمر) من طرف الشام ، وهى الآن خراب ، يمر بها الحاج من مصر ، وتكون عن شمالهم ، واليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر : (خليج العقبة) عقبة أيلة •

٤ - وأخرج البخارى عن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى) - أى منبرى الذى هو فى الدنيا ، بعينه يكون يوم القيامة على حوضى •
أو المراد : أن له عليه الصلاة والسلام فى القيامة منبرا ، يكون على حوضه ، يقف عليه ، يدعو الناس منه الى الشرب من الحوض - والله أعلم •

وسبق الحديث فى آخر كتاب الصلاة ، وأخرجه مسلم فى صحيحه فى الحج •
٥ - وأخرج البخارى - رحمه الله - أيضا - عن عقبة بن عامر بن عيسى بن أبى الأسود الجهنى - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوما (أى الى البقيع) فصلى على أهل البقيع صلاته على الميت ، ثم انصرف ، فصعد على المنبر - (أى كالمودع للأحياء والأموات) - فقال : انى فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وانى والله لأنظر الى حوضى الآن ، وانى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها (أى تتنافسوا فى الدنيا ، فتقتلوا عليها) •

٦ - وأخرج البخارى - رحمه الله - عن معبد بن خالد ، أنه سمع حارثة بن وهب - رضى الله عنه - يقول : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم - وذكر الحوض - فقال : (كما بين مكة وصنعاء) - وفى رواية أخرى له ، قال المستورد : (أحد الرواة) ألم تسمعه ذكر الأوانى ؟ قال المستورد - وهو ابن شداد بن عمرو القرشى ، الصحابى بن الصحابى - رضى الله عنهما :

(ترى فيه الآنية مثل الكواكب) أى كثرة وضياء - يعنى أنا سمعته قال ذلك - وهذا مرفوع ، وان لم يصرح به ، لأن سياقه يدل على رفعه •

وفى حديث أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - من رواية الحسن ، عن أنس بن مالك

- رضى الله عنه - : (أكثر من عدد نجوم السماء) •

ولمسلم : (فيه أباريق ، كنجوم السماء) • ما ذكر البخارى فيها يتعلق بالحوض والله

أعلم •

(ما جاء في ذبح الموت يوم القيامة)

حديث يذكر فيه ذبح الموت على الصراط .
 أخرجه ابن ماجه في سننه - باب (صفة النار) ج ٢ ص ٣٠٥ فقال :
 (٣٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى
 الصَّرَاطِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، وَجَلِينَ
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ،
 فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ ، فَرَحِينَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي
 هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ،
 قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ ، فَيُذْبَحُ عَلَى الصَّرَاطِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ
 كِلَاهُمَا ^(١) : خَلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا .

* * *

وقد جاء ذبح الموت في حديث الترمذى - باب - (ما جاء في خلود
 أهل الجنة وأهل النار) - قال في آخر الحديث :
 (٣٨٦) فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، قَالَ : أَتَى بِالْمَوْتِ ،
 فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ :
 يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ
 مُسْتَبْشِرِينَ ، يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلِ

(١) كلاهما : جاء هنا بالألف ، فلعله على لغة من يلزم المثنى الألف ، لأنه توكيد للمجرور هنا .

النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : هُوَ لَاءِ ، وَهُوَ لَاءِ : قَدْ
عَرَفْنَاهُ - هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا
عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ،
خُلُودٌ ، لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ .

قال الترمذى - رحمه الله - حديث حسن صحيح .

شرح حديث ذبح الموت

(يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ... الخ) .
ظاهر الحديث أن ذلك على الحقيقة ، ولأمانع عقلا من أن يخلق الله تعالى الموت على صورة
حيوان ، ويوقف ، ويذبح ، والله تعالى قادر على كل شيء يدخل في حيز الامكان - وأحوال
الآخرة مغايرة لأحوال الدنيا ، كما جاء في وزن الأعمال ، فقد قيل : (توزن الكتب أو الأعمال)
وعلى كل فذلك خارج عن العادة والمألوف - ويحتمل أن يكون ذلك تمثيلا لما يكون به اليأس
من الموت ليطمئن أهل الجنة بنعيمهم ، ويبيأس أهل النار من موتهم أو خروجهم ، لأن الجميع
إذا علم وتيقن أن لا موت ، فكأنه رأى ذبح الموت وعدم اتصاف أحد به قطعا . ونحن نؤمن
بما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا نبحث عن كيفية تحققه ، حيث انه يدخل
تحت قدرة الله تعالى . والله أعلم .

حديث : (يقول الله : من كان في قلبه مثقال حبة

من خردل ، من إيمان فأخرجوه)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب الرقاق - باب صفة

الجنة والنار - ج ٨ ص ١١٥ فقال :

(٣٨٧) حَدَّثَنَا مُوسَى - هو ابن إسماعيل - حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو

ابنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ ، - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ

الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ فِي

قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجُوهُ ، فَيُخْرَجُونَ قَدِ

امْتَحَشُوا ، وَعَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ

الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ - أَوْ قَالَ : حَمِيَّةٍ - وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - في كتاب الإيمان - من باب

تفاضل أهل الإيمان في الأعمال - فقال :

(٣٨٨) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - (هو ابن أبي أُوَيْس بن عبد الله - الأصبحي ،

المدني ، ابن أخت الإمام مالك ، إمام دار الهجرة) قال :

حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ

أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ - الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ
النَّارِ - النَّارَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا ،
فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - أَوْ الْحَيَاةِ - شَكًّا مَالِكًا ، فَيَنْبُتُونَ
كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَخْرُجُ
صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

قال وهيب : حدثنا عمرو : (الحياة) وقال : (خردل من إيمان)

شرح الحديث الأول من شرح القسطلاني

ج ٩ ص ٣٢٣

(موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ (حدثنا وهيب) مصفرا ابن خالد
الباهلي مولا هم ، الكرابيسي الحافظ (حدثنا عمرو بن يحيى ، عن أبيه) يحيى بن عمارة -
بضم العين وتخفيف الميم ، المازني .

(من كان في قلبه) أى زيادة على أصل التوحيد (مثقال حبة من خردل من إيمان)
بالتكثير ، ليفيد التقليل ، والإيمان ليس بجسم فيحصره الوزن ، والمراد : أن العمل - وهو
عرض - يجعل في جسم على مقدار العمل عنده تعالى ، ثم يوزن ، أو تمثل الأعمال
جواهر (قد امتحشوا) أى احترقوا واسودوا (وعادوا حمما) أى صاروا فحما (في نهر
الحياة) هو النهر الذى من غمس فيه حبي (الحبة) بكسر الحاء - بزر العشب - أو البقلة
الحمقاء (حميل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم ، فعيل بمعنى مفعول ، أى محمول السيل ، وهو
ما جاء به السيل من طين وغطاء ونحو ذلك - (أو قال : حمية) بفتح الحاء ، وكسر الميم ،
وتشديد الياء المثناة التحتية - أى معظم جرى النهر واشتداده (ألم تروا أنها تنبت صفراء
ملتوية ؟) أى منعطفة ، وذلك مما يزيد الرياحين حسنا ، باهترازه وتميله - والمراد : أنهم شبهوا
بالحبة في حميل السيل ، فأنها تنبت في يوم وليلة ، فشبه بها سرعة عود أبدانهم .

وقال النووى - رحمه الله - : شبهوا بها السرعة نباته يكون ضعيفا ، ثم لضعفه يكون
أصفر ملتويا ، ثم بعد ذلك تشتد قوته . ا هـ والله أعلم .

شرح الحديث الثانى رقم ٣٨٨ من القسطلاني ج ١ ص ١٠٥

(حدثنا اسماعيل بن أبى أوييس) ابن أخت الامام مالك ، تكلموا فيه كأبيه ، لكن أثنى عليه

ابن معين ، والامام أحمد - وقد وافقه على رواية هذا الحديث - عبد الله بن وهب ،
ومع بن عيسى ، عن مالك - وليس هو في الموطأ .

قال الدار قطنى : هو غريب صحيح .

(أخرجوا) أى من النار ، كما فى رواية الأصيلى (من كان فى قلبه) أى زيادة على أصل
التوحيد ، ويشهد لهذا قوله : (أخرجوا من النار من قال : لا اله الا الله ، وعمل من الخير
ما يزن كذا) .

ثم ان المراد بقوله : (حبة من خردل) المراد : التمثيل ، فيكون عيارا فى المعرفة ،
لا فى الوزن حقيقة ، لأن الايمان ليس بجسم فيحصره الوزن والكيل ، لكن ما يشكل من
المعقول قد يرد الى عيار محسوس ليفهم ، ويشبه به ليعلم .

والتحقيق فيه : أن يجعل عمل العبد - وهو عرض - فى جسم على مقدار العمل
عنده تعالى ، ثم يوزن ، أو تمثل الأعمال بجواهر ، فتجعل فى كفة الحسنات جواهر بيضاء
مشرقة ، وفى كفة السيئات جواهر سوداء مظلمة .

واستنبط الغزالى من قوله : (أخرجوا من النار من كان فى قلبه ... الخ) .

نجاة من أيقن بالايمان ، وحال بينه وبين النطق بالشهادتين الموت .

قال - أى الغزالى - : وأما من قدر على النطق ، ولم يفعل حتى مات مع ايقانه بالايمان
بقلبه ، فيحتمل أن يكون امتناعه بمنزلة امتناعه عن الصلاة ، فلا يخلد فى النار ، ويحتمل
خلافه ، - ورجح غير الغزالى الثانى ، فيحتاج الى تأويل قوله (فى قلبه) فيقدر فيه محذوف ،
تقديره : منضما الى النطق بالشهادتين مع القدرة عليه .

ومنشأ الاحتمالين : الخلاف فى أن النطق بالايمان شطر ، فلا يتم الايمان الا به - وهو
مذهب جماعة من العلماء - واختاره الامام شمس الدين وفخر الاسلام - أو هو شرط
لاجراء الأحكام الدنيوية فقط .

وهو مذهب جمهور المحققين ، وهو اختيار الشيخ أبى منصور - والنصوص معاضدة
لذلك ، قاله التفتازانى . ا ه .

وقد أخرج هذا الحديث مسلم أيضا فى الايمان ، وهو من عوالى البخارى رحمه الله
تعالى على مسلم بدرجة - وأخرجه النسائى أيضا .

• • • • •
وفي هذا الحديث الرد على المرجئة ، لما تضمنه من بيان ضرر المعاصي مع الايمان ،
والرد على المعتزلة القائلين بأن المعاصي موجبة للخلود في النار ، نجانا الله تعالى من النار
بفضله وكرمه ، وأدخلنا الجنة مع الأبرار آمين - وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين •

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأُمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا •

(٤١) ما جاء في ذكر ما حفت به الجنة والنار .

وطعام أهل النار .

حديث (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)

أخرجه الإمام الترمذی فی جامعہ - (باب حفت الجنة بالمكاره) ج ٢

ص ٩٢

(٣٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى

الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : انظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أُعِدَّتُْ إِلَى أَهْلِهَا فِيهَا ،

قَالَ : فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ :

فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ،

فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَانظُرْ إِلَى مَا

أُعِدَّتُْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتُْ

بِالْمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِيفْتُ أَنْ

لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ - قَالَ : أَذْهَبُ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى

مَا أُعِدَّتُْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ

إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا

فَحُفَّتُْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا ،

فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى : (حديث حسن صحيح)

* * *

أخرجه أبو دواد في سننه - باب خلق الجنة والنار - ج ٤ ص ١٨٥

فقال بسنده إلى أبي هريرة

(٣٩٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، قَالَ : فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا فَيَدْخُلُهَا ، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا .

وأخرج هذا الحديث النسائي في سننه عن أبي هريرة أيضاً ، بألفاظ قَرِيبَةٍ مما ذكره الترمذي وأبو داود ، في باب (الحلف بعبارة الله تعالى)

شرح الحديثين

قوله : (حفت بالمكاره) وقوله : (حفها بالمكاره) أي جعل الأمور التي تكرهها النفوس بطبعها محيطة بها من كل جانب ، فلا يصل إليها أحد إلا إذا تجرع غصص هذه المكاره التي تحيط بها .

والكلام على التمثيل ، فقد شبه حال التكليف الشاقة على النفوس ، التي لا يصل أحد إلى الجنة إلا بأدائها ، والقيام بها ، والمحافظة عليها ، - ومنها الصبر على البلايا والمحن والمصائب . - شبه ذلك كله بحال أسوار كثيفة من الأشواك ، التي يكمن فيها كل

حيوان ضار : من الوحوش والحيات والعقارب وهذه الأسوار الكريهة محيطة ببستان عظيم ، تلتف به من كل مكان ، بحيث لا يصل أحد الى هذا البستان ، ولا يحظى بالنتعم بما فيه من النعيم ، الا بعد أن يتخطى هذه الأسوار البغيضة ، ويتجشم المشاق التي تلحقه حين سلوكه فيها ، من وخز أشواكها ، ولدغ عقاربها وحياتها ، ومقارعة حيواناتها المفترسة .
ولا شك أن ذلك يحتاج الى جهاد شاق طويل ، وصبر دائم ، فكذلك الجنة لا ينالها ويحظى بنعيمها الدائم السرمد ، الا من تخطى شدائد دنياه ، مجاهدا لنفسه ، صابرا على ما يصيبه فيها ، راضيا بقضاء الله تعالى ، قائما بتكاليف الاسلام خير قيام ، مستهينا بكل شدة تعترضه ، مسترخيا كل تضحية أمام مرغوبه ، مضحيا بالنفس والمال أمام مطلوبه - من الجنة .

فهى الثمن الذى اشترى الله به نفوس المؤمنين وأموالهم ، فقال :

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن .. الآية .
لذلك قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رآها قد حفت بالمكاره : (وعزتك لقد خفت - أو خشيت - أن لا يدخلها أحد) .

وأما النار فقد حفت بالشهوات التى تميل اليها النفوس بطبيعتها ، ولا يحتاج مرتكبها الى تعب وعناء فى ملابتها ، بل ان نفسه تجذبه الى الانحدار اليها والتردى فيها .
فالنار بتس المستقر ، وساءت مرتفقا ، ولكن أحيط بها كل ما ترغب فيه النفوس وتستلذه الأعين ، فتقرب النفوس هذه الشهوات ، وتجنى من تلك اللذات وهى تظن أنها بعيدة من الوقوع فى النار ، وكلما جنت منها لذة أوقعتها فى لذة أحسن منها - والنفس رغبة دائما فى الزيادة ، ولا تزال تنغمس فى لذة تحبها الى لذة أحسن منها ، ولا تفيق حتى تقطع سور اللذات ، فتقع فى النار وهى لا تشعر ، وتريد الخلاص منها ، فلا تقدر .

فكل انسان يميل بطبعه الى الشهوات ، لاسيما من كان فى مجتمع سوء ، وبيئة فاسدة ، ولا يزال ينغمس فى الشهوات ، حتى يأتيه الموت ، وهو غارق فى شهواته ، غافل عما ينجيه من الايمان والعمل الصالح ، فيقع فى النار .

لذلك قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رآها قد حفت بالشهوات :

(وعزتك ، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد ، الا دخلها) .

أى دخلها مخلدا ان كان كافرا مشركا بالله غيره - أو دخلها معذبا للتطهير من ذنوبه ان كان مؤمنا عاصيا ، اغترفت نفسه من الشهوات المحرمة .

نجانا الله تعالى من النار ، وأدخلنا الجنة دار القرار ، مع المتقين الأبرار .

آمين - والحمد لله رب العالمين .

حديث : (يلقى على أهل النار الجوع)

أخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - فى باب صفة طعام أهل النار .

ج ٢ ص ٩٦ - ٩٧

(٣٩١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ ، - فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَعِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَعِيثُونَ بِالطَّعَامِ ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامِ ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ . فَيَسْتَعِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ ، شَوَتْ وَجُوهِهُمُ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا ، وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ ، لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ : إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ : قَالَ الْأَعْمَشُ : نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ ، وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ أَلْفَ عَامٍ قَالَ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ ، فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ، قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ : اخْسَأُوا

فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَسَوَّأُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ
يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ .

قال عبد الله بن عبد الرحمن : (والناس لا يرفعون هذا الحديث)

وقال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - : إنما نعرف هذا الحديث
عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء
عن أبي الدرداء .

وعبد الله بن عبد الرحمن : هو أول رجال السند ، - أى الذى روى

عنه الترمذى ١ هـ

شرح الحديث

قوله : (يلقى على أهل النار الجوع) أى ان الله تعالى يسلط الجوع على أهل النار
فينزل بهم من الجوع ألم شديد (فيعدل ما هم فيه من العذاب) أى ان الألم الذى يعترىهم
من الجوع يساوى ما هم فيه من عذاب النار (فيستغيثون) من ألم الجوع أى يطلبون طعاما
يدفع عنهم ألم الجوع (فيغاثون بطعام من ضريع) قال أبو السعود المفسر : والضريع
بييس الشبرق ، وهو شوك ترعاه الأبل مادام رطبا ، واذا يبس تحامته ، وهو سم قاتل . -
وقيل : هى شجرة نارية تشبه الضريع ، وقال ابن كيسان :

هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طلبا للخلاص منه ، فسمى بذلك
(لا يسمن ولا يغنى من جوع) أى ليس من شأنه الاسمان والاشباع - كما هو شأن طعام
الدنيا ، وانما هو شىء يضطرون الى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم ، بل لزيادة ألمهم
(فيستغيثون) أى يعودون الى الاستغاثة (بالطعام) لدفع حرارة الجوع وتسكين ألمه ،
(فيغاثون بطعام ذى غصة) أى بطعام ينشب فى الحلق ، ولا يكاد ينساع ، بل يبقى
فى حلقهم ولا ينزل الى بطونهم (فيذكرون) أى يتذكرون حالهم فى الدنيا ، وأنهم كانوا
يجيزون العصص فى الدنيا بالشراب ، أى يسعون فى مرور الغصة من الحلقوم بالماء الذى
يشربونه (فيستغيثون بالشراب) لاجازة الغصة التى لحقتهم من الطعام (فيرفع اليهم
الحميم) الماء الحار المغلى (بكلايب الحديد) أى بخطاطيف الحديد (فاذا دنت من وجوههم
شوت وجوههم) كما قال تعالى : (يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم
والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب

الحريق) ولذا قال في الحديث : (فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم) أى من الأمعاء
 (فيقولون) أى يقول بعضهم لبعض : (ادعوا خزنة جهنم) أى اطلبوا منهم أن يدعوا الله
 لكم لينقذكم من هذا العذاب (فيقولون) أى تقول لهم الخزنة على سبيل التوبيخ والتقريع:
 (ألم تك تأتينا برسلكم بالبينات) أى بالمعجزات والآيات الواضحة وتنذركم هذا العذاب ، فلم
 تؤمنوا ؟ (قالوا : بلى) أى قد أتتنا الرسل (قالوا) أى قالت الخزنة لهم : اذا كان الأمر
 كذلك (فادعوا) أنتم الله ، فليستم أهلا لشفاعاة الشافعين (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال)
 أى فى ضياع لا ينفع ولا يقبل (فيقولون) أى بعضهم لبعض : (ادعوا مالكا) أى ادعوا
 رئيس الخزنة لعله يقبل أن يدعو الله لكم (فيقولون : يامالك ليقض علينا ربك) أى اطلب
 لنا من ربك أن يقضى علينا فنموت ونستريح من العذاب (فيجيبهم بقوله : انكم ماكنون)
 فى العذاب كما قال تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) (فيقولون :
 ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم) يلجأون الى الله بعد اليأس من دعاء غيره ممن يظنون
 أن دعاءه ينفع (فيقولون : ربنا غلبت علينا) أى فى الدنيا (شقوتنا وكنا قوما ضالين)
 فيعترفون بذنبهم ، ثم يطلبون الاخراج من النار قائلين : (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا
 ظالمون) فيجيبهم ربهم اخسئوا فيها) أى اسكتوا فى النار سكوت هوان ، وانزجروا
 انزجار الكلاب اذا زجرت ولا تكلمون باستدعاء الاخراج من النار (فعند ذلك يئسوا من كل
 خير - ويأخذون فى الزفير والحسرة والويل) نجانا الله تعالى من عذاب النار آمين •

(٤٢) (ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم وخطاب الله لأهل الجنة)

(حديث إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم - سبحانه وتعالى)

أخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى ج ٢ ص ١٠٧ هامش القسطلاني
(٣٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
مَهْدِي ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِي ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ ثُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ،
قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - تَرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟
قِيَقُولُونَ : أَلَمْ تَبَيِّضْ وَجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا
مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ
إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ .

* * *

(٣٩٣) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَزَادَ فِيهَا :
(ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)

* * *

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ حَدِيثَ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ بِلَفْظِ آخَرَ ،
فَقَالَ :

(٣٩٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ

لَهُمْ نُورٌ ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) قَالَ : فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى يُحْجَبَ عَنْهُمْ ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن صهيب - رضى الله عنه - قَالَ :
 (٣٩٥) تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) - وَقَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَى مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا ، يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُمُوهُ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا هُوَ ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ اللَّهُ مَوَازِينَنَا ، وَيَبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ : فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ - يَعْنِي إِلَيْهِ - وَلَا أَقْرَّ لِأَعْيُنِهِمْ .

قال المحشى على سنن ابن ماجه : (وفيه أن الله تعالى يزيل عن قلوبهم الحرص ، ويعطيهم مالا يطمعون المزيد عليه ، ويرضيههم بفضله)
 ثم قال : أى المحشى المذكور :

(وفى بعض النسخ : «ينجيننا» بإثبات الياء ، كما فى الترمذى ، مع أنه معطوف على المجزوم : إما للإشباع ، أو للتنزيل منزلة الصحيح ا هـ)

وأخرجه الترمذى والنسائى وغيرهم - من رواية حماد بن سلمة ، عن
ثابت ، عن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - .
اه نووى .

شرح حديث مسلم من شرح النووى على مسلم

قال النووى - رحمه الله تعالى - : (قوله : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنى
عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ،
عن صهيب ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم -

قال : (اذا دخل أهل الجنة الجنة الحديث) •

هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وغيرهم من رواية حماد بن سلمة ، عن ثابت
البنانى ، عن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم •

قال أبو عيسى الترمذى ، وأبو مسعود الذمشقى وغيرهما :

(لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت - غير حماد بن سلمة •

ورواه سلمان بن المغيرة ، وحماد بن زيد ، وحماد بن واقد ، عن ثابت عن ابن أبى ليلى
من قوله ، ليس فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا ذكر صهيب •

قال النووى - رحمه الله - : وهذا الذى قاله هؤلاء ليس بقادح فى صحة الحديث
فقد قدمنا فى الفصول - أن المذهب الصحيح المختار الذى ذهب اليه الفقهاء ، وأصحاب
الأصول ، والمحققون من المحدثين ، وصححه الخطيب البغدادى - أن الحديث اذا رواه بعض
الثقات متصلا وبعضهم مرسلا ، أو بعضهم مرفوعا ، وبعضهم موقوفا ، حكم بالمتصل
وبالمرفوع ، لأنها زيادة الثقة ، وهى مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف - والله أعلم •
اه كلام النووى •

وأما شرح الحديث فقال النووى - رحمه الله - فيه وفى مثله :

أعلم أن لأهل العلم فى أحاديث الصفات قولين :

أحدهما - وهو مذهب معظم السلف أوكلهم أنه لا يتكلم فى معناها ، بل يقولون : يجب
علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا
الجازم بأن الله تعالى ليس كمثل شىء ، وأنه منزه عن سائر صفات المخلوقات •

• • • • •
وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين، واختاره جماعة من محققهم وهو أسلم -
أى للعقيدة •

والقول الثانى - وهو مذهب معظم المتكلمين - أنها تتأول على ما يليق بها حسب
مواقعها ، وإنما يسوغ تأويلها لمن كان عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع • والله
أعلم • اه نووى •

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم •

والحمد لله رب العالمين •

(حديث خطاب الله تعالى لأهل الجنة)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار ج ٨
ص ١١٤ ومن القسطلانى ج ٩ ص ٣١٩ .

(٣٩٦) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ
أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ
الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ،
يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا ، وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟
فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا ، لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا
مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا :
يَا رَبُّ ، وَآيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَجَلُ عَلَيْكُمْ
رِضْوَانِي ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - (كلام الرب
مع أهل الجنة)

(٣٩٧) بسنده إلى أبى سعيد الخدرى أيضاً ج ٩ ص ١٥١ قسطلانى
ج ١٠ ص ٢٥١ بالفاظ قريبة مما ذكر هنا - إلا أنه قال :
(أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟) .

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه - في باب (كتاب الجنة
ونعيمها وأهلها) كما أخرجه أيضاً الترمذی ج ٢ ص ٩١ ، وقال :
حديث حسن صحيح ، وألفاظهما مثل ألفاظ البخارى - رحمه الله -
في كتاب الرقاق ، وقال : (ألا أعطيكم ؟)

شرح الحديث ، من القسطلانى

قوله : (أهل عليكم رضوانى) بضم الهمزة ، وكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام ،
أى أنزل عليكم رضوانى •

وفي حديث جابر عند البزار : (قال : رضوانى أكبر) قال في الفتح :

وفيه تلميح بقوله تعالى : (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه سبب لكل فوز وسعادة ، وكل
من علم أن سيده راض عنه ، كان أقر لعينه ، وأطيب لقلبه من كل نعيم ، لما في ذلك من
التعظيم والتكريم • انتهى •

وقال الطيبي - رحمه الله تعالى - : أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى :

ونكر (رضوان) في التنزيل ، ليدل على أن شيئاً يسيراً من الرضوان خير من الجنات
وما فيها ، قاله صاحب المفتاح •

ثم قال الطيبي : والأنسب أن يعمل على التعظيم ، أى ورضوان عظيم يليق أن ينسب
الى من اسمه الله معطى الجزيل •

ومن عطايه الرؤية ، وهى أكبر أصناف الكرامة ، فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية ،
حيث أضافه الى نفسه ، وأبرزه في صورة الاستعارة ، بقوله : (أهل عليكم رضوانى)
وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الأعظم • اه قسطلانى - نسأله تعالى
أن يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم في جنات النعيم - آمين يارب العالمين •

(حديث استئذان بعض أهل الجنة ربه أن يزرع)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب التوحيد - من باب -

(كلام الرب مع أهل الجنة) ج ٩ ص ١٥١

(٣٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ

ابن يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ

الْبَادِيَةِ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ،

فَقَالَ : أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ

أَزْرَعَ - فَاسْرَعَ وَبَدَرَ ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتَهُ وَاسْتَوَاوَهُ ،

وَاسْتِحْصَادَهُ وَتَكْوِيرَهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَاقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى

دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ

أَصْحَابُ زَرْعٍ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا أَصْحَابَ زَرْعٍ ، فَضَحِكَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وأخرج البخارى - رحمه الله تعالى - هذا الحديث فى كتاب المزارعة

فى باب مجرد ، عقب كراء الأرض بالذهب

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٥١

(حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة ، وتخفيف النون الأولى ، وبعد الألف نون

أخرى - العوفى (حدثنا فليح) بضم الفاء مصغرا - ابن سليمان (حدثنا هلال) بن على ،

المعروف بابن أسامة (عن عطاء بن يسار) بالسین المهملة المخففة (عن أبي هريرة) رضى
 الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم) ولأبى ذر : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يوما يحدث أصحابه - وعنده رجل من أهل البادية : أن رجلا من أهل الجنة ؟) بفتح
 همزة - أن لأنه فى موضع المفعول (استأذن ربه) أى يستأذن - وصيغة الماضى للتحقق ،
 ولأبى ذر عن الحموى : (يستأذن ربه فى الزرع ، فقال) أى ربه له : أو لست ؟ كائنا (فيما
 شئت) من المشتبهات ؟ (قال : بلى ، ولكنى) ولأبى ذر عن الكشميهنى : ولكن (أحب أن
 أزرع) أى فأذن له (فأسرع وبذر ، فبادر الطرف نباته) أى أسرع كطرف العين نباته
 واستواؤه واستحصاده وتكويره) أى جمعه فى البيدر (أمثال الجبال) كل ذلك كان قبل طرف
 العين (فيقول الله تعالى) له : (دونك) خذه (يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء) لما
 فى طبعه أنه لا يزال يطلب المزيد أولا يقنع بما عنده (فقال الأعرابي : يا رسول
 الله ، لا تجد هذا) الذى زرع (الا قرشيا أو أنصاريا ، فانهم أصحاب زرع) أى يحبون الزرع
 (فأما نحن) أهل البادية فلسنا أصحاب زرع ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (
 والحديث دليل على أن الانسان يحن الى ما كان عليه ، ولو كان غنيا . اهـ والله
 أعلم .

حديث سوق الجنة

أخرجه الإمام الترمذی - رحمه الله تعالى في جامعه - في باب - (ما

جاء في سوق الجنة) ج ٢ ص ٨٩ - ٩٠

(٣٩٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَسْأَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ
 الْجَنَّةِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سُوقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا
 فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثُمَّ يُؤَدَّنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ
 أَيَّامِ الدُّنْيَا ، فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ ، وَيَبْرُزُ لَهُمْ عَرْشُهُ ، وَيَتَبَدَّى
 لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ،
 وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ - وَمَا
 فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ - عَلَى كُثْبَانَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ، وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ
 أَصْحَابَ الْكُرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :
 قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
 هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟
 قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ لَا تَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، وَلَا
 يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضِرَةً ، حَتَّى
 يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ : يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا
 وَكَذَا ؟ فَيُذَكِّرُ بِبَعْضِ غَدَارَتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ،

أفلم تغفر لي ؟ فيقول : بلى ، فسعة مغفرتي بلغت بك
منزلتك هذه ، فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من
فوقهم ، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط ،
ويقول ربنا - تبارك وتعالى : قوموا إلى ما أعددت لكم من
الكرامة ، فخذوا ما اشتهيتم ، فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكة
ما لم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الأذان ، ولم يخطر
على القلوب ، فيحمل لنا ما اشتهينا ، ليس يباع فيها ولا
يشتري وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً ،
قال : فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه
- وما فيهم دنى - فيروعه ما يرى عليه من اللباس ، فما ينقضي
آخر حديثه حتى يتخيل إليه ما هو أحسن منه ، وذلك أنه
لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ، ثم ننصرف إلى منازلنا ،
فيتلقانا أزواجنا ، فيقلن : مرحباً وأهلاً ، لقد جئت وإن
بك من الجمال أفضل ما فارقتنا عليه ، فيقول : إنا جالسنا
اليوم ربنا الجبار ، ويحقنا أن ينقلب بمثل ما انقلبنا .

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى : حديث غريب ، لا نعرفه
إلا من هذا الوجه ، - وقد روى سويد بن عمرو ، عن الأوزاعي شيئاً من
هذا الحديث (ملحوظة) :

(سويد بن عمرو ليس من رجال السند ، وأما الأوزاعي فإنه من رجاله)

وأخرجه ابن ماجه في سننه ج ٢ ص ٣٠٧ عن أبي هريرة ، وزاد فيه :

(٤٠٠) (فَتَوَضَّعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ) . . . وقال فيه :

(وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ ، إِلَّا حَاضِرُهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُحَاضِرَةً ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ، يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ) . . . إلخ .
 وقال فيه : (فَنَحْمِلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا) وقال : (وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ)

(شرح حديث سوق الجنة)

قوله : (سوق الجنة) شبه المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون ، ويحملون منه ما يشتهون مما لم تنتظر مثله العيون ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب - أو يحمل اليهم ذلك - بالسوق في الدنيا - ويلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فرحين بما أوتوا ، وبما أوتى اخوانهم المؤمنون •

وقوله : (فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة) هذا الكلام ونظيره من أحاديث الصفات ، وفيها من المتشابهة ، وأنت تعلم مما سبق لك في هذا الكتاب أن مثل هذا يجري فيه طريقة السلف وطريقة الخلف ، وأن مذهب السلف - عدم التأويل ، بل يعتقدون تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، ويفوضون علم ذلك الى الله تعالى مؤمنين ومصدين بما وصف الله به نفسه ، أو وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم • - ومذهب الخلف التأويل فيؤولون ذلك : يتبدى لهم ملك من ملائكة - أو تتبدى لهم نعمته واحسانه في روضة الخ ويعتقدون أيضا تنزيه الله عن مشابهة خلقه •

• • • • •
وقوله : (على كئبان المسك والكافور) الكئبان جمع كئيب ، وهو في الأصل المرتفع
من الرمل وهذه الكئبان : شئ كثير مرتفع ، ولكن من المسك ومن الكافور •

وقوله : (ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة الخ) - المعنى : أن الله
تعالى يكلمه كلاما كثيرا يتعلق بتذكيره أعماله ، كما يذكره بنعمته عليه بالمغفرة والرحمة ، بعد
أن ذكره ببعض غدراته - أي معاصيه الكبرى التي يعد ارتكابها غدرا لأمانة التكليف التي
حملها الانسان •

وفي هذه السوق يقابل المؤمنون بعضهم بعضا ، ويتعارفون ، ويهنئ بعضهم بعضا ، ويفرح
بعضهم لبعض ، ولا يوجد في الجنة حزن لأحد ولا استعلاء أحد على أحد ، وكلهم راضون
بما أوتوا ، فرحين مستبشرين ، كما قال تعالى : (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا) وبعد
السوق يذهبون الى أزواجهم ، وبهم من الجمال ما لا يقدر أحد على وصفه ، رزقنا الله تعالى
الجنة ونعيمها ، وأنعم علينا بالنظر الى وجهه الكريم ، وجمعنا مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين • ا هـ

وهذا آخر ما تيسر لنا جمعه من شرح الأحاديث القدسية التي وجدت في الكتب السنة
وفي موطأ الامام مالك رحمهم الله تعالى - ونفعنا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • آمين

دليل الجزء الثاني في الاحاديث القدسية

مخرج الحديث	اول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
...	تابع احاديث الاخلاص	٢	
البخارى	ان اول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد الخ ...	٥	٢٩٥
مسلم	أخرجه أيضا مسلم قريبا من رواية البخارى ...	٦	٢٩٥
النسائي	أخرجه النسائي وفيه مغايرة في الالفاظ ...	٦	٢٩٦
الترمذى	ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم ، وكل امة جاسية ...	٦	٢٩٧
الترمذى	شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى على مسلم	٨	—
ابن ماجه	ان الله ليسال العبد يوم القيامة حتى انه يقول ما منعك ان تنكر المنكر ...	٩	٢٩٨
ابن ماجه	لا يحقر احدكم نفسه ، قالوا : يا رسول الله ، كيف يحقر احدنا نفسه ؟ ...	٩	٢٩٩
ابن ماجه	اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد في السجود الخ	٩	٣٠٠
ابن ماجه	من احب لقاء الله احب الله لقاءه ...	١١	—
ابن ماجه	وارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام ...	١١	—
البخارى	اذا احب عبدى لقائى احببت لقاءه الخ ...	١١	٣٠١
البخارى	من احب لقاء الله احب الله لقاءه الخ ...	١١	٣٠٢
البخارى	من احب لقاء الله برواية مختصره ...	١٢	٣٠٣
مسلم	من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره الخ ...	١٢	٣٠٤
مسلم	من احب لقاء الله احب الله لقاءه بزيادات ...	١٣	٣٠٥
مسلم	من احب لقاء الله ، بالفاظ طويلة ومغايرة لما سبق ...	١٣	٣٠٦
موطأ مالك	قال الله تبارك وتعالى : اذا احب عبدى لقائى الخ ...	١٤	٣٠٧
...	شرح حديث من احب لقاء الله من القسطلانى ...	١٤	—
...	شرح حديث من احب لقاء الله من النووى ...	١٤	—
البخارى	حديث ارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام ...	١٨	٣٠٨
البخارى	ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه الخ		

مخرج الحديث	أول الحديث	رقم الحديث	الصحيفة
البخارى	وأخرجه البخارى فى كتاب الجنائز	٣٠٨	١٩
مسلم	أرسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه الخ	٣٠٩	١٩
مسلم	جاء ملك الموت الى موسى عليهما السلام فقال : اجب ريك الخ	٣١٠	٢٠
القسطلانى	شرح حديث ارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	—	٢١
شرح النووى	شرح الحديث من النووى على صحيح مسلم	—	٢٣
النووى	ما جاء فى الحشر واهواله ، وحديث يقبض الله الارض	—	٢٥
	حديث (انكم تحشرون حفاة عراة غرلا الخ	٣١١	٢٥
	قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : انكم	٣١٢	٢٥
البخارى	محتشرون الخ	—	...
	قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال:	٣١٣	٢٦
مسلم	انكم تحشرون الخ	—	...
مسلم	أخرجه الترمذى بلفظ قريب من رواية مسلم	٣١٤	٢٦
مسلم	شرح الحديث من القسطلانى	—	٢٦
البخارى	يحظر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد الخ	٣١٥	٢٨
البخارى	شرح الحديث من القسطلانى	—	٢٨
	يقول الله عز وجل : يوم القيامة ، يا آدم ، يقول : لبيك	٣١٦	٣١
	وسعديك ، فينادى بصوت : ان الله يأمرك ان تخرج من	—	...
البخارى	ذريتك الخ	—	...
	ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت (يا أيها الناس	٣١٧	٣٢
الترمذى	اتقوا ربكم) قال : انزلت عليه وهو فى سفر الخ	—	...
	كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فتفاوت بعض	٣١٨	٣٣
الترمذى	اصحابه الخ	—	...
القسطلانى	شرح حديث يقال لادم عليه السلام : الخ	—	٣٤
البخارى	يقبض الله الارض ، ويطوى السموات بيمينه الخ	٣١٩	٣٨
البخارى	ان الله يقبض الارض - او الارضين الخ	٣٢٠	٣٨
	جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٢١	٣٩
البخارى	فقال : يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع الخ	—	...
مسلم	حديث الحبر اليهودى الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم	٣٢٢	٣٩
مسلم	رواية ثانية لحديث الحبر اليهودى	٣٢٣	٣٩

مسلم	رواية ثالثة لحديث يطوى الله السموات الخ	٤٠	٣٢٤
مسلم	رواية رابعة لحديث يأخذ الله سمواته الخ	٤٠	٣٢٥
ابن ماجه	حديث يأخذ الجبار سمواته وأراضيه بيده الخ	٤١	٣٢٦
أبو داود	حديث يطوى السموات يوم القيامة الخ	٤١	٣٢٧
القسطلانى	شرح الحديث الذى قاله الحبر للنبي صلى الله عليه وسلم	٤١	—
القسطلانى	شرح حديث يقبض الله الأرض الخ	٤٥	—
النووى على	شرح الحديث الذى فيه هز المنبر الذى عليه النبي صلى الله	٤٥	—
مسلم	عليه وسلم
...	ما جاء من أحاديث الشفاعة	٤٧	—

أولا : أحاديث البخارى

البخارى	عن ابى هريرة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة	٤٧	٣٢٨
القسطلانى	شرح الحديث الذى فيه كنا مع النبي في دعوة	٤٨	—
...	عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يجتمع	٥١	٣٢٩
البخارى	المؤمنون يوم القيامة
القسطلانى	شرح حديث يجتمع المؤمنون الخ	٥٢	—
البخارى	يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا	٥٤	٣٣٠
القسطلانى	شرح الحديث الذى فيه : (يجمع الله الناس الخ)	٥٥	—
البخارى	قال أناس : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟	٥٧	٣٣١
القسطلانى	شرح حديث قال أناس الخ	٥٩	—
البخارى	حديث يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك الخ	٦٣	٣٣٢
القسطلانى	شرح حديث يجمع الله المؤمنين الخ	٦٤	—
البخارى	خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر . الخ	٦٦	٣٣٣
البخارى	ان الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا . الخ	٦٦	٣٣٤
القسطلانى	شرح حديثى ٣٣٣ ، ٣٣٤	٦٩	—
البخارى	قلنا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة الخ	٧٢	٣٣٥
القسطلانى	شرح حديث ٣٣٥	٧٤	—
البخارى	يحبس المؤمنون يوم القيامة . الخ	٧٨	٣٣٦
القسطلانى	شرح حديث ٣٣٦	٨٠	—

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	مخرج الحديث
٣٣٧	٨٢	اذا كان يوم القيامة شفتت . الخ	البخارى
—	٨٢	شرح حديث ٣٣٧	القسطلانى
٣٣٨	٨٣	ذهبنا الى انس بن مالك نسأله عن حديث الشفاعة	البخارى
—	٨٥	شرح حديث ٣٣٨	القسطلانى
—	٨٧	أحاديث الشفاعة التي رواها مسلم	...
٣٣٩	٨٧	ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل ترى ربنا	مسلم
—	٩٠	بيان المشكل والغريب في حديث مسلم	النووى
٣٤٠	٩٤	ان أدنى مقعد أحدكم من الجنة . الخ	مسلم
٣٤١	٩٤	ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله الخ	مسلم
—	٩٨	شرح حديث ٣٤١ من شرح النووى	مسلم
٣٤٢	١٠١	يدخل الله اهل الجنة الجنة . الخ	مسلم
—	١٠١	شرح حديث ٣٤٢ من شرح النووى	...
٣٤٣	١٠٣	اما اهل النار الذين هم أهلها . الخ	مسلم
—	١٠٣	شرح الحديث ٣٤٣ من شرح النووى على مسلم	...
٣٤٤	١٠٥	انى لاعلم آخر اهل النار خروجا منها . الخ	مسلم
٣٤٥	١٠٥	رواية اخرى للحديث فيها زيادة	مسلم
—	١٠٦	شرح حديثى ٣٤٤ - ٣٤٥	النووى
٣٤٦	١٠٨	ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : آخر من يدخل الجنة رجل الخ	مسلم
—	١١٠	شرح حديث مسلم رقم ٣٤٦ من النووى	...
—	١١٢	حديث الشفاعة من سنن النسائى	...
٣٤٧	١١٢	ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار	النسائى
—	١١٢	شرح حديث الشفاعة المروى في سنن النسائى	...
—	١١٤	حديث الشفاعة من جامع الترمذى	...
٣٤٨	١١٤	اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرقع اليه الفراع . الخ	الترمذى

مخرج الحديث	اول الحديث	رقم الحديث	الصحيفة
...	شرح حديث الترمذى فى الشفاعة	١١٦	—
...	خامسا — حديث الشفاعة من سنن ابن ماجه	١١٧	—
ابن ماجه	اذا خلص الله المؤمنين من النار وآمنوا .. الخ	١١٧	٣٤٩
...	شرح حديث ابن ماجه فى الشفاعة	١١٨	—
ابن ماجه	يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون — او يهمون .. الخ	١١٩	٣٥٠
...	ما جاء فى وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة وسؤال	١٢١	—
...	الانبياء عن التبليغ
...	عن عدى بن حاتم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه	١٢١	٣٥١
البخارى	وسلم فجاءه رجلان الخ
...	بيننا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا	١٢٢	٣٥٢
البخارى	الفاقة .. الخ
...	شرح حديثى ٣٥١ — ٣٥٢ من القسطلانى	١٢٣	—
البخارى	حديث يدنو المؤمن من ربه ، حتى يضع عليه كنفه	١٢٥	٣٥٣
...	شرح حديث يدنو المؤمن من القسطلانى	١٢٦	—
مسلم	حديث يلتقى العبد ربه ، فيقول : اى فل ، الم اكرمك الخ	١٢٧	٣٥٤
مسلم	رواية اخرى لحديث يلتقى العبد ربه الخ	١٢٨	٣٥٥
الترمذى	رواية الترمذى : (يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له الخ	١٢٩	٣٥٦
...	شرح الحديثين من شرح النووى على صحيح مسلم	١٢٩	—
الترمذى	يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله الخ	١٣١	٣٥٧
...	شرح الحديث — ومعنى : «كأنه بذج»	١٣١	—
الترمذى	يقول الرب عز وجل من شغله القرآن ونكرى عن مسألتى الخ	١٣٢	٣٥٨
البخارى	حديث سؤال نوح عليه السلام : (هل بلغت ؟)	١٣٢	٣٥٩
البخارى	يجىء نوح وأمه فيقول الله تعالى : هل بلغت ؟ الخ	١٣٢	—
الترمذى	رواية الترمذى للحديث	١٣٣	٣٦٠
ابن ماجه	رواية ابن ماجه للحديث : (يجىء النبي ومعه الرجلان) الخ	١٣٣	٣٦١
...	شرح رواية ابن ماجه لحديث (يجىء النبي) .. الخ	١٣٤	—
...	الجنة محرمة على الكافرين	١٣٥	—
البخارى	حديث (يلتقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة) الخ	١٣٥	٣٦٢
القسطلانى	شرح حديث يلتقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة الخ	...	—

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	مخرج الحديث
٣٦٣	١٣٧	ان الله عز وجل يقول لاهون النار عذابا : لو أن ك ما في الارض من شيء كنت تقنّدي به ؟ الخ البخارى	البخارى
٣٦٤	١٣٧	رواية ثانية للحديث أخرجها البخارى فى صفة الجنة والنار	البخارى
٣٦٥	١٣٨	رواية مسلم لحديث يقول الله لاهون أهل النار عذابا الخ ... مسلم	مسلم
٣٦٦	١٣٨	رواية ثانية لمسلم للحديث مسلم	مسلم
٣٦٧	١٣٨	رواية ثالثة فى مسلم للحديث مسلم	مسلم
—	١٣٩	شرح حديث يقال للكافر يوم القيامة من النووى ... النووى	النووى
—	١٤٠	احتجاج الجنة والنار وشكوى النار البخارى	البخارى
٣٦٨	١٤٠	تحتاج الجنة والنار فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين الخ ... البخارى	البخارى
٣٦٩	١٤١	رواية ثانية للحديث من البخارى البخارى	البخارى
٣٧٠	١٤١	رواية مسلم لحديث احتجاج الجنة والنار ... مسلم	مسلم
٣٧١	١٤١	رواية ثانية لمسلم مسلم	مسلم
٣٧٢	١٤٢	رواية ثالثة لمسلم مسلم	مسلم
٣٧٣	١٤٢	رواية رابعة لمسلم مسلم	مسلم
٣٧٤	١٤٢	رواية خامسة لمسلم مسلم	مسلم
٣٧٥	١٤٢	رواية سادسة لمسلم مسلم	مسلم
٣٧٦	١٤٣	رواية سابعة لمسلم مسلم	مسلم
٣٧٧	١٤٣	رواية الترمذى للحديث الترمذى	الترمذى
—	١٤٣	شرح أحاديث البخارى القسطلانى	القسطلانى
—	١٤٦	شرح أحاديث الامام مسلم من شرح النووى ... البخارى	البخارى
٣٧٨	١٤٨	اشتكت النار الى ربها ، فقالت : رب أكل بعضى بعضا الخ البخارى	البخارى
—	١٤٨	شرح الحديث من القسطلانى القسطلانى	القسطلانى
—	١٤٩	ما جاء فى حوض النبى صلى الله عليه وسلم ... البخارى	البخارى
٣٧٩	١٤٩	انا فرطكم على الحوض .. الخ ... البخارى	البخارى
٣٨٠	١٤٩	ليردن على ناس من اصحابى - الحوض - الخ ... البخارى	البخارى
٣٨١	١٥٠	انى فرطكم على الحوض ، من مر شرب الخ ... البخارى	البخارى
٣٨٢	١٥٠	يرد على يوم القيامة رهط من اصحابى الخ ... البخارى	البخارى
٣٨٣	١٥١	بيننا انا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل الخ ... البخارى	البخارى
٣٨٤	١٥٢	انى على الحوض حتى انظر من يرد على منكم الخ ... البخارى	البخارى
—	١٥٢	شرح أحاديث الحوض من القسطلانى القسطلانى	القسطلانى

مخرج الحديث	اول الحديث	رقم الحديث	الصحيفة
البخارى	اولا شرح حديث ابن مسعود	١٥٢	—
...	ثانيا شرح حديث انس بن مالك	١٥٣	—
...	ثالثا شرح حديث سهل بن سعد	١٥٣	—
...	رابعا شرح حديث ابي هريرة الاول	١٥٣	—
...	خامسا شرح حديث ابي هريرة الثانى	١٥٤	—
...	سادسا شرح حديث اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنها ...	١٥٤	—
...	مباحث فى الكلام على الحوض هل هو قبل الصراط او بعده	١٥٥	—
البخارى	تنمة تتعلق بالكلام على الحوض	١٥٧	—
...	ما جاء فى نبح الموت يوم القيامة	١٥٩	—
ابن ماجه	يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط .. الخ ...	١٥٩	٣٨٥
الترمذى	رواية حديث نبح الموت من جامع الترمذى	١٥٩	٣٨٦
...	شرح حديث نبح الموت	١٦٠	—
...	يقول الله من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان	١٦١	٣٨٧
البخارى	فأخرجوه .. الخ
البخارى	رواية ثانية للبخارى لهذا الحديث	١٦١	٣٨٨
...	شرح حديث ٣٨٧ من القسطلانى	١٦٢	—
البخارى	شرح حديث ٣٨٨ من القسطلانى	١٦٢	—
الترمذى	ما جاء فى ذكر ما حفت به — الجنة والنار	١٦٥	—
الترمذى	حديث : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) ...	١٦٥	٣٨٩
ابو داود	لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر اليها الخ ...	١٦٦	٣٩٠
...	شرح الحديثين : (٣٨٩ — ٣٩٠)	١٦٦	—
الترمذى	يلقى على اهل النار الجوع الخ	١٦٨	٣٩١
...	شرح حديث : (يلقى على اهل النار الجوع)	١٦٩	—
...	ما جاء فى رؤية المؤمنين ربهم وخطاب الله لاهل الجنة	١٧١	—
...	اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون	١٧١	٣٩٢
مسلم	شيئا ازيدكم ؟
مسلم	رواية ثانية لمسلم	١٧١	٣٩٣
ابن ماجه	رواية ابن ماجه لحديث رؤية المؤمنين ربهم	١٧١	٣٩٤
...	رواية ثانية لابن ماجه	١٧٢	٣٩٥

مخرج الحديث	أول الحديث	رقم الحديث	الصحيفة
النوى	شرح حديث مسلم من شرح النووي	١٧٣	—
...	...	١٧٥	—
...	...	١٧٥	٣٩٦
البخارى	وسعيدك الخ
البخارى	رواية ثانية للبخارى	١٧٥	٣٩٧
القسطلانى	شرح الحديث من القسطلانى	١٧٧	—
...	...	١٧٧	—
البخارى	ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه فى الزرع الخ	١٧٧	٣٩٨
...	...	١٧٧	—
...	...	١٧٩	—
...	...	١٧٩	٣٩٩
الترمذى	لهم فى مقدار يوم الجمعة الخ
ابن ماجه	رواية ابن ماجه لحديث سوق اهل الجنة	١٨١	٤٠٠
...	...	١٨١	—

بحمد الله تعالى وبعمونه قد تم الجزء الثانى من كتاب الاحاديث القدسية
الموجودة فى الكتب الستة وفى موطن مالك .

وتم دليل الجزء الثانى ، ونسال الله تعالى ان ينفعا بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحشرنا فى زمرة ويجعلنا من اهل شفاعته آمين
والحمد لله رب العالمين .

